BIBLIOTHECA ISLAMICA · 5c

DIE CHRONIK DES IBN IJÂS

IN GEMEINSCHAFT MIT

MORITZ SOBERNHEIM

HERAUSGEGEBEN VON

PAUL KAHLE UND MUHAMMED MUSTAFA

DRITTER TEIL

A.H. 872–906 / A.D. 1468–1501

DEUTSCHE MORGENLÆNDISCHE GESELLSCHAFT

IN KOMMISSION BEI F. A. BROCKHAUS · LEIPZIG

BIBLIOTHECA ISLAMICA

IM AUFTRAGE DER

DEUTSCHEN MORGENLÆNDISCHEN GESELLSCHAFT

HERAUSGEGEBEN VON

HELLMUT RITTER

BAND 5c

IN KOMMISSION BEI F. A. BROCKHAUS

LEIPZIG

DIE CHRONIK DES IBN IJÂS

IN GEMEINSCHAFT MIT

MORITZ SOBERNHEIM

HERAUSGEGEBEN VON

PAUL KAHLE UND MUHAMMED MUSTAFA

DRITTER TEIL

A.H. 872–906 / A.D. 1468–1501

İSTANBUL · STAATSDRUCKEREI

1936

Der 3. Band der Chronik des Ibn Ijās beginnt mit der Regierungszeit des Sultans Qāitbāj im Jahre 872/1468, also da, wo die Annalen des Taġrī Birdī (an-nuǧūm az-zāhira fi mulūk Miṣr wal-Qāhira) aufhören (872), und wo auch etwa die von Taġri Birdī verfaßte Fortsetzung zu Maqrīzī's Sulūk (ḥawādiṯ ad-duhūr fī madā-l-'ayyām waš-šuhūr) zu Ende gehen (874).

Die drei Bände des Ibn Ijās, die in der Bibliotheca Islamica publiziert sind, enthalten somit den Bericht über die Geschichte Ägyptens von dieser Zeit ab bis in die ersten Jahre der Herrschaft der Türken (928/1522), und bilden für diese wichtige Zeit fast die einzige, jedenfalls die Hauptquelle für die Geschichte Ägyptens.

Diese wichtige Chronik in einer zuverlässigen Ausgabe vorzulegen war längst als eine wichtige Aufgabe erkannt. Wir waren in der glücklichen Lage, für den ganzen Band 5 das Autograph des Verfassers (Fatih 4199) zugrunde legen zu können, für Band 4, die „Lücke" im Ibn Ijās, ergänzen sich die beiden einzigen vorhandenen Handschriften, die Pariser Handschrift Arab. 1824 (fol. 117—167) und die Handschrift des Asiatischen Museums in Leningrad, Ms. Rosen 46, in glücklicher Weise und beide geben sich als Abschriften aus dem Autograph des Verfassers.

Für den vorliegenden 3. Band bot für die Zeit von 872—890 die Grundlage wiederum ein Band des Autographs, die Stambuler Handschrift Fatih 4198, die die Zeit von 857—890 umfaßt. Für die Fortsetzung von 890—906 konnte wiederum die Pariser Handschrift Arab. 1824 (fol. 1—117) als Grundlage dienen, die schon für den ersten Teil des Bandes 4 verwendet worden ist. Daneben wurde die Handschrift des Vatikan, Arab. 869, herangezogen, die gerade im wesentlichen die ganze Zeit behandelt, die in diesem Bande enthalten ist (874—906), aber deutlich in einer gegenüber dem Text der Pariser Handschrift späteren Bearbeitung. Der Text dieser Handschrift steht dem Texte im Bulaqer Druck nahe. Wir haben eine Anzahl von Varianten aus dem Text dieser Handschrift ge-

boten, haben ihn überhaupt mit Nutzen herangezogen, wo der Text der Pariser Handschrift zu Zweifeln und Bedenken Anlaß gab.

Auf die Wichtigkeit der Chronik des Ibn Ijās habe ich bereits in den Vorreden vom 4. und 5. Band hingewiesen. Wenn wir bedenken, daß Ibn Ijās im Jahre 846/1448 geboren wurde, so sehen wir, daß er bei dem Regierungsantritt des Sultans el-Ašraf Qāitbāj das 20. Jahr vollendet hatte, daß er damals also imstande war, die Ereignisse dieser Zeit selbst zu verfolgen und im 3. Band seiner Chronik als Augenzeuge darüber zu berichten. Im Jahre 883 hat er die Pilgerfahrt nach Mekka mitgemacht im Alter von 31 Jahren, und er hat in seiner Chronik ausdrücklich darauf hingewiesen, daß er von den Ereignissen berichtet habe, was er selbst gesehen habe, vgl. Band III 140, 17.

Der vorliegende Text ist bearbeitet und die Korrekturen desselben sind erledigt worden durch Dr. Mohammed Mostafa — jetzt tätig am Arabischen Museum in Kairo — und mich. Für die letzten sechs Bogen hat Herr Prof. Dr. A. S. Atiya-Bonn bei der Bearbeitung des Textes und bei der Lesung der Korrekturen geholfen, nachdem Dr. Mostafa nach Ägypten zurückgekehrt war.

Die genauen Indices für die Bände 4 und 5 sind von Dr. Mostafa begonnen und werden für alle drei Bände durch Dr. Ruoff zu Ende geführt. Diese Indices sollen zusammen mit dem Spezialwörterbuch zu Ibn Ijās in einem besonderen Bande demnächst veröffentlicht werden.

KAHLE

النشريات ٥/٣ الاسلامية

كتاب

بدائع الزهور في وقائع الدهور

تأليف

محمد بن احمد بن اياس الحنفي

الجزء الثالث

من سنه ٨٧٢ الى سنة ٩٠٦

باعتناء

پاول كاله ومحمد مصطفى

استانبول : مطبعة الدولة ١٩٣٦

الجمعية المستشرقين الالمانية

تصـدير

يبتدئ الجزء الثـالث من كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن اياس بتولى السلطان الاشرف قايتباى الحكم على مصر فى سنة ٨٧٢ هـ ـ (١٤٦٨ م .) ، حيث ينتهى كتـاب ابى المحـاسن ابن تغرى بردى المسمى بالنجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقـاهرة ، وكتابه الذى ألّفه ذيلا على كتـاب السـلوك فى معرفة دول الملوك للمقريزى وسمّاه حوادث الدهور فى مدى الايام والشهور والذى ينتهى فى سنة ٨٧٤ هـ .

وهـذه الاجزاء الثـلاثة من تاريخ ابن اياس التى طُبعت فى (النشريات الاسـلامية) ، تشـمل حـوادث واخبـار مصر من رجب سـنة ٨٧٢ هـ . (١٤٦٨ م .) الى آخر سـنة ٩٢٨ (١٥٢٢ م .) اى الى اوائل حـكم الاتراك على مصر ، وتؤلف بذلك المرجـع الوحيـد تقريبـا بل المرجع الاسـاسى لتـاريخ مصر اثناء هذه الفترة ذات الاهمية العظيمة . ومن المعلوم ان الحـاجة كانت ماسّة الى نشر هذا التاريخ القيّم بشكل يمكن الاعتماد عليه

وكان من حسن حظنـا عنـد طبع الجزء الخـامس من تاريخ ابن اياس هـذا ان ننقله كله طبق الاصـل من النسـخة التى بخط المؤلف (فاتح ٤١٩٩) . واما الجزء الرابع ، وهو النقص فى طبعة بولاق ، فهو مأخوذ من مخطوطتين تمّ احداها الاخرى منسوختين من النسـخة التى كانت بخط المؤلف ، اولاها مخطـوطة باريس (Arab. ١٨٢٤ من ورقة ١١٧ الى ١٦٧) والثانيـة مخطوطة المتحف الاسيوى فى لنينجراد (Ms. Rosen ٤٦).

والجزء الثـالث هذا الذى نتقـدم بنشره اليـوم طبعنـا منـه القسم الذى يشـمل حوادث سـنة ٨٧٢ الى ٨٩٠ هـ . عن نسـخة بخط المؤلف وهى مخطـوطة استـامبول فاتح ٤١٩٨ التى تشـتمل اخبـار المدّة من سـنة ٨٥٧ الى سـنة ٨٩٠ هـ . اما القسم الذى يشـمل حـوادث سـنة ٨٩٠ الى سـنة ٩٠٦ هـ .

فقد نقلناه من مخطوطة باريس السالفة الذكر (Arab. ١٨٢٤ من ورقة ١ الى ١١٧) وراعينا عند طبعه مخطوطة الفاتيكان (Arab. ٨٦٩) التى تسرد حوادث سنة ٨٧٤ الى سنة ٩٠٦ هـ ـ ولكنها نسخت مع بعض التحوير فى عبارات الاصل فى عصر متأخر ويطابق متنها متن نسخة بولاق تقريبا ، ونشرنا منها عددا من « المتنوعات » وصححنا ما يدعو الى الشك من متن نسخة باريس .

على انى اشرت الى اهمية تاريخ ابن اياس فى تصدير الجزء الخامس منه . واذا لاحظنا ان ابن اياس وُلد فى سنة ٨٥٢ هـ . (١٤٤٨ م .) نرى انه كان فى العشرين من عمره عند تولى السلطان الاشرف قايتباى الحكم على مصر ، اى انه كان اذ ذاك راشدا رأَى بنفسه حوادث هذا العصر وسجّلها فى الجزء الثالث من تاريخه بناء على مشاهداته الشخصية . وحجّ ابن اياس فى سنة ٨٨٣ هـ ـ وقد بلغ من العمر ٣١ سنة وكتب ايضا ما شاهده من الحوادث اثناء حجّه (ج ٣ ص ١٤٠ س ١٧) .

وقد اعتنيت انا والدكتور محمد مصطفى ، الامين المساعد بدار الآثار العربية بالقاهرة ، بمراجعة متن الاصل وتصحيح ملازم الجزء الثالث هذا ، اما الست ملازم الاخيرة فقد ساعدنى فى تصحيحها ومراجعة متنها الاستاذ الدكتور عزيز سوريال عطية وذلك بعد رجوع الدكتور مصطفى الى مصر .

وابتدأ الدكتور مصطفى بوضع فهارس مضبوطة للجزء الرابع والخامس ، وتناول مهمة اتمامها الى نهاية الاجزاء الثلاثة الدكتور Ruoff وستنشر هذه الفهارس قريبا مع جدول للكلمات المستصعبة الواردة فى تاريخ ابن اياس فى مجلد خاص بها .

Kahle

الجزء الثالث

من

بدايع الزهور فى وقايع الدهور

تأليف

محمد بن أحمد بن اياس الحنفى

ذكر

سلطنة الملك الاشرف ابو النصر سيف الدين قايتباى المحمودى الظاهرى

وهو الحادى والاربعون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية وهو الخامس عشر من ملوك الجراكسة واولادهم بمصر فى العدد ، اقول : وكان اصله جركسىّ الجنس جلبه الى مصر الخواجا محمود فى سنة تسع وثلاثين وثمان مايه فاشتراه منه الملك الاشرف بُرسباى هو وعدة مماليك صغار فاشتراهم منه ضريبة كل مملوك خمسون دينارا ، فلما اشتراه انزله بالطبقه وصار من جملة المماليك الكتابيه واستمر على ذلك حتى توفى الاشرف بُرسباى وتسلطن الملك العزيز يوسف فاستمر كتابيا الى ان خُلع من الملك وتسلطن الظاهر جقمق فاشتراه من بيت المال على يدّ حاسوك وصىّ الملك الاشرف بُرسباى هو وعدة مماليك كتابيه فاستمر فى رقّ الظاهر جقمق حتى اعتقه ثم اخرج له خيلا وقماشا وصار جمدارا ثم بقى خاصكيا ثم بقى دوادار سكين ، فلما توفى الظاهر جقمق وتسلطن الاشرف اينال فانعم عليه بامرة عشره فى سنة اثنين وستين وثمان مايه فكان بين امرته العشره وبين سلطنته تسع سنين وخمسة اشهر ، فاقام على ذلك الى ان توفى الاشرف اينال وتسلطن الظاهر خشقدم فجعله امير طبلخاناه شاد الشراب خاناه ثم جعله مقدم الف فى اواخر دولته ، فلما توفى الظاهر خشقدم وتسلطن (٩٩ ب) الظاهر يلباى جعله راس نوبة النوب عوضا عن أُزبك من طُطخ لما بقى نايب الشام ، ثم بقى اتابك العسكر لما ولى الظاهر تمرُبغا السلطنه فجعله اتابك العساكر عوضا عن نفسه ، فلما وثب خاير بك على الظاهر تمرُبغا وجرى له ما تقدم ذكره فوقع الاتفاق من العسكر على سلطنته وخُلع الظاهر تمرُبغا وكان القايم

فى ذلك طايفة الاينالية والظاهرية ، فلما انكسر خاير بك وطايفة الخشقدمية حطم الامير يشبك من مهدى كاشف الوجه القبلى مع جماعه من العسكر فلكوا باب السلسله وقبضوا على خاير بك فتقلب العسكر على الظاهر تمرُبغا واشرف على الخلع فعند ذلك طلع الاتابكى قايتباى الى باب السلسله وجلس بالمقعد الذى به واشتوروا فيما يكون من امر الظاهر تمربغا فلم يوافق العسكر على ابقاء الظاهر تمرُبغا فى السلطنة فارسلوا خلف امير المؤمنين المستنجد بالله يوسف فحضر وحضر القضاة الاربع وهم ولى الدين الاسيوطى الشافعى ومحب الدين بن الشحنه الحنفى وحسام الدين بن حُريز المالكى وعز الدين الحنبلى وحضر جماعه من الامراء ، فلما تكامل المجلس عُملت صوره شرعيه فى خلع الظاهر تمرُبغا من السلطنة فخلعه الخليفه فى الحال وبايع الاتابكى قايتباى وتلقب بالملك الاشرف (١) ثم احضروا شعار الملك وهى العمامة السوداء والجبه السوداء التى بالطرز الذهب والسيف البداوى فلما ارادوا ان يفيضوا عليه شعار الملك تمنّع من ذلك وبكا فالبسوه ذلك الشعار غصبا وهو يتمنع غاية الامتناع ثم قُدّمت اليه فرس النوبه فركب من سلم الحراقة واذن للامير جانى بك قُلقسيز امير سلاح بان يحمل الصنجق السلطانى على راسه لعدم وجود وفقد(٢) القبه والطير من الزردخاناه فرفع الصنجق على راسه وقد (١٠٠ آ) ترشّح امره الى الاتابكية ، فلما ركب سار ومشت قدامه الامراء بالشاش والقماش وركب الخليفه عن يمينه وسار حتى طلع من باب سرّ القصر الكبير فلما طلع جلس على سرير الملك وقبّل له الامراء الارض وذلك يوم الاثنين سادس رجب من السنة المذكورة ، قيل ولى الملك وله من العمر اربعه وخمسين سنه سُمع ذلك من لفظه ، فلما تمت بيعته وراج امره اخلع على الخليفه ونزل الى داره ثم اخلع على المقرّ السيفى جانى بك قُلقسيز الاشرفى بُرسباى واقرّه فى الاتابكية عوضا عن نفسه فنزل الى داره فى موكب حافل ، ثم دخل يشبك من

---

(١) كتب مايأتى على الهامش : وقيل تولى الملك وله من العمر نحوا من خمسه وخمسين سنه وقد وكزه الشيب قليلا ، (٢) : فى الاصل فقد

مهدى وتمراز الشمسى على الظاهر تمربغا واقاموه من على مرتبته وادخلوه الى قاعة البحره وهو فى غاية الاكرام ثم اخذوا منه النمجاه والترس والدواه واحضروهم بين يدى الاشرف قايتباى ، ثم ان السلطان قايتباى رسم بتقييد خاير بك فقيّد هو وابن العينى وادخلوهما الى مكان بالقرب من القصر الكبير وادخلوا معهما عبد الكريم مهتار الظاهر خشقدم وهذا اول حكم وقع للاشرف قايتباى ، ثم ضُربت له البشاير بالقلعة ونودى باسمه فى القاهرة وارتفعت له الاصوات بالدعاء من الخاص والعام وفيه يقول الشهاب المنصورى :

سلطاننا الاشرف فى بذله   وعدله قد جمع الفضلا
تقبّل الله الذى عزّه   بالنصر منه الصرف والعدلا

وكان لما اراد ان يلبس شعار الملك اشرط على العسكر انه ما ينفق عليهم نفقة البيعه فرضيوا بذلك فلما تسلطن لم ينفق على العسكر شيئا ، ثم ان السلطان اخذ فى اسباب القبض على اعيان الخشقدميه فقبض على كسباى الدوادار الثانى وقد ظهر من بيت يشبك من مهدى وقبض على مغلباى ورسم باخراجه الى نحو القدس يقيم بها بطالا ورسم باخراج كسباى الى حلب (١٠٠ ب) واختفى خشكلدى البيسقى ثم صار فى كل يوم يقبض على جماعة من الخشقدمية ويشتّت شملهم ويسجنهم بالقلعة ما بين امراء وخاصكيه ، ثم ان السلطان رسم باحضار قرقماس الجلب من دمياط واحضار جماعه من الاشرفيه منهم بيبرس خال الملك العزيز ومنهم جانى بك المشد وبيبرس الطويل وكانوا بالقدس ثم اشار بعض الظاهرية على السلطان بعود هذه الجماعة الاشرفيه الى القدس على عادتهم فخرج الامر من السلطان بان يُعادوا الى القدس بعد ما كانوا قد وصلوا الى قطيا فعادوا الى القدس . — وفى ثامن هذا الشهر رسم السلطان باخراج الظاهر تمربغا الى ثغر دمياط فخرج وهو فى غاية العزّ والاكرام من غير تقييد وقد رفق به وكان السلطان يرسل اليه فى كل يوم اسمطه حافله وهو بالبحرة ، وعند ما خرج

للسفر اجتمع به السلطان واعتذر اليه فى امر السلطنه وان ذلك لم يكن باختياره وكان على كُره منه هذه السلطنة وكان بين تمرُبغا وبين قايتباى ايمانا عظيمه بانه لا يغدره ولا يتسلطن فلم تتم هذه الايمان ، ثم ان السلطان ودّع الظاهر تمرُبغا ونزل من القلعة وهو راكب على فرس من مركوب السلطان ونزل من باب القرافة بعد العشاء وتوجه الى ساحل البحر ونزل فى الحراقة وانحدرت به الحراقة وتوجه الى ثغر دمياط ، فلما وصل الى دمياط سكن فى احسن دورها وكان يركب الى صلاة الجمعة واستمر بدمياط الى ان كان من امره ما سنذكره فى موضعه . ــ وفيه اشار بعض الظاهريه على السلطان بان يُطلق من كان سجنه من الخشقدميه . ــ ثم ان السلطان اخذ فى اسباب مصادرة خاير بك الذى تسلطن وابن العينى فطلب من خاير بك نحوا (١٠١ آ) من ستين الف دينار خارجا عن بركه وخيوله وسلاحه وغير ذلك وعلى ابن العينى نحوا من مايتى الف دينار خارجا عن بركه وسلاحه وغير ذلك . ــ وفيه عمل السلطان الموكب واخلع على من يُذكر من الامراء وهم بُرد بك هجين وقُرر فى امرة السلاح عوضا عن قنبك المحمودى المؤيدى ، واخلع على يشبك من مهدى وقُرر فى الدوادارية الكبرى عوضا عن خاير بك الذى تسلطن ، ولما حضر قرقماس الجلب من دمياط اخلع عليه وقُرر فى امرة مجلس عوضا عن ابن العينى وكان قرقماس الجلب لما نُفى الى الاسكندريه امير سلاح فنزل درجه لاسفل ، وقُرر فى الدوادارية الثانيه قان بردى الابراهيمى الاينالى عوضا عن كسباى الخشقدمى ، وقُرر فى ولاية القاهرة قانى باى الحسنى الاينالى عوضا عن اصباى البواب الخشقدمى ، وانعم على قَراجا الطويل الاينالى بتقدمة الف ، وعلى تمراز الشمسى الاشرفى بتقدمة الف ، ثم ان بعض الامراء شفع فى الناصرى محمد بن الاتابكى جرباش كُرت وكان مقيما بدمياط من حين نفاه الظاهر خُشقدم فى واقعة يَرش مملوك جانى بك نايب جدّه وقد تقدم ذكر ذلك ، فلما حضر اخلع عليه كامليه بصمور ونزل الى داره . ــ وفيه اخذ السلطان فى اسباب تعيين تجريده الى شاه سوار بن ذَلغادر وقد تقدم ما وقع منه

فى ايام الظاهر خشقدم وقد قويت شوكته والتفّ عليه عسكر ثقيل من التركمان وغيرهم وقد اظهر العصيان والمخامره فخشى السلطان من امره واراد ان يأخذ اموره بالقوة وكان يمكنه ان يرسل الى سوار خلعه وهديه وتخمد هذه الفتنة فلم يوافق على ذلك واخذ الاشياء بالعترسة فعيّن له تجريده ثقيله وعيّن بها من الامراء الاتابكى جانى بك قُلقسيز وبُرد بك هجين امير سلاح ونانق راس نوبة (١٠١ ب) النوب وتمر حاجب الحجاب وعدة امراء طبلخانات وعشرات وعده وافره من الجند والغالب فيهم من المماليك الخشقدميه وقصدا لسلطان بذلك عوضا عن نفيهم. — وفيه عمل السلطان الموكب (١) واخلع على من يذكر من الامراء وهم جانى بك الفقيه الظاهرى وقُرر فى الامير اخورية الكبرى عوضا عن بُرد بك هجين ، وقُرر فى الامير اخورية الثانية يشبك جِن عوضا عن جانى بك الفقيه بحكم انتقاله الى الامير اخورية الكبرى ، وقُرر فى حسبة القاهره قانصوه الخسيف الاينالى عوضا عن طراباى الخشقدمى ، وقُرر تانى بك قرا الاينالى تاجر المماليك ، وانعم عليه بامرة عشره .— وفيه رسم السلطان باخراج خاير بك الذى تسلطن وقد سمته العوام سلطان ليله فخرج تحت الليل وهو مقيد راكب على فرس والاوجاقى يردفه وفى يده خنجر على جارى العادة فلما وصل الى شاطئ البحر نزل فى الحراقة وانحدر حتى وصل الى ثغر الاسكندريه فسجن بها ورجع من كان معه من الاينالية متسفرا عليه وبه زالت دولة الخشقدميه كانها لم تكن فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتغير . — وفيه نودى من قبل السلطان بابطال المشاهره التى تتعلق بالمحتسب وهى نحوا من الف دينار فى كل شهر فبطل ذلك مده يسيره ثم عاد بعد ذلك كل شى على حاله .— وفيه ابتدأ السلطان بتفرقة الاقاطيع على الجند وكان اكثرهم من الاينالية واقر منهم جماعه كثيره حتى رضيوا وكان قصدهم اثارة فتنه واتفقوا مع الخشقدميه على ذلك ثم غلب سعد الاشرف قايتباى على ما قصدوه وخمدت تلك الفتنة .— وفيه قُرر فى اتابكية دمشق شاد بك الجلبانى عوضا عن شرا مرد العثمانى بحكم القبض

---

(١) فى الاصل : عمل الموكب السلطان

عليه .ــ وفيه وصل سودون البرقى من دمشق بغير اذن من السلطان وكان عُيّن من جملة المقدمين الالوف (١٠٢ آ) بمصر فلما حضر انعم عليه بتقدمة الف وعُيّن للتجريدة وكان مريضا فاعفى من السفر واقام بمصر مده ومات .ــ وفيه حضر ازدمر الابراهيمى الطويل الاينالى وكان مسجونا بقلعة دمشق فلما حضر انعم عليه السلطان بتقدمة الف وقد صار يدارى الاينالية اىّ مداراه .ــ وفيه عرض العسكر بسبب تجريدة سوار واستمر جالسا على التكة وهو يعرض ويكتب الى قريب العصر ثم ضيّق على اولاد الناس والزمهم بالسفر الى سوار او يقيموا لهم بديل فصار ياخذ من كل ابن ناس ماية دينار عوضا عن البديل الى السفر ، وقرر على جماعة من المباشرين جملة مال وامرهم باحضاره سرعه ليستعين بذلك على نفقة من تعيّن للسفر من العسكر ، فهذه اول شدة وقعت منه فى حق الناس واستمر هذا الامر منه يتزايد فى كل يوم حتى جاوز الحد فى ذلك وكان ما سنذكره فى موضعه ، فلما تكامل حضور المال حملت النفقات للامراء المعيّنين للسفر فحُمل للاتابكى جانى بك قُلقسيز اربعة الاف دينار ثم حُمل لبقية الامراء المقدمين لكل واحد ثلاثة الاف دينار وللامراء الطبلخانات لكل واحد خمسماية دينار وللامراء العشرات لكل واحد مايتى دينار ونفق على الجند لكل مملوك ماية دينار وهذا على العادة القديمة الجارى بها العادة ، فلما تزايد امر التجاريد تضاعفت النفقات جدا حتى بلغت نفقة الاتابكى ازبك من ططخ نحوا من ثلثين الف دينار فى كل سفرة على ما سيأتى ذكر ذلك فى محله

وفى شعبان اخلع السلطان على يشبك السيفى على باى وقُرر فى نيابة قلعة دمشق ، وقُرر فى حجوبية الحجاب بدمشق ابراهيم بن بيغوت ، وقُرر (١٠٢ ب) فى نيابة قلعة حلب تمرباى اخو الماس .ــ وفيه احضر السلطان الشهابى احمد بن العينى بين يديه فى الدُهَيشة ووبخه بالكلام بسبب ما قُرر عليه من المال الذى لم يرد منه شى فبطحه على الارض بالدهيشة وقام اليه وتولّى ضربه بيده فضربه

نحوا من عشرين عصاه حتى شق كعبه وادمى فأُغمى عليه فشفع فيه بعض الامراء فتوجهوا به الى طبقة الزمام فاقام بها اياما ثم تسلمه الامير يشبك من مهدى امير دوادار كبير فنزل به الى داره ليرد ما قُرر عليه من المال ، وكان ابن العينى لما قُرر فى امرة مجلس ونزل من باب السلسلة سكن فى بيت جانى بك نايب جدّه التى فى قناطر السباع فلما انكسر خاير بك وزال امر الخشقدميه نهبوا بيت ابن العينى عن آخره حتى قيل ذهب له من البرك والقماش اشياء بنحو خمسين الف دينار ، وكان ابن العينى ماشيا على طريقة اولاد السلاطين حتى أُطلق عليه عزيز مصر وربما تعصّب له بعض جماعه من الخشقدميه بان يتسلطن بعد خلع الظاهر يلباى من السلطنة فلم يتم ذلك وقد لطف الله به حيث لم يتسلطن فكان يقضى عمره كله فى السجن والقيد الى ان يموت انتهى ذلك . ــ وفى يوم الاثنين ثانى عشره خرج الامراء والعسكر المعين للتجريدة فكان لهم يوم مشهود وهذه اول تجريدة خرجت من مصر الى شاه سوار فكانوا نحوا من عشرين اميرا ما بين مقدمين الوف وطبلخانات وعشرات ومن الجند فوق الالف مملوك ، ثم ليالى السفر نفق على كل مملوك جامكية اربع شهور معجلا وصرف لهم الكسوه واعطى لكل واحد جمل وارضى العسكر بكل ما يمكن . ــ وفيه ركب السلطان ونزل الى الميدان ودار حول القلعة فلما عاد طلع من باب السلسله وهذا (١٠٣ آ) اول ركوبه ونزوله من القلعة وهو سلطان ، ثم تكرر ركوبه من بعد ذلك ليلا ونهارا حتى خرج فى ذلك عن الحدّ حتى ترك بعض المورخين ضبط ركوبه ونزوله من القلعة ولم يحصى ذلك بعد ان كان ركوب السلطان نادره مما تؤرخ فى التواريخ القديمة . ــ وفيه اختفى الوزير قاسم شُغيته فلما اختفى اخلع السلطان على عبد القادر ناظر الدوله بالتحدّث فى الوزارة حتى يقرر بها من يختار . ــ وفيه قُرر دمرداش العثمانى فى نيابة القدس عوضا عن محمد بن حسن بن ايوب ، وقُرر فى نظر القدس بُرد بك التاجى عوضا عن حسن التيمى . ــ وفيه اخلع السلطان على شاهين الجمالى

وُقرر فى نيابة جدّه ، وقُرر ابو الفتح المنوفى موقع السلطان وهو امير فى نظر جدّه مستوفيا على شاهين . ـ وفيه افرج السلطان عن الشهابى احمد بن العينى واخلع عليه كامليه بصمور ونزل الى داره وقد تحفّظ امره بواسطة الامير يشبك الدوادار والتزم ابن العينى بان يردّ فى كل شهر عشرين الف دينار من الذهب النقد فكان جملة ما اورده للخزاين الشريفة من الذهب النقد ماية الف دينار وتسعه وتسعين الف دينار وذلك خارجا عن بركه وغلاله وخيوله وجماله ورزقه واقطاعاته ومراكبه ومماليكه وغير ذلك ما يساوى نحوا من ماية الف دينار فكان مجموع ما أُخذ منه نحوا من ثلاث ماية الف دينار وخمسين الف دينار وكان السلطان قد صمّم على ان ياخذ منه الف الف دينار خارجا عن تعلقاته وجهاته وهذه من النوادر الغريبة التى جمع ابن العينى هذه الاموال الجزيلة فى دون الاربع سنين منذ قُرر فى التقدمة الى ان قُبض عليه وعد ذلك من النوادر . ـ وفيه ركب (١٠٣ ب) السلطان ونزل الى القرافة وزار الاولياء وعاد من على قناطر السباع فدخل الى دار سودون البرقى وعاده من مرضه واقام عنده ساعه ثم ركب وطلع الى القلعة . ـ وفيه اخرج السلطان جماعه من المماليك الخشقدميه الى جهة الوجه القبلى مع الكشاف وغيرهم كما كان عادة المماليك الايناليه . ـ وفيه قُرر بيبرس الاشقر فى اتابكية صفد . ـ وفيه توفى سودون البرقى وكان يعرف بالشمسى وكان اصله من مماليك الظاهر جقمق وقاسى محن وشدايد ونُفى واختفى وكان انسانا حسنا وعند ما بقى مقدم الف مات فى سنته . ـ وفيه اخلع السلطان على الصاحب شمس الدين محمد والد الصاحب علاى الدين الاهناسى وقرر فى الوزارة عوضا عن قاسم شُغيته وقرر ولده محمد فى نظر الدولة عوضا عن عبد القادر الطويل

وفى رمضان اشيع بان فُقد من خزانة السلطان نحوا من عشرين الف دينار فظهر ان خوند سورباى وسرارى الظاهر خشقدم قد سرقوا ذلك فرسّم السلطان على خوند سورباى واقامت فى الترسم مدّه حتى ارضت السلطان . ـ وفيه وصل الى

الابواب الشريفة السيد على بن بركات الحُسنى وقد غضب من اخيه محمد امير مكه فلما طلع الى القلعة اكرمه السلطان واخلع عليه واستمر مقيما بمصر ورتب له ما يكفيه الى ان مات بعد مدة طويله ، وكان السيد محمد امير مكه ارسل للسلطان ستين الف دينار على انه يعوّق السيد على عنده بمصر حتى لا يقيم فتنه بمكه . ـ وفيه ركب السلطان ونزل الى القرافة وزار الامام الشافعى والامام الليث رضى الله عنهما ثم سار الى بركة الحبش ولعب بالكُرة ثم عاد الى القلعة واخلع على تانى بك المعلم كامليه بصمور وقد اعجبه ضربه للاكرة . ـ وفيه خُتم البخارى بالقلعة وهو اول بخارى خُتم للسلطان وكان يوم مشهود (١٠٤ آ) وحضر القضاة الاربع واعيان العلماء وفُرّقت الصرر على من له عاده وكذلك الخُلع فُرّقت على اعيان العلماء وكان ختما حافلا

وفى شوال وقعت غلوه خفيفه بالقاهرة وتشحّطت الغلال وارتفع سعرها فاستكعب الناس بالسلطان وصار اذا شق من القاهرة يسمّعوه الكلام المنكى . ـ وفيه توعك السلطان وانقطع عن الموكب اياما ثم شفى فاقيمت الخدمه بالقصر لاجل خروج الحاج . ـ وفيه قدم جانى بك حبيب من بلاد الروم وكان هاربا من ايام الظاهر خشقدم فتوجه الى بلاد ابن عثمان فلما حضر اكرمه السلطان واخلع عليه وبعث اليه الامير يشبك الدوادار بالف دينار لترقع احواله . ـ وفيه جاءت الاخبار بوفاة نظام الدين بن مُفلح قاضى القضاة الحنبلى بدمشق وكان من اهل العلم . ـ وفيه صعدت الى القلعة زوجة السلطان خوند فاطمه بنت العلاى على بن خاص بك فكان لها يوم مشهود عند طلوعها الى القلعة وحولها نساء الامراء وارباب الدولة واعيان الخدام حول محفّتها مُشاه وكانت مقيمه بدار السلطان التى بسوق الغنم الى ان طلعت الى القلعة فى ذلك اليوم

وفى ذى القعدة جاءت الاخبار بان العسكر الذى توجه الى شاه سوار قد انكسر كسره شنيعه وأُسر الاتابكى جانى بك قُلقسيز وقتل جماعه من الامراء ومن الجند

ما لا يحصى وكان غالب العسكر من المماليك الخشقدميه ، فقتل من الامراء المقدمين الامير بُرد بك هجين المحمدى الظاهرى امير سلاح وكان اصله من مماليك الظاهر جقمق وكان عارفا بانواع الفروسية ، وقتل نانق المحمدى الظاهرى راس نوبة النوب وكان اصله من مماليك الظاهر جقمق وكان لا باس به ، وجرح الامير تمر حاجب الحجاب فى وجهه ، واما من قتل من الامراء العشرات منهم ايدكى الاشرفى واسنبغا من صفرخجا المؤيدى نايب باب القله وتمرباى الساقى الاشرفى وتمرباى قزل الظاهرى وتانى بك السيفى جانى بك الثور جانى بك البواب المؤيدى وقانى باى الاشرفى (١٠٤ ب) وقانصوه النوروزى وقُطلوباى المحمودى الاشرفى العزيزى ومُغلباى الجلبى الاشرفى ويشبك القرمى الظاهرى ويشبك الاشقر قيل انه نحر على سوار فضرب عنقه بين يديه ، واما من قتل من الخاصكيه والمماليك السلطانيه فما ضُبطوا وقد نُهب برك الامراء والعسكر قاطبه والذى سلم دخل الى حلب وهو فى اسوأ حال من العرى والمشى وقد قوى امر سوار وتوجه الى عينتاب وحاصر قلعتها وملك البلد ، واشيع بين النـاس ان ابن عثمان ملك الروم ارسل نجده من عسكره الى سوار . ــ وفيه جاءت الاخبار من البحيره بان العربان قد تحالفوا على الخروج عن طاعة السلطان فوثبوا هناك واحرقوا الجرون ونهبوا بلاد المقطعين فلما بلغ السلطان ذلك عيّن لهم تجريده بها عدة من الامراء وعين تجريده الى الشرقيه وتجريده الى الوجه القبلى بسبب اولاد بن عمر ثم اخلع على شيخ العرب صقر وقُرر فى مشيخة عربان البحيره ثم عزل خشقدم كاشف البحيره وولاها لمحمد الصُغيّر ، فلما وردت اخبار كسرة العسكر على يدّ سوار اشتغل السلطان بذلك عن كل شى ودهمه هذه الامور الشنيعه عن التجاريد التى عيّنها . ــ وفيه ابتدأ السلطان بوقوع المساوى منه فاخرج قرية انبابه عن الخليفة المستنجد بالله يوسف وكانت بيده من حين تسلطن المؤيد احمد بن الاشرف اينال وكان اقطعها له لما تسلطن فاخرجها السلطان عنه باسم جانى بك حبيب ، ثم بعد مده يسيره اخرج عنه ايضـا جزيرة الصـابونى

واقطعها لبعض مماليكه فعُدّ ذلك من مساويه . ــ وفيه وصل قانصوه الجلبانى الحاجب الثانى بدمشق وعلى يده مكاتبة ازبك نايب الشـام يخبر فيها بكاينة كسر العسكر ودخولهم الى حلب وهم فى اسوأ حالة وان ازبك نايب الشام دخل الى (١٠٥ آ) حلب وهو مجروح فى وجهه وليس له برك ولا قماش ولا مماليك ودخل نايب حلب ونايب طرابلس على هذا الوجه ودخل غالب العسكر عرايه مشاه وكانت هذه الوقعة فى يوم الأثنين سابع ذىالقعدة، فلما وردت هذه الاخبار ماجت القاهره وحار السلطان فى امره وماكان يظن سوار يقوى على العسكر مع كثرته ، ثم جاءت الاخبار عقيب ذلك بان الاتابكى جانى بك قُلقسيز سجنه سوار فى جُبّ وان عسكر سوار قد تقوى بما نهبه من العسكر من خيول وسلاح وبرك وقد عزم سوار بان يزحف على حلب ، فلما تحقق السـلطان ذلك امر بعقد مجلس بالقلعة فحضر الخليفه المستنجد بالله يوسف والقضاة الاربع وهم ولى الدين الاسيوطى الشافعى ومحب الدين بن الشحنه الحنفى وحسام الدين ابن حُريز المالكى وعز الدين الحنبلى وحضر شيخ الاسلام امين الدين يحيي الاقصراى وجماعه من مشـايخ العلماء وحضر ساير الامراء وكان هذا المجلس بالحوش السلطانى ، فلما تـكامل المجلس قام القاضى كاتب السر ابوبكر بن مزهر فتكلم عن لسان السلطان ووجه الخطاب الى الخليفة والقضاة ومشايخ العلم بما معناه من كلام طويل بان بيت المال مشحوتا من المال وان سوار الباغى قد استطال على البلاد وقتل العباد وان لا بُدّ من خروج عسكر ليحمى بلاد السلطان وان العسـكر يحتاج الى نفقة وليس فى بيت المال شى وان كثيرا من الناس معهم زيادات فى ارزاقهم ووظايفهم وان الاوقاف قد كثرت على الجوامع والمساجد وان قصد السلطان يبقى لهم ما يقوم بالشـعاير فقط ويدخل الفايض الى الدخيرة فمال الخليفه وقضـاة الجاه الى شىء من معنى الاجابة الى ذلك فبينما هم على ذلك اذ حضر شيخ الاسلام امين الدين الاقصراى الحنفى وكان قد (١٠٥ ب) تاخر عن الحضور فارسل السلطان

خلفه فلما حضر اعاد عليه كاتب السر الكلام الذى وقع فى اول المجلس فلما سمع هذا الكلام انكره غاية الانكار وقال فى الملاء العام من ذلك المجلس لا يحلّ للسلطان اخذ اموال الناس الا بوجه شرعى واذا نفذ جميع ما فى بيت المال ينظر الى ما فى ايدى الامراء والجند وحُلىّ النساء فياخذ منه ما يحتاج اليه واذا لم يوف بالحاجة ففى ذلك ينظر فى المهم ان كان من الضرورى فى الدفع عن المسلمين حلّ ذلك بشرايط متعددة وهذا هو دين الله تعالى ان سمعت اجرك الله على ذلك وان لم تسمع فافعل ما شئت فانا نخشى من الله تعالى ان يسائلنا يوم القيامة ويقول لنا لم لا نهيتوه عن ذلك واوضحتوا له الحق ولكن السلطان اذا اراد ان يفعل شيئا يخالف الشرع ليش يجمعنا ولكن بدعوة فقير صادق يكفيكم الله مؤنة هذا الامر كله ، ثم قام فانجبه منه السلطان وانفضّ المجلس من غير طايل وكثر القال والقيل وشكر الامراء الشيخ امين الدين على ذلك وغالب الناس وكثر الدعاء فى ذلك اليوم للشيخ امين الدين وعُدّ هذا المجلس من النوادر ، ثم ان السلطان نادى للجند بالعرض واخذ فى اسباب خروج تجريده ، فلما ان دخل الدهيشه وهو فى غاية الحدة من الشيخ امين الدين الاقصراى واذا بالاخبار جاءت اليه من ثغر دمياط بفرار الظاهر تمرُبغا من دمياط وان شيخ العرب محمد بن عجلان وعيسى ابن سيف انزلوه فى مركب وطلعوا به من الطينه وقصدوا به التوجه الى حلب ، فلما تحقق السلطان ذلك اضطربت احواله وضاق الامر عليه من كل جانب ونسى ما كان فيه من امر سوار وعرض العسكر ثم زاد القال والقيل فى امر الظاهر تمربغا فعند ذلك عين السلطان الامير يشبك الدوادار بان يخرج ويلاقى الظاهر تمربغا من غزه فخرج على جرايد الخيل مسرعا ، ثم ان السلطان نادى فى القاهرة بان احدا لا يخرج من داره من بعد صلاة العشاء ولا يحمل (١٠٦ آ) السلاح ولا يكثر من الكلام وحصل للناس فى تلك الايام غاية القلق . — وفى هذا الشهر قرر فى قضاء الشافعيه بدمشق قُطب الدين الخُضيرى عوضا عن ابن الصابونى

مضافا لما بيده من كتابة السر ، ثم قرر فى نظر الجيش البدرى بن المُزلق عوضا عن ابن الصابونى ايضا بحكم القبض عليه . ـ وفيه جاءت الاخبار بان سبع وسبّاع وَلَدَىْ(١) هِجار وثبا على الينابعه وكان قد خرج اليهما السيد على بن بركات اخو صاحب مكه فكسروه وهذا اول فتنة الينبع . ـ وفيه عيّن السلطان تجريده الى سوار وهى التجريدة الثانية فعيّن بها من الامراء قُرقماس الجلب امير مجلس باش العسكر وسودون القصروى وقَراجا الطويل الاينالى وازدمر الطويل الاينالى وعيّن عدة امراء طبلخانات وعشرات وعين من الجند فوق الالف مملوك . ـ وفيه جاءت الاخبار بان سوار قد اطلق الاتابكى جانى بك قُلقسيز وقد وصل الى قريب حلب . ـ وفيه جاءت الاخبار بقتل سبع وسبّاع وَلَدَىْ هجار امراء الينبع وقد وقعت فتنه عظيمه بالينبع بين خنافر وبينهما حتى قتلهما وكان سبع وسبّاع حصل منهما الضرر الشامل

وفى ذى الحجة توفى شخص يسمى عصام الدين البخارى الحنفى وكان من اهل العلم وكان اكثر اقامته بدمشق وأشغل فى دمشق جماعه على مذهب الحنفية وكان من الافاضل . ـ وفيه جاءت الاخبار من غزه بان ارغُون شاه الاشرفى قد قبض على الظاهر تمرُبغا فلما وصل الامير يشبك الى بلبيس تلقاه وحمله فى محفة وتوجه به من هناك الى ثغر الاسكندريه من غير تقييد، ثم ان السلطان رفق به فلم يسجنه ورسم له بان يسكن بدار الملك العزيز التى بالاسكندريه وان يركب الى صلاة الجمعة والعيدين ، ثم ان الظاهر تمربغا كتب الى السلطان كتابا بخط يده وقال فيه المملوك تمرُبغا يقبل الارض وينهى وارسل يعتذر اليه مما وقع منه بسبب (١٠٦ ب) تسحّبه من دمياط واعتذر بانه قصد التوجّه الى شاه سوار ليصلح بينه وبين السلطان ويخمّد هذه الفتنة فكان كما قيل فى المعنى :

اذا كان وجه العذر ليس بواضح فانّ اطراح العذر خير من العذر

وكان الظاهر تمرُبغا ارشل قليل الحظّ معكوس الحركات فى افعاله ليس له سعد ولا قسم كما يقال فى المعنى :

(١) فى الاصل : ولدين

دع التعرّض ان الامر مقدور وليس للسعى فى الادراك تأثير
والمرء يعجز عن تحصيل خِردلة بالسعى ان لم تساعده المقادير

وقال آخر :

واذا جفاك الدهر وهو ابو الورى طُرًا فلا تعتب على اولاده

وفيه وصل ارغون شاه نايب غزه وعلى يده محضر بانه سلّم الظاهر تمر ُبغا الى الامير يشبك الدوادار وتوجه به من بلبيس الى الاسكندريه وكان ارغون شاه قبض على تمر ُبغا لما طلع من الطينة ، فلما حضر ارغون شاه بين يدى السلطان شكره على ذلك واخلع عليه خلعه حافله واركبه فرس بسرج ذهب وكنبوش فعزّ ذلك على جماعة الظاهريه لكونه قبض على تمر ُبغا وماكان هذا قصدهم . ــ وفيه تزايد سعر القمح وانتهى الى سبعماية درهم كل اردب ففتح السلطان شونه وباع منها بأقلّ من سبعمايه فحصل للناس بذلك بعض رفق . ــ وفيه ثارت المماليك بالقلعة ومنعوا الامراء من الطلوع الى القلعة وكادت ان تكون فتنه كبيره وسبب ذلك تأخر الوزير عن حمل اللحم المرتب والخبز . ــ وفيه قبض السلطان على الصاحب شمس الدين محمد والد الصاحب علاى الدين الاهناسى ووكّل به بطبقة الزمام . ــ وفيه توقّف النيل عن الزيادة ثلثة ايام (١٠٧ آ) حتى قلق الناس لذلك وزاد سعر القمح ثم بعث الله تعالى بالزيادة حتى حصل الوفا . ــ وفيه توفى الشيخ تقى الدين احمد بن محمد بن محمد بن حسن بن على الشمنى القسطينى ثم السكندرى الحنفى وكان اماما عالما فاضلا خيرا دينا عارفا بالفقه والاصول وله تصانيف وتآليف فى فنون العلم اجاز له البُلقينى وابن الملقن والعراقى وغير ذلك من العلماء وكان عُيّن للقضاء الاكبر غير ما مره وهو يمتنع من ذلك . ــ وفيه قبض على شخص سرق ستر الامام الليث بن سعد رضى الله عنه فرسم السلطان بقطع يده فشهر وقطعت يده . ــ وفيه توفى الشيخ شهاب الدين احمد بن اسد بن عبد الواحد السيوطى ثم السكندرى الشافعى وكان عالما فاضلا بارعا فى العلم

عارفا بالقراآت بالروايات السبع ومولده سنة ثمان مايه . ـ وفيه افرج عن الصاحب شمس الدين الاهناسى واخلع عليه باعادته الى الوزارة وصرف ولده محمد عن نظر الدولة . ـ وفيه جاءت الاخبار بوفاة ابى القاسم بن جهان شاه صاحب كرمان وكان لا باس به ولى على كرمان بعد ابيه وجرى عليه امور شتى واخر الامر قتل . ـ وتوفى الشيخ ابو عبد الله محمد الواصلى التونسى المالكى وكان عالما فاضلا من اكابر علماء تونس وعاش نحوا من سبعين سنه . ـ وتوفى فيها من الاتراك قانصوه خونى الاشرفى احد مقدمين الالوف بدمشق . ـ وتوفى قراكُز العثمانى المعروف بحَمار الخاصكى الظاهرى وكان لا باس به . ـ وتوفى فارس ابو شامه المؤيدى الخاصكى . ـ وتوفى طوغان ميق العمرى المؤيدى احد الامراء العشرات . ـ وتوفى صاحب طرابلس الغرب . ـ وفى اواخر هذا الشهر توفى القاضى علم الدين ابو الفضل بن جُلود كاتب المماليك وكان اصله من الاقباط يسمى ابن اسحق وكان (١٠٧ ب) من اعيان المباشرين وراى من العزّ والعظمة غاية انتهى ذلك . ـ وخرجت هذه السنة وقد وقع فيها من الفتن والشرور والانكاد ما لا يكاد ان يضبط ، وقتل فيها من الامراء والعسكر ما لا يحصى وتولى فيها ثلاث سلاطين بل اربعه بخير بك سلطان ليله ، وتوفى فيها الظاهر خشقدم وتبدّد شمل جماعة الخشقدميه وزالت دولتهم ، ووقع فيها غاية الفساد فى البلاد الحلبية بسبب عصيان شاهسوار وقد تقدم ما جرى منه من الضرر فى حق العسكر

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثمان مايه

فيها فى المحرم صعد القضاة للتهنية بالعام الجديد فامر السلطان بعقد مجلس بسبب مشترى مماليك الظاهر خشقدم فاشترى من المماليك الكتابيه نحوا من خمسماية مملوك ضريبة كل مملوك عشرة الاف درهم وقد طمع فى حق اولاد الظاهر خشقدم . ـ وفيه اخلع السلطان على عبد الكريم بن علم الدين بن جلود وقرره فى كتابة المماليك عوضا عن ابيه بحكم وفاته وكان شابا لم يلتحى بعد

.ـ وفيه عيّنت الاتابكية لازبك من ططخ نايب الشام عوضا عن الاتابكى جانى بك قلقسيز بحكم اسره عند سوار فخرجت اليه البشـارة بذلك وبطلبه الى مصر سرعه لِيَلى الاتابكية .ـ وفيه ارسل السلطان بالقبض على تانى بك المعلم الذى توجه امير ركب المحمل فقبض عليه من العقبة وحُمل للقدس بطالا .ـ وفيه جاءت الاخبار من الاسكندريه بان فشى بها الطاعون .ـ وجاءت الاخبار بوفاة الخواجا شهاب الدين بن المزلق الدمشقى وكان من اعيان تجار دمشق ولم يلى شيئا من الوظايف كأخيه .ـ وفيه توفى جانى بك قجا الشمسى المؤيدى مات بطالا وكان بيده امرة عشره .ـ وفى ليلة خامس عشره خُسف جميع جرم القمر حتى اظلمت الدنيا ودام على ذلك الى قريب اخر الليل حتى انجلى .ـ وفيه توفى شاد بك بشق الاشرفى نايب ملطيه ثم بقى مقدم الف بدمشق .ـ وفيه كان وفاء النيل المبارك (١٠٨ آ) فلما اوفا توجه الامير قرقماس الجلب امير مجلس وفتح السد على جارى العادة .ـ وفيه توفى اصيل الخضرى وهو محمد بن ابراهيم بن على بن عثمان بن يوسف بن عبد الرزاق بن عبد الله المغربى وكان مالكىّ المذهب وكان عشير الناس كثير المداعبات والنوادر لطيف الذات محبّبا لارباب الدولة وعاش من العمر مده طويله وكان مولده سـنة ثمان وثمانين سبع مايه .ـ وفيه حضر الزينى عبد الرحمن بن الكويز الذى كان ناظر الخاص وفرّ فى دولة الظاهر خشقدم فتوجه الى عند ابن عثمان ملك الروم فاقام عنده حتى توفى الظاهر خشقدم فحضر الى القاهرة فلما مثل بين يدى السلطان اخلع عليه ونزل الى داره .ـ وفيه حضر قاصد حسن الطويل وعلى يده مكاتبه بالتهنية للسلطان بالملك وصحبته هديه حافله

وفى صفر فى اول يوم منه توفى العلامه شمس الدين محمد بن ابراهيم الشِروانى الشافعى وكان اماما عالما فاضلا نادرة عصره بارعا فى فنون العلوم خضعت له الناس من اهل زمانه وشهرته تغنى عن مزيد ذكره ومولده سنة ثمانين وسبعمايه .ـ وفيه ركب السلطان ونزل من القلعة وتوجه الى نحو طرا والعدوية على سبيل التنزه

فاقام هناك الى آخر النهار ومدّ هنــاك اسمطه حافله وانشرح هنــاك انشراحا زايدا ثم عاد الى القلعة . ـ وفيه توقّف النيل عن الزيادة اياما وقلق النــاس لذلك وارتفع سعر الغلال وتكالب الناس على مشترى القمح ثم بعث الله تعــالى بالزيادة . ـ وفيه اخلع على يلباى الظاهرى احد العشرات وقرر فى نيــابة الاسكندريه عوضــا عن قانصوه اليحياوى وقرر قانصوه اليحياوى فى نيابة طرابلس عوضا عن اينال الاشقر وقرر اينال الاشقر (١٠٨ ب) فى نيابة حلب عوضا عن برد بك البجمقدار بحكم انتقاله الى نيابة الشام عوضا عن ازبك من ططخ بحكم انتقاله الى الاتابكية عوضا عن جانى بك قلقسيز بحكم اسره عند شاه سوار . ـ وفيه نودى على الفلوس الجدد باربعة وعشرين نقره الرطل وكانت بسته وثلثين فحصل للناس بسبب ذلك الضرر الشامل . ـ وفيه جاءت الاخبار من ثغر دمياط بوفاة الامير مُغلباى طاز الابوبكرى المؤيدى احد مقدمين الالوف بمصر كان مات بدمياط بطالا وكان خيرا دينا موصوفا بالشجاعة وهو صاحب الجامع الذى انشأه بدرب الخازن ومات وقد ناف عن الثمانين سنه من العمر ونُقل بعد موته الى القاهرة ودفن بتربته التى انشأها فى الصحراء . ـ وفيه وصل المقر السيفى ازبك نايب الشام فلما صعد الى القلعة اكرمه السلطان واجلّه واخلع عليه وقرره فى الاتابكية عوضا عن جانى بك قُلقسيز بحكم اسره عند سوار فنزل الى داره فى موكب حافل وكان له يوم مشهود . ـ وفيه جاءت الاخبار من ثغر الاسكندرية بوفاة خوند فاطمه بنت الاشرف اينال وكانت توجّهت الى الاسكندرية بسبب ختان اولاد اخيها الملك المؤيد احمد بن الاشرف اينال فطعنت هناك وماتت وكان الطعن عمال بالاسكندرية فحُملت وهى ميته فى سُحلية وأُحضرت الى القاهره فدفنت فى تربة ابيها الاشرف اينال وكان تزوّج بها كسباى الدوادار الثانى الخشقدمى ولم يدخل عليها وكانت قبل ذلك تزوّجت بالامير يونس البواب الدوادار الكبير ومات وهى فى عصمته وكانت شابه جميلة الصورة لها من العمر نحوا من سبعه وعشرين سنه فكثر عليها من الناس الاسف والحزن والبكا وكانت من

الاحرار . ــ وفيه توقف السلطان عن صرف جوامك اولاد الناس (١٠٩ آ) وجماعه من الفقهاء والمتعمّمين واحضر اليهم بقوس ثقيل ومعه نشابه طومار وصار كل من طلع من اولاد الناس يدفع اليه ذلك القوس الثقيل والنشابه فكل من لا يقدر يسحب ذلك القوس يقطع جامكيته فحصل لأولاد الناس فى ذلك اليوم كسر خاطر وافتضح منهم جماعه ووبخهم بالكلام ونزلوا من القلعة وهم فى غاية النكد فقطع فى ذلك اليوم عدّة جوامك فكثر الدعا عليه بسبب ذلك . ــ وفيه توفى الطواشى سرور الطُرابيهى شيخ الخدام بالحرم النبوى وكان قد طعن فى السن جدا . ــ وتوفى القاضى شرف الدين عيسى الطبولى الشافعى احد نواب الشافعيه وكان لا باس به

وفى ربيع الاول عمل السلطان المولد بالقلعة وكان يوما مشهودا وحضر القضاة الاربع وساير الامراء ومدّ اسمطه حافله .ــ وفى اثناء هذا الشهر جاءت الاخبار من ثغر الاسكندرية بوفاة السلطان الملك الظاهر يلباى المؤيدى مات وهو فى السجن بالطاعون وقد قاسى شدايد ومحن واخر الامر مات بالسجن قهرا وقد تقدم ما جرى عليه فى سلطنته التى هى دون الشهرين . ــ و فيه انهبط النيل سريعا فى اثناء توت وتزايد امر الغلا وشطح سعر القمح وابتدأ وقوع الطاعون بالقاهرة .ــ وفيه عيّن السلطان الامير ازدمر الطويل الاينالى بأن يخرج ومعه خمسمايه من المماليك السلطانيه الى حفظ مدينة حلب ويقيم بها الى ان تخرج التجريدة عقيب ذلك وكان بلغ السلطان بان عسكر سوار قد نزل على قلعة دَرنْدَه (١) وحاصرها فبادر ازدمر وخرج فى قلب الشتاء ليحفظ حلب وكان ذلك عين الصواب . ــ وفيه جاءت الاخبار بوفاة قانم طاز الاشرفى احد مقدمين الالوف بحلب مات وهو فى اسر سوار وكان موصوفا بالشجاعة والفروسية ومات وقد جاوز الستين (١٠٩ ب) من العمر . ــ وفيه نزل السلطان من القلعه وتوجه الى خانقة سرياقوس ونصب هناك الخيام واقام يومين وعمل اسمطه حافله

(١) كتب فى الاصل « كَرندَه » ثم صححها الى « دَرندَه »

وحضر هناك مع السلطان قاصد حسن الطويل وقاصد ملك الهند فكانت تلك ايام مشهوده وانشرح السلطان ثم عاد الى القلعة . ــ وفيه قبض السلطان على الصاحب شمس الدين الاهناسى والد الصاحب علاى الدين وسلمه الى الامير يشبك الدوادار فعاقبه وسجنه عنده اياما ثم قرر عليه الفان دينار واطلقه . ــ وفيه جلس السلطان على الدكة بالحوش لتفرقة الجامكيه فقطع عدة جوامك لأولاد الناس والمتعمّمين واحضر عنده ثلثة اقواس بعضها اقوى من بعض وصار كلما دعى باسم شخص من اولاد الناس يدفع اليه من الاقواس قوسا ويأمره بجذبه فان وفّا به كتبه الى التجريدة وان لم يجذبه قطع جامكيته او يحمل مايه دينار عوضا عن بديل للسفر وصار بعض الامراء يشفع فى من له الف جامكية بان يبقا على حاله ومنهم من الزمه بخمسين دينار لمن له جامكيه الف درهم فحصل لأولاد الناس الضرر الشامل بسبب هذه المصادرة وهان عليهم ترك الجامكيه من كثرة توبخ السلطان لهم . ــ وفيه انعم السلطان على برقوق شاد الشراب خاناه بتقدمة الف وعلى قانبردى الدوادار الثانى ايضا بتقدمة الف . ــ ثم فى اخر الجوامك قطع عدة جوامك للفقهاء والمتعمّمين وفعل بهم كفعل اولاد الناس ومصادرتهم . ــ وفيه امر باحضار علاى الدين بن الصابونى فى الدُهيشة فلما حضر امر بضربه بين يديه فضُرب ضربا مبرحا على رجليه والزمه بحمل مايه الف دينار فاذعن الى ذلك ثم حُمل الى طبقة الزمام فى الترسيم ووكل به جماعه (١١٠ آ) من الخاصكيه الى ان يردّ ما قُرر عليه من المال . ــ وفيه اخلع على يشبك الدوادار خلعه حافله كخلعة الاتابكية وقُرر فى الوزارة مضافا للدوادارية الكبرى فاخذ الوزارة عن الصاحب شمس الدين والد الصاحب علاى الدين بن الاهناسى ، وقُرر قاسم شُغيته فى نظر الدولة عوضا عن محمد بن شمس الدين الاهناسى ، فلما تمّ امر يشبك الدوادار فى الوزارة اخذ فى اسباب قطع مرتبات اللحوم التى كانت للفقها والمتعمّمين قاطبه وكان ذلك باذن من السلطان ففتك يشبك فى ذلك غاية الفتك ورسّم على جماعة من المتعمّمين وقصد ان ياخذ منه ما اكلوه فى الماضى

وكان منهم من كان له الاربع زبادى اللحم والخمسة زبادى بل واكثر من ذلك ، فرسّم على بدر الدين الدميرى كتكوت حتى شفع فيه بعض الامراء ، وهرب واختفى حمزه بن البشيرى واستمر مختفيا حتى مات بعد مده وحصل للفقها والمتعمّمين فى هذه الحركة غاية الضرر والبهدله وما ابقى فى ذلك ممكن فقطع لحوم جماعه كثيره من اولاد الناس والفقها والمتعمّمين والنساء وكان القايم فى ذلك قاسم شُغيته وحسّن للسلطان ذلك ، وهذا فتح باب اول المظالم وصار الامر يتزايد من بعد ذلك وكان فى الزمن القديم تباع الزبادى اللحم وتشترى للنساء والفقهاء وغير ذلك من الناس فامتنع هذا الامر فى تلك الدولة وصار اللحم يصرف للمماليك فقط ، وكانت الوزراء المتقدمين تسدّ هذا الديوان احسن السداد مع كثرةاللحوم التى كانت[1] مرتّبه للناس على هذا الديوان واخر من كان يقوم[2] بسداد هذا الديوان الصاحب علاى الدين بن الاهناسى ثم البباى ثم ابن الصنيعه وغيره من الوزراء حتى ولى قاسم شُغيته (١١٠ ب) فحسّن ليشبك الدوادار ذلك حتى فعل بالناس ما فعل . ـ وفيه خرج الاتابكى ازبك الى جهة البحيرة بسبب فساد العربان فاقام هناك مده ثم عاد . ـ وفيه قرر سودون القصروى فى راس نوبة النوب عوضا عن نانق الظاهرى بحكم وفاته عند سوار . ـ وفيه قرر تانى بك قرا الاينالى فى الدوادارية الثانيه عوضا عن قانبردى الاينالى بحكم انتقاله الى التقدمة ، وقرر قانصوه الخسيف الاينالى فى شادية الشراب خاناه ، وقرر جانىباى الخشن الاينالى فى تجارة المماليك ، وقرر مثقال الحبشى الساقى فى مشيخة الحرم الشريف النبوى عوضا عن سرور الطرابيهى بحكم وفاته وكان مثقال هذا عشير الناس كثير الانهماك على شرب الراح فقته السلطان والبسه مشيخة الحرم الشريف لعله يتوب وفيه يقول الشهاب المنصورى :

يمّم ندا كفّ مثقال فراحته   فيها لمن امّه جود وافضال
واعجب له فرعاه الله من رجل   فيه قناطير خير وهو مثقال

وفيه نفق السلطان على العسكر المعيّن الى تجريدة سوار فاعطى لكل مملوك

---

(١) «كانت» ناقصة فى الاصل (٢) فى الاصل : يتوز

ماية دينار .ـ وفيه اخلع على يشبك جِن وقرر فى امرة الحاج بركب المحمل وكان قرر قبل ذلك فى امرة الاخورية الثانيه ، واخلع على يشبك الجمالى وقرر فى امرة الحاج بالركب الاول .ـ وفيه جاءت الاخبار بان حسن الطويل قد استولى على ممالك العراق وطرد من كان بها من الملوك وقد تزايدت عظمته جدا فخشى السلطان منه فى الباطن واخذ حذره ولكن اشغله عنه امر سوار .ـ وفيه ارسل السلطان نفقات الامراء المعينين (١١١ آ) الى التجريده فحُمل لازدمر الطويل ستة الاف دينار وحُمل لقجماس الطويل احد الامراء الطبلخانات خمسماية دينار وحُمل للامراء العشرات لكل واحد منهم مايتى دينار فكان الذى صُرف على هذه التجريدة التى خرج فيها الامير ازدمر الطويل ومن عُين معه من الامراء العشرات ومن الجند وهم نحوا من خمسماية مملوكا ما يزيد على ماية الف دينار فخرج ازدمر فى اوايل الشتاء ليقيم فى حلب .ـ وفيه أُخرج علاى الدين بن الصابونى الى دمشق وخرج معه خاصكى يقال له جانى بك الاشقر ليُحضر ما بقى عليه من المال الذى التزم به فخرج الى دمشق فى الترسيم

وفى ربيع الاخر طلع القضاة الى التهنية بالشهر فتكلم السلطان معهم فى المجلس فى قطع جوامك العواجز من الجند والنساء واخذ يشكو للقضاة من انشحات الديوان وخراب البلاد وصار يدعو على نفسه بالموت حتى يستريح مما هو فيه من التعب فطال الكلام فى المجلس بسبب ذلك ثم انفضّ من غير طايل وقام القضاة ونزلوا من القلعة ، فلما فرّق الجامكيه فى هذا الشهر جلس على الدكة واستدعى بالجامكيه وصار يقطع عدة جوامك للعواجز من الجند والايتام والنساء وصار فى كل شهر يجلس على الدكة وتفرّق الجامكيه بحضرته ويقطع فى كل شهر للناس بحسبما يختار منها ، وهو اول من جلس على تفرقة الجامكيه بنفسه من الملوك واستمر ذلك من بعده تفعله الملوك الى يومنا هذا فى كل يوم تفرّق فيه الجامكيه ولم يُعهد هذا من ملك قبله انه حضر تفرقة الجامكيه بنفسه غيره .ـ وفى هذا الشهر قرر يشبك البُجاسى الذى كان نايب حلب وعُزل قرره السلطان فى نيابة حماه عوضا عن محمد

ابن مبارك فعُدّ هذا من النوادر لكونه قرر فى نيابة حماه بعد نيابة حلب . ـ وفيه اخلع السلطان على يشبك الجمالى وقرر فى الحسبة عوضا عن (١١١ ب) قانصوه الخسيف بحكم انتقاله الى شادية الشراب خاناه فجاء يشبك الجمالى فى الحسبة على الاوضاع وساق له حرمة وافره

وفى جمادى الاولى توفى الامير جوهر التركانى اليشبكى الخازندار الكبير والزمام وكان هندىّ الجنس سيىء الخلق غير محمود السيره . ـ وفيه خرج تمراز الشمسى قريب السلطان وتوجه الى الغربيه للكشف على الجسور فصار يتوجه الى هناك فى كل سنة ويقيم بالغربيه اشهر . ـ وفيه توفى الغرسى خليل والد شيخنا الشيخ عبد الباسط وهو خليل بن شاهين الشيخى الصفوى الاشرفى وكان ذكيا لبيبا عارفا تولى عدة وظايف سنيه منها الوزاره ونيابة الكرك ونيابة القدس ونيابة ملطيه واتابكية حلب ونيابة الاسكندرية وتقدمة الف بدمشق وحجّ بالناس امير المحمل وكان من اعيان الرؤساء وكان نادره فى اولاد الناس ومولده سنة ثلاث وتسعين وسبعمايه وكان حنفىّ المذهب اشتغل على جماعة من العلماء واجازه فى الحديث الحافظ بن حجر . ـ وفيه اخلع السلطان على الطواشى جوهر النوروزى الحبشى وقرر فى الزمامية والخازندارية الكبرى عوضا عن جوهر التركانى . ـ وفيه توفى الشيخ المسلك العارف بالله حسام الدين حسين بن محمود الاصفهانى الرفاعى الشافعى وكان دينا خيرا لا باس به . ـ وفيه عاد الامير يشبك الدوادار من الوجه القبلى وقد نهب البلاد واسر نساء العربان واولادهم حتى قيل احضر معه نحوا من اربعماية امراه وقد مات منهن من الجوع عده كبيره ، فلما عاد يشبك حصل من العربان بسبب ذلك ما لا خير فيه من البلاد وسَلْب المسافرين ووقع منهم غاية الفساد . ـ وفيه جاءت الاخبار بوفاة شيخ العرب حسن بن بغداد احد مشايخ الغربيه وكان فى سعة من المال فاحاط السلطان على موجوده قاطبه

وفى جمادى الاخره ارتفع سعر الغلال عما كان (١١٢ آ) واشتدّ الغلا على

الناس وجاءت الاخبار بفشــاء الطاعون باقليم البحيره . ــ وفى هذا الشهر توفى الطواشى شاهين غزالى الظاهرى الرومى وكان بارعا فى الجمال وافتتن به الكثير من النساء والرجال وكان حسن الشكل وافر العقل كثير الادب حشما فى نفسه وكان فى سعة من المال غاوى متجرا وكان منهمكا فى ملاذ نفسه ، فلما مات نزل السلطان وصلى عليه ثم توجه من المصلاه الى بركة الحبش واقام بها الى اخر النهار ثم عاد الى القلعة ، وفى شاهين غزالى يقول الشهاب المنصورى :

قد صــاغك الله من لطف ومن كرم وزاد حســنك بالاحســان تزيينا
فاخفضْ جناح الرضى واصطد طيوردُعًا من جوّ اخلاصنا ان كنت شاهينا

وقال اخر فى شاهين غزالى :

أيها العُشّاق أَصغوا وَاسْمعوا حسن مقالى كل عاشق لو غزالٌ وأنا شاهينُ غزالى

اعجوبه : نقل شيخنا الشيخ عبد الباسط بن خليل الحنفى فى تاريخه ان شخصا من الجند يقال له يوسف السيفى يشبك الصوفى خرج ليُسيّر نحو الجبل المقطّم فراى حصاة مرميه على الارض فاخذها فاذا عليها مكتوب بخط جيد قد قرُب الوقت اعتبروا واتقوا الله وهى كتابه بغير نقط ولا شكل فاحضرها بين يدى الشيخ امين الدين الاقصراى حتى رآها وتعجّب من ذلك ولكن طعن فيها بعض النــاس وقال انها مصنوعه والله اعلم بحقيقة ذلك . ــ وفيه عرض الســلطان العسكر واخذ فى اسباب خروج تجريده ثقيله الى سوار وهى التجريدة الثانيه فعيّن باش العسكر الاتابكى ازبك من ططخ وقرقماس الجلب امير مجلس وسودون القصروى راس نوبة النوب وتمر حاجب الحجاب وقراجا الطويل الاينالى ومن الامراء الطبلخاناه خاير بك من حديد وجانى بك الزينى ومن الامراء العشرات زياده على العشرين اميرا ثم رسم لاولاد الناس من اراد (١١٢ ب) منهم السفر يسافر ومن لم يسافر يحمل لبيت المال مايه دينار ليقوم بديلا عنه بها وهذا لمن له جامكيه واقطاع ومن لم يكن له اقطاع وله جامكية الف درهم يحمل خمسه وعشرين

دينارا . ـ وفيه قبض السلطان على الشهابى احمد بن العينى وسُجن بالقلعة اياما ليردّ بقية المال الذى كان قد قرر عليه فاقام بالقلعة اياما حتى حمل ما عليه من المال المقرر فعند ذلك اخلع عليه السلطان ونزل الى داره . ـ وفيه نفق السلطان على العسكر لكل مملوك ماية دينار ثم ارسل نفقات الامراء فبعث للاتابكى ازبك خمسة آلاف دينار وللامير قرقماس الجلب امير مجلس ثلاثة آلاف دينار ولكل امير مقدم الف الفى دينار وحُمل للامراء الطبلخانات لكل واحد خمسماية دينار وللامراء العشرات لكل واحد ماتى دينار فكان جملة ما صُرف على هذه التجريدة نحوا من اربع ماية الف دينـار . ـ فلما كان يوم الموكب طلع قرقماس الجلب الى القلعة وطلب من السلطان الاعفاء من السفر واظهر العجز وسأل ان يكون طرخانا فى اى مكان اختاره السلطان فلم يجاب الى ذلك بل وخاشنه السلطان فى اللفظ والزمه بالسفر واكّد عليه فلما نزل الى داره كثر القال والقيل بان ستكون فتنه ، فلما بلغ السلطان ذلك لم اكترث به ونزل الى خليج الزعفران واقام به الى اخر النهار ثم عاد الى القلعة وبطلت تلك الاشاعة

وفى رجب حضر من البحيرة الاتابكى ازبك فلما نزلت له النفقة تمنّع من السفر وزعم انه لا يطيق مماليك السلطان اذا عمل باش العسكر فلا زال السلطان يتلطّف به حتى اجاب الى السفر وقبل منه النفقه . ـ وفيه وصل قاصد حسن الطويل وعلى يده هديه للسلطان ومكاتبه تتضمن ما ملكه من ملك العراقين وعلى يده عدة مفاتيح لعدة حصون وقلاع وارسل (١١٣ آ) يتملّق للسلطان بان كلما ملكه من البلاد هو زيادة فى ممالك السلطان وانه النايب عنه فيها فاكرم السلطان قاصده واضافه واخلع عليه كامليه حافله وارسل الى حسن الطويل هديّه سنيه واذن للقاصد بالسفر وكان هذا من حسن الطويل عين الخداع لما ياتى منه من بعد ذلك . ـ وفيه توفى القاضى معين الدين بن الطرابلسى الحنفى وهو محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن احمد بن ابى بكر الطرابلسى وكان عالما فاضلا ناب فى القضاء

مدّه ثم ترك ذلك ولازم العبادة والتصوّف حتى مات . ـ وفيه اكمل السلطان تفرقة النفقة على العسكر المعيّن الى تجريدة سوار ثم ابتدأ بتفرقة الجمال ثم عجّل لهم جامكية اربعة اشهر واعطاهم الكسوه ايضا وارضاهم بكل ما يمكن ، ووقع يوم تفرقة الجمال نادرة غريبه وهو ان الهجّانه لما احضروا الجمال وساقوها الى الميدان تزاحمت عند باب الميدان وقت دخولها فمات منها فى ساعة واحده نحوا من ثلثماية بعير فتشاءم الناس لذلك وصرحوا بعدم نصرة العسكر وكذا جرى . ـ وفيه كان ابتداء وقوع الطاعون بالقاهرة وهو اول طاعون وقع فى دولة الاشرف قايتباى

وفى شعبان توفى قاضى القضاة المالكى حسام الدين بن حُريز وهو محمد بن ابى بكر بن محمد بن حُريز بن ابى القاسم [(١)] الهاشمى القرشى العلوى الحُسنى وكان اصله مغربى من طُربطاى ثم انتشا بمنفلوط وولى القضاء بها مده وكان عالما فاضلا جوادا سمحا فى سعة من المال سمع على ولى الدين العراقى وابن عياش وغيرهما من العلماء وآل امره الى ان ولى القضاء الاكبر بمصر وصفا له الوقت وطالت ايامه بها وعظم امره فى القضاء وكان مولده سنة اربع وثمان مايه وكان يُعاب بكثرة القيام فى اعراض نفسه ، ولما مات ولى بعده اخوه سراج الدين عمر فقرر فى قضاء المالكيه عوضا عن اخيه . ـ وتوفى المسند شمس الدين محمد بن النقاش الوفاى (١١٣ ب) الصوفى الشافعى سمع الحديث من والده الشيخ سراج الدين عمر بن عمر بن حسن . ـ وفيه تزايد امر الطاعون جدا وعمل فى الاطفال والمماليك والعبيد والجوار والغرباء عملا ذريعا حتى عظم الامر فى ذلك وفيه يقول الشهاب المنصورى :

يا نعم عيشة مصر ‏ ‏ ‏ ‏ وبئس ما قد دهاها
لما فشى الطعن فيها ‏ ‏ ‏ ‏ حاكا السهام وباها

وفيه اخلع السلطان على المقر السيفى يشبك الدوادار وقرره فى الاستادارية

---

(١) فى الاصل : القاشم

مضافا لما بيده من الدوادارية الكبرى والوزارة وكشوفية الكشاف فعظم امره جدا وما اظن ان هذه الوظايف قط جُمعت فى احد من الامراء قبله فكان الانسان اذا مرّ ببابه يستعيذ بالله من هول ما يرى من الظلمة التى ببابه ، فلما ولى يشبك الاستادارية قبض على مجد الدين بن البقرى وشرف الدين بن كاتب غريب وطُلب منهما مال فتضاعف امر ابن البقرى على خمسة الاف دينار واما ابن كاتب غريب فانه اظهر العجز وحلف انه لا يملك شيئا وكان متمرّضا فرسم السلطان بحمله الى البرج الذى بالقلعة فسجن به . ــ وفى هذا الشهر خرج العسكر المعين الى سوار فخرجوا من القاهرة فى تجمّل زايد وطلّبوا اطلابا حافله فخرج الاتابكى ازبك باش العسكر والامير قرقاس الجلب امير مجلس وسودون القصروى راس نوبة النوب وتمر حاجب الحجاب وقراجا الطويل الاينالى ومن الامراء الطبلخانات والعشرات عده وافره ومن الجند نحوا من الف وخمساية مملوك ، وخرج قبل ذلك ازدمر الطويل ومعه خمساية ، فصار الطاعون عمّال والتجريده خارجه والعسكر فى غاية الضرر على اولادهم وعيالهم ومات من العسكر فى اثناء الطريق جماعه كثيره بعد خروجهم من الريدانيه ، وقيل ان السلطان نزل تحت (١١٤ آ) الليل الى الاتابكى ازبك واقام عنده ساعه وودّعه وعاد الى القلعة كل ذلك تحت الليل ولم يشعر به احد من الناس .ــ وفيه توفى الاديب البارع الفاضل الشهاب بن صالح وهو احمد بن محمد بن صالح بن عثمان بن محمد بن محمد الشافعى وكان عالما فاضلا شاعرا ماهرا من فحول الشعراء وله نظم جيد حسن السبك ومولده سنة عشرين وثمان مايه ومن شعره الرقيق فيمن اهدى اليه بطيخا وقطرا فانشأ يقول :

بعث الىّ بطيخا وقطرا   يشابه ذاك هذا فى الصفات
هما نوعان عند الذوق كل   تولّد فى الحقيقة من نبات

وقوله ايضا :

انا صـافٍ فان تصدّا مصافٍ   لصـدودٍ جلا صـداه صـقيلى
قِسْ باصفا الزجاج تجنيس قلبي   حيث يبدو للصفو وصف الخليلى

وقوله فيمن اسمه فرج :

شكى فؤادى همّ الصدّ يا فرج   وفيك اصبح صدرى ضيّقا حرجا
واستيأس القلب حتى رحتُ أُنشده   ما يشتكى المرء عنه وأَنتظرْ فرجا

والتورية فيه ثلاثيه . ــ وفى هذا الشهر عظم امر الطاعون بالقاهره وصارت الغرباء يموتون فى الطرقات بعضهم على بعض فشرع الامير يشبك الدوادار فى بناء مغسل بالقرب من مدرسة السلطان حسن وصارت تُحمل اليه الُطرحا من الموتى فيكفنهم ويخرجهم ويدفنهم ويصرف عليهم من ماله فحصل للناس بذلك غاية الرفق فى تلك الايام

وفى رمضان اشتدّ امر الغلا والفناء بمصر والشـام وحلب حتى قيل ابيعت الغرارة القمح بدمشق نحو الاربعين دينار وزياده . ــ وفيه مات للسلطان ولد اسمه سيدى احمد وهو اول اولاده من خوند الخاص بكيه بنت (١١٤ ب) العلاى على بن خاص بك وكان عمر ابن السلطان نحوا من اربع سنين ، ثم ماتت له ابنة اسمها ستّ الجرا كسـه عمرها نحوا من ست سنين من خوند ايضـا فاخرجت قدامها كفّاره . ــ وفيه توفى الطواشى لؤلؤ الاشرفى الزمام والخازندار . ــ وتوفى يشبك خازندار الملك المؤيد احمد بن الاشرف اينال وكان امير عشره . ــ ومات مُغلباى الخشقدمى وكان من الامراء العشرات . ــ ومات ابن اخت السلطان وكان شابا حسنا صغير السنّ . ــ ومات جان بلاط الاينالى احد الامراء العشرات . ــ ومات حَكم المحمدى الخشقدمى احد الطبلجاناة الحاجب الثانى . ــ ومات اينال باى مِيقْ الاشرفى احد العشرات . ــ ومات اقبردى الهوارى الاينالى احد الامراء العشرات وروس النوب . ــ ومات انص[١] باى الاعور الاينالى امير اخور التبن والدريس . ــ

(١) فى الاصل : افص

ومات اركماس قرا الخشقدمى احد العشرات . ـ ومات قانى باى الحسنى الاينالى احد العشرات وكان والى القاهره وكان غير عسوف فى ولايته . ـ وفيه جاءت الاخبار بوفاة بيبرس خال الملك العزيز مات بالقدس بطالا وكان فى عشر الثمانين وولى عدة وظايف سنيه وجرى عليه شدايد ومحن وكان لا باس به فى جماعة الاشرفيه . ـ وفيه توفى الشيخ جمال الدين ابو الفضل خطيب مكه وهو محمد بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد العقيلى النُويرى الشافعى وكان عالما فاضلا سمع على جماعة من العلماء وولى خطابة مكه ثم قدم الى مصر واقام بها الى ان مات وكان معظما عند ارباب الدولة وربما ترشّح امره لِيَلى القضاء بمصر فما تمّ ذلك . ـ وفيه حصل للامير يشبك الدوادار توعُّك فى جسده فنزل اليه السلطان وعاده

وفى شوال تناقص امر الطاعون واخذ فى الارتفاع بعد ما فتك فى الناس فتكا دريعا . ـ (١١٥ آ) وفيه اخلع السلطان على قانى باى آص الساقى وقرر فى الحجوبية الثانية عوضا عن جكم بن اخت السلطان بحكم وفاته . ـ وفيه كان وصول الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق وكان بثغر الاسكندريه فاستاذن السلطان فى الحضور ليحجّ فاذن له فى ذلك فحضر ، فلما صعد الى القلعة ووقف بين يدى السلطان واراد ان يُقبّل الارض فنهاه السلطان عن ذلك وبالغ فى اكرامه ثم احضر اليه كامليه بصمور وفوقانيا اخضر بطرز زركش عريض وقدم اليه فرس بسرج ذهب وكنبوش فركب من الحوش ونزل من القلعة فى موكب حافل وقدامه الامراء فتوجه الى دار الاتابكى ازبك عند اخته زوجة ازبك وكان غايبا فى التجريدة فاقام عندها ، ثم بعد ايام اضافه السلطان بالبحرة ومدّ له اسمطه حافله ثم بعد السماط البسه كامليه بصمور واركبه فرس بسرج ذهب وكنبوش ونزل فى موكب حافل فعُدّ مجيئه الى مصر وطلوعه الى القلعة من النوادر ، ثم ان السلطان اخذ فى اسباب عمل يرق للملك المنصور لاجل الحج . ـ وفيه اخلع السلطان على خُشقدم الاحمدى الطواشى وقرر راس نوبة

السُقاه عوضا عن شاهين غزالى ، واخلع على مَرجان التقوى الحبشى وقرر فى مشيخة الخُدّام بالمدينة المشرفة . ــ وفيه توفى اقباى اليحياوى الاينالى احد العشرات وكان شابا شجاعا بطلا . ــ وفيه ارسل السلطان الى الظاهر تمرُبغا وهو بالاسكندريه فرس بسرج ذهب وكنبوش وكامليه بصمور واذن له بالركوب الى الجامع فى صلاة الجمعة والعيدين والى حيث شاء من اماكن الاسكندرية . ــ وفيه توفى الامير قان بردى الابراهيمى (١١٥ ب) الاينالى احد مقدمين الالوف بمصر . ــ وفيه جاءت الاخبار بقتل السلطان ابو سعيد بن احمد بن سعدان شاه بن تمرلنك وكان متملكا سمرقند وبخارى قُتل على يدّ حسن الطويل وكان من اجلّ ملوك الشرق قدرا ، فلما قتل تولى من بعده ولده احمد وهو باق على ملكه الى يومنا هذا . ــ وفيه اخلع السلطان على يشبك من حيدر الاينالى وقرر فى ولاية القاهره فحسنت اوقاته بها وطالت ايامه ودام فى الولاية نحوا من عشرين سنه . ــ وفيه استقر فى مشيخة المدرسة الصلاحيه المجاورة لقبة الامام الشافعى رضى الله عنه الشيخ كمال الدين بن امام المدرسة الكامليه عوضا عن زين العابدين بن قاضى القضاة يحيي المناوى بحكم وفاته . ــ وفيه خرج الحاج على العادة وخرج صحبتهم الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق فانعم عليه السلطان باشياء كثيرة من برك وسنيح وغير ذلك . ــ وفيه لبس السلطان البياض فى يوم الاثنين سادس عشرينه الموافق لثالث عشر بشنس فخرج من الدهيشة لابس البياض وقد خالف العادة فى ذلك بعدم لبسه له يوم الجمعة وهى العادة القديمة فأُعيب ذلك عليه . ــ وفيه عاد القاضى شرف الدين الانصارى من جبل نابلس وكان خرج بسبب جمع العشير المتوجه مع التجريدة فقيل انه اصرف على جمع العشير من النفقة نحوا من مايتى الف دينار فيما يقال . ــ وفيه نزل السلطان الى نحو قليوب ثم عرج على جسر ابى المُنجا ثم عاد الى تربة يشبك الدوادار فاقام بها الى بعد العصر ثم عاد الى القلعة

وفى ذى القعدة جاءت الاخبار من حلب بان العسكر لما وصل اخذ باب الملك وانّهم فى الاستظهار على العدوّ سوار ، ثم جاءت الاخبـار من نايب حلب بقتل مَال باى الاقطع اخو سوار وجماعه كثيره من عسكره وبعث براس مَال باى الاقطع ومعها راسان من امرايه ، فلما حضرت تلك الروس طيف بها فى القاهرة ثم عُلقت على (١١٦ آ) باب زويله وباب النصر . ـ وفيه جاءت الاخبار بموت خاير بك الفهلوان وكان احد الامراء بدمشق قتل هو وجماعه من العسكر فى وقعة مال باى اخو سوار . ـ وفيه نزل السلطان وتوجه الى نحو طُرا فاضافه هناك محمد بن البلاح فاقام الى آخر النهار وعاد ـ وفيه سافر السلطان الى جهة البحيره وهى بحيرة تِنيس وكان معه من الامراء المقدمين برقوق الناصرى واستمر فى هذه السفرة اياما وانقطع خبره عن الناس مده وقد قرب عيد النحر فبعث مرسوم بطلب قاضى القضـاة الشافعى ولى الدين الاسيوطى ليصلى به صلاة عيد النحر بفَارِسْكُورْ فخرج القاضى بسرعة واخذ معه اشيا من نوع الماكل هديه للسطان فتوجه الى نحو فَارِسْكُورْ فعيّد السلطان هناك وقطع اضحية جماعه من اولاد الناس والفقها والنساء حتى الخوندات وجماعه كثيره من الجند فحصل للناس كسر خاطر بسبب قطع اضحيتهم على هذا العيد ، وكان فى هذا العيد العسكر غايبا فى التجريده والسلطان مسافر وكان عقيب الفصل وقد فقدت الناس اولادهم وعيالهم وقطعت ضحاياهم التى كانت مرتبه بالديوان السلطانى من قديم الزمان . ـ وفى يوم عيد النحر كانت بشارة النيل بما جاءت به القاعدة ثم نودى عليه من غَدّه . ـ واستمر السلطان فى هذه السرحة غايبا نحوا من اربعين يوما وطاف عدة بلاد من الشرقية والغربيه فدخل عليه جملة تقادم من مشايخ العربان والمُدّركين من خيول ومال وغير ذلك وكان خروجه الى السفر على حين غفلة ولم يكن معه من الامراء المقدمين سوى برقوق وبعض امراء عشرات وبعض عسكر ، ثم جاءت الاخبار بان السـلطان (١١٦ ب) قصد العود الى الديار المصرية وقد وصل الى

بلبيس فلما دخل الى الخانكاه خرج اليه ارباب الدولة قاطبه الى تلقيه ثم نودى فى القاهرة بالزينة فزُيّنت زينة حافله . ــ فلما كان يوم الخميس تاسع عشر هذا الشهر دخل السلطان الى القاهرة من باب النصر فى موكب حافل وقد حمل القبه والطير على راسه المقر السيفى برقوق احد المقدمين وموجب ذلك كان الاتابكى ازبك غايبا فى التجريده فكان له يوم مشهود ومشت قدامه الجنايب بالارقاب الزركش ولا قاه الاوزان والشعراء والشبابة السلطانية وفرشت تحت حافر فرسه الشقق الحرير من عند مدرسة ام السلطان التى فى التبانة الى القلعة ونُثرت على رأسه خفايف الذهب والفضة ومشت قدامه الامراء الرؤس نوب بالشاش والقماش من بين القصرين الى القلعة واصطفّت له المغانى النساء على الدكاكين واستمر فى ذلك الموكب حتى طلع الى القلعة ، وهذا اول مواكبه الحافلة ، وصادف ان قاصد حسن الطويل كان حاضرا فتعجب من حسن هذا الموكب وكان قد حضر وعلى يده راس ابو سعيد ملك سمرقند وقد تقدم انه قُتل على يدّ حسن الطويل ، فلما صعد السلطان الى القلعة وجلس على الدكة بالحوش حضر قاصد حسن الطويل ومعه راس ابو سعيد فى عُلبة وكان العسكر بالشاش والقماش وكان الموكب عاما .ــ فلما انفضّ الموكب اقام السلطان بعد ذلك اياما واذا بتانى بك الظاهرى احد الامراء العشرات رؤس النوب وقد حضر وكان ممن خرج فى التجريدة فاخبر بكسرة العسكر ورجوعه الى حلب وهذه ثانى كسره وقعت لعسكر مصر مع سوار ، فلما تحقق السلطان (١١٧ آ) ذلك اضطربت احواله وماجت القاهره بمن فيها ، وكان سبب كسرة العسكر ان سوارا تحيّل عليهم حتى دخلوا فى مواضع مضيق بين اشجار فخرج عليهم السواد الاعظم من التركمان بالقسىّ والنشاب والسيوف والاطبار فقتلوا من العسكر ما لا يحصى عددهم ، واخبر تانى بك هذا بقتل الامير قرقماس الجلب وكان يعرف بقرقماس من يشبك خجا الاشرفى وكان اميرا جليلا حشما ريسا وكان يقرب للاشرف برسباى وولى عدة وظايف سنيه منها

راس نوبة النوب وامير مجلس وامير سلاح ثم جرى عليه فى دولة الظاهر يلباى ما تقدم ذكره وسجن ثم اطلق وتوجه الى دمياط ثم عاد الى مصر فى دولة الاشرف قايتباى واعيد الى امرة مجلس وخرج الى الجريدة فقتل فى المعركة ، واخبر بموت سودون القصروى راس نوبة النوب مات بحلب وكان مجروحا فحمل الى حلب فمات بها وكان قد طعن فى السنّ وناف عن الثمانين سنه من العمر وكان انسانا حسنا دينا خيرا وهو صاحب المدرسة التى بخط الباطِلِيه بجوار داره وكان اصله من مماليك قصروه نايب الشام وكان دواداره وولى عدة وظايف سنيه منها نيابة قلعة مصر ثم بقى مقدم الف ثم بقى راس نوبة النوب ومات بحلب ، واخبر بوفاة بُرسباى امير اخور ثانى وكان يعرف ببرسباى الابوبكرى وكان امير عشره وراس نوبة ، ومات اينال باى ميق الاينالى وكان امير عشره ، ومات تغرى بردى الارمنى المنصورى وكان امير عشره ، ومات طُقطمش المحمدى الاشرفى برسباى وفارس البكتمرى احد العشرات وقجماس الطويل الحسنى الظاهرى احد الامراء الطبلخانات ونوروز شكال من تغرى بردى الاشرفى احد العشرات ونوروز سِمز العلاى الاشرفى برسباى ، قيل رماه سوار من اعلا السور فمات (١١٧ ب) لوقته وكان شجاعا بطلا ، ونوروز الدوادار من غَيبى الاشرفى احد العشرات وكان امير خازندار وقانم بيضا اليوسفى الظاهرى احد العشرات فهولاى قُتلوا كلهم فى وقعة سوار ، وقتل ايضا من امراء دمشق الشرفى يحيى بن جانم نايب الشام احد مقدمين الالوف بدمشق وكان يوصف بالشجاعة ، وقتل محمد بن تنم من عبد الرزاق نايب الشام احد الامراء الطبلخانات بدمشق والحاجب الثانى بدمشق ، وفارس التيمى احد الامراء بدمشق وشاد بك آص الاينالى اتابك دمشق ، وتمر باى الجُلبانى احد الامراء بدمشق ، وابراهيم بن بيغوت نايب حماه وكان حاجب الحجاب بدمشق ، وخشقدم السيفى جار قطلوا احد الامراء بدمشق ، وجانى بك السيفى تغرى برمش دوادار السلطان بدمشق ، وشاد بك

الحسنى الشعبانى احد امراء دمشق ، وعبد الرحمن الحمزاوى احد الامراء الطبلخانات بدمشق ، واما من قتل من الجند والمماليك السلطانيه ومشايخ عربان جبل نابلس والعشير والتركمان والغلمان فما امكن ضبطه وكانت هذه من الوقعات المشهورة التى لم يسمع بمثلها ، فلما شاع بين الناس ذكر من قتل من الامراء والعسكر صار بالقاهرة فى كل حارة نعى ليلا ونهارا مثل ايام الوبا فزاد قلق الناس من سوار ودخل الوهم فى قلوب العسكر مثل ايام تمرلنك وصاروا يرعدوا من ذكره وفى هذه الواقعة يقول بعض الشعراء :

يا ربّ ان سوارا قد بغى وبه — قد اصبحوا الناس فى ضيق وفى قلق
فاكسر سوارا ودعه فى السلاسل فى — خواتم الامر يستعطى من الحلق

وقال آخر :

ان سوارا قد غدا مخلخلا — عسكره قد حلّ فى دار البوّار
(١١٨آ) يا ربّ شتّت شمله حتى نرى — خواتم الامر لنا كسر سوار

ثم صار العسكر من بعد ذلك يدخلون الى القاهرة وهم فى انحس حال من العرى والجوع وبعضهم مجروح وبعضهم ضعيف وكان يدخل بعضهم راكب على حمار او جمل او يدخل ماشى وهو عريان وما قاسوا فى هذه التجريدة خير فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

وفى ذى الحجة اخلع السلطان على الامير برقوق الناصرى وقرره فى كشف التراب بالشرقية وحصل به نفع لقمع العربان المفسدين وعمارة الجسور .ـ وفيه توفى القاضى فتح الدين بن وجيه الدين بن سويد المالكى المصرى وهو محمد بن عبد الرحمن بن حسن وكان عالما فاضلا فى مذهبه وناب فى القضاء وهو والد جلال الدين وكان لا باس به .ـ وتوفى من الاتراك جانم المجنون الخشقدمى وكان احد الامراء العشرات .ـ وتوفى جقمق المؤيدى وكان احد العشرات .ـ وتوفى اياس البُجاسى نايب القدس وكان لا باس به .ـ وتوفى العلاى على بن الغيسى وهو

على بن اسكندر بن ثمان تمر مات مع السلطان لما خرج الى السرحة مرض فى اثناء الطريق ومات ثم نقل الى القاهرة على جمل ودفن فى تربته التى بباب الوزير وكان ريسا حشما ولى عدة وظايف منها الحسبة وولاية القاهرة واحد الحجاب بمصر وكان عنده بعض خفّه ورهج مع عسوفه وبطش وكان مولده فى سنة احد وثلثين وثمان مايه .ـ وفيه توفى الواعظ المادح المنشد عبد القادر بن محمد الوفاى وكان ممن له ذكر وشهره فى فنّه وكان لا باس به .ـ وقد خرجت هذه السنة عن الناس وهم فى امر مريب وقد وقع فيها امور شتى منها الغلاء والفناء والفتن ببلاد الشرق وقتل امراء وعسكر ممن تقدم ذكرهم ووقع فيها مصادرات بسبب التجاريد وقطع ارزاق الناس من جوامك وغيرها وفقدت الناس فيها اولادهم وعيالهم وما قاسى فيها احد خير انتهى ذلك

(١١٨ب) ثم دخلت سنة اربع وسبعين وثمان مايه

فيها فى المحرم اخلع السلطان على الزينى ابى بكر بن القاضى عبد الباسط وقرر فى نظر الجوالى عوضا عن الشهابى احمد بن ناظر الخاص يوسف .ـ وفيه اخرج السلطان خرجا من جلبانه نحو المايتين مملوك وهذا اول خرج اخرجه فى سلطنته وسماهم الاشرفيه .ـ وفيه خرج الامير يشبك الدوادار الى نحو الوجه القبلى بسبب جمع المغلّ من البلاد القبليه .ـ وفيه جاءت الاخبار بوفاة تمربای السيفى الماس نايب قلعة حلب وكان شابا جميل الصورة واصله من الاينالیه .ـ وفيه دخل الحاج الى القاهرة ودخل صحبتهم الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق لحجّ وعاد ، فلما طلع الى القلعة اجلّه السلطان واكرمه واخلع عليه كامليه حافله بصمور وفوقها فوقانيا اخضر بطرز زركش عريض ونزل فى موكب حافل الى دار الاتابكى ازبك .ـ وفيه عقد الامير يشبك الدوادار على خوند فاطمه ابنة الملك المؤيد احمد بن الاشرف اينال وكان العقد بالجامع الذى بالقلعة بين يدى السلطان والاربع قضاة حاضرين وساير الامراء

وفى صفر كان وفاء النيل المبارك ووافق ذلك الرابع والعشرين من مسرى ، فلما اوفا نزل الامير لاجين الظاهرى احد مقدمى الالوف فخلّق المقياس وفتح السد على العادة .ــ وفيه اضاف السلطان الملك المنصور عثمان بالبحرة واخلع عليه واذن له بالتوجه الى ثغر دمياط فخرج وانحدر من يومه ، وقد وقع له امور لم تقع لاحد من ابناء السلاطين قبله وكان لما حضر اذن له السلطان بان يلعب معه الأكرة فكان يلعب مع الامراء المقدمين وهو ببند اصفر مثل السلطان وقد بالغ السلطان فى تعظيمه جدا .ــ وفيه جاءت الاخبار من (١١٩ آ) حلب بان قرقماس الصُغيّر نايب ملطيه تقاتل مع عسكر سوار فكان بينهما وقعه هايله وقتل فيها من عسكر سوار مقتله عظيمه فوق خمساية انسان واسر جماعه كثيره من امرايه واقاربه وكان ذلك بمكيدة صعدت بيدّ قرقماس حتى بلغ بها ذلك .ــ وفيه توفى طومان باى المحمدى المعروف بدِشْسِزْ الظاهرى احد الامراء العشرات وكان لا باس به .ــ وفيه توفيت خوند فاطمه ابنة الظاهر طَطَرْ واخت الملك الصالح محمد بن طَطَرْ وزوجة الملك الاشرف برسباى وماتت وعليها جملة ديون

وفى ربيع الاول انعم السلطان على يشبك جِنْ بتقدمة الف ، وانعم على قانصوه الاحمدى المعروف بالخسيف بتقدمة الف ، وقرر فى شادية الشراب خاناه دولات باى حمام الاشرفى عوضا عن قانصوه الخسيف ، وقرر فى راس نوبة الثانيه بُرد بك المشطوب اليشبكى عوضا عن دولات باى حمام .ــ وفيه عمل السلطان المولد النبوى على العادة وكان حافلا .ــ وفيه توفى بُتخاص العثمانى الظاهرى احد العشرات وكان حاجب ثانى .ــ وفيه اخلع السلطان على جانى بك حبيب العلاى الاينالى وقرر فى الامير اخورية الثانيه عوضا عن يشبك جِنْ ودام فى هذه الوظيفه عدة سنين .ــ وفيه توفى الشيخ نور الدين على البَلطيمى الضرير وكان من اهل العلم والفضل وكان عمى فى سابع سنة من عمره بجدرى اصابه فى عينه وكان يعرف بابن شاور البُرلسى ومولده سنة ست او سبع وثمان مايه وكان له نظم جيد .ــ وفيه اخلع على يشبك الجمالى المحتسب وقرر فى امرة الحاج بركب

المحمل ، وقرر فى امرة الركب الاول اقبردى من اصَباى الاشرفى برسباى .ـ وفيه توفى مغلباى ازن سَقل الظاهرى الخشقدمى وكان من مقدمين الالوف بمصر ثم أُخرج الى القدس بطالا فمات به وكان اميرا دينا خيرا ولى عدة وظايف سنيه منها شادية (١١٩ب) الشون وحسبة القاهرة ثم بقى مقدم الف بمصر ثم نفى الى القدس ومات به .ـ وفيه ارسل السلطان وقبض على زين الدين الاستادار وكان بطالا مقيما فى داره فارسل بالقبض عليه فلما حضر بين يديه وبّخه بالكلام ثم امر بضربه بين يديه فضرب ضربا مبرحا حتى كاد ان يهلك ثم سجنه بالبرج الذى بالقلعة وصار يحضره بين يديه كل يوم بعد يوم ويضربه اشد الضرب فمات وهو بالبرج فلما اعلموا السلطان بموته لم يصدّق بذلك وامر باحضاره بين يديه وهو ميت فكشف عن وجهه ورفسه برجله ثم امر بحمله الى داره ليغسّلوه ويدفنوه فحمل من القلعة الى داره ، وكان بين السلطان قايتباى وبين زين الدين الاستادار عداوه قديمه من حين كان السلطان جنديا الى ان تسلطن اخذ بثاره منه وقتله ، وكان يظن ان مع زين الدين مال فعاقبه وطلب منه من المال ما لا يقدر عليه فمات تحت العقوبة ، وكان اصل زين الدين من الارمن واسمه يحيي بن عبد الرزاق الارمنى وكان يعرف بالاشقر ابن كاتب حلوان ، وكان يقرب لابن ابى الفرج وقد راى فى دولة الظاهر جقمق من العزّ والعظمة ما لا رآه احد بعده من الاستاداريه وعظم امره جدا وانشأ بالقاهرة وغيرها عدة جوامع يخطب فيها وعدة مدارس وولى الاستاداريه غير ما مره وغيرها من الوظايف وباشر الاستاداريه احسن مباشره وافشى فيها من المظالم ما لا يسمع بمثله وجرى عليه من الشدايد والمحن والانكاد ما لا يُعبّر عنه وصودر غير ما مره وغرم الاموال الجزيله وعصر فى اكعابه وضرب غير ما مره ونفى الى المدينة الشريفة والى القدس وغير ذلك من الاماكن ، وكان له محاسن كثيره ومساوى كثيره من ابواب المظالم الحادثة فى ايامه واستمرت بعده الى الآن ، وكان مولده قبل قرن الثمان مايه وما لقى خيرا فى اخر عمره وله اخبار (١٢٠ آ) يطول شرحها

.ــ وفيه توفى شمس الدين محمد بن عبد الرزاق بن عبد القادر بن نُفيش الاذرعى الشافعى وكان من اهل العلم والفضل سمع على جماعة من العلماء وكان لا باس به.ــ

وفى ربيع الآخر توفى القاضى شهاب الدين احمد بن سعيد بن السيوسى المغربى المالكى قاضى قضاة المالكيه بدمشق وولى قضاء الاسكندريه وكان من اهل العلم والفضل وجرت عليه امور شتى واذهب اموالا جمّه على وظيفة القضاء ، وتوفى السيد الشريف ابى هاشم حمزه بن احمد بن على الحسنى الدمشقى الشافعى وكان من اهل العلم والفضل .ــ وفيه ارسل السلطان خلعه الى قانصوه اليحياوى باستقراره فى نيابة حلب عوضا عن اينال الاشقر وكتب لاينال الاشقر بالحضور الى القاهرة على تقدمة الف بها .ــ وفيه ارسل السلطان ليشبك البُجاسى نايب حماه باستقراره فى نيابة طرابلس وقرر عوضه فى نيابة حماه بلاط اليشبكى احد مقدمين الالوف بدمشق وقرر فى تقدمة بلاط بدمشق تمراز اتابك حلب وقرر فى اتابكية حلب تغرى بردى بن يونس وقرر فى حجوبية الحجاب بدمشق محمد بن مبارك عوضا عن ابن بيغوت الماضى خبر موته فى وقعة سوار .ــ وفيه قرر لاجين الظاهرى فى كشف الجسور بالبهنساوية وقرر يشبك جِنْ فى كشف الجسور بالبحيره .ــ وفيه توفى قانصوه الساقى الشمسى الاشرفى احد الامراء العشرات وكان متمرضا من حين عاد من التجريده .ــ وفيه جاءت الاخبار من حلب بان ابن رمضان امير التركمان اخذ جماعه من التركمان وكبس على اعوان سوار واخذ منهم قلعة سيس فسُرّ السلطان لهذا الخبر وارسل الى ابن رمضان خلعه سنيه .ــ وفيه جاءت الاخبار من (١٢٠ ب) ثغر الاسكندرية بوفاة قنبك المحمودى المؤيدى الذى كان امير سلاح بمصر ونفى الى الاسكندرية فى دولة الظاهر تمربغا فاقام فى البرج الى ان مات وكان قد جاوز الثمانين سنه من العمر وكان فى اوايل عمره شجاعا بطلا وولى عدة وظايف سنية منها امرة مجلس وامرة سلاح وقاسى شدايد ومحن فى اخر عمره الى ان مات

وفى جمادى الاولى حضر الى القاهرة قراجا السيفى جانى بك نايب جدّه

احد الامراء العشرات واخبر بان شاه سوار اطلق الاتابكى جانى بك قُلقسيز وبعث به الى حلب وقد اكرمه غاية الاكرام وقصد بذلك ان يسترضى خاطر السلطان وقرر مع الاتابكى جانى بك قُلقسيز بان يكون سفيرا بينه وبين السلطان فى امر الصلح .ــ وفيه نزل السلطان الى الرماية ببركة الحاج وعاد من يومه وطلع من بين الترب .ــ وفى هذا الشهر ارتفع سعر الغلال حتى بلغ كل اردب قمح باربعة اشرفية وكل اردب شعير بنحو من سبعماية درهم والفول بنحو ذلك وبلغ الحمل التبن بنحو اشرفى ذهب وعمّت هذه الغلوة ساير البلاد حتى البلاد الشامية وغيرها

وفى جمادى الاخرة نزل السلطان وتوجه الى خليج الزعفران على سبيل التنزه واقام هناك ثلثة ايام ثم عاد الى القلعة .ــ وفيه وصل اينال الاشقر المعزول عن نيابة حلب فلما صعد الى القلعة اكرمه السلطان واخلع عليه ونزل الى دار أُعدّت له ثم بعد ايام اخلع عليه وقرر فى الراس نوبية الكبرى عوضا عن سودون القصروى بحكم موته فى تجريدة سوار كما تقدم (١٢١ آ) وكانت هذه الوظيفة شاغرة من يومئذ .ــ وفيه توفى خُشكلدى القوامى الناصرى وكان احد الامراء الطبلخانات وكان جركسى الجنس من مشتروات الناصر فرج ابن برقوق وكان دينا خيرا متواضعا وكان قد جاوز الثمانين سنه من العمر .ــ وفيه توفى قاضى قضاة المالكيه بدمشق محيى الدين عبد القادر بن عبد الرحمن بن عبد الوارث البكرى المصرى المالكى وكان من اعيان علماء المالكيه وناب فى الحكم بمصر مده ثم ولى قضاء دمشق، وتوفى تمرباى التمرازى احد العشرات وولى المهمندارية واقام بها مده .ــ وفيه قرر ابو الفتح المنوفى كاتب السلطان وهو امير فى نظر الاوقاف والبيمارستان عوضا عن شرف الدين عبد الباسط بن البقرى بحكم صرفه عنها

وفى رجب تزايد امر الغلا بالقاهرة واشيع بين الناس ان سبب ذلك تحكير الامير يشبك الدوادار الكبير على الغلال بالوجه القبلى ومنع المراكب من حمله ، وفيه يقول الشهاب المنصورى :

وظالم منه اتانا الغلا　　　يا ويله فى الحشر من ربّه
فادعوا وقولوا ربنا أَطمس على　　　امواله واشدد على قلبه

وفيه اخلع على لاجين الظاهرى وقرر فى امرة مجلس عوضا عن قرقماس الجلب وكانت [١] هذه الوظيفة شاغره من حين قتل قرقماس فى وقعة سوار ، ثم بعد ايام وصل الاتابكى جانى بك قلقسيز وصعد الى القلعة فقام له السلطان واعتنقه وترحب به ثم اخلع عليه كامليه بصمور واركبه فرس بسرج ذهب وكنبوش وركب من باب البحرة ونزل (١٢١ ب) من القلعة فى موكب حافل ، ثم بعد ايام اخلع عليه وقرر فى امرة السلاح عوضا عن برد بك هجين بحكم قتله فى وقعة سوار وكانت هذه الوظيفة شاغره ، ومن العجايب ان السلطان بعث مرسوم بمنع جانى بك قلقسيز لدخوله الى القاهرة وان يقيم بحلب فقدم جانى بك قلقسيز قبل وصول المرسوم الى حلب بسبعة ايام فلما حضر قرره فى امرة السلاح بعد ماكان امير كبير .ـ وفيه قرر جقمق الظاهرى فى نيابة دمياط

وفى شعبان كانت نهاية بناء السبيل الذى انشأه السلطان بخط القشاشين من تحت الربع فجاء السبيل والمكتب فوقه فى غاية الحسن ولا سيما فى ذلك الخط .ـ وفيه عاد الامير يشبك الدوادار من الوجه القبلى وكانت مدة غيبته نحوا من سبعة اشهر ففعل ببلاد الصعيد من المظالم ما لا يسمع بمثله حتى قيل انه شوى بالنار محمود شيخ بنى عدى وخوزق من العربان جماعه وسلخ جلد جماعه ودفن جماعه فى التراب وهم احياء وفعل بالعربان من انواع هذا العذاب ما لا فعله احد قبله فدخل الرعب منه فى قلوب العربان ، فلما صعد الامير يشبك الى القلعة اخلع عليه السلطان خلعه سنيه ونزل الى داره فى موكب حافل ، ثم بعد ذلك قدم الى السلطان تقادم حافله بما ينيف عن مايتى الف دينار ما بين ذهب عين وخيول وجمال ورقيق واعسال وسكاكر وغلال وغير ذلك .ـ وفيه توفى صنطباى من قصروه الاشرفى احد العشرات وكان مريضا من حين عاد من التجريدة

وفى رمضان امر السلطان بفتح شونتين من شونه وابيع منها القمح سعر الف درهم كل اردب وكان وصل سعره الى اربعة (١٢٢ آ) اشرفيه كل اردب فحصل للناس بعض رفق وكثر الخبز على الدكاكين .ـ وفيه نودى من قبل السلطان بان من أُخذ منه شيئا من اولاد الناس وغيرهم بسبب بعث البديل الى

(١) فى الاصل : وكان

التجريدة فليصعد الى القلعة فى ثامن هذا الشهر ليُرَدّ اليــه ما أُخذ منه من مبلغ كان اورده الى الخزاين الشريفة فتعجّبت(١) الناس من ذلك وما السبب فيه فعدّ هذا من النوادر فلما صعد اولاد الناس الى القلعة ردّ لهم ما أُخذ منهم بحكم النصف .ــ وفيه توفى القاضى حسـام الدين بن مُريطع الحنفى الدمشقى قاضى قضــاة الحنفيه بدمشق وكان من اعيان الحنفيه ولى قضـا غزه وصفد وطرابلس ودمشق غير ما مره وكان ريسا حشما وله نظم ونثر وخط جيد والّف الكتب الجليلة .ــ وفيــه حضر الاتابكى ازبك وكان مقيما بحلب من حين كسر العسكر فدخل الى القاهرة هو ومن بقى معه من الامراء والعسـكر وصحبته شـاه بُضاغ اخو سوار الذى اخذ منــه سوار البلاد ، فلما صـعد الاتابكى ازبك الى القلعة اخلع عليه السـلطان وعلى من معه من الامراء وعلى شاه بُضــاغ اخو سوار ، وكان معه يحيي كاوِز اخو سوار ايضا وكان مُسك من قبل ذلك ، فلما مُثل بين يدى السـلطان امر بسجنه فى البرج الذى بالقلعة .ــ وفيــه اختفى القاضى تاج الدين بن المقسى ناظر الخاص فلما اختفى اخلع السلطان على الزينى عبد الرحمن ابن الكويز واعاده الى نظر الخاص وهذه آخر ولاياته للخاص .ــ وفيه صـعد قاصد سوار الى القلعة وصحبته هديه للسطان فلم يوذن له فى صعادها معه ، وحضر بمكاتبة سوار فكان ضمنها انه يطلب الصـلح مع السلطان لكن على شروط منه لم يقبلها السـلطان (١٢٢ ب) منها بان يكتب له تقليد بامرة الأُبلستين وان ينعم عليه بتقدمة الف بحلب وانه ان فعل ذلك يسلم عينتاب(٢) للسلطان فطال الكلام بين القاصد والسلطان ولم ينتظم الامر فى شئ من الصلح ونزل القاصد بغير خلعه .ــ وفيه اخلع على الجمالى يوسف بن فُطيس وقرر فى نيابة القدس عوضا عن دمرداش العثمانى بحكم انتقاله الى نيابة سيس .ــ وفيه جاءت الاخبار بوفاة عالم دمشق الشيخ بدر الدين قاضى شُهبه وهو محمد بن ابى بكر بن احمد الأَشدى الشُهبى الدمشقى الشافعى وكان عالما فاضلا بارعا فى الفقه عارفا بمذهب الشافعى وكان عالم الشام على الاطلاق وترشح امره لقضاء دمشق غير ما مره ومولده فى سنة ست وثمان مايه

(١) فى الاصل : فتعجبون (٢) فى الاصل : عُنيتاب

وفى شوال اخلع السلطان على البدرى بدر الدين محمد بن الكويز وقرر فى معلمية المعلمين عوضا عن البدرى حسن بن الطولونى .ـ وفيه خرج الحاج من القاهرة فى تجمل زايد على العادة وخرج صحبتهم الشيخ كمال الدين بن امام المدرسه الكامليه وكان موعكا فى جسده فلما وصل الى ثُغرة حامد مات هناك ودفن بها وكان عالما فاضلا بارعا سمع على جماعة عن العلماء منهم ولى الدين العراقى وابن الجزرى والحافظ بن حجر وغيره من العلماء وولى عده تداريس جليله وكان من اعيان علماء الشافعيه ومولده سنة ثمان وثمان مايه .ـ وفيه وقع كاينه عظيمه لجلال الدين عبد الرحمن بن سُويد المالكى وُطلب من بيت اينال الاشقر راس نوبة النوب بسبب اوقاف باعها كانت موقوفه على مدرسة جِدّه فغرم بسبب ذلك مال له صوره (١٢٣ آ) وحصل له غاية البهدلة من اينال الاشقر وما خلص الا بعد جهد كبير وافتقر حاله عقيب هذه الكاينة وباع جميع ما يملكه حتى سدّ ما جاء عليه من المال .ـ وفيه تزايد ظلم اينال الاشقر حتى صار غالب الناس ما يشتكى الا من بابه واشتكى بعض الناس من بابه شخص شاهد فضربه وقطع اكمامه واركبه على ثور واشهره فى القاهرة ، وفى عقيب ذلك خزم غلاما فى انفه ثم اشهره فى القاهرة .ـ وفيه ابتدأ السلطان بعمارة تربته التى انشأها بالصحراء وجعل بها جامعا بخطبة وقرر به صوفه وحضور بعد العصر وانشأ هناك عدة خلاوى برسم الصوفه وحوض وصهريج واشيا كثيره من وجوه البر والمعروف

وفى ذى القعدة قلع السلطان الصوف ولبس البياض وابتدا بضرب الكرة مع الامراء .ـ وفيه جاءت الاخبار بقتل طراباى الظاهرى الخشقدمى وكان اميرا بحلب فقتله بعض العربان بالبلاد الحلبيه وكان شجاعا بطلا وولى حسبة القاهره وكان من اعيان الخشقدميه

وفى ذى الحجة طلب السلطان الشيخ تقى الدين الحصنى وقرره فى مشيخة تدريس قبة الامام الشافعى رضى الله عنه عوضا عن الشيخ كمال الدين امام المدرسة الكامليه الماضى ذكر وفاته بطريق الحجاز .ـ وفيه انتهى ضرب الكُره واضاف السلطان الامراء ثم اشتغل بتفرقة الضحايا على العسكر .ـ وفيه كانت وفاة

الجمالى يوسف بن الاتابكى تغرى بردى البشبغاوى الرومى نايب الشام وكان الجمالى يوسف ريسا حشما فاضلا حنفى المذهب وله اشتغال بالعلم وكان مشغوفا بكتابة التاريخ والّف فى ذلك عدة تواريخ منها تاريخه الكبير الموسوم بالنجوم الزاهره والمنهل الصافى ومورد اللطافة (١٢٣ ب) فيمن ولى السلطنه والخلافه وله تاريخ اخر فى وقايع احوال على حروف الهجاء فى التوفيات وله غير ذلك عدة مصنفات وكان نادرة فى ابناء جنسه ومولده فى سنة ثلثة عشره وثمان مايه .ــ وفيه توفى حُذيفه بن احمد بن الدكارى المنوفى الحنفى وكان فاضلا خيرا دينا له شهرة وذكر وكان لا باس به .ــ وفيه جاءت الاخبار بوفاة عالم سمرقند وهو الشيخ فضل الله ابن عبد الواحد وكان من ذرية ابى الليث السمرقندى وكان عالما فاضلا بارعا فى العلوم والزهد وله شهره ببلاد سمرقند ومولده سنة ست وثمانين وسبعمايه.ــ وفيه جاءت الاخبار بوفاة امير المدينة المشرفة وهو السيد الشريف زُهير بن سليمان ابن هبه الحسينى وكان ولى امرة المدينة بعد ضَيغم وآل امره الى ان مات قتيلا .ــ وتوفى من الاتراك بيبرس من طُطخ الاشرفى وكان احد الامراء المقدمين الالوف بدمشق ، وتوفى جانى بك الحسنى الاينالى احد العشرات رؤس النوب ، وتوفى دولات باى الاينالى احد العشرات وكان متمرضا من حين عاد من التجريدة فمات بغزه .ــ ومن الحوادث فى هذه السنة ان السلطان طلب مال من الست ساده والدة القاضى ناظر الخاص يوسف بن كاتب جكم لتساعده على خروج التجريده الى سوار فتشكت من ذلك واظهرت العجز فحلف بحياة راسه انه ما ياخذ منها اقلّ من ماية وخمسين الف دينار وصمّم على ذلك وقرر معها انها لا تبيع فى هذه الحركة لا ملكا ولا ضيعة ولا بستانا فلم يقدر احد من الامراء ولا غيرهم يحفظ عنها شيا من ذلك القدر فاستمرت ترد ذلك المال التى قرر عليها عدة اشهر حتى غلقت ذلك القدر بالتمام والكمال ولم تبع لا ضيعة ولا مُلك ، فلما غلقت المال جميعه ارسل خلفها فلما (١٢٤ آ) حضرت قام اليها وعظمها واخلع عليها كامليه بمحمل تماسيخ بصمور واكرمها غاية الاكرام ونزلت الى دارها وهى معظمه انتهى ذلك

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثمان مايه

فيها فى المحرم كانت الاسعار مُغليه فى جميع اصناف الماكولات من الحبوب وغيرها وعزّ وجود الأوز والدجاج من مصر جدا وتشحط الخبز من الاسواق وصار الناس يستعملون خبز الدره والدُخن وهذا قط ما وقع ولا فى الغلا الذى جاء فى دولة الملك الظاهر جقمق وتناها سعر القمح الى سبعة اشرفيه كل اردب ولم ياكلوا الناس الدره ولا الدُخن فى تلك الايام . — وفى اوايل هذه السنة كثر القال والقيل بين العلماء بالقاهره فى امر الشيخ العارف بالله تعالى سيدى عمر بن الفارض نفع الله الناس ببركته وقد تعصّب عليه جماعه من العلماء بسبب ابيات قالها فى قصيدته التائية فاعترضوا عليه فى ذلك وصرّحوا بفسقه بل وتكفيره ونسبوه الى من يقول بالحلول والاتّحاد وحاشاه من ذلك ان ينسب اليه هذا المعنى ولكن قصرت افهام جماعه من علماء هذا العصر ولم يفهموا معنى قول الشيخ عمر فيما قصده من هذه الابيات فاخذوا بظاهرها ولم يوجهوا لها معنى فكان كما قال المتنبى :

وكم من عايب قولا صحيحا ❊ وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الاذهان منه ❊ على قدر القرايح والفهوم

فكان راس من تعصّب على الشيخ عمر بن الفارض برهان الدين البقاعى وقاضى القضاة محب الدين بن الشحنه وولده عبد البر وقاضى القضاة عزالدين الحنبلى ونور الدين المحلى وتبعهم جماعه كثيره من طلبة العلم يقولون بفسقه ، واما من تعصّب لابن الفارض من العلماء وهم الشيخ محيي الدين الكافيجى الحنفى والشيخ قاسم الحنفى والشيخ بدر الدين بن الغرس ونجم الدين بن يحيي بن حجى وشيخنا (١٢٤ ب) جلال الدين الاسيوطى والشيخ زكريا وتاج الدين بن شرف ، فلما زاد الرهج فى هذه المسئله كُتبت الفتاوى فى امر ابن الفارض التى ظاهرها الخروج عن قواعد الشرع فكتب الشيخ محيي الكافيجى على هذا السؤال ما هو احسن عباره واقرب

الى الانصاف والّف الجلال الاسيوطى فى ذلك كتابا سماه قمع المُعارض فى الرد عن ابن الفارض والّف البدرى بن الغرس فى ذلك كتابا شافيا فى هذا المعنى واضحا فى الرد على من تعرّض على ابن الفارض وصنّف بعض العلماء كتابا سماه ذرياق الافاعى فى الردّ على البقاعى ووقع فى هذه المسئلة تشاحنات بين العلماء مما يطول شرحه فى هذا المعنى ثم هجوا البقاعى وابن الشحنه وغيره ممن تعصّب على ابن الفارض وصاروا يكتبون الاوراق بهجو المعترضين على ابن الفارض ويلصقون تلك الاوراق فى مزاره فمن (١) ذلك قول الشهاب المنصورى فى البقاعى واجاد :

ان البقاعى بما   قد قاله مطالَب
لا تحسبوه سالما   فقلبه يعاقَب

وقوله من قصيدة مطوله مضمنا لابيات سيدى عمر بن الفارض

بين البقاعى وبين التاج من شرف   ما بين معترك احداق والمهج
يقول من صحّ فيه سهم صاحبه   انا القتيل بلا اثم ولا حرج
كلاهما مدّع خوضا بفكرته   فى كل معنى لطيف رايق بهج
يقول هذا لهذا غير مكترث   دع عنك لومى وعُج عن نصحك السمج
ما ذا تقول ولى فى الشرع اجوبة   عنى تقوم بها عند الهوى حجج
دع التعارض لا تُشهر بواتره   فكم اماتت واحيت فيه من مهج
فلو سلكت سبيلى كنت متبعا   او فى محب بما يرضيك مبتهج
لو سلّم المقتدى للمهتدى لوعا   قول المبشر بعد الياس بالفرج
(١٢٥آ) فمن يكن منهما تاج فعصبته   هُمْ اهل بدر فلا يخشون من حرج

وهذه قصيده مطوله وهذا القدر منها كافى هنا ، ومن نظم الاقدمين فى سيدى عمر بن الفارض :

---

(١) فى الاصل : فيمن

جُزْ بالقرافة تحت ذيل العارض وقل السلام عليك يا ابن الفارض
أَبرزت فى نظم السلوك عجـايبا وكشفت عن سرّ مصون غامض
وشربت من نهر المحبـة والولا فَرَوِيتَ من بحر محيط فايض

وقال الناصرى محمد بن قانصوه من صادق :

عمر بن الفارض الحبر الذى قَصُرتْ عن فهم ما رام الفكر
لم يكن يؤذيه الى جاهل فارفضوه وترضوا عن عمر

وقال بعض شعراء العصر فى ابن الشحنه :

اصبحت يا ابن الشحنة الحنفىّ فى كل القبايح اوحد الازمان
فى مصر عـلم ابى حنيفـة تدّعى جهلا وانت معرّة النعمان

وقال ابو النجا القمنى فى الحُلبى :

أُقعدْتَّ يا حُلبى بالصفع فى قفاكا
لما ادّعيت فسـقا للفارضى يا كافر
وما خلصت حتى اقمت شـاهداكا

ثم ان بعض الامراء تعصّب لابن الفارض بل وتعصّب له السلطان ايضا ورسم لكاتب السر ابن مُزهر بان يكتب صفة سؤال الى الشيـخ زين الدين زكريا الشافعى فكتب هذا السؤال وهو هذا : ما يقول الشيخ الامام العالم العلامه البحر الفهامه زكريا الانصارى الشـافعى نفع الله المسلمين به عن من قال بكفر سيدنا ومولانا الشيخ عارف بالله عمر بن الفارض تغمده الله تعـالى برحمته ورضوانه فيمن (١٢٥ ب) زعم ان عقيدته فاسده بناء على فهمه من كلامه فى مواضع مرجعها الى اطلاقات معلومه عند السـادة الصوفية باصطلاح مخاطبهم لا محذور فيها شرعا فهل يُحمل كلام هذا العارف على اصطلاح اهل طريقته ام على اصطلاح اهل ملّة غير الاسلام فما الجواب عن ذلك افتونا مأجورين ، ثم بعث هذا السؤال الى الشيخ

زكريا فامتنع من الكتابة عليه غاية الامتناع فالحّ عليه اياما حتى كتب فأجاب يقول : يُحمل كلام هذا العارف رحمة الله عليه ونفع ببركاته على اصطلاح اهل طريقته بل هو ظاهر فيه عندهم اذا اللفظ المصطلح عليه حقيقة فى معناه الاصطلاحى مجاز فى غيره كما هو مقرر فى محله ولا ينظر الى ما يوهمه تعبيره فى بعض ابياته فى التائية من القول بالحلول والاتّحاد فانه ليس من ذلك فى شئ بقرينتى حاله ومقاله المنظوم فى تائيته بقوله من ابيات القصيدة :

ولى من اتمّ الرويتين اشارة   تُنَزِّهُ عن راى الحلول عقيدة

وقد يصدر عن العارف بالله اذا استغرق فى بحر التوحيد والعرفان بحيث تضمحلّ ذاته وصفاته فى صفاته ويغيب عن كل ما سواه عبارات تُشعر بالحلول والاتّحاد لقصور العبارة عن بيان حالته التى يُرقى اليها كما قاله جماعة من علماء الكلام ولكن ينبغى كتم تلك العبارات عن من لم يدركها فما كل قلب يصلح للسرّ ولا كل صدف ينطبق على الدرّ ولكل قوم مقال وما كلما يُعلم يقال وحُقَّ لمن لم يدركها عدم الطعن فيها كما قال بعضهم فى المعنى : (١٢٦ آ)

فاذا كنت بالمدارك غِرّا   ثم ابصرت حادقا لا تمارى
واذا لم تر الهلال فسلّمْ   لأناس رأوه بالابصارى

ولو ذاق المنكر ما ذاق هذا العارف لما انكر عليه كما قال القايل :

ولو يذوق عادلى صبابتى   صبى معى لكنه ما ذاقها

والحالة هذه والله يمنح بفضله ويمنع من يشاء بعدله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم وكتبه زكريا بن محمد الانصارى الشافعى ، فلما كتب الشيخ زكريا على هذا السؤال سكن الاضطراب الذى كان بين الناس بسبب ابن الفارض رحمة الله عليه انتهى ذلك . ـ ثم فى عقيب ذلك عُزل ابن الشحنه عن قضاء الحنفيه وحصل له عقيب ذلك فالجا وذهل وسُلب من العلم وحصل لولده

عبد البر مع القلقيلى ما سنذكره فى موضعه ، واما البقاعى فكادت العوام ان تقتله وحصل له من الامراء ما لا خير فيه فهرب واختفى حتى توجه الى مكه فمات هناك ، واما امام المدرسه الكامليه خرج وهو مريض الى الحجاز فمات فى أثناء الطريق بعد خروجه من القاهرة بستة ايام ، وقد جرى على من تعصّب على ابن الفارض ما لا خير فيه وظهرت بركته فى المتعصّبين عليه شيئا فشيئا الى الآن ، وقد روى فى بعض الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال : من عادى لى وليا فقد اذنته بالحرب ، اى اعلمته بانه محارب لى اورده النووى فى الاربعين حديثا انتهى ذلك .ــ وفى هذا الشهر جاءت الاخبار بان شاه سوار تقاتل مع ابن رمضان امير التركمان فانكسر ابن رمضان وملك سوار قلعة اياس فانزعج السلطان لهذا الخبر واخذ فى اسباب خروج تجريده الى سوار .ــ وفيه بعث الامير يشبك جنْ من البحيره يطلب نجده بسبب عربان لبيذ فعيّن اليه (١٢٦ ب) السلطان الاتابكى ازبك ومعه عده من الامراء والجند فخرج الى البحيره .ــ وفيه وقعت اعجوبه غريبه وهو ان امرأه ولدت مولودا وهو جسد براس ولا له يدان ولا رجلان فسبحان الصانع يخلق ما يشاء فعاش ساعه ومات.ــ وفيه جاءت الاخبار بوفاة برد بك البجمقدار نايب الشام وكان يعرف ببرد بك الفارسى الظاهرى ويعرف ايضا بالاقرع وكان من اعيان جماعة الظاهريه وكان امير عشره فى دولة استاده الظاهر جقمق ثم بقى امير طبلخاناه راس نوبه ثانى فى دولة الاشرف اينال ثم بقى مقدم الف وحج امير المحمل غير ما مره ثم ولى حاجب الحجاب ثم بقى نايب حلب فى دولة الظاهر خشقدم ثم قبض عليه وحُمل الى القدس بطالا ثم اعيد الى نيابة حلب ثم بقى نايب الشام تولاها مرتين ومات بها وكان أُسر عند سوار وهو نايب حلب وأُطلق من عند سوار بعد موت الظاهر خشقدم وقاسى شدايد ومحن حتى مات .ــ وفيه دخل الحاج القاهره وكان الاول والمحمل ركبا واحدا وكان الحاج قاسى فى هذه السنة مشقه زايده من العطش وموت الجمال فارسل يشبك الدوادار شقادف وزادا وماء الى المنقطعين من الحاج

فلاقاهم من قريب الينبع وحصل بذلك لهم غاية النفع .ــ وفيــه توفى ابو بكر بن على دوادار برد بك البجمقدار نايب الشام فيقال انه سمّ اســتاده برد بك فمات ابو بكر قبل برد بك بايام وكان ابو بكر رقا فى ايام استاده حتى صــار له ذكر وشهره طايله بحلب والشام .ــ وفيه حضر قاصد حسن بك الطويل وعلى يده مكاتبه يذكر فيها انه قتل جمــاعه من اولاد تمرلنك وملك بلادهم ، وحضر (١٢٧ آ) بعده قاصــد من عنــد ابن عثمان ملك الروم يخبر بانه افتتح عدة بلاد من بلاد الفرنج البنادقه .ــ وفيه عين السلطان الامير اينال الاشقر راس نوبة النوب ومعه عدّه من الامراء الطبلخانات والعشرات وعدّه من الجند بسبب قتال سوار وقد خشى الســلطان من سوار ان يكبس حلب على حين غفله فبعث هذه التجريده يقيمون بحلب الى ان يرسل تجريده ثقيله ، فلما عيّنه بعث اليه النفقه من يومه وقد حمل اليــه اثنى عشر الف دينــار ، ثم نفق على بقية الامراء والجنــد واستحثّهم فى سرعة الخروج فخرجوا عقيب ذلك من غير اطلاب ولا اشلة وقد عزّ ذلك على اينال الاشقر كونه خرج فى قلب الشتاء

وفى صفر توفى برد بك المشطوب اليشبكى احد الامراء الطبلخاناه وراس نوبه ثانى وكان لا باس به واصله من مماليك يشبك نايب حلب .ــ وفيه كان وفاء النيل المبــارك وكان الوفاء ثانى عشرين مسرى فلما اوفا توجه الاتابكى جانى بك قلقسيز وهو على امرة السلاح ففتح الســد على العادة وكان الاتابكى ازبك غايبا فى البحيرة .ــ وفيه عمل الســلطان الموكب واخلع على الامير برقوق الناصرى وقرر فى نيابة الشــام عوضــا عن برد بك البجمقدار بحــكم وفاته وكان برقوق يومئذ احد مقدمين الالوف بمصر فانتقل الى نيابة الشام فى مدة يسيره فعُدّ ذلك من النوادر .ــ وفيه ظهر القــاضى تاج الدين بن المقسى وكان مختفيا فاخلع عليه الســلطان واعاده الى نظر الخاص وعزل عنها عبد الرحمن بن الكويز ، وكان

القايم فى عود ابن المقسى الى نظارة الخاص الامير يشبك الدوادار فنزل من القلعة فى موكب حافل ومعـه (١٢٧ ب) الامير يشبك الدوادار واعيـان الدولة حتى قاضى القضاة محب الدين بن الشحنه الحنفى

و فى ربيع الاول فى يوم مستهله ركب السـلطان وتوجه الى طرا فصعد قضاة القضاه للتهنية بالشهر فلم يجدوا السـلطان بالقلعة فقال لهم نقيب الجيش عن لسان السلطان بانهم يصعدوا اليه بعد العصر اذا حضر السـلطان .ـ وفيه وصل خاير بك الظـاهرى الخشقدمى الذى كان تسلطن ليلة واحده فنزل فى بولاق فى بيت صهره ناظر الخاص يوسف وكان السلطان رسم له بان يتوجه الى مكه ويقيم بها وكان السـاعى له فى ذلك يشـبك الجمالى فاقام ببولاق اياما حتى عمل له يرق وخرج الى مكه .ـ وفيه عمل السلطان المولد النبوى وكان حافلا وجلس برقوق الذى قرر فى نيابة الشـام راس الميمنة .ـ وفيه نزل السـلطان الى جهة المطريه ونصب هناك الخيام ورسم للامراء بالتوجه معه واقام هناك اياما على سبيل التنزه وصنع هناك الاسمطة الحافلة حتى قيل كان مصروف هذه الحركة على الاسمطة الف دينار .ـ وفيه اخلع السـلطان على قاصـد حسن الطويل واذن له بالسفر وجهز معه هديه الى حسن الطويل .ـ وفيـه توفى الامير تانى بك المعلم المحمدى الاشرفى مات بالقدس بطالا وكان عارفا بفنون لعب الرمح

وفى ربيع الآخر صعد القضاة الى القلعة للتهنية بالشهر فلما ارادوا الانصراف اخذ السلطان فى الكلام معهم بسبب محراب جامع احمد بن طولون بان فى اصل وضعه الانحراف عن جهة القبلة فقال كاتب السر هذا الجامع تحت نظر قاضى القضاة الشـافعى فقال القاضى ينبغى ان يتغير هذا المحراب ويجدد غيره الى جهة القبلة فانفضّ المجلس على ذلك ولم يغير فيـه شـيئا الى الآن .ـ (١٢٨ آ) وفيه خرج برقوق الى محل نيابته بالشـام فطلّب طلبا حافلا وكان له يوم مشهود .ـ وفيه جاءت الاخبار من حلب بان حسن الطويل تحرك على اخذ

البلاد الحلبية وانه اظهر العداوه للسلطان وقد طمع فى عسكر مصر بموجب ما فعله بهم سوار فتأثر السلطان لهذا الخبر وقصد انه يخرج الى حلب بنفسه .ـ وفيه نادى السلطان فى القاهره بانه قد ابطل عدة مكوس (١) منها مكس قطيا ومكس الخشب والاطرون بالبحيره وغير ذلك عدة مكوس(٢) ابطلها بمصر وجدّه فدعوا له الناس بسبب ذلك .ـ وفيه عيّن السلطان القاضى شرف الدين الانصارى وكيل بيت المال بان يخرج الى جبل نابلس لجمع العشير بسبب التجريدة الى سوار فخرج هو ودولات باى الخازندار . ـ وفيه عين فى امرة الحاج بالمحمل يشبك الجمالى ، وفى امرة الاول اقبردى الاشرفى على عادتهما فى العام الماضى ، وقرر فى الزردكاشيه الكبرى جانم السيفى تمرباى عوضا عن فارس الذى توجه الى دمشق

وفى جمادى الاولى ارسل السلطان بعزل بلاط اليشبكى عن نيابة حماه وقد ارسل يستعفى من ذلك .ـ وفيه عين السلطان تجريده ثقيله الى سوار وعيّن بها عده من الامراء المقدمين منهم الامير يشبك الدوادار الكبير باش العسكر وتمراز الشمسى بن اخت السلطان احد المقدمين وخاير بك من حديد الاشرفى وازدمر الطويل الابراهيمى ، ثم بطل ازدمر الطويل وعين برسباى قرا عوضا عنه ، ثم عين قانصوه الخسيف الاينالى ولم يتمّ له السفر وعيّن ايضا تمر حاجب الحجاب ولم يتمّ له السفر وعيّن عدة امراء طبلخانات وعشرات وعرض الجند وكتب منهم عده وافره واعلمهم بان السفر يكون بعد ان تربع الخيول .ـ وفيه ارسل السلطان خلعه الى خاير بك القصروى بان يستقر نايب حماه عوضا عن بلاط اليشبكى (١٢٨ ب) الذى عزل عنها ، فلما وصلت اليه الخلعه باستقراره فى نيابة حماه فمات فجأه قبل دخوله الى حماه وكان اميرا جليلا تولى عدة وظايف سنيه منها نيابة القلعه بمصر ثم نيابة غزه ثم نيابة صفد ثم قرر فى تقدمة الف بدمشق ثم قرر فى اتابكية طرابلس ثم قرر فى نيابة حماه فمات ولم يدخلها .ـ وفيه

(١) فى الاصل : مكوسا

توفى قاضى قضاة الشافعيه بحلب وهو السيد الشريف تاج الدين عبد الوهاب بن عمر بن حسن بن على بن حمزه الحسينى الحلبى الشافعى وكان من اهل العلم والفضل .ــ وفيه توفى الامير يشبك جِنْ الاسحاقى الاشرفى احد مقدمين الالوف بمصر وكان يعرف بالفهلوان ومات له من العمر نحوا من سبعين سنه وكان حدّ المزاج سيئ الخلق .ــ وفيه جاءت الاخبار بوفاة سُنقر قرق شبق الاشرفى الذى كان زردكاشا بمصر ثم نفى ومات وهو مقدم الف بدمشق وكان علامه فى لعب الرمح

وفى جمادى الاخره انعم السلطان على بُرسباى قرا المحمدى الظاهرى بتقدمة الف وهى تقدمة يشبك جِنْ ، وقرر فى الخازنداريه قجماس الاسحاقى الظاهرى عوضا عن برسباى قرا بحكم انتقاله الى التقدمة وكان قجماس أَنىّ السلطان قديما .ــ وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه الى الخانكة ثم سار الى العكرشا وهو راكب الهجن ثم عاد الى القلعة بعد ايام .ــ وفيه توفى جكم الاجرود الاشرفى نايب صفد

وفى رجب نزل السلطان من القلعة وتوجه الى نحو قناطر العشره واقام هناك سبعة ايام وتوجه الى الاهرام وهو ماشى وحوله الامراء وكانت تلك الايام مشهوده فى القصف والفرجة ونصب له اشاير على رؤس الاهرام وعملت هناك اسمطه حافله وصار ابن رحاب المغنى (١٢٩ آ) عمال فى كل ليلة وبقية مغانى البلد وابتاع المجمع الحلوى هناك بنصفين فضه والصحن الطعام الخاص بنصف فضه ، ثم ان السلطان رحل من هناك بعد مضى سبعة ايام وتوجه الى جهة الفيوم فلما دخلها زُينت له وكان يوم دخوله الى الفيوم يوم مشهود ودخل عليه جملة تقادم من الكاشف ومشايخ العربان فكانت مدة غيبته فى هذه السفرة نحوا من عشرين يوما وكان ذلك فى قلب الشتاء فى زمن الربيع ثم عاد السلطان الى القلعة . ــ وفى هذه الايام وقع العدل والرخا بالديار المصرية حتى ابيعت البطة الدقيق بستة

انصاف والرطل الخبز بدرهم نقره وابيع الفدان البرسيم المخضّر بدينار وكثر اللحم والاجبان وانحط سعر ساير البضايع .ـ وفيه جاءت الاخبار بان قانصوه اليحياوى نايب حلب قد وقع بينه وبين نايب قلعة حلب فارسل يشكوه للسلطان فانصف السلطان نايب حلب على نايب القلعة .ـ وفيه اخلع السلطان على قجماس الاسحاقى وقرر فى نيابة الاسكندريه عوضا يلباى العلاى بحكم استقراره فى نيابة صفد عوضا عن جكم الاشرفى المعروف بالاجرود .ـ وفيه جاءت الاخبار من حلب بان سوار قد استولى على سيس وقلعتها فانزعج السلطان لهذا الخبر

وفى شعبان عزل قاسم شُغيته (١) عن نظر الدولة ورسّم عليه الامير يشبك الدوادار وطلب منه مال .ـ وفيه عين السلطان الامير برسباى قرا احد المقدمين بان يخرج جاليش العسكر الى سوار قبل خروج الامير يشبك فخرج ومعه عده من الجند وبعث اليه السلطان اربعة الاف دينار بسبب النفقة .ـ وفيه وقعت نادره غريبه وهو ان السلطان اعاد الى جماعة ما كان اخذه منهم من المال (١٢٩ ب) لما صادر الناس فى التجريدة الاولى فعاد الى فارس الرُكنى الف وخمسماية دينار واعاد الى الشهابى احمد بن أَسَنْبُغَا الطيارى الف دينار واعاد الى الشهابى احمد بن الطرابلسى الذى كان دوادار ابن العينى الف دينار واعاد الى فارس السيفى دولات باى الف دينار وبعث لابن العينى خمسة عشر الف دينار من بعض ما اخذه منه واعاد الى جماعة كثيره ما كان اخذه منهم فى المصادرة فتعجبوا الناس من ذلك لكونه فعل هذا من تلقاء نفسه واشيع بين الناس انه راى فى المنام ما اوجب ردّ هذا المال على اربابه فكان حال الناس معه كما قال القايل فى المعنى :

كنّا نؤمّل ان ننال بجاهكم خيرا يكون على الزمان مُعينا
والآن نقنع بالسلامة منكم لا تأخذوا منا ولا تعطونا

ولكن فعل بعد ذلك بالناس من المصادرات واخذ من(٢) الاموال ما يعجز عنه

(١) فى الاصل : شعيثه (٢) من : ناقصة فى الاصل

الواصفون .ــ وفى هذا الشهر جاءت الاخبار من مكه بان العين التى اجراها السلطان الى عرفات قد انتهى العمل منها ووصل ماؤها الى عرفات وحصل به غاية النفع لاهل مكه وكان لهذا العين نحوا من مايه سنه وكسور وهى معطله عن الجريان وكان جُوبان اجرى ماؤها ثم تعطلت من بعده حتى اجراها السلطان

وفى رمضان نفق على الجند الكسوه ونفق على المماليك المعينين للتجريدة نفقت السفر لكل مملوك مايه دينار وكسوه عشرة دنانير فاستمر يفعل ذلك ثلاثة ايام متتابعه حتى انتهى ذلك .ــ وفى هذا الشهر كانت وفاة الاديب البارع الفاضل الشهاب الحجازى احمد بن محمد بن على بن حسن بن ابراهيم الانصارى الخزرجى الشافعى وكان (١٣٠ آ) عالما فاضلا بارعا فى الادب وله عدة مصنفات فى الاداب منها كتاب روض الاداب والقواعد فى المقامات وشرح المعلقات وقلايد النحور فى جواهر البحور والتذكره وغير ذلك من الكتب النفيسة ، وكان ظريفا لطيف الذات كثير النوادر عشير الناس حسن المحاضره وله شعر جيد فمن ذلك قوله :

فى خندس الليل اتانا فتى ونادم القوم فبيس النديم
فقلت للاصحاب لمّا اتى قد جاءنا فى جنح ليل بهيم

ومن تضامينه اللطيفة :

قصدت رُؤية خصر مُذ سمعت به فقال لى بلسان الحال ينشدنى
انظر الى الردف تستغنى به وانا مثل المعيدىّ فاسمع بى ولا ترنى

وكان مولده فى اوايل قرن الثمان مايه ، فلما مرض الشهاب الحجازى بعث اليه الشهاب المنصورى بهذين البيتين وهما :

قيل الشهاب سقيم قلت وا أَسفا ما بال احمد لا يخلو من العلل
وزنُ الرقايقا من انحى يحرّرها ووصفه بفنون العلم والعمل

فلما توفى الشهاب الحجازى رثاه الشهاب المنصورى بهذه الابيات :

زادنى فقد الحجازىّ شجى هل يطيب العيش مع فقد الحجازى
لو درى القُمرىّ ابدا نوحه او غراب البين فيه شجّجا

سار فى زورق نعش قاطعا　　منك يا بحر المنايا لُججا

(١٣٠ب)وامتطى طرف الردا مستوفزا　　طالبا من همّ دنياه النجا

ان يكن فى التُّرب امسى هابطا　　فسيرقا فى الجنان الدرجا

او يكن ليل الضريح عاكرا　　فسيلقاه شهابا أَبلجا

فليطب ارجاء قبر زارها　　انها حاكته فى حسن الرجا

فالحجازىّ بكته مصره　　والشهاب اشتاقه بدر الدجا

ليس بدعا ان بكيناه دما　　لهب الحزن يذيب المُهَجا

ان تَسَلْ عن حالتى من بعده　　فسل الليل اذا الليل دجا

أَدْمُع العين جوارٍ والبكا　　خادم الفيته لى فَرَجا

رَجَمَ السُهْد الكرى بالدمع من　　مَحجر العينين حتى عَرَجا

فسقى الله ثُراه وابلا　　يُنبِتُ الروض ويَهْدى الأَرِجا

قلت كان بالقاهرة سبعة من الشعراء اجتمعوا فى عصر واحد وكل منهم يدعى بشهاب فكان يقال السبعة الشهب وهم الشهاب بن حجر رحمة الله عليه والشهاب ابن الشآب التايب والشهاب بن ابى السعود والشهاب بن مبارك شاه الدمشقى والشهاب بن صالح والشهاب الحجازى والشهاب المنصورى ، فلما ماتوا رثاهم الشهاب المنصورى بهذه الابيات وهو قوله :

خَلَتْ سماء المعانى من سنا الشهب　　فالآن أَظلم أُفُق الشعر والادب

تقطّب العيش وجها بعد رحلة من　　تجاذبوا بالمعانى مركز القطب

تعطّلت خُرُدُ الايام من درر　　كانت تحلّى بها منهم ومن ذهب

لو تعلم الارض ماذا ضُمنت بطرت　　بهم كما يَبطر الانسان بالنسب

ولو درى المسك ان الترب ضمّهم　　لودّ نشقة عرف من شذا التُّرب

(١٣١ آ) لهفى عليهم اذ التذّ السماع بما　　اهدوا اليه التذاذ الدوق بالضرب

ان ابدلوا طربى بالحزن بعدهم ... فطال ما ابدلوا الاحزان بالطرب
لو كان صَوْنهم يا قلب يمكننى ... لصنْتهم بك صون العين بالهُدْب
ما انصفَتْهم عيونى فى البُكاء ولو ... اغنت مدامعها عن وابل السُحْب
فطال ما سلكوا نهج البديع وما ... هدوا اليه هدى الاقمار للنُجُب
قد كان من أرَبى تهذيب قافية ... واليوم لم أرَ بى ميلا الى ارب
زانوا بنظمهم الدنيا ولا عجب ... اذا تزيّنت الظلماء بالشهب
لا تعجبَنْ ان قضوا نحبا وفاجأهم ... ريب المنون فما فى الموت من عجب
سقى ثراهم غوادٍ لا انقشاع لها ... عيونها مثل افواهِ من القِرَب

انتهى ذلك . ـ وفى هذا الشهر توفى كسباى الزينى المؤيدى الذى كان نايب الاسكندرية وعزل عنها

وفى شوال كان خروج العسكر المعين الى سوار فخرج الامير يشبك من مهدى امير دوادار كبير ووزير الديار المصريه واستادار العاليه وكاشف الكشاف وباش العسكر فكان فى غاية العظمة وقد فوّض اليه السلطان امور البلاد الشامية والحلبيه وغير ذلك من البلاد وجعل له الولايه والعزل فى جميع (١٣١ ب) احوال المملكة وكتب معه خمسماية علامه ويُكتَب على البياض وجعل له التصرف فى جميع النواب والامراء الا نايب الشام ونايب حلب فقط ، فكان له لما خرج يوم مشهود وطلّب طلبا حافلا بحيث لم يعمل مثله قط وجرّ فى طلبه عدة خيول ملبّسه بركستوانات فولاذ مكفّت بالذهب وبركستوانات مخمل ملون وصنع فى رَنْكه سَبْع ، وقد اقترح اشياء غريبه لم يُسْبَق اليها ورسم لمماليكه بان تخرج فى الطلب وهى لابسه لامة الحرب بانواع السلاح زيادة فى العظمة فابتهج الناس بذلك غاية البهجه ، وخرج صحبته من الامراء المقدمين الالوف تمراز الشمسى ابن اخت السلطان وخاير بك من حديد وبُرسباى قرا احد الامراء المقدمين ومن

الطبلخانات ومن الامراء العشرات جماعه كثيره ومن الجند نحوا من الفين مملوك فرجّت لهم القاهره واستمرت الاطلاب تنسحب الى قريب الظهر وشقّوا من القاهرة وخرجوا من باب النصر وتوجهوا الى الوطاق بالريدانية ، فلما كانت ليلة الرحيل نزل السلطان الى عند الامير يشبك بالمخيم وجلس عنده وتكلم معه طويلا ثم اضافه الامير يشبك وركب من عنده وتوجه الى الخانكه ثم عاد الى القلعه .ـ ثم فى ثانى ليله نزل الى الامير يشبك ايضا بعد العشاء وخلا به واقام عنده الى قريب الفجر ثم طلع الى القلعه ورحل الامير يشبك من الريدانيه قاصدا للسفر ، ثم خرج العسكر افواجا افواجا حتى سدّ الفضاء وكان هذا نقاوة العسكر من اعيان الشجعان فتفاءل الناس بان هذا العسكر ينتصر وان سوار مأخوذ لا محاله وكذا جرى وأُخذ سوار فى السنة الآتية كما سيأتى ذكر ذلك فى (١٣٢ آ) موضعه ، وقد أُعيب على السلطان نزوله الى الامير يشبك فى الوطاق مرتين وهذا بخلاف عادات الملوك وقواعدهم القديمة .ـ وفيه خرج الحاج من القاهرة فى تجمل زايد وكان له يوم مشهود ولكن تأخر الى يوم عشرينه بسبب فرار غلمان امراء الحاج

وفى ذى القعده وُلد للامير يشبك الدوادار ولد من زوجته خوند ابنة الملك المؤيد احمد بن الاشرف اينال فسماه منصور فكان له مهم حافل .ـ وفيه اخلع السلطان على السيد الشريف سَبع بن خَنافر وقرر فى امرة الينبع [1] عوضا عن جنافر .ـ وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه الى نحو صقِيل وقد اضافه هناك القاضى كريم الدين بن جُلود كاتب المماليك فاقام هناك الى آخر النهار وعاد الى القلعة

وفى ذى الحجة اخلع السلطان على شيخ عربان الشرقيه بقر بن بقر وقرره فى مشيخة الشرقيه عوضا عن قريبه ابن عيسى بن بقر وسُجن ابن عيسى بالمقشرة بعد ما ضُرب بين يدى السلطان ضربا مبرحا .ـ وفيه عين السلطان الامير تمر حاجب الحجاب والامير قانصوه الخسيف الاينالى بان يخرجا الى

---

(١) فى الاصل : الينبوع

الشرقية بسبب فساد العربان ورسم لهما السلطان بان من وجدوه من بنى سعد وبنى وايل يقبضوا عليه . ـ وفيه كان ابتدا عمارة الايوان الكبير الذى بالقلعة فامر السلطان بتجديده واصلاح ما فسد من بنايه وكان الشاد على عمارته القاضى كاتب السرّ ابن مُزهر والبدرى بدر الدين بن الكُويز معلم المعلمين فاصرف عليه نحوا من عشرين الف دينار وكان قصد السلطان بان تقام الخدمه به على العادة القديمة ويوكب به فلم يتم له ذلك واستمر الامر على حاله الى الان . ـ وفيه توفى الاستاد (١٣٢ ب) المغنى الموسيقى محمد المعروف ببرقوق التونسى وكان بارعا فى الغناء والانشاد وكان له شهره طايله قدم من الغرب يروم الحاج فتوفى بالقاهرة انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة ست وسبعين وثمان مايه

فيها فى المحرم كانت بشارة النيل المبارك فى اول يوم منه فتفاءل الناس بانها سنة مباركه . ـ وفيه توفى قاضى القضاة برهان الدين بن الديرى الحنفى وهو ابراهيم ابن محمد بن عبد الله بن سعد بن مُصلح العبسى القدسى الحنفى مات وهو منفصل عن القضاء وكان عالما فاضلا ريسا حشما وولى عدة وظايف سنيه منها نظر الاسطبل ونظر الجيش وكتابة السرّ وقضاية الحنفيه ومشيخة الجامع المؤيدى وغير ذلك من الوظايف . ـ وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه الى نحو شيبين القصر وكان معه الاتابكى ازبك وجماعه من الامراء فبينما هو ساير فى اثناء الطريق اذ شبّ فرس الاتابكى ازبك على فرس السلطان فرفسه فجاءت الرفسة فى قصبة ساق السلطان فانكسرت فنزل بشيبين وهو فى غاية الالم من ساقه فارسل يطلب محفه حتى يعود فيها الى القاهرة ، فلما وصل هذا الخبر الى القاهرة كثر بها القال والقيل بسبب عود السلطان وهو فى محفة ، فلما عاد طلع الى القلعة وهو فى المحفة حتى نزل على باب البحرة وكانت القاهره قد زُيّنت لقدوم السلطان ، فلما طلع تحت الليل هُدّت الزينة ، واشيع ان السلطان على غير

استواء حتى نزل الوالى ونادى للناس بالامان وسلامة السلطان وان تعاد الزينه كما كانت فزّينت القاهره ثانيا ، ثم ان السلطان خرج وجلس على الدكه وعلّم المراسيم وجهّز مراسيم الى (١٣٣ آ) البلاد الحلبية بسلامته من هذا العارض حتى يسكن ذلك الاضطراب وتخمد هذه الاشاعة من البلاد الشامة .ـ وفيه توفى تغرى بردى ابن يونس اتابك حلب وكان لا باس به .ـ وفيه حضر صحبة الحاج القاضى كمال الدين ابن ظهيره قاضى جدّه اخو القاضى برهان الدين بن ظهيره قاضى مكه ليسعى لاخيه فى عوده الى القضاء وكان قد صُرف عنها .ـ وفيه جاءت الاخبار بان شاه سوار قتل قُرقماس الصُغيّر نايب ملطيه وقد تقدم ما فعله قُرقماس بجماعة سوار وقبض على احد اخوته وقتل جماعه كثيره من عسكره فلما ظفر سوار بقُرقماس قتله اشرّ قتله قيل انه اوقفه فى مكان وبنى عليه حايط وقيل بل علّقه فى شجرة واستمر ينشبه بالنشاب حتى مات ، وكان قُرقماس الصُغيّر هذا اصله من مماليك الاشرف اينال وكان شجاعا بطلا مقداما فى الحرب وكان لا باس به .ـ وفيه عيّن السلطان نيابة ملطيه لاينال الحكيم عوضا عن قرقماس الصُغيّر بحكم قتله .ـ وفيه اخلع السلطان على الشيخ سيف الدين الحنفى وقرر فى مشيخة الجامع المؤيدى عوضا عن برهان الدين الديرى بحكم وفاته وكانت هذه الوظيفة مع اولاد الديرى بحكم شرط الواقف الملك المؤيد شيخ فاخرجها السلطان عنهم للشيخ سيف الدين ولم يلتفت الى شرط الواقف

وفى صفر جاءت الاخبار من حلب بان الامير يشبك اخذ قلعة عينتاب من جماعة سوار وان سوار اخذ اولاده وعياله وماله واودعهم بقلعة زَمنطوا وصار على راسه طيره من العسكر بخلاف العادة .ـ وفيه عاد الامير تمر حاجب الحجاب من الشرقيه وقد قبض على جماعة من العربان المفسدين وفيهم موسى بن عمران واخر يقال له ابو طاجن وكانا من اعيان (١٣٣ ب) العربان المفسدين فرسم السلطان بتوسيط موسى بن عمران فوسّطه ومعه جماعه من بنى سعد وبنى حرام وبنى وايل ، فلما بلغ العربان قتل هولاى اظهروا العصيان وافسدوا فى البلاد

ورسم السلطان للامير تمر بان يعود الى الشرقيه فعاد عن قريب .ـ وفيه ركب السلطان وصلى صلاة الجمعه بالقلعه وكان له مدّه لم يركب بسبب كسر قصبة ساقه فلما ركب تخلّق الخدام بالزعفران ولاقته المغانى من باب الجامع وكان يوم مشهود بالقلعة .ـ وفيه رسم السلطان لابن الطولونى بان يجدّد عمارة الميضا التى بجامع القلعة فوسّعها وترميم عمارة الجامع فاصرف على ذلك الف دينار .ـ وفيه جاءت الاخبار بان الامير يشبك اخذ من سوار ماكان استولى عليه من أدنه وطرسوس وتحارب مع جماعة سوار اشدّ المحاربه حتى طردهم عن تلك البلاد وملكها .ـ وفيه كان وفاء النيل المبارك وكان الوفاء فى سادس عشرين مسرى فتوجه الاتابكى ازبك وفتح السد على العادة .ـ وفيه توفى أسنبغا التترى اليشبكى الناصرى احد الامراء العشرات ورؤس النوب وكان لا باس به .ـ وفيه ركب السلطان ونزل من القلعة وتوجه الى جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه فنزل به وكشف على ما تهدّم من حيطانه وسقوفه فامر ببنايه من ماله وشرع فى ذلك

وفى ربيع الاول عمل السلطان المولد النبوى وكان حافلا .ـ وفيه نودى من قبل السلطان بان احدا لا يشكو احدا للسلطان الا بعد ان يرفع امره لاحد من الحكام فاذا لم ينصفه يقف بعد ذلك للسلطان ، وكان قد كثرت شكاوى الناس بين يدى السلطان حتى ان امراة شكت زوجها للسلطان لاجل انه (١٣٤ آ) وطئ جاريه فى ملكه فما طاقت زوجته الغيره فشكته للسلطان بقصة .ـ وفيه اخلع على يشبك الجمالى وقرر فى امرة الحاج بركب المحمل على عادته وكان السلطان عيّن برسباى الشرفى فاستعفى من ذلك حتى عُفى

وفى ربيع الآخر نزل السلطان الى نحو خليج الزعفران على سبيل التنزه وكان معه الاتابكى ازبك وجماعه من الامراء فاقام هناك الى آخر النهار ، فلما عاد ووصل الى الحسينه وجد فى طريقه جنازه وهى امراه غريبه ليس معها احد من الناس سوى الحمالين فنزل عن فرسه ومن معه من الامراء فصلى عليها فى قارعة الطريق وقد أَمّ بالجماعة الذى حضروا الصلاة فعُدّ ذلك من النوادر ، وقد وقع

مثل هذه الواقعة بعينها للامير احمد بن طولون واستمر ماشيا قدام الميت حتى والاه التراب . – وفيه عبث السلطان على الامير ازبك اليوسفى احد الامراء المقدمين فاخلع عليه وقرره فى نيابة عينتاب فنزل الى داره مهموما واقام على ذلك اياما حتى شفع فيه الاتابكى ازبك وأُعفى من ذلك

وفى جمادى الاولى حضر محمد بن نايب بهَسنا من عند الامير يشبك بمكاتبة يذكر فيها انحلال امر سوار وان عسكره قد فلّ عنه وهو خايف من العسكر ثم ارسل الامير يشبك يطلب من السلطان نفقه للعسكر يتوسع بها فان العليق كان هناك مشحوتا فبعث اليه السلطان مايه الف دينار تُفرّق على العسكر هناك ليتوسعوا بها . – وفى هذا الشهر كانت وفاة قاضى القضاة عز الدين احمد الحنبلى وهو احمد بن ابراهيم بن نصر الله بن احمد بن محمد بن هاشم بن اسمعيل بن نصرالله ابن احمد العسقلانى الحنبلى وكان عالما فاضلا متواضعا فكه المحاضره بقية الناس سمع على جماعة من العلماء واجازوه وناب فى الحكم مده ثم ولى (١٣٤ ب) القضاء الاكبر بعد وفاة قاضى القضاة بدر الدين البغدادى فى سنة سبع وخمسين وثمان مايه واستمر فى هذه الولاية مده طويله نحوا من عشرين سنه الا اشهر وباشر منصب القضاء بعفة ونزاهه وحُمدت عند الناس سيرته وانتهت اليه رياسة مذهبه وولى عدة تداريس جليله وعاش مده طويله وقد قارب الثمانين سنه من العمر ومولده سنة ثمان مايه ، فلما مات استمر منصب القضاء شاغر لم يتولى به احد فاقام نحوا من خمسة اشهر وكان السلطان ارسل خلف برهان الدين بن مُفلح من الشام ليلى القضاء ، وكان السلطان رسم لبدر الدين السعدى احد النواب وهو تلميذ قاضى القضاة عز الدين الحنبلى بان ينظر فى الاحكام المتعلقه بمذهبه الى ان يحضر البرهان بن مُفلح من الشام ، فلما عاد القاصد الذى توجة الى ابن مُفلح اخبر بان ابن مُفلح مريضا وارسل يعتذر للسلطان فى عدم الحضور الى القاهرة وتعلل باشياء تدل على عدم قبوله للولاية ، فلما عاد هذا الجواب على السلطان اخذ القاضى كاتب السر بن مُزهر يسعى للسعدى فى ان يلى القضاء وكان يومئذ

من هو فى الحنابلة افضل من السعدى ولكن الحظوظ تختلف ، فلما كان ختم البخارى فى رمضان احضر السلطان خلعه واخلع على بدر الدين السعدى استقر به قاضى قضاة الحنابله بمصر عوضا عن القاضى عز الدين بحكم وفاته فنزل من القلعة فى موكب حافل جدا وقد استكثر غالب الناس على السعدى ذلك وكان شابا لم يظهر بلحيته البياض وقد داعبه بعض شعراء العصر بهذه المداعبة اللطيفة وهو قوله (١)

قاضيكموا ما مثله فى حكمه عفيفُ ذيلٍ ليس يُدعى زانيا
قد ساس امر الناس فى احكامه فلم نرى أَسْوَس منه قاضيا

وفيه يقول القايل :

حضرتُ فى الدرس على قاضٍ نصّ على التقليد فى درسه
فيُحسنُ البحث على وجهه ويوجب الدخل على نفسه

(١٣٥ آ) وفيه خرج السلطان الى الرماية ببركة الحَبْ وكان معه الاتابكى ازبك وبقية الامراء فتوجه الى هناك ثم عاد الى القلعة وشق من القاهرة فى موكب حافل وكان له يوم مشهود وصاد فى ذلك اليوم ثلاثة كراكى وبلشون

وفى جمادى الاخره قدم قاصد من عند صاحب بلاد الهند الملك غياث الدين واحضر على يده هديه الى السلطان والى الخليفه المستنجد بالله يوسف وارسل يطلب منه تقليدا بولايته على اقليم الهند عوضا عمن كان قبله من ملوك الهند فاكرمه السلطان واخلع عليه وكتب له الخليفه تقليدا بما ساءَل . ـ وفيه وصل قاصد من عند الامير يشبك الدوادار وعلى يدّه مكاتبه من عند يشبك يذكر فيها انه وقع بينه وبين عسكر سوار وقعه مهوله على نهر جَيحون وجرح فيها الامير تمراز الشمسى فى يده بسهم نشاب فاغمى عليه حتى حُمل ورجع الى الوطاق ثم ان الامير يشبك ثبت وقت الحرب فزحف العسكر على عسكر شاه سوار فكان

(١) البيتان الآتيان مشطوبان فى الاصل

بين الفريقين ساعه تشيب منها النواصى فانكسر عسكر سوار كسره قويه وقُتل منه ما لا يحصى عددهم فولوا مدبرين وكانت النصره لعسكر مصر على عسكر سوار فكان كما يقال فى المعنى :

جيوشنا كالأسود اضحت تقتحم الحرب بالعزايم
وسَيف سلطاننا طويل له نفوس العدا غنايم
فالنصر بالفتح مذ اتاه صيّر قلب الحسود وارِم
فياله فى الورى مليك لقمع اهل الفساد صارم

قيل لما ثار الحرب فكان اول من القى نفسه بفرسه فى النهر الامير تمراز الشمسى فلما رأوه العسكر القوا انفسهم فى النهر قاطبه فحطم تمراز فى عسكر سوار بنفسه فمزّقهم فما شعر حتى جاءه سهم نشاب فى يده فانخشّ له ورجع (١٣٥ ب) الى الوطاق ثم ان العسكر حطم على عسكر سوار فكسره ، فلما راى سوار الكسره عليه هرب فى نفر قليل من عسكره وطلع الى قلعة زمنطوا فاختفى بها ، فلما بلغ الامير يشبك ان سوارا فى قلعة زَمنطوا حاصرها اشد المحاصره ورمى عليها بالمدافع واستمر يحاصرها حتى كان من امره ما سنذكره فى موضعه فاخلع السلطان على القاصد الذى جاء بهذه البشاره وكذلك الامراء اخلعوا عليه . ـ وفيه انشرح السلطان لهذا الخبر ونزل الى الرماية وغاب يوما وليله فلما عاد طلع من الصليبة فى موكب حافل . ـ وفى هذا الشهر خُسف جرم القمر جميعه وكان خسوفا فاحشا

وفى رجب شرع السلطان ينزل الى الاسطبل وصار يحكم به كل يوم سبت وثلاثاء فتكاثرت عليه المحاكات وتزايدت شكوى الناس اليه فوقف شخص يقال له محمد القِلّينى النُقلى فاشتكى فى ناظر الخاص تاج الدين بن المقسى وكان السلطان متحملا عليه فامر بضربه بالمقارع بين يديه [1] فعراه من اثوابه وضربه نحوا من عشرين شيبا حتى ادمى من اجنابه وكان يوما شديد البرد جدا ثم امر بسجنه فى البرج الذى بالقلعة فطلع وهو ماشى من باب السلسله الى البرج عريانا

(١) فى الاصل : يده

مكشوف الراس والدم يسيل من اجنابه فعُدّ ذلك من مساوى الاشرف قايتباى .ــ وفيه ضرب انسان من اولاد الناس امراه بسكين فى جنبها وهى ماشيه بين الناس فى وسط الطريق فماتت فى الحال فلما تحقق موتها هرب ولم يُعلم ما سبب ذلك .ــ وفيه نزل السلطان الى نحو المطريه ثم عاد من على قنطرة الحاجب فاذن عليه المغرب عند ما وصل الى المدرسة الجيعانية التى بالقرب من بركة الرطلى فنزل وصلى المغرب هناك خلف من صلى من العوام وكان الامام فى ثانى ركعة فصلى (١٣٦ آ) مع الجماعة فلما فرغت الصلاة وجد الامام صبى امرد فاعاد الصلاة ثانيا ثم ركب من هناك وطلع الى القلعة .ــ وفيه رسم السلطان ليشبك الجمالى المحتسب بان ينادى فى القاهرة بان امراة لا تلبس عصابه مقنزعه ولا سَراقوش حرير وان تكون ورقة العصابه طولها ثلث ذراع وهى بختم السلطان من الجانبين وكتب بذلك قسايم على من يبيع اوراق النساء وصمّم السلطان على يشبك المحتسب فى تكرير المناداه بذلك وصارت[١] رسل المحتسب يطوفون فى الاسواق فان وجدوا امراه بعصابه مقنزعه اوسَراقوش يضربونها ويجرّسونها والعصابه معلّقة[٢] فى رقبتها فقلقن النساء من ذلك وصارت الامراه اذا خرجت الى حاجة تكشف راسها وتمشى بلا عصابه او تلبس عصابه طويله فلما طال عليهن الامر لبسن العصايب الطوال التى رسم بها السلطان فيلبسونها اذا خرجن الى الاسواق فقط على كره منهن ويلبسن العصايب المقنزعه فى بيوتهن وفى هذه الواقعه يقول الاديب زين الدين بن النحاس الشاعر وهو قوله :

امرَ الامام مليكنا بعصايب ... فى لبسها عسر على النسوان
فقلقن . ثم أطَعْنه ولبسنها ... ودخلن تحت عصايب السلطان

فاستمروا على ذلك مده يسيره ثم رجعن الى ما كُنّ عليه من لبس العصايب المقنزعه والسَراقوش ولم يلتفتن الى تحجير السلطان عليهن فى ذلك .ــ وفيه اخلع على برسباى الشرفى وقرّر فى امرة[٣] الحاج بالمحمل وكان قد أعفى من ذلك وقرر

(١) فى الاصل : وصار (٢) فى الاصل : معلقا (٣) فى الاصل : امر

يشبك الجمالى فى امرة الحاج ثم بطل وقرر بها برسباى الشرفى . – وفيه اخلع السلطان على البدرى بدر الدين بن مزهر بن القاضى كاتب السر وقرر فى نظر الخاص عوضا عن تاج الدين بن المقسى بحكم صرفه (١٣٦ ب) عنها بموجب ما تقدم له وكان بدر الدين بن مزهر صغير السن لم يلتحى حين قرر فى نظارة الخاص

وفى شعبان نزل السلطان الى خليج الزعفران وقد اضافه الزينى ابو بكر ابن عبد الباسط فاقام عنده الى آخر النهار وعاد الى القلعة . – وفيه انتهت مواكب الاسطبل وقد ضبط ما فرّقه السلطان على الفقراء وارباب الديون فى هذه المدة فكان نحوا من ثمان ماية دينار . – وفى هذا الشهر ظهر بالسماء نجم وله ذنب مستطيل فكان يظهر من جهة المغرب ثم صار يظهر من جهة المشرق . – وفيه خرج الامير قانى باى صلق وتوجه الى جهة حلب وعلى يده كوامل الشتاء للنواب وعدّة خلع للامير يشبك برسم من يرد عليه من التركمان وارسل على يده نحوا من اربعين الف دينار برسم توسعة للعسكر . – وفيه عرض السلطان محابيس المقشره واطلق منهم جماعه وكان به شخصا له نحوا من ثلاثين سنه فعمل مصلحته ووزن عنه للمداينين مبلغ له صوره واطلقه . – وفيه نزل السلطان وعدّى الى برّ الجيزه فاضافه هناك شخص من عرب اليسار يقال له محمد بن برقع فمدّ له اسمطه حافله فبات عنده ثم عدّى وتوجه الى شبرا وطلع من هناك وتوجه الى العباسه فاضافه هناك الشيخ بيبرس بن شعبان شيخ العرب واقام بالعباسه اياما ثم عاد الى القلعة . – وفيه توفى الامير طوخ الابوبكرى المؤيدى الذى كان زردكاشا ونفى الى ثغر دمياط ثم شفع فيه وعاد الى القاهره ثم مات وهو بطال وكان لا باس به

وفى رمضان رسم السلطان للقاضى عبد الغنى بن الجيعان بان يفرّق على الفقهاء (١٣٧ آ) والعلماء توسعه فى رمضان لعيالهم واستمر ذلك عمالا فى كل شهر رمضان مدة ايام الاشرف قايتباى الى ان مات ثم تناقص ذلك من بعده . –

وفيه رسم السلطان باحضار الاتابكى جرباش كُرت وكان مقيما بثغر دمياط وكذلك الامير يشـبك الفقيه المؤيدى الذى كان دوادار كبير فتكلم لهما بعض الامراء بان يحضرا الى القاهرة ويكونا فى دورهما بطالين الى ان تنقضى اعمارهما فاجاب السلطان الى ذلك ورسم باحضارهما ، وكان الشرفى يحيى بن يشبك الفقيه متمرضا فلما حضر ابوه[1] اقام مده يسيره ومات وكان شابا حشما ريسا شجاعا بطلا حوى انواع الفروسيه وساق من جملة باشات الرماحه التى يسوقون فى المحمل وكان الظاهر خُشقدم انعم عليه بامرة عشره وكان امه خوند بنت المؤيد شيخ وكان نادرة فى ابناء جنسه ومولده سنة ٨ .ـ وفيه حضر قاصد من عند ابن عثمان ملك الروم وعلى يده هديه للسلطان وكان حضر يروم الحج .ـ وفيه كان ختم البخارى واخلع فى ذلك اليوم على بدر الدين السـعدى وقرر فى قضـاء الحنابلة عوضا عن عزالدين الحنبلى

وفى شوال فى يوم عيد الفطر صعد سيدى منصور بن الظاهر خشقدم الى القلعة ليهنى السلطان بالعيد وكان السلطـان جالسـا على الكرسى بالقصر الكبير فلما وقف سيدى منصور بين يديه اخلع عليه مثمّر ثم طلبه واجاسه معه على الكرسى وكان صغير السن عمره دون العشر سنين فعُدّ جلوسه مع السـلطان على الكرسى من النوادر التى ما وقعت قط .ـ وفيـه جاءت الاخبـار من عند الامير يشـبك الدوادار بان شـاه سوار قد تلاشى (١٣٧ ب) امره وفلّ عنه غالب عسكره وارسل يطلب الصلح من الامير يشبك وان يكون نايبا عن السلطان فى قلعة دَرَنده وانه يبعث ولده بمفاتيح القلعة فما وافق السلطان على ذلك الا ان يحضر سوار بنفسه ويقابل السلطان .ـ وفيه توفى القاضى نجم الدين العَجلونى محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الزرعى الدمشقى الشـافعى وكان عالما فاضلا قدم الى القاهرة بطلب من السلطان ليلى القضـاء وكان موعكا فى جسده فمات ودفن بالقاهرة .ـ وفيه خرج الحاج من القاهرة وكان امير ركب المحمل برسباى الشرفى

---

(١) فى الاصل : ابيه

وامير ركب الاول الشهابى احمد بن الاتابكى تانى بك البُردبكى الظـاهرى برقوق . ـ وفيه وقعت حادثه غريبه وهو ان نجارا كان عمالا بالقلعة فى بعض طباق المماليك فسقط من مكان عال فمات لوقته وكان له اولاد وعيال وهو فقير فوقفوا اولاده وعياله للسلطان بقصّة يلتمسون منه شيئا من الصدقة فلما وقفوا اليه امر لهم بماية دينـار وامر للميت بثوب بعلبكى وثلاثة اشرفيه يجهزونه بها فعُدّ ذلك من محاسن الاشرف قايتباى . ـ وفيه رسم السـلطان بشنق جاريه بيضـا ومعها غلام فشُهروا فى القاهرة على جملين وكان سبب ذلك ان الجاريه اتفقت مع الغلام على قتل سيدها واخذ ماله ويهربا فقتلاه ودفناه فى الاسطبل فلما ظهر امرها رسم السـلطان بشنقهما فشنقا . ـ وفيه توفيت خوند مُغل بنت البارزى زوجة الملك الظاهر جقمق وكانت دينه خيره ولها بر ومعرف وهى التى عمّرت جامع الشيـخ مَدْين بالمقس واوقفت عليه اوقافا كثيره وكانت ناظره الى فعل الخير . ـ وفيـه كانت نهاية عمارة الجـامع الذى قد انشاه تمراز احد الامير اخوريه بجوار قنطرة عمر (١٣٨ آ) شاه

وفى ذى القعدة غرقت مركب ببحر النيل بقرب بيسوس وكان فيها بضايع كثيره لتجار من الاروام فلم ينج منها سوى ثلاثة انفار فعيّن السلطان شرف الدين ابن كاتب غريب ومعه القـاضى جلال الدين بن الامانه احد نواب الشـافعيه بالتوجه الى مكان غرقت فيه المركب لضبط مايظهر من تلك البضايع التى غرقت هناك فلم يظهر من ذلك الا اليسير وغرق الاكثر . ـ وفيه قدم قاصد من عند حسن الطويل وعلى يده هديه للسلطان ومكاتبه فيها اشـياء سرا فلم ينشرح السلطان لقدوم هذا القاصد ولم يُعلم ما فى المكاتبه . ـ وفيه توفى حمزه بن يوسف بن مُغلطاى نايب ثغر دمياط وكان لا باس به . ـ وفيه وقعت فتنه كبيره بين بنى حرام وبنى وايل وكثر الفساد من العربان بالشرقية حتى امتنع مرور الناس من الاسفار الى الشرقية من كثرة القتل وقطع الطريق وسلب اثواب المسافرين

وفى ذىالحجة وصل قاصـد من عند الامير يشبك ومعه مكاتبه يخبر فيهـا

بان سوار بعث اليه بمفاتيح قلعة درنده وتوجه الى تسليمها الامير دقماق احد العشرات واخبر ان سوار ارسل يطلب الامان لنفسه وانه يقيم بقلعة زمنطوا هو وعياله فقال له الامير يشبك حتى نكاتب السلطان بذلك .ـ وفيه قدم اياس الطويل المحمدى الذى كان نايب طرابلس فاكرمه السلطان واخلع عليه واركبه فرس بسرج ذهب وكنبوش ورسم له بان يعود الى طرابلس وانعم عليه بامرة فى طرابلس ياكلها وهو طرخان وكان قد شاخ وكبر سنه وعجز عن الحركة .ـ وفيه وصل الاتابكى جرباش كُرت من ثغر دمياط هو ويشبك الفقيه الذى كان دوادار (١٣٨ ب) كبير ونُفى الى دمياط فشفع فيه بعض الامراء بان يكون بداره بطالا حتى ينتهى اجله فرسم السلطان باحضاره هو والامير يشبك الفقيه فلما طلع الاتابكى جرباش الى بين يدى السلطان عظّمه وقام اليه واجلسه الى جانبه ثم ان الاتابكى جرباش قام وقبّل يدى السلطان وشفع فى جانى بك كُوهيه بان يحضر هو ايضا الى القاهرة وكان بثغر دمياط فاجابه السلطان الى ذلك ورسم باحضاره ثم اخلع على الاتابكى جرباش ويشبك الفقيه ونزلا الى دورهما .ـ وفى هذه السنة امر السلطان بانشاء البرج العظيم بقرب ثغر رشيد فجاء غاية فى الحسن من البناء والامكان .ـ وفى هذه السنة تزايد فساد بنى حرام وبنى وايل وفسدت احوال الشرقيه فعيّن لهم السلطان تجريده وكان بها من الامراء الاتابكى ازبك وجانى بك قُلقسيز امير سلاح وازدمر الطويل احد مقدمين الالوف وقانصوه الخسيف الاينالى احد مقدمين الالوف وعيّن معهم جماعه كثيره من الجند وامرهم بالخروج الى الشرقيه سريعا ، وسبب ذلك ان العربان من بنى حرام وبنى وايل هجموا على القاهره حتى وصلوا الى راس خُط الحسينية ونهبوا الدكاكين وسلبوا اثواب الناس واستمر الحال على ذلك من بعد العصر الى بعد المغرب فرجعوا حيث جاؤوا ، فلما بلغ السلطان ذلك عيّن لهم هولاى الامراء فخرجوا من يومهم سريعا ، ثم ان الاتابكى ازبك عاد الى القاهرة بعد ايام ومعه بعض عربان فاودعوهم فى المقشرة واما بقية الامراء رسم لهم السلطان بالاقامة فى

الشرقية لردع العربان المفسدين .ـ وفيه ولدت امراه اربعة من الاولاد فى بطن واحد وهم صبيّان وبنتان وكان ابوهم فقيرا فحملهم الى السلطان فلما وُضعوا بين يديه تعجّب (١٣٩ آ) منهم ورسم لابيهم بعشرة دنانير وخمسة ارادب قمح .ـ وفيه جاءت الاخبار بوفاة ازدمر الصُغير الابراهيمى الظاهرى احد الامراء العشرات وروس النوب مات قتيلا على حصار قلعة زمنطوا وكان شجاعا بطلا عارفا بانواع الفروسية ، وتوفى حسن التيمى بن بيرم بن ططر ناظر القدس والخليل وكان لا باس به .ـ وفى هذه السنة كانت الفتن المهولات ببلاد فارس واستمرت الفتن عماله حتى ملكها بنى وطّاس ، وكانت الفتن عماله ببلاد الشرق بين حسن الطويل وبين ملوك هراه وسمرقند .ـ وخرجت هذه السنة عن فتن وشرور فى بلاد الشرق وغيرها من البلاد انتهى ذلك

ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثمان مايه

فيها فى المحرم وقع بين تغرى بردى ططر وبين الاتابكى ازبك بسبب ضرب الكرة وقد زاحم فرس تغرى بردى ططر فرس الاتابكى ازبك فحنق منه فزاحمه عدّة مرار وهو صابر له ثم حنق منه وضربه بالصولنجان على ظهره حتى تكسر الصولنجان عليه وتغرى بردى يسُبّ الاتابكى ازبك ويشتمه فاحشا حتى دخل بينهما الامير جانى بك قُلقسيز فثنى الاتابكى ازبك عنان فرسه ونزل الى داره كالغضبان فتنكّد فى ذلك اليوم السلطان غاية النكد بسبب ذلك .ـ وفيه توفى قلمطاى الاسحاقى الاشرفى احد العشرات وكان موصوفا بالشجاعة والفروسية .ـ وفيه حضر قانى باى صُلق وعلى يده مكاتبة الامير يشبك الدوادار تتضمن القبض على شاه سوار ونزوله من قلعة زمنطوا وقد وصل قانى باى صُلق من حلب الى مصر فى ثلاثة عشر يوما ، فلما تحقق السلطان صحة هذا الخبر سُرّ به جدا واخلع على قانى باى صُلق خلعه حافله وكذلك ساير الامراء اخلعوا (١٣٩ ب)

عليه حتى المباشرين فحصل له جملة خلع سنيه ، وكان من ملخّص اخبار القبض على شاه سوار انه لما طلع الى قلعة زمنطوا واختفى بها حاصره الامير يشبك اشدّ المحاصره وقد فلّ عن سوار عسكره واراد الله تعالى بخذلانه فارسل يطلب الامير تمراز الشمسى قريب السلطان فتلطّف الامير يشبك بالامير تمراز حتى وافق على طلوعه الى سوار فطلع الى قلعة زمنطوا وصحبته القاضى شمس الدين بن اجا الحلبى الحنفى قاضى العسكر وهو والد القاضى كاتب سرّ الان ، فلما طلع الامير تمراز الى سوار واجتمع به فتعلّل سوار على انه يلبس خلعة السلطان ويبوس له الارض ولا يقابل الامير يشبك فما وافقه الامير تمراز على ذلك فقال له سوار انا قتلت من العسكر جماعه كثيره واخشى اذا نزلت اليهم يقتلونى فقال له الامير تمراز ضمانك علىّ ما يصيبك شئ (١) فما وافق سوار على نزوله من القلعة فقام الامير تمراز والقاضى شمس الدين بن اجا من عنده والمجلس مانع فلما عاد الامير تمراز الجواب على الامير يشبك لم يوافق على ذلك وحاصر سوار وضيق عليه ورمى على قلعة زمنطوا بالمدافع فما طاق سوار ذلك وارسل يطلب الامير تمراز والقاضى شمس الدين بن اجا ثانيا على انه ينزل صحبتهما فطلع اليه الامير تمراز وابن اجا ثانيا فطال بينهما المجلس وقيل ان سوار اضاف الامير تمراز وابن اجا بقلعة زمنطوا فلما طال جلوس الامير تمراز عند سوار فماج العسكر على بعضه واشيع بان سوار قد قبض على الامير تمراز وابن اجا فلما مضى من النهار النصف واذا بالامير تمراز قد نزل هو وابن اجا وصحبتهما شاه سوار وهو فى نفر قليل من عسكره فتوجه الى وطاق الامير يشبك (١٤٠ آ) ونزل عن فرسه ودخل على الامير يشبك فى الخيمة فقام اليه وترحّب به واحضر اليه خلعه والبسها له ، فلما اراد الانصراف من عنده قال له الامير يشبك امضى الى نايب الشام وسلم عليه وكان يومئذ برقوق نايب الشام ، فلما توجه اليه سوار نزل عن

(١) كتب هنا فى الاصل ما يأتى على الهامش بخط غير خط المؤلف : وقد حلف له على مصحف حمايلى كان معه انه ما يقبضوا عليه ولا يقتلوه فعند ذلك نزل صحبته واركن اليه.

فرســه ودخل الى برقوق نايب الشــام وصحبته الامير تمراز فلما وقف بين يدى برقوق قال له من انت قال انا سوار قال انت سوار قال نعم انا سوار فجعل برقوق يكرر عليه هذا الكلام انت سوار فيقول له نعم ثم قال له برقوق انت الذى قتلت الامراء والعسكر فسكت سوار ثم قال برقوق احضروا له خلعه فاتوا اليه بخلعة وفى ضمنها زنجير فلما البسوها له وضعوا فى عنقه ذلك الحديد ، فلما رأوا جماعة سوار انه وضع فى زنجير ثاروا على جمـاعة برقوق وسلوا اسيافهم وكان برقوق اكمن حول خيمته كمينا وهم لابسون آلة الســلاح فهجموا على جمـاعة سوار وقطعوهم بالسيوف ثم قبضوا على سوار وادخلوه فى بعض الخيام ، فلما راى الامير تمراز ذلك شق عليه وقال لبرقوق انا نزلت بسوار من القلعة وحلفت له انكم ما تشوّشوا عليه فكيف بقى احد يامن لكم فاخرق برقوق بالامير تمراز اخراقا فاحشا وربّ ما لكمه فخرج تمراز من عند برقوق وهو غضبان وكان الامير يشبك حلف لتمراز ان اذا قابله سوار لا يقبض عليــه ولا يشوش عليه فلما نزل اليه سوار ندب برقوق نايب الشــام الى ما فعله بسوار وكان هذا عين الصواب ودع الامير تمراز يغضب ، فلما تحقق العســكر القبض على ســوار قاموا على حميه وقصدوا التوجه الى الديار المصريه ، وهذا ملخص ما وقع فى امر (١٤٠ ب) القبض على سوار واستمر الامير تمراز غضبان من الامراء حتى دخل الى القاهرة ، فلما قبض على سوار اخلع الامير يشبك على شاه بُضاغ اخو سوار وقرر عوضا عن اخيه ســوار فى امرة الأبلستين .

وفى صفر جاءت الاخبــار بوفاة تانى بك السيفى الماس الاشرفى نايب البيره .ـ وفيه توجه الاتابكى ازبك الى نحو البحيره فغاب اياما ثم عاد من هناك ومعه جمــاعه من العربان المفسدين وهم فى الحديد فرسم السلطان بسجنهم فى المقشره .ـ وفيه عرض الســلطان اولاد الناس وامرهم بان يلعبوا الرمح بين يديه حتى يمتحنهم فى ذلك ويعرف من يلعب بالرمح ممن لا يعرف فحصل لهم غاية المشــقه لاجل ذلك ووبخ منهم جمــاعه بالكلام وربما قصد الاخراق بهم .ـ وفيــه عزل

السلطان قاضى القضــاة المالكى سراج الدين بن خريز ووكل به بطبقة الزمام ، ثم اخلع على برهان الدين اللقانى احد نواب الحكم وقرر فى قضاء المالكيه عوضا عن ابن خريز واستمر ابن خُريز فى الترسيم .ــ وفيه كتب السلطان عدة فتــاوى واخذ عليها خطوط مشايخ العلم والقضــاة فى امر سوار فافتوا بانه خارجى وانه لا يبقى فى قيد الحياة .ــ وفيه ضرب الســلطان ثلاثة من مماليكه الجليان ومعهم آخر من المماليك الخشقدميه فضربهم ضربا مبرحا وقد بلغه انهم سكروا وعربدوا على الناس ثم نفى المملوك الخشقدمى الى البلاد الشاميه . ــ وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه الى نحو دمياط ورشيد وتروجه وغير ذلك من البلاد فسار فى البحر فى عدة مراكب وكان صحبته الاتابكى ازبك والامير ازبك اليوسفى وغير ذلك من الامراء فاستمر الســلطان غايبا فى هذه السفرة نحو من ثلثة عشر يوما وقد تنزه فى هذه السفرة وطاف عدة بلاد ثم عاد الى القلعة . ــ وفيه أُحضر الى القــاهرة جماعه من الفرنج وقبض عليهم نايب ثغر الاسكندريه وكانوا يتعبّثوا بسواحل البحر المالح فلما عرضوا على السلطان رسم بسجنهم فى المقشره (١٤١ آ) فاســلم منهم جماعه وجماعه سجنوا بالمقشره . ــ وفيه حضر الشيــخ علاى الدين الحِصنى وكان خرج بصحبة الامير يشبك الدوادار فغضب عليه وحصل له كاينه عظيمه مع يشبك فهرب منه واتى الى القاهرة واختفى بها

وفى ربيع الاول جاءت الاخبار بان الامير يشبك دخل الى الشــام وصحبته سوار فزينت له الشام زينه حافله وكان له يوم مشهود فاقام بالشام ثلثة ايام ورحل عنها وقد دخل الى غزه ، فلما سمع السلطان بهذا الخبر امر بتبييض باب النصر وبابى زويله وضرب عليهما الرنوك الذهب ثم اخذ فى اسباب ملاقاة الامراء فاكسى الامراء المقدمين لكل واحد اربعة بدلات وجهّز لهم ملاقاة الى الصالحيه .ــ وفيه كان وفاء النيل المبــارك فاوفى حادى عشرين مسرى فنزل الاتابكى ازبك وفتح السدّ على العاده وكان له يوم مشهود . ــ وفيه دخل الامير يشبك وبقية الامراء والعسكر الى خانقاة سرياقوس وصحبتهم سوار واخوته وهم فى زناجير ، فلما وصل

الامير يشبك الى الخانكاه خرج الامراء وارباب الدولة والعسكر الى ملاقاته ، ثم رحل من الخانكاه ونزل بالريدانية فخرج اليه قضاة القضاة الاربعه واعيان مشايخ العلماء ، ثم ان السلطان نادى فى القاهرة بالزينة فزينت زينه حافله ورجّت القاهره لدخول سوار حتى بلغ كِرَا كل بيت على الشارع اربعة اشرفيه وكِرَا كل دكان اشرفى ذهب بسبب الفرجة على سوار فخرجت البنت فى خدرها تنظر الى سوار الذى قتل العباد ويتّم الاطفال ونهب الاموال . ـ فلما كان يوم الاثنين ثامن عشر هذا الشهر دخل الامير يشبك الدوادار الى القاهرة وصحبته شاه سوار، وكان الامير تمراز الشمسى دخل وهو منفرد عن الامراء لم يرافقهم واستمر غضبانا (١٤١ ب) بسبب ما حصل له مع برقوق نايب الشام لاجل قبضه على سوار وقد تقدم ذكر ذلك ، ثم ان سوارا دخل قدام الامير يشبك وهو راكب على فرس وعليه خلعه تماسيح على اسود وعلى راسه عمامه كبيره وهو فى زنجير بسلسلة طويله وراكب الى جانبه شخص من الامراء العشرات يقال له تنم الضبع من الظاهرية الجقمقية وهو اخو تانى بك الجمالى وهو مشكوك مع سوار فى الزنجير وكان قدام سوار اخوته واقاربه واعيان من قُبض عليه من امرايه ممن نزل معه من قلعة زمنطوا فكانوا نحوا من عشرين انسانا وهم راكبون على اكاديش وعليهم ملاليط بيض وعلى رؤسهم عمايم وهم فى زناجير ومشكوك معهم جماعه من اعوان الوالى ، فشق الامير يشبك من القاهرة وهو فى موكب حافل وقدامه الامراء ممن كان معه فى التجريدة وسارت الاطلاب امامه شيئا فشيئا واصطفت الناس على الدكاكين للفرجة عليه ولاقته المغانى من رجال ونساء من باب النصر الى سلم المدرج والكوسات عماله بالقلعة والطبل والزمر مصفوفا له على الدكاكين فكان له يوم مشهود بالقاهرة قلّ ان يقع مثله فى الفرجة فكان من نوادر الزمان ، واستمر الامير يشبك فى ذلك الموكب حتى طلع الى القلعة فعمل السلطان الموكب

بالقصر الكبير فدخل عليه الامراء هناك وقبلوا له الارض ثم انتقل الى الايوان فجلس به وكان من حين جدّد معالمه لم يجلس به سوى فى ذلك اليوم فقصد يعرض سوار هناك فتزاحمت عليه الناس فانتقل السلطان الى الحوش وجلس على الدكة وطلب سوار هناك فلما مثل بين (١٤٢ آ) يديه وبخّه بالكلام وعاتبه عتابا لطيفا وسوار ساكت[1] لم يتكلم ، ثم ان السلطان رسم بتسليم سوار الى يشبك من حيدر والى القاهره فتسلمه هو واخوته ثم اخرجوا اخوه يحيى كاوِر الذى كان فى البرج وقد قُبض عليه قبل ذلك واحضروه الى القاهرة فسجن بالبرج الى ان قبض على سوار ، فلما تسلمه الوالى نزع الخلعة من عليه فى الحال واحضر له بجمل فاركبه له وألبسه ملوطه بيضا وجعل فى عنقه طوق حديد وفيه جرس فى سيخ حديد طويل كما رسم السلطان بذلك ثم سمّروا اخوته واقاربه على جمال وهم عرايه ورؤسهم مكشوفه وكان فيهم اخوة سوار الاربعه وهم ازدَوانه الاحذب وخدادا ويحيى كاوِر وسلمان وجماعه من امرايه ، فلما سمّروهم واركبوهم على ظهور الجمال نزلوا بهم من الصليبة والمشاعليه تنادى عليهم هذا جزاء من يُحامر على السلطان ، فاستمروا على ذلك حتى وصلوا الى باب زويله فشنكلوا سوار وعلقوه فى وسط باب زويله واخيه يحيى كاور عن يمينه وازدَوانه عن شماله وعلقوا خُدادا داخل الباب واما سلمان فكان امردا مليح الشكل فرقّ له الناس فشفع فيه الامير يشبك فخلّصه من الشنكلة ، ثم توجهوا بالبقية الى بركة الكلاب فوسطوهم اجمعين ، واستمر سوار معلقا حتى مات هو واخوته فاستمروا معلقين يوم وليله والناس ينظرون اليهم ثم انزلوهم وغسلوهم وكفنوهم وصلّوا عليهم وتوجهوا بهم الى تل عالى بالقرب من زاوية كهنبوش فدفنوهم هناك ، ثم قلعوا الزينه وخمدت فتنة سوار كانها لم تكن بعد ما ذهب عليه اموال وارواح وقتل جماعه كثيره من الامراء وكسر العسكر ثلاث مرات ونهب بركهم (١٤٢ ب)

(١) فى الاصل : ساكتا

وقد انتهكت حرمة سلطان مصر عند ملوك الشرق وغيرها حتى الفلاحين طمعوا فى الترك وتبهدلوا عندهم بسبب ما جرى عليهم من سوار وكادت ان تخرج المملكه عن الجراكسة وقد اشرف سوار على اخذ حلب وقد خطب له فى الأبلستين وضربت هناك السكة باسمه ولولا لطف الله تعالى بالناس واخذل سوار لفسدت احوال المملكة جدا ، وكان صفة سوار جميل الصورة حسن الشكل مستدير الوجه ابيض اللون مشرّب بحمره اشهل العينين اسود اللحيه معتدل القامة ضخم الجسد وكان فى عشر الاربعين من العمر ، وكان عليه مخايل الحشمة والرياسة يقرب فى الشكل من القاضى ناظر الخاص تاج الدين بن المقسى وكان شجاعا بطلا وكان له سعد خارق فيما وقع له من النصرة على عسكر مصر غير ما مره وكان من اعظم اولاد ذَلغادر وقد وقع له ما لا وقع لاحد من اجداده قبله ، وقد شق على الامير تمراز قتل سوار على هذا الوجه واستمر غضبانا مده فكان الامير تمراز الشمسى يقول لاصحابه والله كلما مررت من على قبر سوار فاستحى منه فانه اركن الىّ ونزل معى فغدروا به وقتلوه وقد حلفت له ، وفى واقعة سوار يقول الشهاب المنصورى:

يا أيها الملك الذى سطواته ... تغنى عن العسّال والبتّار
عَلِّق سوارا فوق باب زويلةٍ ... ان كنت منه آخذا بالتار
فلأنت تعلم انّ ذلك معصم ... ما كنت تتركه بغير سوار

وقوله ايضا فى الامير يشبك لما [١] حضر الى القاهرة وصحبته سوار :

منذ وافا الامير يشبك مصرًا ... حَبّذا مصر مَوْطن الاوطار
لبستْ حَجْل نيلها وتحلّى ... زند بابَىْ زويلة بسوار

الحَجل هو الخلخال (١٤٣ آ) انتهى ما اوردناه من واقعة سوار . ــ وفى هذا الشهر حضر الى القاهره كسباى الظاهرى الخشقدمى الذى كان دوادار ثانى ونفى الى الشام فارسل الامير يشبك يشفع فيه واجيب الى ذلك فاحضر كسباى صحبته واستمر بطالا فى داره حتى مات كما سياتى الكلام على ذلك

(١) فى الاصل : فلما

وفى ربيع الاخر اخلع السلطان على بُرسباى الشرفى وقرّر فى امرة الحاج بالمحمل وقرر الشهابى احمد بن الاتابكى تانى بك البُردبكى بامرة الركب الاول وكان موعكا فى جسده فاخذ يستعفى من السفر فما اعفى من ذلك . ـ وفيه توفى جانى بك الابيض احد الحجاب وكان جاوز السبعين سنة من العمر وكان لا باس به . ـ وفيه توجه القاضى شرف الدين الانصارى الى جهة الطينه وكان معه مايه مملوكا من مماليك الامير يشبك الدوادار فلما وصل الى هناك وجد فى البحر الملح مراكب فيها فرنج يتعبثون بالمسافرين فقبض على مركب منهم واسر من فيها من الفرنج واحضرهم صحبته لما عاد . ـ وفيه عُزل قاضى القضاة الحنفى محب الدين ابن الشحنه وامر بالتوكيل به بطبقة الزمام وذلك بسبب ما وقع فى العقد المجلس الذى كان بين خوند شقرا وبين ابنة اختها خوند اسيه بسبب وقف الظاهر برقوق فتعصّب ابن الشحنه لخوند شقرا فحنق السلطان منه وعزله وكان فى نفسه منه شيئا بسبب ولده عبد البر وكانت هذه آخر ولايته للقضاء ولم يلى بعدها القضا واستمر فى الترسيم بطبقه الزمام بسبب تعلقات اوقاف الحنفيه ، ثم ان السلطان اخلع على الشمسى شمس الدين محمد الامشاطى وقرر فى قضاء الحنفيه عوضا محب الدين بن الشحنه بحكم انفصاله عن القضاء فافيض عليه شعار القضاء ونزل من القلعة فى موكب حافل وكان تمنع من الولاية غاية التمنع فالزمه السلطان بذلك . ـ وفيه شفع الاتابكى ازبك فى قآضى (١٤٣ ب) القضاة محب الدين بن الشحنه فنُقل الى بيت كاتب السر حتى يقيم حساب اوقاف الحنفيه

وفى جمادى الاولى توفى دُقماق الاشرفى الاينالى نايب القدس وكان شابا حسن الشكل موصوفا بالشجاعة . ـ وفيه جاءت الاخبار من عند نايب حلب بان حسن بك الطويل ملك العراقين قد جمع من العساكر ما لا يحصى وهو زاحف على بلاد السلطان وقد بعث ولده محمد مع عسكر ثقيل وقد وصلوا الى الرُها فكثر القال والقيل بين الناس بسبب ذلك فما صدّق العسكر متى خمدت

عنهم فتنة شاه سوار فانتشى لهم فتنة حسن الطويل وزاد الكلام بين الناس بان هذا ما هو مثل شاه سوار وان هذا ما يُطاق جدا فقلق السلطان والعسكر لهذا الخبر فكان كما قيل فى المعنى :

شكوتُ جلوس انسان ثقيل ‏ فجاءنا آخر من ذاك أَثقل
فكنت كمن شكى الطاعون يوما ‏ فجاء له على الطاعون دُمّل

وفى جمادى الاخره عيّن السلطان تجريده الى حسن بك الطويل وعيّن بها من الامراء المقدمين ثلثه وهم جانى بك قُلقسيز امير سلاح وسودون الافرم وقراجا الطويل الاينالى وعدّه من الامراء الطبلخانات والعشرات ومن الجند نحوا من خمسماية مملوك ، فلما عيّنهم نفق عليهم وامرهم بالمسير الى حلب سرعه من غير تاخير . ـ وفيه وقع تشاحن عظيم بين الامير يشبك الدوادار وبين خاير بك من حديد وذلك بحضرة السلطان وكان سبب ذلك لاجل صِحصاح الكاشف فانه وقع بينه وبين الامير خاير بك بسبب بلاده التى فى الفيوم فتعصب الامير يشبك لصِحصاح فوقع بينهما ما لا خير فيه . ـ وفيه اخرج السلطان تقدمة سودون الافرم وقد استعفى من السفر الى حسن الطويل فلما اخرج عنه التقدمه انعم (١٤٤ آ) بها على قجماس الاسحاقى ورتّب لسودون الافرم ما يكفيه وبقى طرخانا مقيما فى داره . ـ وفيه شفع فى جانى بك المشد الاشرفى برسباى وكان مقيما بالقدس بطالا فحضر الى القاهرة ورتب له ما يكفيه واستمر مقيما بداره مده حتى مات . ـ وفيه جاءت الاخبار من حلب بان عسكر حسن الطويل قد استولى على كختا وكركر وبعث مكاتبه مكتوبه بماء الذهب الى شاه بُضاغ صاحب الابلستين بان يسلم اليه القلاع التى حوله ولا يخرج عن طاعته وارسل له فى المكاتبة الفاظ مزعجه بما معناه : واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ، ثم هدّد فى مكاتبته بان متى خالفه يحصل عليه منه ما هو كيت وكيت ، فارسل بُضاغ المكاتبه للسلطان فلما قرأها وعلم ما فيها انزعج لذلك وتأثر ثم عيّن الامير يشبك

الدوادار باش العسكر وعيّن تجريده اعظم من الاولى التى عيّنها قبل ذلك فعيّن بها من الامراء المقدمين يشبك الدوادار واينال الاشقر وبرسباى قرا ومن الامراء الطبلخانات والعشرات عده وافره وكتب من الجند فوق الالفين مملوك ثم نفق عليهم واخذوا فى اسباب الخروج الى السفر فخرجت التجريده الاولى قبل ذلك وكان باش عسكرها جانى بك قلقسيز امير سلاح ومن معه من الامراء ، فلما رحل من الريدانيه خرج الامير يشبك ومن معه من الامراء فرتجت لهم القاهره وكان يوم مشهود

وفى رجب لما صعد القضاة للتهنية بالشهر صعد معهم الشيخ امين الدين الاقصراى فاخذ السلطان يتكلم مع الشيخ امين الدين بسبب حسن الطويل فتكلم الشيخ امين الدين بكلام انزعج منه السلطان وقد تقدم له معه فى واقعة سوار بما تكلمه فى ذلك المجلس وقد تأثر منه (١٤٤ ب) السلطان فى الباطن . ـ وفيه ارسل نايب الشام مكاتبة حسن الطويل الى السلطان وكان ارسل يهدده فى هذه المكاتبه ويامره باشياء لا يمكن شرحها وكتب فى صدر المكاتبه : يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ، فانزعج السلطان لهذه الاخبار . ـ وفيه جاءت الاخبار من حلب بان وَرَدبش نايب البيره قد قبض على جماعة من عسكر حسن الطويل وكسر جاليشه فسرّ السلطان لهذا الخبر . ـ وفيه وصل الى القاهره من بلاد الجركس اخت السلطان واسمها جان تِين ومعها ولد لها فصعدت الى القلعة فى محفة وحولها الخدام وحضر معها عدة نسا جراكسه . ـ وفيه رحل الامير يشبك هو والعسكر من الريدانيه وكان مصروف السلطان على هذه التجريده فيما نفقه على العسكر الذى توجه للسفر مبلغ اربعماية الف دينار وعشرين الف دينار خارجا عن اشيا كثيره بعث بها الى الامراء ، فلما رحل الامير يشبك الى الخانكاه نزل اليه السلطان وودعه هناك واجتمع به فى خلوة وعرض عليه مكاتبة حسن الطويل التى بعث بها الى نايب الشام

وفى شعبان ثارت جماعه من المماليك الجُلبان على شرف الدين بن كاتب غريب وكان متكلما فى الوزر والاستاداريه عن الامير يشبك فتوجهوا الى داره وكسروا ابوابه فهرب واختفى وكانت هذه اول حوادث الجلبان فى الفتك واستمرت الحوادث منهم تتزايد حتى كان منهم ما سنذكره فى موضعه . ـ وفيه حضر قاصد نايب حلب واخبر ان نايب حلب قبض على عثمان بن أَغْلبك وشخص آخر كان استادارا على تقدمة حسن الطويل التى كانت بحلب وقبض على جماعة آخرين نحوا من اربعين نفرا وقد نسبوا كلهم الى المواطاه مع (١٤٥ آ) حسن الطويل ويكاتبوه باخبار المملكة فامر نايب حلب بشنقهم اجمعين فشُنقوا بحلب . ـ وفى هذا الشهر هلك بطرك النصارى الملكيه وهو فخر بن الصَفى وكان فى النصارى لا باس به . ـ وفيه كانت وفاة الشيخ فخر الدين المقسمى وهو عثمان بن عبد الله بن عثمان بن عفان الشافعى وكان من اعيان علماء الشافعيه ، وكان عالما فاضلا بارعا فى الفقه دينا خيرا وافر العقل وذُكر بان يلى القضاء الاكبر غير ما مره وولى عدة تداريس جليله منها مشيخة الحديث بالشيخونيه وكان قد جاوز الستين سنه من العمر ، فلما مات قرر فى مشيخة الحديث بالشيخونية شيخنا جلال الدين الاسيوطى عوضا عن الفخر المقسمى

وفى رمضان نزل السلطان الى دار تمر حاجب الحجاب يعوده وكان مريضا منقطعا عن الركوب فسلّم عليه وعاد الى القلعة . ـ وفيه وصل ركب من المغاربه من تونس وكان صحبتهم الحُرّه زوجة صاحب تونس وحضر صحبتها قاضى الجماعه الشيخ ابو عبد الله محمد بن عمر القلجانى وكان من فضلاء علماء المالكيه فاكرمه السلطان والامراء ورأى من العزّ والعظمة حظا وافرا . ـ وفيه صُلبت على باب زويله جاريه سودا قد قتلت سيدتها فامر القاضى المالكى اللقانى بصلبها حتى تموت . ـ وفيه توفى جانى بك قرا العلاى الاشرفى احد الامراء العشرات وشاد الشون وكان لا باس به . ـ وفيه توفى ايضا ارغون شاه استادار الصحبه ونايب غزه كان وهو الذى قبض على الظاهر تمربغا لما تسحّب من دمياط وكان اصله من مماليك

الاشرف برسباى وكان محمود السيره . ـ وفيه كان ختم البخارى بالقلعة وكان ختما حافلا واخلع فيه على القضاة ومشايخ العلم وفرقت الصرر على الفقهاء

وفى شوال جاءت الاخبار بوفاة (١٤٥ ب) برقوق الناصرى الظاهرى نايب الشام وكان اصله من مماليك الظاهر جقمق وكان شجاعا بطلا مقداما فى الحرب عارفا بانواع الفروسية فى فنون لعب الرمح والرماية بالنشاب وولى عدة وظايف سنيه منها شادية الشراب خاناه ثم تقدمة الف ثم ولى نيابة الشام ومات بها وكان قد جاوز الستين سنه من العمر ، فلما حضر سيفه كان السلطان على الدكاه بالحوش فلما عرضوا عليه سيفه اظهر الحزن والبكا وتاسف عليه وكان عنده بمنزلة الاخ ثم امر باحضار اولاده وعياله الى القاهره ثم رسم بنقل جثته الى القاهرة ليدفن فى تربته التى بباب القرافة ، وكان لبرقوق برا ومعروفا وهو الذى انشأ القبه على ضريح الشيخ عمر بن الفارض رحمة الله عليه ، وهو الذى قام فى القبض على شاه سوار وقد تقدم ذكر ذلك . ـ وفى هذا الشهر توفى ايضا الاتابكى جرباش كُرت المحمدى الناصرى وكان طرخانا فى داره بطالا حتى مات وقد تقدم ان السلطان احضره من دمياط ورتب له ما يكفيه حتى مات وكان قد قارب التسعين سنه من العمر واصله من مماليك الناصر فرج بن برقوق وكان متزوجا بخوند شقرا ابنة استاده الناصر فرج وكان اميرا جليلا حشما ريسا وولى عدة وظايف سنيه منها الامير اخورية الكبرى وامرة مجلس وامرة السلاح ثم بقى اتابك العساكر بمصر وترشح امره الى ان يلى السلطنه لما وثبت جماعة الاشرفيه على الظاهر خُشقدم واركبوه والصنجق على راسه ولقبوه بالملك الناصر مثل استاده فلم يتمّ له ذلك لقلّة سعده ثم نُفى عقيب ذلك الى دمياط ثم أُحضر الى القاهرة ومات بها وجرى عليه شدايد ومحن كما قد قيل فى المعنى :

اذا طُبع الزمان على اعوِجاج فلا تطمع لنفسك فى اعتدال

(١٤٦ آ) وفيه جاءت الاخبار من حلب بان الامير يشبك الدوادار دخل

الى حلب وكان له يوم مشهود فلما استقر بحلب قدم عليه قاصد من عند حسن الطويل وعلى يده مكاتبه شرحها انه ارسل يطلب جماعته الذى أُسروا وسُجنوا بحلب وانه اذا اطلقوهم يطلق من عنده من الاسراء وكان عنده دولات باى النجمى الذى كان نايب ملطيه وجماعه آخرين فلم يلتفت الامير يشبك الى ذلك القاصد ولا اجابه عن ذلك بشى . ــ وفى هذا الشهر توفى الزينى عبد الرحمن بن الكُويز الذى كان ناظر الخاص وهو عبد الرحمن بن داؤد بن عبد الرحمن بن خليل وكان اصلهم نصارى من الشوبك وحضر جدّهم داؤد صحبة المؤيد شيخ ، لما قدم الى مصر ، وكان عبد الرحمن ريسا حشما فى سعة من المال وولى عدة وظايف سنيه منها نيابة الاسكندريه ثم ولى الاستاداريه ونظر الخاص ثم جرى عليه شدايد ومحن وفرّ الى بلاد ابن عثمان ملك الروم واقام هناك مده ثم عاد الى مصر ، وكان يدّعى انه يعرف علم الحرَف وكان له نظم سافل ومولده فى سنة ثمان مايه . ــ وفيه توفى نوروز الاشرفى كاشف الوجه القبلى وكان لا باس به . ــ وفيه خرج الحاج على جرى العادة وكان الشهابى احمد بن الاتابكى تانى بك امير ركب الاول مريضا على غير استواء فلم يرقّ السلطان له ورسم بان يخرج فى محفة فخرج وهو فى النزع فلما وصل الى بركة الحاج مات ليلة الرحيل وكان حشما ريسا ادوبا وكان من الامراء العشرات وتوجه الى الحجاز امير الركب الاول غير ما مره وكان مولده بعد العشره والثمان مايه ، فلما بلغ السلطان موته طلب جانى بك الاشقر احد مماليكه وخواصه فرسم (١٤٦ ب) له بان يتوجه امير الركب الاول عوضا عن الشهابى احمد بن تانى بك فتسلم جميع بركه وجماله وسافر على الركب الاول ورجع احمد بن تانى بك الى القاهرة وهو ميت فدفن بها فعُدّ ذلك من النوادر الغريبة ولم يكن يمرّ الحج على بال جانى بك فى هذه السنة قط فكان كما قيل فى المعنى :

الا انما الاقسام تحرم ساهرا وآخر ياتى رزقه وهو نايم

وفيه ارسل السلطان خلعتين احدها الى جانى بك قلقسيز امير سلاح

بان يستقر فى نيابة الشـام عوضـا عن برقوق بحكم وفاته وكان جانى بك قُلقسيز مسافرا فى التجريده فتوجه من هناك الى الشام واستقر بها ، واما الخلعة الثانيه بعث بها الى اينال الاشقر بان يستقر فى امرة السلاح عوضا عن جانى بك قُلقسيز بحكم انتقاله الى نيابة الشام

وفى ذى القعدة طلع الخليفه المستنجد بالله يوسف والقضـاة الاربع ليهنوا السلطان بالشهر على العادة فتكلم الخليفه مع السلطان فى امر ابنته ست الخلفا التى كان عقد عليهـا خُشكلدى البيسقى ثم جرى عليه ما جرى ونفى الى الشـام ثم تكلم الخليفه مع القضاة بان يُفسَخ عقد ابنته عن خشكلدى البيسقى فطال الكلام فى ذلك وانفضّ المجلس على غير طـايل ثم فُسخ عقدها عن خشكلدى فيما بعد ، وفى هذا المجلس تكلم السلطان مع قاضى القضاة الحنفى شمس الدين الامشـاطى فى اقامة قاض برسم حلّ الاوقاف والاستبدالات فقـال ان السـلطان له ولاية التفويض الى من شاء من النواب واما انا فلا القى الله تعالى بحلّ وقف ولا بعمل استبدال وقام من المجلس كالغضبان فتأثر السلطان منه فى الباطن . ــ وفيه جاءت الاخبار من حلب بان الامير يشبك بعث جماعة من العسكر (١٤٧ آ) الى البيره لقتال عسكر حسن الطويل وقد بلغه ان حالهم تلاشى الى الفرار وان حسن الطويل ارسل يكاتب الفرنج بان يكونوا له عونا على قتال عسكر مصر وهذا اول ابتداء عكسه كونه ارسل يستعين بالفرنج على قتال المسلمين . ــ وفيه جاءت الاخبار بان ابن عثمان ملك الروم ارسل قاصده الى الامير يشبك بان يكون عونا للسلطان على قتـال حسن الطويل فاكرم القاصـد وعيّن صحبته القـاضى شمس االدين بن اجا قاضى العسـكر بان يتوجه الى ابن عثمان وعلى يده هديه حافله ومكاتبه وان ينشى بينه وبين السـلطان مودّه بسبب امر حسن الطويل . ــ وفى اواخر هذا الشهر وردت على السلطان مكاتبه من عند ابن الصوّا من حلب يخبر فيها بان الامير يشبك قد انتصر على عسكر حسن الطويل ورحّلهم عن البيره وان ولد حسن الطويل قد جُرح جراحات بالغه وآخر من اولاده أُصيب فى عينه ووقع بين الفريقين

مقتله مهوله ، وقُتل فى هذه المعركه شخص من الامراء العشرات يقال له قرقماس العلاى المصارع امير اخور رابع وهذا كان صهرنا وكان انسانا حسنا دينا خيرا موصوفا بالفروسية والشجاعة علامه فى الصراع اصيب بسهم فى صدغه فمات لوقته ولم يُقتل فى هذه المعركة من العسكر سواه فقط ، ثم رحل عسكر حسن الطويل عن البيره وقد اخذلهم الله تعالى بعد ما عدّوا من الفراة وطرقوا من البلاد الحلبية اطرافها فردّهم الله تعالى عن المسلمين ، وقد قالت الشعراء فى هذه النصرة عدة مقاطيع فمن ذلك قول الشيخ شمس الدين القادرى :

ايا حسن الطويل بعثتَ جيشا   كأغنام وهنّ لنا غنايم
فنار الحرب قد سبكت سوارا   وانت لسبكها لا شك خاتم

(١٤٧ ب) وقال الشهاب المنصورى فيه ايضا :

هل عارفا بالخارجىّ المعتدى   يخبر الينا باسمه وصفاته
قالوا نعم حَسَن فقلت هلاكه   قالوا الطويل فقلت ليل شتاته

وقوله ايضا :

ايها العسكر الذى سار قصدا   لقتال الطويل لا تنظروه
لا تُطيلوا مع العدوّ كلاما   فى وَغَى الحرب والطويل اقصروه

وقال محمد بن شادى خُجا :

عروس الحرب نقّطها المواضى   بارواح الاعارب والاعاجم
وقد جُلِيَتْ وفى يدها سوار   وها حسن لكفّ الحرب خاتم

وقوله ايضا :

ايا حسن الطويل قصرتَ عمرا   وفاتَتْك المعالى والمغانم
سوار قد سبكناه ابتداء   وانت بناره للسبك خاتم

وفى هذا الشهر كُسفت الشمس كسوفا عاما وأظلمت الدنيا واستمرت فى الكسوف نحوا من ثلثين درجه . ـ وفيه قدم قاصد من عند ابن عثمان ملك الروم
٣ وقد اتى من جهة البحر الملح فاكرمه السلطان واحضر صحبته مكاتبة حسن الطويل الى بعض ملوك الفرنج بان يمشوا على ابن عثمان وسلطان مصر من البحر وهو يمشى عليهم من البر وقد ظفر هذا القاصد بقاصد حسن الطويل وهو قاصد نحو
٦ بلاد الفرنج فقبض عليه فى أثناء الطريق وهو فى مركب واسره ، ثم ان القاصد اقام بمصر اياما واضافه السلطان واذن له بالسفر واخلع عليه ، ثم ان السلطان عيّن دولات باى حمام الاشرفى بان يتوجه قاصدا من عند السلطان الى ابن عثمان
٩ وفى ذى‌الحجة تغير خاطر السلطان على الامير خاير بك من حديد الاشرفى وامره بلزوم داره وهذه الكاينة الاولى التى وقعت له ثم جرى عليه بعد ذلك ما هو اعظم من ذلك ، فاقام بداره اياما لا يركب ثم بعث السلطان خلفه الى
١٢ ضرب الكرة فلما طلع (١٤٨ آ) الى القلعة وضرب الكره فاتفق ان صولنجان السلطان قد سقط من يده فترجل خاير بك عن فرسه وناوله للسلطان فاخلع عليه واركبه فرسا من خيوله ونزل الى داره وهو مكرم . ـ وفيه توفى جانم
١٥ اللفاف المؤيدى وكان امير عشره ولكن مات طرخانا . ـ وتوفى طوخ النوروزى وكان امير عشره ولكن مات طرخانا . ـ وفيه وصل مبشر الحاج واخبر بان لما وصل المحمل العراقى ودخل الى المدينة الشريفة كان امير ركبهم شخصا يقال له
١٨ رُستم وصحبته قاض يقال له احمد بن دحيه فضيّقوا على قضاة المدينه وامروهم بان يخطبوا فى المدينة باسم الملك العادل حسن الطويل خادم الحرمين الشريفين ، فلما خرجوا من المدينة وقصدوا التوجه الى مكه فكاتبوا اهل المدينه امير مكه بما وقع
٢١ فخرج اليهم الشريف محمد بن بركات ولاقاهم من بطن مَرو قبل ان يدخلوا الى مكه وقبض على رستم امير ركب المحمل العراقى وقبض على القاضى الذى صحبته وعلى جماعة من اعيانهم واودعهم فى الحديد ليبعث بهم الى السلطان ثم اطلق بقية
٢٤ من كان فى ركبهم من الحجاج ولم يتعرّض لهم . ـ وفى هذا الشهر جاءت الاخبار

بوفاة الشيخ المسلك العارف بالله سيدى ابراهيم بن على بن عمر المتبولى رحمة الله عليه توفى باسدود ودفن بها وكان خرج الى زيارة بيت المقدس فأدركته المنية هناك فمات وكان دينا خيرا مباركا وللناس فيه الاعتقاد الحسن وكانت شفاعته عند السلطان والامراء لا تُرَدّ وكان له بِرّ ومعروف وانشأ ببركة الحَبّ حوضا وسبيلا وبستانا وكان ياوى الفقرا والمنقطعين وكان نادرة فى عصره صوفىّ وقته . ــ وفيه جاءت الاخبار بوفاة عالم سمرقند العلامه الشيخ علاى الدين على بن محمد الطوسى التياركانى الحنفى وكان له شهره ببلاد سمرقند والّف العلوم الجليله وكان من اعيان علماء الحنفيه . ــ (١٤٨ ب) وفيه توفى اياس الطويل المحمدى الناصرى الذى كان نايب طرابلس وعزل عنها فرتب له السلطان ما يكفيه وبقى على امريته بطرابلس حتى مات وكان قد كبر سنه وشاخ . ــ ومن الوقايع فى هذا الشهر ان البرهان البقاعى وقاضى الجماعه ابو عبد الله القلجانى المغربى المالكى وقع بينهما بحث فى بعض المسايل فوقع من البرهان البقاعى فى ذلك المجلس جوابا ضبطه عليه قاضى الجماعه وصرّح بكفره وشهّد عليه واراد ان يقام عليه الدعوى عند قاضى القضاة المالكى فلما علم كاتب السر ابن مُزهر بذلك طلب البقاعى الى عنده وحكم بعض القضاة بحقن دمه ولولا كاتب السر ما حصل على البقاعى خيرا والذى جرى على البقاعى بخطيئة ابن الفارض فانه كان راس المتعصّبين عليه واستمر البقاعى فى عكس حتى مات انتهى ذلك

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثمان مايه

فيها فى المحرم وقع الرخا بالديار المصرية حتى ابتاع الرطل اللحم السليخ بثمانيه نقره والبطة الدقيق باربعة انصاف ووقع الرخا فى ساير الحبوبات وابتاع القنطار البطيخ العبدلّى بثلاثة انصاف ووقع الرخا فى ساير الماكولات قاطبه . ــ وفيه جاءت الاخبار من الاسكندريه بان الفرنج قد تعبثوا ببعض سواحلها واسروا من المسلمين تسعة انفار وفعلوا مثل ذلك بثغر دمياط فلما جرى ذلك عيّن

السلطان فى الحال الامير قجماس الاسحاقى احد مقدمين الالوف وامره بالخروج من يومه فخرج بعد العصر وسافر من البحر فى عدة مراكب وامره السلطان بان يتبع الفرنج حيث ساروا . ــ وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه الى نوى وقد اضافه هنــاك بن ظفيش ضيافه حافله واقام عنده الى (١٤٩ آ) آخر النهار وعاد الى القلعة .ــ وفيه رسم السلطان بعزل القاضى شهاب الدين القمنى المالكى احد نواب الحكم بسبب حُكمٍ حَكَمَه فشكاه الخصم الى الســلطان بانه جار عليه فحنق منه السلطان وامر بعزله . ــ وفيه وصل الحــاج وصحبتهم ابن امير مكه والقاضى برهان الدين بن ظهيره الشــافعى وولده ابو السعود واخوه واحضروا صحبتهم رُستم امير الحاج العراقى والقاضى الذى بعث بهما حسن الطويل وصحبتهما كسوه للكعبة وامر اهل المدينــة ومكه ان يخطبا فيهما باسم الملك العادل حسن الطويل وقد تقدم ذكر ذلك ، فرسم السلطان بسجن رُستم والقاضى فى البرج الذى بالقلعة فسُجنا ، وتأخر الحاج فى هذه السنة عن ميعاده ثلثة ايام بسبب موت الجمال وقلّة المياه ، ثم ارسل خاير بك الخشقدمى الذى يسمى سلطان ليله يســأل فضل الســلطان بان ينقله من مكة الى القدس ليقيم به حتى ينقضى أجله ويموت هناك فشفع فيه الامير يشبك الجمالى فاجيب الى ذلك ونقل فيما بعد من مكه الى القدس ، وحضر صحبة الحاج الشيخ سنان الادريجانى(١) الحنفى وهو شيخ تربة الامير يشبك الدوادار الان

وفى صفر اخلع الســلطان على القاضى ابراهيم بن ظهيره واعاده الى قضــاء الشافعيه بمكه ونزل من القلعة فى موكب حافل ومعه قضاة القضاة واعيان الدولة . ــ وفيــه أخلع على تمراز الشمسى بن اخت الســلطان وقرر فى الرأس نوبة الكبرى عوضــا عن اينال الاشقر بحكم انتقــاله الى امرة السلاح . ــ وفيه عيّن السلطان برسباى الشرفى استادار الصحبه بان يتوجه قاصدا الى ابن عثمان ملك الروم وجهّز صحبته هديه سنيه

وفى ربيع الاول كان وفاء النيل المبارك وقد اوفا فى خامس مسرى (١٤٩ ب)

(١) كذا فى الاصل ولعله : الاذربجانى

الموافق لخامس ربيع الاول فلما اوفا توجه الامير لاجين الظاهرى امير مجلس وفتح السد على العادة . ـ وفى ذلك اليوم نودى على النيل بزيادة اثنا عشر اصبعا من سبعة عشر ذراعا فكان زيادته الى يوم الوفاء ثلاثة اذرع فى ستة ايام . ـ وفيه عمل السلطان المولد النبوى بالقلعة فلم يحضر فيه من الامراء المقدمين سوى ثلثة انفار وكان اكثر الامراء غايبا فى التجريدة وشى خرج لاجل فساد العربان . ـ وفيه جاءت الاخبار بهلاك صاحب قبرس وهو جاكم بن جوان بن جينوس الكيتلانى وكان من اعيان ملوك الفرنج وهذا هو الذى حضر الى الديار المصرية فى دولة الاشرف اينال وكان شابا حسنا فى شكله فلما هلك تولت من بعده اخته . ـ وفيه جاءت الاخبار بان ابن عثمان بعث عسكر لمحاربة حسن الطويل فكسر عسكر حسن الطويل فسر السلطان لهذا الخبر . ـ وفيه توفى الامير يشبك الفقيه من سلمان شاه المؤيدى الذى كان دوادار كبير فى دولة الظاهر خشقدم ثم نفى الى دمياط ثم شفع فيه وعاد الى القاهرة واقام بها بطالا حتى مات وكان دينا خيرا وله اشتغال بالعلم وكان قد شاخ وكبر سنه وقاسى شديدا ومحن ومات ولده يحيى قبله بمده يسيره وغص عليه وكان ولده شابا حسنا مليح الشكل مشهورا بالفروسية وقد تقدم ذكر ذلك . ـ وفيه توفى القاضى زين الدين عبد القادر بن عبد الرحمن بن الجيعان وكان ريسا حشما كثير العشرة للناس ومات وهو فى عشر الخمسين وكان مولده سنة احدى وثلاثين وثمان مايه . ـ

وفى ربيع الاخر اطلق السلطان رستم امير حاج العراقى واطلق القاضى الذى صحبته واخلع عليهما وبعث بهما الى بلاد حسن الطويل ترضيا لخاطره وقد اشار بذلك الامير يشبك الدوادار

وفى جمادى الاولى جاءت الاخبار بوفاة برسباى الشرفى استادار الصحبة الذى توجه قاصدا الى ابن عثمان وكانت وفاته بحلب وكان لا باس به فى ذاته (١٥٠ آ) وفيه اخلع السلطان على الماس الاشرفى احد خواصه وقرر فى استادارية الصحبة عوضا عن برسباى الشرفى بحكم وفاته ، وعين قاصدا الى ابن

عثمان عوضا عن برسباى الشرفى . ـ وفيه اخلع على جانى بك الاشقر الدوادار وقرر فى امرة الحاج بركب المحمل ، واخلع على قانصوه خمسمايه الخاصكى احد مماليك السلطان وقرر فى امرة الركب الاول وقانصوه هذا هو الذى تسلطن فيما بعد وجرى له ماجرى . ـ وفيه رسم السلطان بتوسيط عبد صغير السنّ قد ذبح سيدته واخذ مالها وهرب فقبض عليه من ليلته

وفى جمادى الاخرة ثار جماعه من المماليك الجلبان على السلطان بالقلعه ومنعوا الامراء من الصعود واستمر الحال على ذلك الى غدّ ذلك اليوم حتى سكن الامر قليلا بعد ما قصدوا قتل جماعه من خواص السلطان . ـ ومن الوقايع الغريبه ان انسانا جلبى كان عنده مسن من الرخام الاخضر له عنده نحوا من ثلثين سنه فاتفق ان ذلك المسن سقط من يدّ صاحبه فانكسر نصفين فخرجت منه دوده غريبة الشكل فمدّ الجلبى يده اليها واخذ يقلبها فلدغته فى اصبعه فاضطرب ساعه ووقع ميتا لوقته وهذا من غرايب الاتفاق التى لم يسمع بمثلها . ـ وفيه ارسل الامير يشبك يسأل فى الحضور فان العسكر قد تقلق من قلّة العليق ، فلما سمع السلطان بذلك حنق واغتاظ (٢) ثم اذن لهم فى الحضور بعد ذلك

وفى رجب نزل السلطان وتوجه الى الرمايه ببركة الحب فاصطاد ثلاث كراكى وعاد من يومه وشق من القاهرة فى موكب حافل . ـ وفيه ثار جماعه من المماليك الجلبان بالقلعة ومنعوا الامراء والمباشرين من الصعود الى القلعة وكان راس الفتنه شخصا من مماليك السلطان يقال له على باى الخشن (١٥٠ ب) فلما خمدت هذه الفتنه ضربه السلطان نحوا من الف عصاة ونفاه الى الشام فجاءت الاخبار بعد مده بان سقط عليه حايط فمات تحت الردم ففرح به غالب الناس . ـ وفيه جاءت الاخبار باستقرار قراجا الطويل الاينالى فى نيابة حماه عوضا عن بلاط اليشبكى بحكم صرفه عنها وحمل بلاط عقيب ذلك الى السجن بقلعة دمشق ومات فى السجن عن قريب وكان قد شاخ وجاوز السبعين سنه من العمر

(١) فى الاصل : واغتاض

وفى شعبان عاد الاتابكى ازبك من البحيره واخلع عليه السلطان ونزل الى داره فى موكب حافل . ـ وفيه حضر من الجند جماعه كثيره ممن كان فى التجريدة صحبة الامير يشبك الدوادار فلما حضروا اختفوا بالقاهرة ولم يظهروا . ـ وفيه وقع نادره غريبه وهو ان كاتب السر ابو بكر بن مُزهر عطس بحضرة السلطان فشمته السلطان مرتين فعُدّ ذلك من النوادر

وفى رمضان انعم السلطان على تغرى بردى ططر بتقدمة الف وهى تقدمة قجماس الاسحاقى بحكم انتقاله الى تقدمة قراجا الطويل الاينالى وقد انتقل الى نيابة حماه . ـ وفيه قرر مَلاج اليوسفى الظاهرى فى نيابة القلعة . ـ وفيه كان دخول الامير يشبك الى القاهرة وقد عاد من التجريدة فكان يوم دخوله يوم مشهود فاخلع عليه السلطان ونزل الى داره فى موكب حافل . ـ وفيه كان ختم البخارى بالقلعة واخلع فى ذلك اليوم على قضاة القضاه ومشايخ العلم وفرّقت الصرر على الفقها . ـ وفيه جاءت الاخبار بوفاة عالم دمشق الشيخ زين الدين خطاب بن عمر بن مُهنا بن يوسف بن يحيي العجلونى وكان عالما فاضلا مفتيا من اعيان الشافعيه ومولده سنة تسع وثمان مايه

وفى شوال كان موكب العيد حافلا وحضر فى ذلك اليوم بالقلعة قاضى مكه البرهان بن ظُهيره وولده ابو السعود واخو البرهان بن ظُهيره وكان حاضرا ١٥١ آ) الشريف بركات ابن امير مكه وجماعه من اعيان مكه فاخلع السلطان على الجميع فى ذلك اليوم . ـ وفيه خرج الحاج على العادة وكان امير ركب المحمل جانى بك الاشقر وامير ركب الاول قانصوه خمسمايه وكان يومئذ خاصكى فالتزم الامير يشبك الدوادار بعمل يرقه من ماله وكان الامير يشبك عقد على اخت قانصوه خمسمايه فصار صهره ، وخرج صحبة الحاج شاهين الجمالى نايب جده وخرج القاضى ابراهيم بن ظُهيره وجماعته وابن امير مكه قاصدين التوجه الى مكه وقد اوردوا للسلطان فى هذه الخطرة نحوا من مایة الف دينار فاكرمهم السلطان واجلّهم ورتب لهم فى كل يوم ما يكفيهم من الاسمطة وغير ذلك وانزلهم فى

بيت أم ناظر الخاص يوسف الذى ببركة الرطلى فرأوا فيه بهجة ايام النيل حتى سافروا . ـ وفيه وقف الامير يشبك الدوادار الى السلطان واستعفى من الوزارة ومن الاستاداريه فاجابه السلطان الى ذلك ولكن حتى يُغلق سنته وكان من امره ما سنذكره فى موضعه

وفى ذى القعدة رسم السلطان ليشبك الجمالى بان يخرج قاصدا الى ابن عثمان ملك الروم ابو يزيد وبطل الماس الذى كان قد تعين قبل ذلك . ـ وفيه تزوج ازدمر الطويل الاينالى بابنة الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق فكان له مهمّا حافلا . ـ وفيه ثار جماعه من المماليك الجلبان ونزلوا الى جهة بولاق فنهبوا ما فيها ثم قصدوا شونة الامير يشبك الدوادار فنهبوا ما فيها وصاروا ياخذوا جمال السقّايين ويحمّلوها ما ينهبونه من الشعير فلما تزايد الامر منهم نزل السلطان وهو سايق ومعه مقدم المماليك ولكن ما نزل السلطان الا بعد فوات الامر وحصل منهم فى ذلك اليوم غاية الضرر للناس من نهب وخطف بضايع وغير ذلك فبات السلطان تلك الليلة فى جامع زين الدين الاستادار الذى (١٥١ ب) ببولاق فاضافه هناك تلك الليلة بعض قضاة بولاق ضيافه حافله ، وهو القاضى تقى الدين البرماوى امام الجامع المذكور وخطيبه ، فشكر له السلطان ذلك

وفى ذى الحجة قصد جماعه من المماليك الجلبان الاخراق بالامير يشبك الدوادار بل قصدوا قتله ففرّ منهم وتوجه الى بعض ضواحى الجيزه حتى تخمد هذه الفتنة قليلا فاستمر غايبا نحوا من خمسة عشر يوما ففى هذه المدة كثر القال والقيل بين الناس وامتنعوا الامراء من الصعود الى القلعة والسلطان مقيما بالدهيشة كالغضبان من مماليكه والابواب مغلوقه عليه فطلع الاتابكى أُزبك وأُزبك اليوسفى وتمر حاجب الحجاب وكاتب السرّ وشرف الدين الانصارى واخرين من الامراء على انهم يتلطفوا بالسلطان ويمشوا بينه وبين مماليكه بالصلح فامتنع

السلطان من ذلك وصمّم على عدم الصلح مع المماليك ثم خرج الى الحوش وجلس على الدكه وطلب من كان راس الفتنه فى هذه الحركة وهو شخص من المماليك يعرف بالاقطش فامر بتوسيطه فجرّده من اثوابه فى الحال فشفع فيه الامراء فما اجاب الا بعد جهد كبير ثم ضرب ذلك المملوك فوق الاف عصاه وسجنه فى البرج وهذا كله جرى والامير يشبك غايبا فى الجيزه لم يحضر الا بعد ايام حتى سكنت هذه الفتنه . — وفيه حضر الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق بطلب من السلطان وهذه ثانى مرة حضرها الى القاهرة فلما حضر اكرمه السلطان واخلع عليه ونزل فى دار الاتابكى ازبك عند اخته ثم أَمَرَه بالصعود الى القلعة لضرب الكره مع الامراء وعومل معاملة السلاطين فى ارخايه البند الاصفر وتغييره الفرس فى مكان يغيّر فيه السلطان فرسه حتى عُدّ ذلك من النوادر التى ما وقعت قط واقام الملك المنصور بالقاهرة نحو شهرين ثم عاد الى دمياط وكان فى غاية العز والعظمة ووقع له (١٥٢ آ) امور ما وقعت لاحد من ابناء الملوك قبله ، وكان حضوره الاول بسبب الحج وهذه المرة بسبب زيارة السلطان . — وفيه جاءت الاخبار بوفاة البدرى حسن بن المزلق ناظر جيش دمشق وكان ريسا حشما وولى عدة وظايف سنيه . — وفيه توفى الامير سودون الافرم المحمدى الظاهرى وكان احد مقدمين الالوف ولكن مات وهو طرخان وكان بيده امرة عشره ياكلها حتى مات . — وفيه توفى الشيخ الصالح المعتقد سيدى محمد الاسطنبولى رحمة الله عليه وكان يعرف بالاقباعى وكان من عباد الله الصالحين وله كرامات ومكاشفات خارقه . — وفيه جاءت الاخبار بوفاة ملك التكرور وكان من اجلّ ملوك التكرور قدرا . — وفيه توفى عبد القادر بن جانم نايب الشام وكان شابا حسنا لا باس به . — وتوفى فى هذه السنة جماعه كثيره من الاعيان لم نذكرهم خوف الاطاله انتهى ذلك

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثمان مايه

فيها فى المحرم قدم قاصد حسن الطويل وعلى يده مكاتبه تتضمن الاعتذار عما كان منه وان ذلك لم يكن باختياره فاكرم السلطان ذلك القاصد واظهر العفو عما جرى منه ، وكان اشيع عن حسن الطويل انه قتل واحضر بعض التركمان قميصه وهو ملطخ بالدم ثم ظهر كذب هذه الاشاعة وقد ذكر موته غير ما مره ثم يظهر انه كذب

وفى صفر امر السلطان بقطع خصيان شخص من الاتراك يقال له شاهين وهو خازندار الامير اينال الاشقر وكان نقل للسلطان عنه بانه فعل الفاحشه ببعض مماليكه الاحداث وانه كثير العشره لهم فخصاه السلطان بمصر العتيقه وبرئ(١) من ذلك بعد مده وعاش مده طويله حتى مات ، وكان فى تلك الايام ظهر بمصر شخص من اليهود عارفا بالاخصاء وفعل ذلك بجماعة كثيره من الناس وبرؤوا من ذلك

وفى ربيع الاول تغيّر خاطر السلطان على الامير قانصوه الخسيف الاينالى احد مقدمين الالوف (١٥٢ ب) فرسم لنقيب الجيش بان يتوجه الى داره ويخرجه منفيا الى دمياط فتوجه اليه واخرجه من يومه وحصل لقانصوه الخسيف منه غاية البهدله واخرجه خروج الشوم فكثر القال والقيل بسبب ذلك . — وفيه فى ليلة الخميس عاشره ثارت فتنه عظيمه من المماليك الجلبان وقصدوا قتل الامير يشبك وهو فى داره فلما بلغ ذلك للسلطان بعث للاتابكى ازبك وبقية الامراء بان يلبسوا آلة السلاح وان يوثبوا على المماليك الجلبان فاضطربت الاحوال وماجت القاهرة وغلقت الاسواق واتسع امر الفتنه فاشار بعض الامراء على السلطان بخمود هذه الفتنه وخشوا من امر طايفة الاينالية فانهم تأثروا لنفى قانصوه الخسيف فبعث السلطان الماس استادار الصحبه ومعه عده وافره من المماليك الجلبان الى دار الامير يشبك فقبلوا يديه واعتذروا له مما وقع منهم

(١) فى الاصل : وبراء

فاكرمهم واخلع على الماس كامليه بصمور وترضى الجلبان بالكلام وسكنت الفتنة قليلا . ــ وفيه انعم السلطان على وَرْدَبش نايب البيره بتقدمة الف وهى تقدمة قانصوه الخسيف بحكم نفيه الى دمياط . ــ وفيه توفى تم العجمى من طُطُخ الظاهرى احد العشرات وكان خشداش الاتابكى ازبك وكان لا باس به . ــ وفيه رسم السلطان بنفى سودون المؤيدى فنفاه الى مكه وكان قد نُسب الى شئ من امر الفتنه الماضيه مع المماليك الجلبان وقد وشى به بعض المماليك عند السلطان فنفاه . ــ وفيه فى ليلة عيد ميكاييل نزلت النقطة فامطرت السماء فى تلك الليلة مطرا غزيرا حتى عُدّ ذلك من النوادر . ــ وفيه بعث الامير يشبك الدوادار الى القاضى علم الدين شاكر بن الجيعان يسأله فى استبدال قاعات البرابخيه (١٥٣ آ) التى ببولاق فدفع لهم الثمن عند ذلك خمسة الاف دينار وكان قاضى القضاة الحنفى شمس الدين الامشاطى صمّم على عدم الاستبدالات قاطبه فضيّق عليه الامير يشبك حتى استبدل له البرابخيه فقامت عليه الاشله من الناس بسبب ذلك . ــ وفيه جاءت الاخبار من القدس بوفاة خاير بك الظاهرى الخشقدمى الذى يسمونه سلطان ليله وكان ريسا حشما وجرى عليه شدايدا ومحن ونفى فى عدة اماكن من البلاد وآخر الامر توفى بالقدس . ــ وفيه كان وفاء النيل المبارك وقد توقف اياما وحصل للناس غاية القلق حتى بعث الله تعالى بالوفاء وكان فى العشرين من مسرى فلما اوفا توجه الاتابكى ازبك وفتح السد على العادة وسُرّ الناس بذلك . ــ وفيه كان المولد النبوى وكان له يوم مشهود

وفى ربيع الآخر ظهر بالسماء نجم وله ذنب طويل فكان يظهر بعد العشاء فاستمر على ذلك مده ثم اختفى . ــ وفيه كانت وفاة العلامه الشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا السودونى الحنفى وكان عالما فاضلا فقيها محدثا كثير النوادر مفتيا من اعيان الحنفيه وكان مولده فى سنة احد وثمان مايه وكان نادرة عصره . ــ وفيه اخلع السلطان على جانى بك الاشقر وقُرر فى امرة الحاج بركب المحمل وقرر جانى باى الخشن الاينالى فى امرة الركب الاول . ــ وفيه نفى السلطان جماعه

كثيره من مماليكه منهم اينال الخسيف الذى ولى حاجب الحجاب فيما بعد وغيره من المماليك ممن اثار تلك الفتن الماضيه . ـ وفيه قدم على السلطان قاصد من عند ابن عثمان ملك الروم وعلى يده مكاتبه تتضمن الشفاعه فى اينال الحكيم وكان قد جرت عليه كاينه وفرّ الى ابن عثمان فقبل السلطان شفاعته فى اينال الحكيم واكرم ذلك القاصد واخلع عليه واقام بمصر مدة ثم عاد الى (١٥٣ ب) بلاده

وفى جمادى الاولى فى ليلة الجمعة كانت وفاة الامام العالم العلامه محيي الدين الكافيجى وهو محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومى الحنفى وكان اماما عالما فاضلا بارعا فى العلوم ماهرا فى الفقه والحديث والعلوم العقلية وقد تعاظم وانتهت اليه رياسة مذهبه بمصر وصار مفتيّها على الاطلاق والّف العلوم الجليله وكان مهابا معظما عند السلاطين والامراء وولى عدة وظايف منها مشيخة الخانقاه الشيخونية ومشيخة تربة الاشرف برسباى وغير ذلك وشهرته تغنى عن مزيد التعريف به ومولده سنة ثمان وثمانين وسبعمايه وكان من افاضل الحنفيه ، وفيه يقول الشهاب المنصورى وقد دخل عليه فى خلوته فاضافه بحلاوة قرع فقال فى الحال ارتجالا :

يا عين اعيان الزمان ويا   محيي بمصر سُنّة الشرع
ما قَرَعَ الباب عليك امرء   الا وذاق حلاوة القرْع

ولما مات رثاه بهذه الابيات وهو قوله :

بكتْ على الشيخ محيي الدين كافيجى   عيوننا بدموع من دم المهج
كانت اسارير هذا الدهر من درر   تزهى فبدّل ذاك الدر بالسبج
فكم غنى بسماح من مكارمه   فَقْرًا وقُوِّم بالاعطاء من عَوَج
يا نور علم اراه اليوم منطفيا   وكانت الناس تمشى منه فى سُرُج
فلو رايت الفتاوى وهى باكية   رايتها من نجيع الدمع فى لُجَج
ولو سَرَتْ بثناه عند ريح صبا   لاستنشقوا من (١٥٤آ) شذاها أطْيَب الأرَج
يا وحشة العلم من فيه اذا اعتركت   ابطاله فتوارت فى دجى الزهج

لم يلحقوا شأن علم من خصايصه أَنَّى ورتبته في ارفع الدرج
قد طال ما كان يقرِئنا ويقرئنا في حالتَيه بوجه منه مبتهج
سَقْيًا له وكساه الله نورَ سَنَا من سُندس بيد الغفران منتسج

وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه الى نحو طرًا فاقام بها الى آخر النهار وعاد . ـ وفى عقيب ذلك رسم بنفى اثنان من الاينالية وهذا اول الفتك بهم .ـ وفيه توفى سودون المنصورى احد العشرات مات قتيلا سقط من سطح وكان مشغول الراس فمات لوقته وكان شابا حسن الشكل كثير الاسراف على نفسه ، فقصد السلطان ان يصلى عليه فلما علم كيفية موته لم يصلى عليه نعوذ بالله من ذلك . ـ وفيه اخلع السلطان على خشقدم الاحمدى الطواشى وقرر فى الوزارة عوضا عن الامير يشبك الدوادار بحكم استعفايه منها ، وقرر قاسم شُغيته فى نظر الدولة ، فلما احضروا لخشقدم الخلعه شرع يلطم بيديه على وجهه ويبكى وصار يدّعى الفقر والعجز ويكرر الاستعفاء والسلطان لم يلتفت الى كلامه فلبس الخلعه ونزل الى داره . ـ وفيه حضر قاصد من عند ملك الهند وعلى يده هديه للسلطان ومن جملتها سبع عظيم الخلقه وخيمه كبيره وغير ذلك فاكرمه السلطان واخلع عليه . ـ وفيه نزل السلطان وتوجه الى خليج الزعفران ونصب هناك تلك الخيمه التى اهداها اليه ملك الهند وكانت غريبة الصفه (١٥٤ ب) فاقام هناك ثلاثة ايام فصادف دخول الامير يشبك الجمالى الذى كان قد توجه قاصدا الى ابن عثمان فعاد من سفره وقابل السلطان فى خليج الزعفران وعليه خلعة ابن عثمان ومكاتبته تتضمن التودّد بينهما فابتهج (١) السلطان بذلك . ـ وفيه امر السلطان باصلاح ما تهدّم من جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه فقيل انه اصرف على ذلك خمسة الاف دينار

وفى جمادى الاخرة اخلع السلطان على الشيخ سيف الدين الحنفى وقرر فى مشيخة الخانقاه الشيخونية عوضا عن محيي الدين الكافيجى ، واخلع على

(١) فى الاصل : فابتجهج

الشيخ تاج الدين بن قاضى القضاة سعد الدين الديرى وقرر فى مشيخة الجامع المؤيدى عوضا عن الشيخ سيف الدين بحكم انه انتقل الى مشيخة الشيخونيه وكانت مشيخة المؤيديه مع اولاد الديرى بحكم شرط الواقف فعادت اليهم .ـ وفيه أُعيد السيد الشريف موفق الدين احمد الحموى فى نظارة الجيش بدمشق عوضا عن ولد برهان الدين النابلسى وكان قد وليها بعد وفاة البدرى بن المزلق .ـ وفيه وقعت تشحيطه صعبه بالقاهرة وعزّ وجود الخبز من الدكاكين وتزاحم الناس على شرا القمح واستمر ذلك مده حتى دخل المغلّ الجديد

وفى رجب قرر الشيخ ابو عبد الله القلجانى المغربى قاضى الجماعه فى مشيخة تربة السلطان وقرر فى خطابتها الشيخ ابو الفضل المحرقى وقرر شيخ الميقاتيه بها بدر الدين الماردانى وفى قراءة المصحف بها ناصر الدين الاخميمى وخازن الكتب بها العلاى على بن خاص بك وقرر بها ثلثين صوفيا يحضروا فى الخمسة اوقات وبنى للصوفيه حول التربه عدة بيوت يسكنون بها دايما ثم رتب لهم الجوامك والخبز والزيت والصابون وغير ذلك من وجوه البر والمعروف وخطب بها فى هذا الشهر وحضر الامراء والقضاة الاربع وارباب الدولة (١٥٥ آ) قاطبه وكان يوما حافلا .ـ وفيه اخلع على القاضى ابى الفتح المنوفى وقرر فى نيابة جده عوضا عن شاهين الجمالى واضيف اليه الصرف ايضا عوضا عن محمد بن عبد الرحمن .ـ وفيه غضب السلطان على شاد بك ابازا الاشرفى الاينالى احد العشرات فالبسه زمطا عتيقا وامر بحمله الى خان الخليلى ليباع وقد ثبت انه باق على ملك الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق بحكم انه ورثه من قانىباى الجركسى فامر السلطان بان يباع ويحمل ثمنه الى الملك المنصور فشفع فيه الاتابكى ازبك فما قبل منه وآل الامر الى ان حمل شاد بك ابازا وآخر من الايناليه يقال له خاير بك وآخر يقال له سيباى فحملوا الى الملك المنصور وهو بدمياط فاشهد على نفسه بعتقهم ثم نفى شاد بك الى دمشق ونفى خاير بك الى طرابلس وشفع فى سيباى بان يقيم بمصر بطالا ، وقد بلغ السلطان عنهم ماقد غيّر خاطره عليهم قيل انهم

قصدوا الوثوب على السلطان لما وثبوا المماليك على الامير يشبك الدوادار فانكشف رُخ جماعة الايناليه فى هذه الحركة وصار السلطان ينفى منهم جماعه بعد جماعه ممن كان راس الفتنة فى هذه الحركة . ـ وفيه طلع الى السلطان شخص من الفقهاء يقال له شهاب الدين القلقيلى ورفع قصّه يشكو فيها الشيخ عبد البر بن الشحنه بانه سلّط عليه غلمانه وعبيده ضربوه ضربا مبرحا وذكر فى اثناء القصّه بان عبد البر جاهل ما يحسن قراءة الفاتحه وان الصلاة خلفه لا تصحّ ، فمال السلطان مع القلقيلى على عبد البر وهذا بخطيئة ابن الفارض فانه كان من راس المتعصّبين عليه فرسم السلطان باحضار عبد البر وجماعه من مشايخ القراء وقرأ عبد البر بحضرتهم والسلطان جالس والقلقيلى حاضر فلما قرأ اثنوا عليه مشايخ القراء وشكروا من قراءته فاستمال السلطان على القلقيلى وكان قد حلف براس السلطان ان عبد البر ما يحسن قراءة الفاتحه (١٥٥ ب) فلما ظهر للسلطان كذب القلقيلى امر بضربه فضُرب بين يديه ضربا مبرحا وامر بحمله الى عند القاضى المالكى ليفعل به ما يوجب الشرع وانتصر عبد البر عليه . ـ وفيه جاءت الاخبار بوفاة الناصرى محمد بن مبارك التركمانى الحلبى نايب طرابلس وكان رئيسا حشما وولى عدة وظايف سنيه منها نيابة البيره ونيابة حماه ونيابة طرابلس . ـ وتوفى نايب قلعة دمشق يشبك الظاهرى السيفى على باى وكان لا باس به . ـ وفيه نزل السلطان للرمايه فلما عاد شق من القاهرة وكان له يوم مشهود . ـ وفيه وقع بين الامير يشبك الدوادار وبين خشقدم الوزير حتى صرّح الامير يشبك بعزل نفسه من الدواداريه واغلق بابه ولم يجتمع باحد من الناس حتى ركب اليه امير كبير ازبك وجماعه من الامراء وتلطّفوا به حتى طلع معهم الى القلعة فاخلع عليه السلطان كامليه بصمور واصلح بينه وبين خُشقدم الوزير وباس خشقدم يد الامير يشبك وخمدت تلك الفتنه التى بينهما . ـ وفيه

جاءت الاخبار بوفاة يلباى العلاى الظاهرى نايب صفد وكان لا باس به وولى نيابة الاسكندريه ثم نيابة صفد ومات وهو فى عشر الستين

وفى شعبان توفى بكتمر البواب الابوبكرى الاشرفى وكان لا باس به .ــ وفيه نزل السلطان الى الاسطبل وحكم به وصار كاتب السر يجلس بين يديه على دكة لاجل قراءة القصص فجاء شخص وشكى يشبك الدوادار وهو واقف بين يدى السلطان فامره ان ينزل ويقف بازاء خصمه حتى ادعى عليه ، وحضر آخر وشكى جانى بك الفقيه ففعل به كذلك . ــ وفيه توفيت خوند بدريه ابنة الاشرف اينال وكانت لا باس بها وتركت عدة (١٥٦ آ) اولاد ذكور واناث . ــ وفيه وصل قاضى القدس وهو فى الحديد ومعه جماعه من اعيان اهل القدس وهم فى الحديد بسبب هدم كنيسة هناك ، وقد ثار بسبب ذلك شرّ كبير بين العلماء وكُتبت عدة فتاوى بسبب تلك الكنيسة وصار يُفتى بعضهم بالهدم وبعضهم بالابقاء . ــ وفيه هجم طايفه من العربان المفسدين على جماعة من الناس فى اثناء طريق المنيه واستمروا يعرّوا الناس من المنيه الى قنطرة الحاجب وكان ذلك بعد العصر وكان اوان الربيع فسلبوا اثواب المتفرّجين وطلعوا من على قناطر الاوزّ وخرجوا الى الفضاء وكانوا نحوا من عشرين خيّال ، فكان من جملة ممن سلبوه من اثوابه شخصا من الامراء العشرات يقال له كسباى المغربى وكان راجعا من طريق المنيه فاخذوا سلاريه من عليه . ــ وفيه توفى قانى بك الازدَمُرى الحاجب الثانى وكان قد شاخ وبلغ من العمر نحو تسعين سنه . ــ وفيه عرض السلطان من فى السجون فاطلق منهم اربعة انفار لا غير واعاد البقية الى السجون

وفى رمضان صعد القضاة ومشايخ العلم للتهنية بالشهر فامر السلطان بعقد مجلس بين يديه بسبب كنيسة اليهود التى هُدمت بالقدس فافتى الشيخ امين الاقصراى بجواز هدمها وكذلك شمس الدين الجوجرى وزين الدين الابناسى ،

وافتى الشيخ سراج الدين العَبادى وقاضى الجماعه القلجانى المغربى المالكى وآخرين من العلماء بعدم جواز الهدم وانها تعاد على ما كانت عليه فوقع فى المجلس القال والقيل بين العلماء وكثر الخُباط وانفض المجلس على غير طايل ، فامر السلطان بعقد مجلس اخر فى دار يشبك الدوادار ، وكان السلطان مايلا الى عدم هدم الكنيسة واعادتها (١٥٦ ب) الى ما كانت عليه وقد مال جماعه من العلماء مع غرض السلطان وحُكم باعادتها على ما كانت عليه ، ووقع بين قاضى القضاة المالكى اللقّانى وقاضى الجماعه ما لا خير فيه وكذلك الشيخ سراج الدين العَبادى والجوجرى ، ومما هُجى به السراج العبادى لبعضهم :

ايا سراج اليهود طرًّا ومن لدين العزيز افتى
عصبة اهل الكتاب قالوا لن ترضى عنك اليهود حتى

وقيل فى قاضى الجماعة من جملة ابيات فى ذلك المعنى :

تفتى بعود كنيس يا مغربى ما انت الاّ . . .

انتهى ذلك . ـ وفيه توفى الامير اينال الاشقر اليحياوى الظاهرى امير سلاح وكان اميرا جليلا شجاعا بطلا وكان ظالما غاشما عسوفا كثير الاسراف على نفسه وكان عنده كرما زايدا مع اتضاع واصله من مماليك الظاهر جقمق وولى عدة وظايف سنيه منها ولاية القاهرة ونيابة ملطيه ونيابة حلب وراس نوبة النوب وامرة السلاح وغير ذلك من الوظايف وكان فى اواخر عمره ظهر عليه جذاما وبرصا فاحشا جدا . ـ وفيه قرر يشبك قرقاش الاشرفى فى نيابة دمياط . ـ وفيه توجه السلطان الى نحو الطرانه وكان معه الاتابكى ازبك فاقام هناك اياما وعاد . ـ وفيه قرر مُغلباى سُرق الاشرفى فى حجوبية الحجاب بحلب عوضا عن دولاتباى النجمى بحكم انتقاله الى حجوبية الحجاب بدمشق . ـ وفيه فرّ من سجن الديلم شخص من عربان بنى حرام يقال له عمر بن معروف ، وفرّ من سجن القاعه ايضا

شخص يقال له محمد بن زامل ، وفرّ من سجن المقشره ايضا شخص يقال له ابن صالح ، الكل فرّوا فى مدة يسيره من هذا الشهر

وفى شوال فى ثالثه خرج الاتابكى ازبك مسافرا الى الحجاز وصحبته زوجته خوند ابنة الظاهر جقمق ، وخرج صحبته ايضا الامير ازبك اليوسفى (١٥٧ آ) ومعه زوجته خوند ابنة عمّ الملك الظاهر جقمق ، وخرج صحبتهم الشيخ امين الدين الاقصراى وولده ابو السعود فحجّ الشيخ فى محفّة وقد بعث اليه السلطان بسبعماية دينار يستعين بها على الحجّ ، وخرج صحبتهم الكثير من الناس وقد سبقوا الحاج بعشرين يوما . ـ وفيه اخلع السلطان على قرابته ازدمر وقرر فى نيابة صفد عوضا عن يلباى العلاى الظاهرى بحكم وفاته . ـ وفيه خرج الحاج على العادة ولما حجّ الشيخ امين الدين فى المحفة قال فيه بعض شعراء العصر هذا المعنى:

محفّة الشيخ الاقصراى   تنشر جدواه فى المشاهد
تقول طوبى لمثل هذا   قد حجّ بالناس وهو قاعد

وكان امير ركب المحمل فى هذه السنة جانى بك الاشقر احد خواص السلطان وبالركب الاول جانى باى الخشن الاينالى تاجر المماليك ، وفى هذه السنة حجّت خوند فاطمه زوجة السلطان وهى ابنة العلاى على بن خاص بك فكان يوم خروجها الى السفر يوما مشهودا وكان لها الموكب حافل فخرجت فى محفّة زركش برصافيات لؤلؤ مرصعه بفصوص بلخش وفيروز ، وخرج صحبتها اخت السلطان فى محفّة زركش ايضا ، وخرج معها خمسون حملا من المحاير المخمل الملون ومشت قدام محفّتها بالرمله جميع ارباب الدوله وهم كاتب السر وناظر الجيش وناظر الخاص وغير ذلك من المباشرين ومشى الزمام ومقدم المماليك واعيان الخدام بايديهم العصى وقدامها من الحُداة اربعه منهم ابراهيم بن الجُندى المغنى وابو الفوز الواعظ وغير ذلك فكان لها تجمّل زايد قلّ ان يقع لاحد من الخوندات مثلها فعُدّ

ذلك من النوادر وكان المتسفر عليها والدها (١٥٧ ب) العلاى على بن الخاص بك و بُرسباى المحمودى الخازندار . ـ ومن الحوادث ان قبل خروج خوند الى السفر رسم السلطان بشنق جاريه بيضا جركسيه فشنقت على جميزة بالقرب من حدرة ابن قُميحه عند الاحواض التى بطريق مصر العتيقه وكانت هذه الجاريه حملت فى طريق الحجاز من بعض مماليك السلطان الجلبان فلما وضعت قتلت الولد من خوفها فلما علم السلطان بذلك شنق الجاريه واغرق المملوك وقيل بل اخصاه ونفاه الى الشام . ـ وفيه اضطربت احوال الشرقيه بسبب فساد العربان من بنى حرام وبنى وايل فعين السلطان اليهم الامير يشبك الدوادار فخرج مبادرا

وفى ذى القعدة هجم عرب عَزاله على ضواحى الجيزه ونهبوا خيول المماليك وقتلوا جماعه من الغلمان واطلقوا من كان بالسجن فى الجيزة فتنكد السلطان لهذا الخبر وعين عدّه من الامراء والجند فخرجوا على حميّه فاقاموا هناك اياما وعادوا ولم يظفروا باحد من العربان المفسدين . ـ وفيه توفى بيبرس الطويل الاشقر من طُطخ احد المقدمين بدمشق وكان لا باس به

وفى ذى الحجة جاءت الاخبار من الاسكندرية بوفاة السلطان الملك الظاهر ابو سعيد تمربغا الظاهرى الرومى مات بثغر الاسكندريه وقد جاوز الستين سنه من العمر وكان ملكا جليلا شجاعا بطلا عارفا بانواع الفروسية وافر العقل كامل الهيئه واليه تنتسب اشيا كثيره من آلة الحرب ورمى النشاب ولعب الرمح وكان من خيار الظاهريه اشتراه الملك الظاهر جقمق فى سنة سبع وعشرين وثمان مايه واعتقه ثم آل امره الى ان بقى سلطانا وجرى عليه شدايدا ومحن ونفى عدة مرار وجرى عليه من المماليك الخشقدميه ما لا خير فى اعادته وخُلع من السلطنة بعد ثمانيه وخمسون يوما فكانت كاحلام النايم وآخر الامر مات قهرا فكان كما قيل فى المعنى :

هى الدنيا اذا كملت وتمّ سرورها خَذَلَت
(١٥٨ آ) وتفعل بالذين بقوا كما فيمن مضى فعلت

وفيه امر السلطان بتوسيط كاشف البحيره وهو شخص يسمى خُشقدم الزينى فوسطه هو وشخص من الكُتّاب يقال له ابن الطواب وقد تجمّد عليهما جملة من المال لم يقوما به . ـ وفيه ضرب السلطان فلوسا جددا ثم نودى عليها كل رطل بستّ وثلثين ونودى على الفلوس العتق كل رطل باربعه وعشرين فخسر الناس فى هذه الحركة الثلث من اموالها وكانت الفلوس الجدد تخرج معادده كل اربعة افلاس بدرهم . ـ وفيه قدم مبشر الحاج واخبر بالامن والسلامة وكان المبشر يومئذ شخصا من الخاصكية يقال له جان بلاط الغورى فاخبر بوفاة ابى السعود محمد بن الشيخ امين الدين الاقصراى مات وهو عايد من مكه ودفن فى اثناء الطريق وكان شابا حشما رئيسا من اهل العلم والفضل ، وتوفى كاتب سر طرابلس السيد الشريف تقى الدين ابو بكر بن احمد وكان لا باس به انتهى ذلك

ثم دخلت سنة ثمانين وثمان مايه

فيها فى المحرم اخلع السلطان على الشيخ بدر الدين بن الغَرس الحنفى وقرر فى مشيخة تربة الاشرف برسباى عوضا عن الكافيجى بحكم وفاته . ـ وفيه رسم السلطان بتوسيط عمر بن ابى الشوارب شيخ قليوب وقد ضُرب بالمقارع بين يدى السلطان وشُهّر على جمل ووُسّط بقليوب . ـ وفيه فى سابع عشره كان وصول الاتابكى ازبك من مكه وقد حجّ وعاد وحضر صحبته الشيخ امين الدين الاقصراى وهو فى غاية التشويش على فقد ولده ابى السعود وقد حصل له ما يشبه الدهول فلم يلبث بعد دخوله القاهرة سوى تسعة ايام ومات (١٥٨ ب) فلما طلع الى السلطان اخلع عليه وعلى الاتابكى ازبك ونزلا الى دورهما . ـ وفيه فى رابع عشرينه دخل الحاج الى القاهره وقد تأخره عن ميعاده اربعة ايام وحصل على الحجاج عطشه شديده عند العود وكان الحاج فى تلك السنة كثيرا ، ثم

دخلت خوند زوجة السلطان الى بركة الحاج وهى فى تجمّل زايد ولاقاها الامراء قاطبه حتى قضاة القضاة وترجّلوا اليها من على بغالهم وهى فى المحفّة ولاقاها المغانى بالطارات من البويب ومُدّت لها هناك اسمطه حافله ، فلما طلعت الى القلعة رُفعت على راسها القبه والطير ونُثرت عليها خفايف الذهب والفضة وكان لها بالقلعة يوما مشهودا ودخل اليها التقادم الحافله من ارباب الدولة واعيان الناس انتهى ذلك . ــ وفيه فى سابع عشرينه كانت وفاة شيخ الاسلام امين الدين يحيي بن محمد الاقصراى الحنفى رحمة الله عليه وكان قد ناف عن الثمانين سنه من العمر وكان مولده سنة سبع وتسعين وسبعمايه وكان اماما عالما فاضلا مفتيا به النفع للمسلمين من اجلّ علماء الحنفيه بارعا فى الفقه دينا خيرا قايما فى الحق يخاشن الملوك والسلاطين ويغلظ عليهم فى القول ولا يخشى الا الله وكان فى سعة من المال وولى عدة وظايف سنيه منها مشيخة المدرسة الاشرفيه ومشيخة المدرسة الصرغتمشيه والايتمشيه والجانبكيه وكان بيده عده تداريس وطُلب ليلى القضاء غير ما مره وهو يمتنع من ذلك

وفى صفر اخلع السلطان على قريبه جانم الشريفى وقرر فى نظر الجوالى وهذا اول استظهاره فى الوظايف . ــ وفيه توفى الامير قانىباى الساقى الطويل الظاهرى (١٥٩ آ) احد الامراء الطبلخاناة والحاجب الثانى وكان رئيسا حشما لا باس به . ــ وفيه نزل السلطان الى طُرا ومعه الاتابكى ازبك فبات هناك ومدّ له بها الاتابكى ازبك اسمطه حافله فبات وعاد من غده . ــ وفيه توفى الشيخ نجم الدين اسحق القرمى الحنفى وكان من اعيان علماء الحنفيه ومولده قبل التسعين والسبعمايه وكان لا باس به . ــ وفيه توفى الامير تمر حاجب الحجاب وهو تمر من محمود شاه الظاهرى وكان ظالما غاشما عسوفا شديد القسوه تولى ولاية القاهره وحجوبية الحاجب وكان فى الايام ولايته صارما على العبيد والغلمان

وغير ذلك وقتل منهم جماعه كثيره حتى قيل أُحصى من قتله فى ايام ولايته فكانوا زياده على السبعماية انسان على ما قيل ، فلما مات قال جماعه من اهل الصحراء انهم سمعوه يعوى فى قبره كما تعوى الكلاب نعوذ بالله من ذلك . ـ وفيه طلع القلعة شخص من الامراء العشرات يقال له دولات باى حلاوه المحمودى فبينما هو واقف بين الامراء فاغمى عليه فحملوه الى تحت الكرمه التى بالحوش فمات لوقته فاحضر له تابوتا وانزلوه الى داره ودفن من يومه وكان دينا خيرا لا باس به

وفى ربيع الاول عمل السلطان المولد النبوى وكان حافلا وحضر القضاة الاربع واعيان الناس من الامراء وغيرهم . ـ وفيه اخلع على القاضى تاج الدين ابن المقسى واعيد الى نظر الخاص وقد نسى العلقة المقارع التى دخلت فى اخبابه ، وانفصل عنها بدر الدين ابن كاتب السر ابن مزهر . ـ وفيه اخلع على الامير ازدمر الابراهيمى الطويل وقرر فى الحجوبية الحجاب عوضا عن تمر بحكم وفاته. ـ وفيه قرر فى حجوبية الثانية سيباى الظاهرى الذى كان امير (١٥٩ ب) اخور ثالث، وقرر الامير ازدمر المسرطن فى الخازندارية الكبرى عوضا عن ازبك اليوسفى بحكم انتقاله الى تقدمة الف . ـ وفيه توفى الامير يشبك جبس من اقبردى الاشرفى احد العشرات وكان دينا خيرا لا باس به

وفى ربيع الآخر اخلع السلطان على الشيخ برهان الدين بن الكركى الامام وقرر فى مشيخة المدرسة الاشرفيه عوضا عن الشيخ امين الدين الاقصراى بحكم وفاته . ـ وفى هذا الشهر اشيع بين الناس ان السلطان يقصد السفر والخروج بنفسه الى البلاد الشاميه فنزل الى الميدان الكبير الذى بالناصريه وعرض هناك خيول الدُشار ثم توجه الى بولاق ونزل فى بيت شرف الدين الانصارى الذى ببولاق فاضافه الانصارى هناك ضيافه حافله وكان الانصارى انشأ غرابا تحت داره فنزل السلطان فيه وتوجه الى شبرا ثم عاد قريب المغرب وطلع الى القلعة . ـ وفيه فى ثانى عشر مسرى كان وفاء النيل المبارك ونزل الاتابكى ازبك وفتح السَد

على العادة وكان له يوم مشهود . ــ وفيه جاءت الاخبار من حلب بان محمد أُغرلوا ابن حسن الطويل قد وقع بينه وبين ابيه وقد بعث يستنجد بنايب حلب على ابيه فجهز نايب حلب معه جماعه من عساكر حلب وعليهم اينال الحكيم اتابك حلب وجانم السيفى جانى بك نايب جده وكان يومئذ نايب البيره وعيّن دولات باى المحوجب وآخرين من امراء حلب فلما خرجوا الى عسكر حسن الطويل تقاتلوا معهم فانكسر عسكر حلب وجرح محمد أُغرلوا جرحا بالغا ورجع الى حلب فى خمسة انفار وان اينال الحكيم فُقد فى المعركة وان دولات باى المحوجب أُسر وقُتل (١٦٠ آ) من عسكر حلب جماعه كثيره ، فلما بلغ السلطان هذا الخبر تشوّش له وعيّن جماعه من الامراء منهم الاتابكى ازبك ويشبك الدوادار وتَمراز راس نوبة النوب وازدمر الطويل حاجب الحجاب وبرسباى قرا وخاير بك من حديد ووَردبش وعيّن من الامراء الطبلخانات والعشرات عده وافره وامرهم بان يجهزوا يرقهم ويكونوا على يقظة حتى يرد عليه من امر حسن الطويل ما يكون فاضطرب احوال العسكر ، فبينما هم على ذلك اذ ورد كتاب من عند ابن الصّوا يخبر فيه بان عسكر حسن عاد الى بلاده ولم يحصل منهم ضرر فانشرح السلطان لهذا الخبر وبطل امر التجريده التى تعينت الى حسن الطويل فكان كما قيل فى المعنى :

وكم همّ تُساء به صباحا فتأتيك المسرّة بالعشىّ

وفيه توفى الشيخ عضد الدين السيرامى شيخ المدرسه البرقوقيه وهو عبد الرحمن بن يحيي بن سيف بن محمد بن عيسى الحنفى السيرامى وكان عالما فاضلا ريسا حشما من اعيان علماء الحنفيه بارعا فى الفقه مفتيا وكان لا باس به ، فلما توفى اخلع السلطان على قاضى القضاة شمس الدين الامشاطى وقرر فى مشيخة البرقوقية عوضا عن السيرامى . ــ وفيه اخلع على ازبك فُستق الظاهرى وقرر فى امرة الاخورية الثالثه عوضا عن سيباى بحكم انتقاله الى الحجوبية الثانيه . ــ

وفيه اخلع السلطان على ولد برهان الدين النابلسى واعيد الى نظارة الجيش
بدمشق وصرف عنها الشريف موفق الدين الحموى . — وفيه توفى جمال الدين
٣ الباعونى قاضى القضاة الشافعى بدمشق وكان (١٦٠ ب) عالما فاضلا ريسا حشما
وكان ترشح امره ليلى قضاء مصر ولم يتمّ ذلك وكان مولده سنة خمس وثمان مايه
وفى جمادى الاولى اخلع السلطان على قجماس الاسحاقى وقرر فى امرة
٦ اخورية الكبرى عوضا عن جانى بك الفقيه الظاهرى بحكم انتقاله الى امرة
السلاح عوضا عن اينال الاشقر بحكم وفاته ، واخلع على قانى قُشير الظاهرى احد
العشرات وقرر فى نيابة ثغر الاسكندريه عوضا عن قجماس الاسحاقى بحكم
٩ انتقاله الى امرة اخورية الكبرى . — وفيه اخلع على برد بك السيفى جرباش
كُرت وقد ظهر انه قريب السلطان فقرره فى نيابة صفد عوضا عن ازدمر من
مزيد قريب السلطان ايضا ونقل ازدمر المذكور الى نيابة طرابلس عوضا عن
١٢ يشبك البُجاسى بحكم القبض عليه وسجنه ، ولما اخلع السلطان على قريبه برد بك
وقرره فى نيابة صفد كان يومئذ شاد الطرانه فاستكثروا عليه الناس نيابة صفد
دفعة واحده . — وفيه توجه الى دمشق برهان الدين النابلسى وكيل بيت المال
١٥ وقد خرج فى بعض اشغال السلطان . — وفيه وصل القاضى شمس الدين بن اجا
قاضى العسكر وكان قد توجه رسولا الى حسن الطويل فاخبر ان الطاعون قد
هجم فى بلاده ومات من عسكره ما لا يحصى وقد تلاشى امره فسُرّ السلطان لهذا
١٨ الخبر . — وفيه قدمت الى القاهرة زوجة حسن الطويل ام ولده محمد أُغرلوا
تستجير لولدها محمد بالسلطان بان يشفع له عند ابيه ويصلح بينهما ، فلما قدمت
اكرمها السلطان وانزلها بدور الحرم . — وفيه نُقبت قاعة الذهب وسُرق منها
٢١ عدة سبايك ذهب وشريط ذهب (١٦١ آ) فلما بلغ السلطان ذلك ضيّق على
على والى القاهره حتى يفحص عن من فعل ذلك ، ثم بعد ايام ظهر ان شخصا
يقال له يوسف وكان من جملة صناع القاعه انه هو الفاعل لذلك فقُبض عليه

وعرض على السلطان واخذ ما كان معه من السبايك الذهب وسجن بالمقشره الى ما تقتضى الاراء الشريفة فى امره

وفى جمادى الآخرة جاءت الاخبار من دمشق بان برهان الدين النابلسى وكيل السلطان لما دخل الى دمشق صدرت منه القبايح العظيمه باهل دمشق فما طاقوا ذلك وثاروا عليه ورجموه ورموا عليه بالسهام واحرقوا داره بالنار وارادوا قتله فركب نايب قلعة دمشق بنفسه وتلطّف بالعوام حتى سكنت هذه الفتنة قليلا وقد كادت ان تخرب دمشق فى هذه الحركة بسبب ظلم النابلسى وكان قد طغى على الناس وتجبّر وكان هذا اكبر اسباب الفساد فى حقّه حتى آل امره الى ما سنذكره فى موضعه . ــ وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه الى نحو طُرا فاضافه هناك ابن البلّاح فكان فيما احضره بين يديه قدور مختومه بها شهد ففُتحت منهم قدره بين يدى السلطان وهو جالس على السماط فلما فتحت خرج منها نحله كبيره فقصدت وجه السلطان دون الجماعه الذى على السماط فلذغته فى جفن عينه فورم وجهه فى الحال وتشوّش لذلك ورجع من وقته وطلع الى القلعة فانقطع عن اقامة الخدمة اياما حتى شُفى من ذلك . ــ وفيه جاءت الاخبار من بلاد الشرق بوقوع فتنه بين شاه بضاغ ابن ذلغادر صاحب الابلستين وبين ابن قرمان ووقع بينهما مقتله عظيمه ووقع ايضا بين حسن الطويل وبين اخيه أُويس وبعث اليه طايفه من عسكره بالرُها فحاربوا أُويس فقتلوه اشرّ قتله ومن (١٦١ ب) كان معه من عسكره . ــ وفى أثناء هذا الشهر توجه السلطان الى ثغر دمياط، وقد توجه الى دمياط مرة اخرى قبل ذلك وهذه السفرة الثانيه ، وقد توجه الى دمياط من البحر فى عدة مراكب كثيره نحوا من مائة مركب وكان معه من الامراء يشبك الدوادار وآخرين من الامراء المقدمين والعشرات وجماعه من المباشرين والخاصكيه والمماليك السلطانيه ، ومما وقع له وهو حادر فى البحر انه راى عدة كراكى على جزيرة فى البحر فقام بنفسه ورمى عليهم بسهم نشاب فصرع منهم كُركى فتحامل بسهمه والقى نفسه فى البحر فبادر اليه بعض السلحداريه ونزل

فى البحر ليحضر الكركى فقوى عليه التيّار فغرق من وقته فتنكد السلطان بسبب ذلك ، فلما طلع الى ثغر دمياط لاقاه النايب ومدّ له مَدّه حافله فاقام بها اياما وهو فى ارغد عيش وتنزّه فى غيطان البلد وتوجه الى مكان يصاد به السمك البورى ونزل فى مركب صغير وعاين كيف يصاد البورى وانشرح فى هذه السفرة الى الغاية فلما اراد العود الى القاهرة عاد فى البحر ايضا فكانت مدة غيبته فى هذه السفرة نحوا من خمسة عشرة يوما فطلع الى القلعة فى سلخ الشهر . ـ ومن الحوادث ان السلطان لما عاد من دمياط ونزل فى المراكب قاصدا للديار المصرية فلما ان وصلوا الى بولاق جاء صاروخ نفط فى مركب الامير يشبك الدوادار فعملت النار فى قلع المركب فاحترق فاضطرب الامير يشبك من ذلك وصار يلاقى عن وجهه النار بالمخدّة فادركه طواشى يقال له مرجان الحسنى فبينما هو يطفى النار اذ سقط عليه الصارى فمات لوقته هو وشخص من المماليك السلطانية انتهى

وفى رجب صعد قضاة القضاة الى القلعة للتهنية بالشهر وقدوم السلطان من السفر فاخلع فى ذلك اليوم على ابى البقاء ابن قاضى القضاة ابن الشحنه وقرر فى قضاء الشافعيه بحلب عوضا عن عز الدين الحساوى بحكم صرفه عنها . ـ وفى اثناء هذا الشهر خرج السلطان على حين غفلة وقصد التوجه الى بيت المقدس وكان معه الاتابكى ازبك ويشبك الدوادار وآخرين من الامراء والخاصكيه وجماعه من اعيان المباشرين وغيرهم ، فلما دخل القدس اظهر به العدل واقام به ثلثة ايام ثم زار الخليل عليه السلام وتصدّق (١٦٢ آ) فى القدس والخليل بستة آلاف دينار وازال ما كان بهما من مظالم كانت حادثه هناك ، ولما مرّ بالقُرين امر ببناء جامعا وسبيلا هناك وحصل له جملة تقادم حافله من اعيان الناس هناك ، ولما دخل الى غزه اخلع على سيباى المنصورى الظاهرى احد العشرات وقرر فى نيابة غزه عوضا عن يشبك العلاى بحكم انتقاله الى حجوبية الحجاب بدمشق عوضا عن جانم الجدّاوى بحكم انتقاله الى اتابكية دمشق ، ثم ان القاضى تاج الدين بن المقسى

ناظر الخاص قدم من عند السلطان واخبر انه قد وصل الى قطيا فخرج جماعه من الامراء الى لقايه

وفى شعبان فى عشرينه وصل السلطان ودخل القاهره فى موكب حافل وقدامه الامراء بالشاش والقماش وخرج طايفة اليهود والنصارى بايديهم الشموع الموقده وشق من القاهرة وكان له يوم مشهود حتى طلع الى القلعة . ـ وفيه كان ختان بدر الدين بن القاضى كمال الدين ناظر الجيش وكان له مهم حافل . ـ وفيه توفى القاضى محيي الدين الطُوخى احد نواب الشافعيه وهو عبد القادر بن محمد بن محمد القاهرى الشافعى وكان عالما فاضلا وجها عند الناس ناب فى القضاء مده طويله وحُمدت سيرته وكان لا باس به . ـ وفيه توفى السيد الشريف امير جان تاجر المماليك وكان ريسا حشما فى سعة من المال وكان وجها عند الملوك والسلاطين وجلب غالب امراء عصرنا وصاروا يعرفون بالشريفى الى الآن . ـ وفيه حضر مُهنا بن عطيه الى بين يدى السلطان وقد بعث اليه بمنديل الامان وكان راس العربان المفسدين وقد اعيى امره الكشاف ومشايخ العربان ولم يقدروا على تحصيله فترامى مُهنا بن عطيه على احمد بن طُفيش حتى قابل به السلطان واخلع عليه خلعة الرضى ودخل تحت طاعة السلطان . ـ (١٦٢ ب) وفى اواخره توفى جانى بك الاشقر الدوادار احد خواص السلطان وكان ريسا حشما عارفا سيوسا توجه الى الحجاز امير حاج غير ما مره وكان مقربا عند السلطان وكان اصله من مماليك قانى باى فرفور واتصل بخدمة جماعه من الامراء ثم خدم الاشرف قايتباى من حين كان امير طبلخاناه الى ان بقى سلطانا وانعم عليه السلطان بامرة عشره وكان فى سعة من المال . ـ وفيه توفى شاهين الفقيه الزينى وكان من اعيان الخاصكية محمود السيره دينا خيرا لا باس به

وفى رمضان اخلع السلطان على الامير لاجين الظاهرى امير مجلس وقرر امير ركب المحمل عوضا عن جانى بك الاشقر المتوفى وكان قرر امير ركب المحمل قبل موته . ـ وفيه وصل دولات باى المحوجب وكان قد أُسر عند حسن الطويل

فاطلقه واخلع عليه . ــ و فيه توفى سيباى امير اخور ثالث وكان ولى حاجب ثانى واصله من مماليك الظاهر جقمق وكان يعرف بسيباى من يخشباى وكان لا باس به . ــ وفيه جاءت الاخبار من ثغر الاسكندريه بان بعض تجار الفرنج احتال على تجار الاسكندريه حتى اسرهم وكان فيهم تجار السلطان ابن عُليبه وابن يعقوب وعلى الكيزانى وعلى النمراوى فلما اسروهم خرجوا بهم من اسكندرية فى الوقت والساعة وتوجهوا بهم الى بلاد الفرنج فاضطربت احوال الاسكندريه وكادت ان تخرب ، فلما كاتبوا السلطان بذلك تأثر لهذا الخبر وعيّن فى الحال خاصكى من خواصه يقال له قيت الساقى الذى تولى ولاية القاهرة فيما بعد وكتب معه مراسيم شريفه لنايب ثغر الاسكندريه بالقبض على جميع تجار الفرنج الذى بالاسكندريه (١٦٣ آ) جميعهم فلما توجه قيت الساقى الى هناك قبض على تجار الفرنج الذى بساير السواحل وضيّق عليهم واودعهم فى الحديد والزمهم بان يكاتبوا ملوك الفرنج بما جرى عليهم من السلطان بسبب التجار وقد قام السلطان فى هذه الحادثة قياما تاما وجرى بسبب ذلك امور يطول شرحها واخر الامر اشتروا التجار الذى أُسروا انفسهم من ملوك الفرنج بمال له صوره حتى اطلقوهم واتوا بهم الى الاسكندرية كما سياتى الكلام على ذلك . ــ وفيه أُخلع على قنبك جُشحه العلاى الظاهرى الرماح وقرر فى الحجوبية الثانيه عوضا عن سيباى الظاهرى بحكم وفاته ، واخلع على دولات باى الحسنى وقرر فى شادية الشون عوضا عن قنبك جُشحه . ــ وفيه توفى الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن اسمعيل الكركى الحنفى والد برهان الدين امام السلطان وكان دينا خيرا من صوفية الخانقاه الشيخونيه وكان لا باس به . ــ وفيه توفى مُقبل الدوادار وكان اصله من مماليك تغرى بردى المُوذى وكان متكلما على شعير الدخيره . ــ وفيه قرر فى مشيخة الحرم الشريف النبوى اينال الاسحاقى وكانت عادة مشيخة الحرم النبوى للخدام الطواشيه من قديم الزمان ، وقرر فى باشية الجند بمكه قانى باى اليوسفى

وفى شوال اخلع السلطان على ابى الفتح المنوفى وقرر فى نيابة جده على عادته . ـ وفيه اخلع السلطان على شخص من النصارى اليعاقبه يقال له ميخايل من نصارى منفلوط وقرر فى بطرقة النصارى . ـ وفيه خرج الحاج وكان امير ركب المحمل لاجين الظاهرى امير مجلس وبالاول جانى باى الخشن الاينالى وخرج صحبة الحاج القاضى شرف الدين الانصارى وكان الامير يشبك الدوادار مُحطّا عليه فخرج الى مكه وكان آخر عهده بالقاهرة وقد (١٦٣ ب) تسلط عليه برهان الدين النابلسى واخذ منه وكالة بيت المال فضاق الامر عليه فترك مصر ومضى عنها كما قد قيل فى المعنى :

لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ولكن اخلاق الرجال تضيق

وفى ذى القعدة اشيع بين الناس ان قد سرق من خزانة السلطان مال له صوره فظهر بعد ايام ان الفاعل لذلك جماعه من بوابين الدهيشه الالواحيه فقبض السلطان على بعضهم وضربه فاحضر المال فرسم بسجنه فى المقشره فسجن . ـ وفيه سافر السلطان الى الفيوم وهى السفرة الثانيه وكان معه الاتابكى ازبك ويشبك الدوادار وجماعه من الامراء المقدمين والعشرات وكان سبب توجهه الى الفيوم ان خاير بك من حديد انشأ هناك ضيعه وجعل بها طاحونا تدور بالماء وانشأ بها بستانا حافلا فتوجه السلطان ليرى ذلك . ـ وفيه خسف جرم القمر خسوفا تاما حتى اظلم الجو واقام الخسوف نحوا من اربعين درجه

وفى ذى الحجة كان عيد النحر يوم الجمعه وخُطب فيه خطبتان . ـ وفيه قدم قطب الدين الخُضيرى من دمشق وقد اتى يشكو من برهان الدين النابلسى وقد تزايد ظلمه وجوره فى حق الناس جدا . ـ وفيه كان ختان اولاد الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق وكان الختان بثغر دمياط فبعث السلطان اليه بالفى دينار بسبب احتياج المهم وتوجه اليه ابن رحاب المغنى ومشى فى الزفه وكان له مهم حافل . ـ وفيه وصل مبشر الحاج واخبر بالامن والسلامه واخبر بوفاة القاضى

المالكى محيي الدين عبد القادر بن ابى القاسم بن احمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المعطى الانصارى السعدى المالكى قاضى مكه وكان عالما فاضلا فقيها نحويا ولى قضاء مكة مده (١٦٤ آ) طويله وكان محمود السيره .ـ وفيه توفى تَمِر الفقيه الابوبكرى المؤيدى احد الامراء العشرات وكان صهر الشيخ امين الدين الاقصراى وكان لا باس به .ـ وتوفى اينال الابراهيمى الحكيم الاشرفى اتابك حلب وكان لا باس به .ـ وتوفى جقمق المؤيدى احد العشرات وكان دينا خيرا انسانا حسنا لا باس به .ـ ومن الحوادث اللطيفة ان فى اثناء هذه السنة اعنى سنة ثمانين وثمان مايه فيها كان ابتداء منشأ الازبكيه على يدى المقر الاتابكى ازبك من طُطخ الظاهرى الذى نُسبت الازبكيه اليه ، اقول وكانت هذه البُقعة ارض ساحه خراب ذات كيمان فى ارض سباخ وبها اشجار اثل وسنط وبها مزار سيدى عنتر وسيدى وزير وغيرهما من الاولياء رضى الله عنهم ، وكان فى هذه الارض جامعا خراب يسمى جامع الجاكى وهو باق الى الآن وكانت هذه الارض قديما عامره بها المناظر والبساتين وتسمى مناظر اللوق وكانت قريبه من بحر النيل ثم ان بعض الملوك حفر بها خليجا واجرى اليه الماء من فم الخور وصار هذا الخليج يعرف بخليج الذكر وبقى من جملة مفترجات القاهره وبنى على هذا الخليج قنطره وفوقها تكه للمتفرجين يجلسون عليها للفرجة وفيها يقول ابراهيم المعمار :

يا طالب التكة نلت المنا وفزت منها ببلوغ الوطر
قنطرة من فوقها تكة وتحتها تلقى خليج الذكر

واستمرت هذه البُقعة على ما ذكرناه الى سنة خمس وخمسين وستمايه فلما تلاشى امرها وضعف جريان الماء فى خليج الذكر وحفر الملك الناصر محمد بن قلاون خليجه المسمى بالخليج الناصرى وذلك فى سنة اربعه وعشرين وسبعمايه فطمّ خليج الذكر وخربت مناظر اللوق التى (١٦٤ ب) كانت هناك وصارت هذه البقعه خربه مقطع طريق واستمرت على ذلك مده طويله لم يلتفت اليها احد

من الناس ثم ان شخصا من الناس عمد الى سراب حمام كانت هناك وفتح له بجمون من الخليج الناصرى يجرى فيه الماء فى ايام زيادة النيل فلا زال يجريه حتى اوصله بارض الازبكيه فصار يدخل اليها الماء فى اخر الزياده ويروى بها بعض اراضيها وتُزرع البرسيم والشعير واستمرت على ذلك مده الى سنة ثمانين وثمان مايه فى دولة الملك الاشرف قايتباى فحسن ببال الاتابكى ازبك ان يعمّر هناك مناخا لجماله وكان ساكنا بالقرب من هذه البقعة فلما ان عمّر المناخ حلا له هناك العماره فبنى القاعات الجليله ثم الدوّار والمقعد والمبيتات والحواصل وغير ذلك ثم انه احضر ابقار ومحاريث وجرف الكيمان التى كانت هناك ومهّدها ثم حفر بها هذه البركة الموجوده الآن واجرى اليها الماء من الخليج الناصرى وجدّد عمارة قنطرة خليج الذكر التى كانت قديمه ثم بنى على هذه البركة رصيفا محتاطا بها وتعب فى ذلك تعبا عظيما حتى تمّ له ما اراد من ذلك فكان فى قوة الحرّ يدور خلف المحاريث فى الكيمان وغيرها واصرف على ذلك مال له صوره ما يزيد على مايتى الف دينار وكان ذلك فى غير طاعة الله تعالى ولا به نفع للمسلمين ، ثم شرعت الناس تبنى على هذه البركة القصور الفاخره والاماكن الجليله ولا زالت تتزايد فى العمارة الى سنة احدى وتسعمايه وقد رغب الكثير من الناس فى سكناء الازبكيه وصارت مدينه على انفرادها ، ثم انشأ بها الجامع الكبير وجعل به خطبه وانشأ به الماذنه (١٦٥ آ) العظيمة وجاء غاية فى الحسن والتزخرف والبناء ، وفيه يقول الشيخ شمس الدين القادرى :

بنى جامعا لله يلتمس الرضى … به ونجاة من اليم عقابه
وفكّر فى الحشر الذى عقباته … طوال يهول المرء قطع عقابه
فأكرِمْ به من جامع مَنْ ثوى به … فلم يخلُ منشيه اذًا من ثوابه
فيا فوز عبدٍ مومنٍ قد جنى به … ثِمار اجور من رياض جنابه
عظيم اجور لا ينوب منابه … سواه لاجر نال كل المنابه

ثم انشأ حول هذا الجامع الربوع والحمامات والقياصر والطواحين والافران وغير ذلك من المنافع وسكن فى تلك القصور وتمتع بها مده طويله حتى مات وبقى له تذكار بالازبكيه ، وفيه يقول شمس الدين القادرى :

لأُزبك مولانا المقرّ عمارة — بها السعد يسمو للنجوم الشوابك
بمملكة الاسلام لم ار مثلها — ولا الناس طُرا فى جميع الممالك
بها جامع للحُسن اصبح جامعا — تقرّ به العينان من كل ناسك
به شُرّفت تلك العمارة واغتدت — مكرّمة عند الملا والملايك
اذا قال قوم مَن اتى بك للعلا — تقول لهم سعد الامير الاتابكى

وكان يوم فتح سد هذه البركة تجتمع عنده الامراء المقدمين بالقصر وتاتى الناس افواجا للفرجة ويكون لها يوم مشهود ، وكان يصنع بها فى كل سنة وقده حفله وتُحرَق بها حراقة نفط وتدخل اليها المراكب قاطبه ويكون لها ليله حافله لم يسمع بمثلها وتنفق بها فى تلك الليلة اموال جمّه بسبب الفرجة بها وتضرب حول البركه عدة خيام ويقع بها من القصف والفرجه اشيا غريبه وتكون ليله حافله وقد الّف فى هذه الازبكيه شيخنا الشيخ شمس الدين القادرى (١٦٥ ب) مقامه لطيفه كلها غُرر تشتمل على نثر ونظم وقد اوردتها بالتمام والكمال فى كتابى نزهة الامم فى العجايب والحكم انتهى ذلك ، ولما كملت عمارة الازبكيه ودخل الماء الى بركتها انعم السلطان قايتباى على الاتابكى ازبك بارضها وكتب له بذلك مربعه شريفه وكانت ارض الازبكيه وقفا على خزاين السلاح . — (١) وفى هذه السنة توفى الشيخ نور الدين على بن بُرد بك الحنفى وكان عالما فاضلا بارعا فى نظمه وله نظم جيد فمن ذلك قوله :

نُعمان خدّ حبيبى — قد جاءه الخال يسعى
فورّث الخال حسنا — وقال بالارث شرعا(١)

(١) ـ (١) كُتب فى الاصل على هامش صفحة (١٦٤ ب)

ثم دخلت سنة احدى وثمانين وثمان مايه

فيها فى المحرم خرج الاتابكى ازبك ومعه عده من الامراء والجند الى قتال عربان لبيذ وكان قد تزايد شرّهم فلما توجه اليهم تقاتل معهم وقبض على جماعة منهم وقاسى العسكر مشقّه زايده وطردوا خلفهم الى الاوديه المعطشه حتى بلغ الكراز الماء الى اكثر من دينار . ـ وفيه تغيّر ماء النيل عند نزول النقطه فى لونه وطعمه حتى نفر منه طبع الناس جدا وصاروا يشربون من الآبار والصهاريج . ـ وفيه توفى الناصرى محمد بن ابى الفرج نقيب الجيش وهو محمد بن عبد الرزّاق بن ابى الفرج وكان اصله من الارمن وكان ريسا حشما وولى عدة وظايف سنيه منها الاستادارية الكبرى ونقابة الجيش وغير ذلك . ـ وفيه جاءت الاخبار من الاسكندريه بان الفرنج قد اطلقوا من كان عندهم من التجار الذى كانوا اسروهم وقد اشتروا انفسهم بمال له صوره حتى اطلقوهم وقد جرى عليهم امور يطول شرحها حتى خلصوا من بلاد الفرنج واستمر ابن عُلبيه من يومئذ مريضا الى ان مات بعد مده . ـ وفيه رسم السلطان بشنق حُذيفه بن نصير الدين وكان راس المفسدين وشنق معه ثلثة انفار من اصحابه

وفى صفر اخلع السلطان على قُطب الدين الخَيضرى واعاده الى قضاء الشافعيه وكتابة السر بدمشق على عادته وغرم جملة مال فى هذه الحركه . ـ وفيه خرج الامير يشبك الى جهة الوجه القبلى (١٦٦ آ) بسبب محاربة يونس واخيه احمد اولاد ابن عمر . ـ وفيه توفى مُحق الفقيه الخاصكى وكان دينا خيرا وله اشتغال بالعلم

وفى ربيع الاول عمل السلطان المولد النبوى وكان حافلا . ـ وفيه توفى الشيخ تقى الدين الحصنى الشافعى وهو ابوبكر بن محمد بن شادى وكان عالما فاضلا بارعا فى الفقه والعربيه وغير ذلك من العلوم وكان دينا خيرا لا باس به وولى عدة تداريس منها تدريس المدرسه الصلاحيه التى بجوار قبة الامام الشافعى رضى الله عنه ،

فلما مات قرر بها الشيخ زين الدين زكريا الانصارى عوضا عن الحصنى . ــ وفيه توفى قاضى القضاة صلاح الدين احمد المعروف بالمكينى وهو احمد بن محمد بن بركوت الحبشى التاجر الكارمى وكان عالما فاضلا ريسا حشما ربيب قاضى القضاة علم الدين صالح البُلقينى وولى عدة وظايف سنيه منها حسبة القاهرة ثم ولى قضاء الشافعيه وغرم بسببه مال له صوره ولم يمكث فى القضاء سوى مده يسيره وعزل عنها . ــ وفيه حضر نجاب من مكه واخبر بوفاة القاضى شرف الدين الانصارى وهو موسى بن على بن سليمان التتاى الشافعى وكان ريسا حشما غير خال من فضيلة عارفا باحوال المملكة سيوسا حسن الراى وولى عدة وظايف سنيه منها نظر الجيش ونظر الخاص ووكالة بيت المال وغير ذلك من الوظايف السنية حتى عُدّ مدبر المملكة وكان مولده بعد العشرين من قرن الثمان مايه . ــ وفيه ارسل نايب الشام جانى بك قُلَقسيز هديه حافله للسلطان من جملتها من الذهب النقد عشرة الاف دينار وعدة حمالين ما بين صمور ووشق وسنجاب وصوف وغير ذلك

وفى ربيع الآخر وقع حريق عظيم بباب السلسله واحترق من خيول السلطان الخاص ستة ارؤس وقد اعيي المماليك عن طفيه وهدم من سور باب السلسلة جانب عظيم . ــ وفيه فى ثالث مسرى (١٦٦ ب) كان وفاء النيل المبارك وتوجه الاتابكى ازبك وفتح السد على العادة وكان يوما مشهودا . ــ وفيه توفى نايب الاسكندريه قانم قُشير الظاهرى وكان لا باس به

وفى جمادى الأُولى عاد الامير يشبك الدوادار من بلاد الصعيد ولم يظفر باولاد ابن عمر . ــ وفيه قرر فى امرة الحاج بركب المحمل تانى بك الجمالى الظاهرى احد مقدمين الالوف وقرر اقبردى الاشرفى امير الركب الاول . ــ وفيه حضر الى الابواب الشريفة قانصوه اليحياوى نايب حلب وكان قد اشيع عنه انه قد خرج عن الطاعة فلما حضر اخلع عليه السلطان باستمراره وبطل تلك الاشاعة عنه وكان القايم فى امر مساعدته الاتابكى ازبك امير كبير

وفى جمادى الآخرة نزل السلطان من القلعة وتوجه الى خليج الزعفران لضيافة الزينى ابى بكر بن عبد الباسط فاضافه ضيافه حافله ، ثم ركب من خليج الزعفران وتوجه الى الخانكه فصلى بها صلاة الجمعه واضافه هناك الامير يشبك الدوادار ضيافه حافله

وفى رجب وقع بالقاهرة زلزله فى الليل وكانت مهوله وقع منها بعض اماكن ولو انها دامت درجه اخرى حصل منها غاية الضرر للناس .ـ وفيه تعطلت اسباب الناس لاجل الفلوس العتق وكثر الضرر منها على البايع وصار النصف الفضه يصرف بثمانية عشرة من الفلوس العتق وصارت البضايع بسعرين سعر الفضة شى وسعر الفلوس شى فحصل بسبب ذلك للناس غاية المشقه .ـ وفيه وقع بين الامير يشبك الدوادار وبين خاير بك من حديد تشاجر بالقلعة فخنق منه الامير يشبك ولكمه بيده فارمى تخفيفته عن راسه فدخلت بينهما الامراء وخلصوا بينهما واستمرت القلوب معمّره بالعداوة حتى كان من امر خاير بك من حديد ما سنذكره فى موضعه

وفى شعبان (١٦٧ آ) نزل السلطان الى الرماية وعاد فى موكب حافل لكنه لم يشق من القاهرة وطلع من بين الترب وقد تكرر نزوله الى الرماية فى هذا الشهر ثلاث مرار وهو يطلع من بين الترب ولا يشق من المدينة وسبب ذلك لاجل الفلوس الجدد حتى لا تشكوا له الناس من ذلك

وفى رمضان نودى على الفلوس بسته وثلاثين الرطل بالميزان وابطل عددها، ونودى على الفضة المضروبه بان لا يتعامل بها الا بالميزان وكذلك الذهب وكانت الفضه قد خفّت جدا فصارت تخرج بالميزان وكذلك الذهب وبطل امر المعاددة .ـ وفيه اشيع بين الناس بان السلطان يتزايا بزى المغاربه وينزل الى جامع الازهر ويصلى به وكان يسأل فى بعض الطرقات من الناس عن سيرة نفسه ووقع له مع الناس فى هذا الامر اشيا غريبه يطول الشرح فى ذكرها وبعض الناس كان يحطّ عليه فى افعاله وهو يسمع ذلك بأذنه ممن يسأله .ـ وفيه توفى

جانى بك المشد وكان موته فجأه بعد ان صلى التراويح وكان قد شاخ وكبر سنه واصله من مماليك الاشرف برسباى وولى شادية الشراب خاناه فى دولة الاشرف اينال ثم بقى مقدم الف ونفى الى القدس فى دولة الظاهر خشقدم ثم حضر الى القاهرة فى دولة الاشرف قايتباى ومات وهو طرخان . ـ وفيه كان ختم البخارى بالقلعة على العادة وفُرّقت الخلع والصرر على الفقها . ـ وفيه فشى امر الطاعون بالقاهرة وهذا الطاعون الثانى الذى وقع فى دولة الاشرف قايتباى ومات به فى هذا الشهر القاضى عبد الكريم بن جلود وهو عبد الكريم بن ابى الفضل محمد بن اسحق القبطى وكان رييسا حشما وولى كتابة المماليك بعد ابيه وكان فى حداث سنّه لم يلتحى وباشرها احسن (١٦٧ ب) مباشره وكان له حرمه وافره وكان مولده قبل السبعين والثمان مايه . ـ وفيه توفى قانصوه رفرف الابراهيمى وكان من اعيان الخاصكيه مقرّبا عند السلطان شابا مليح الشكل حسن الهيئة كثير الادب والحشمة عارفا بالفروسيه وكان لا باس به

وفى شوال تزايد امر الطاعون بالقاهرة وفتك فى المماليك والاطفال والعبيد والجوار والغرباء فتكا زريعا وكان طاعونا مهابا يموت منه الانسان فى يومه ، وفيه يقول الشهاب المنصورى :

لهفى على مصر وولدانها   اضحوا الى الموت يساقونا
ما نشّر الفَصل سهام الردى   عليهمُ الاّ طواعينا

وفى هذا الشهر حضر دولات باى النجمى الاشرفى حاجب الحجاب بدمشق وكان السلطان قد تغير خاطره عليه فلما حضر اخلع عليه واظهر له الرضى . ـ وفيه وصل السيد الشريف على بن بركات اخو امير مكه وكان حضر قبل ذلك الى القاهره فمشى السلطان بينه وبين اخيه بالصلح وتوجه الى مكه فاقام بها مده يسيره ووقع بينه وبين اخيه ثانيا فعاد الى القاهره هو وولده فاكرمه السلطان ورتب له ما يكفيه واقام بمصر حتى مات . ـ وفيه اخلع السلطان على قراجا السيفى

جانى بك نايب جده وقرره فى نيابة جده عوضا عن ابى الفتح المنوفى بحكم انفصاله عنها . ـ وفيه خرج الحاج من القاهرة على عادته وكان يوما مشهودا

وفى ذىالقعدة تناها امر زيادة الطاعون ومات فيه من الاعيان جماعه كثيره منهم الشيخ المسلك العارف بالله الولى الصالح محمد بن احمد بن محمد التونسى الشاذلى الوفاى المعروف بابى المواهب رحمة الله عليه وكان اصله مغربيا يعرف (١٦٨ آ) بابن زَغَدان وكان عالما صوفيا محققا اخذ عن ابى السيادات بن ابى الوفا والّف عدة احزاب جليله وكان قد جاوز الستين سنه من العمر ودفن بتربة الشاذليه التى بالقرافة ، وتوفيت اخت السلطان خوند جان تين الجركسيه وكانت لا باس بها ، ومات جكم المصارع الاشرفى الخاصكى وكان لا باس به ، ومات طُوغان شيخ المحمدى الاشرفى وكان فى عشر الثمانين وله اشتغال بالعلم ، ومات الشيخ عبد الكريم السيواسى الحنفى وكان من اهل العلم والفضل ، ومات عيسى بك اخو شاه سوار وكان مقيما بالقاهرة ، ومات كسباى من ولى الدين الظاهرى الخشقدمى الذى كان دوادار ثانى فى دولة الظاهر تمربُغا ، ومات تمرباى كاشف الشرقيه وكان من مماليك السلطان وكان امير عشره فلما مات قُرر عوضه فى الكشوفية على باى الذى ولى نيابة الاسكندريه فيما بعد ، ومات كرتباى كاشف البحيره وكان اصله من مماليك جانى بك نايب جده ثم ظهر انه قرابة السلطان . ـ وفى هذا الشهر توفى العلامه الامام العالم العامل الشيخ سيف الدين الحنفى وهو محمد بن محمد بن عمر بن قُطلوبُغا التركى القاهرى وكان عالما فاضلا وارعا زاهدا خيرا دينا صالحا ماهرا فى الفقه والحديث وولى مشيخة الجامع المؤيدى ومشيخة الخانقاة الشيخونيه وغير ذلك من التداريس وكان متقشفا زاهدا عن ابناء الدنيا ومولده سنة ثلاث وثمان مايه وكان من خيار الحنفيه ولما مات رثاه شيخنا الجلال الاسيوطى بهذه الابيات :

مات سيف الدين منفردا   وغدا فى اللحد منغمدا
عالم الدنيا وصالحها   لم تزل احواله رَشَدا

ناصر دين النبيّ اذا ما اتاه مُلحد كمدا
(١٦٨ ب) فى الذى قد كان من ورع لم يخلّف بعده احدا
لم يكن فى دينه وَضَن لا ولا للكبر منه ردا
عمره افناه فى نصب لآله العرش مجتهدا
من صلاة او مطالعة او كتاب الله مقتصدا
ليت شعرى مَن نؤمّله بعد هذا الحبر ملتحدا
ثُلمة فى الدين موتته ما لها من جابر ابدا
قد رَوَيْنا ذاك فى خبر وهو موصول لنا سندا
فعليه هامعات رضى ومن الغفران سُحب ندا
وبعثنا ضمن زمرته مع أُهيل الصدق والشُهدا

وفى ذى الحجة فحش الطاعون جدا ومات من مماليك السلطان نحوا من الفين مملوك وزياده خارجا عن المماليك السيفية والقرانصه ومات من الطواشيه نحوا من خمسه وعشرين طواشيا حتى قيل ان السلطان حمل بطيخه صيفى بنفسه حتى دخل بها الى دور الحرم لقلّة الطواشيه . ـ وفيه توفى يلباى الاعور احد العشرات وهو من مماليك السلطان ، ومات قان بردى المحمدى الاشرفى احد العشرات رؤس النوب ، ومات امير عربان هَوّاره سليمان بن عيسى وكان فى السجن . ـ وفيه نزل السلطان وتوجه الى الجامع الازهر وكان معه كاتب السر وبعض امراء فلما دخل الجامع طلب قضاة القضاة وصعد واياهم الى سطح الجامع ورسم بهدم ما كان بسطح الجامع من الخلاوى وحكم القاضى المالكى بهدم الجميع، ثم انه رسم بترميم ما فسد من عمارة الجامع واصرف على ذلك نحوا من عشرة الاف دينار ، فى ذلك اليوم تصدّق على الفقراء المقيمين بالجامع بنحو من الف دينار ثم ركب وعاد الى القلعة وكان (١٦٩ آ) الطعن عمال . ـ وفيه دخل مبشر الحاج واخبر بالامن والسلامة وان الموت كثيرا بمكه بعلّة البطن وكان

قبل دخول الحاج يموت بها نحوا من اربعين انسانا فى كل يوم . ــ وفيه مات بالطعن من الاعيان سيدى اسمعيل بن الامير لاجين وكان بارعا فى فن الصراع . ــ وفيه مات بالطعن سيدى عمر بن الامير دولات باى الدوادار المؤيدى وكان شابا حسن الشكل جميل الوجه بهى المنظر كما بدا عِذاره وكان من اعيان اولاد الناس وفيه يقول بعض الشعراء :

سعيتُ نحو حبيبى سعى مجتهد   وطُفتُ حول حماه وانقضى الوطر
فمن له عُمرةٌ فى عمره اغتنمتْ   فلى بسعيى على طول المدى عُمَرُ

وفيه مات بالطعن سيدى محمد بن الامير يونس العلاى امير اخور كبير كان وكان من اعيان اولاد الناس . ــ وفيه توفى الجناب الناصرى محمد بن سيدى يعقوب بن امير المومنين محمد المتوكل وهو والد سيدى خليل وهو ابن اخو امير المومنين يوسف المستنجد بالله وكان ريسا حشما وكان ترشح امره ليلى الخلافة بعد الجمالى يوسف فما تمّ ذلك . ــ وفيه مات محمد الصُغير الكاشف وكان كبر سنه وشاخ . ــ توفى بهادُر من يشبك الظاهرى احد مقدمين الالوف بدمشق ، ومات تمرباى الجلب نايب قلعة حلب وكان من مماليك السلطان ، ومات كسباى والد جانى بك الفقيه امير سلاح وكان قدم من بلاد الجركس ، ومات قانصوه نايب عينتاب وكان من مماليك السلطان، ومات قايتباى من نُوكار الظاهرى اخو الامير قرقماس الجلب وكان من مماليك الظاهر خشقدم ، ومات يشبك الابراهيمى الاينالى احد العشرات ورؤس النوب ، ومات فى هذا الطاعون من الامراء العشرات والخاصكيه ما لا يحصى عددهم ، (١٦٩ ب) وكان ممن مات بالطعن بطرك النصارى اليعاقبه المسمى ميخاييل المنفلوطى وكان مشكورا فى بطركته محمود السيره عند اهل ملّته ، ولما دخلت خماسين النصارى خفّ امر الطاعون بالنسبة لما كان عليه بعد ما افنى من الناس ما لا يحصى . ــ وقد خرجت هذه السنة عن الناس وهم فى امر مريب بسبب فقد اولادهم وعيالهم وما قاسوا فى

هذه السنة خيرا . ــ ومما عُدّ من محاسن الامير يشبك الدوادار وهو المغسل الذى فتحه عند مدرسة السلطان حسن فحصل للناس به غاية النفع لاجل تجهيز الموتى ولا سيما الغربا وقد حاز به غاية الاجر والثواب ، ومما عُدّ من محاسنه ايضا انه ركب يوما الى جهة المطريه فوجد فى طريقه شيخ هيئة فلاح وهو قاصد للقاهرة ومعه قُفّه على كتفه وكان وقت انفجار الصبح فعبث عليه الامير يشبك وقال له ما فى قُفتك فقال بيض جيت به لابيعه واشترى لاولادى بثمنه خبزا فان معى ثلاث بنات فقال له الامير يشبك كم هم بيضه انا اشترى منك ذلك فاخرج له الشيخ ما فى القفة من البيض فقال له عدّهم فعدّهم فاذا هم عشرون بيضه فاخذ منه ذلك البيض ودفعهم للغلام ثم رسم لمن خلفه من المماليك بان يدفع لذلك الشيخ عشرون دينارا وقال له لوكان معك اكثر من ذلك لدفعت لك فى كل بيضة دينار ، وقد اختُلف فى عدد البيض التى كان مع الشيخ قيل انه كان اكثر من عشرين بيضه فدفع له فى كل بيضه دينار فعُدّ ذلك من النوادر اللطيفة ، وكان الامير يشبك الدوادار فيه المحاسن والمساوى كما قيل :

ترجى وتخشى حالتيك الورى (١٧٠ آ) كانك الجنة والنار

انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة اثنين وثمانين وثمان مايه

فيها فى المحرم وصلت راس امير عرك وكانت قد قطعت بالوجه القبلى فلما حضرت الى القاهرة طيف بها ثم علقت على باب زويله . ــ وفيه جاءت الاخبار بان الامير احمد بن عمر الهَوَارى قد فرّ من الصعيد فلما فرّ اخلع السلطان على الامير يشبك الدوادار وقرر فى امرة هواره عوضا عن الامير احمد بن عمر فعُدّ ذلك من النوادر . ــ وفيه توفى قانصوه قُطر المحمدى الاينالى وكان احد العشرات ورؤس النوب ، ومات جانم الاصفر أنىّ السلطان وكان احد العشرات

ورؤس النوب . ـ وفيه وصل الحاج مع السلامة وحُمدت سيرة تانى بك الجمالى امير ركب المحمل . ـ وفيه توفى الامير دولات باى النجمى الاشرفى حاجب الحجاب بدمشق وكان من اعيان الاشرفيه . ـ وفيه توفى الصاحب شرف الدين يحيى بن الصنيعه القبطى وكان رييسا حشما لا باس به تولى الوزارة عدة مرار . ـ وفيه نزل السلطان ومعه جماعه من الامراء فتوجه الى نحو العباسه والصالحيه وكشف عن الجامع والسبيل والحوض الذى انشأهم هناك فاقام بالعباسه اياما ثم عاد الى القلعة

وفى صفر توفى الطواشى جوهر النوروزى الحبشى مقدم المماليك ثم الزمام وكان دينا خيرا واصله من خُدام الخواجا شمس الدين بن المزلق ثم وهبه لابنته زوجة نوروز الحافظى فنُسب اليه . ـ وفيه توفى شرف الدين موسى بن كاتب غريب وهو موسى بن يوسف القبطى وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين وثمان مايه وكان (١٧٠ ب) غير مشكور السيره وعنده عسف وظلم فمات والناس عنه غير راضيه . ـ وفيه شرع الامير يشبك الدوادار فى امر توسيع الطرقات والشوارع والازقه فامر القاضى فتح الدين السوهاجى احد نواب الشافعيه بان يحكم بهدم ما وُضع فى الشوارع والاسواق بغير طريق شرعى من ابنية وربوع وحوانيت وسقايف ورواشن ومصاطب وغير ذلك فقام القاضى السوهاجى فى ذلك قيام الجاه وحكم بهدم عدة ربوع وحوانيت وسقايف وغير ذلك واستمر الحال فى امر الهدم حتى دخلت سنة ثلاث وثمانين وثمان مايه فحصل بذلك بعض نفع فى توسيع الطرقات ولكن حصل غاية الضرر لجماعة من الناس بسبب هدم ربوعهم وحوانيتهم، وهُدم لخوند شقرا ابنة الملك الناصر فرج ثلاث ربوع فى الموازنيين احدهم كان بحاه جامع الصالح خارج باب زويله ، فاضطربت احوال القاهره وكثر الهدم فى الاماكن ولا سيما المطلّه على الشوارع وحصل

على القاضى فتح الدين السوهاجى غاية المقت من الناس بسبب حكمه لهدم الاماكن ، وفى هذه الواقعة يقول الشهاب المنصورى :

٣ تكشّفت عن محيّا مصر استار ... وخفّ عنها من الأثقال اوزار
واهتزّت الارض منها بهجة وربت ... ولاح فيها اضاءة وانوار
كانت كصبح تعالت فوقه ظلم ... شتى ففاجأها بالنور اسفار
٦ كانت كشمس تغاشاها الغمام ضُحىً ... فمزّقته من الارياح اعصار
فاليوم اعطافها بالبشر مايسة ... وقدّها فى حلىّ السعد خطّار
وكانت الطرق قد شابت مفارقها ... والشيب ان شان ما فى اخذه عار
٩ (١٧١ آ) واصبحت اوجه الارضين مسفرة ... وزال عنهن اقتار واقذار
تتيه زهوا على الامصار قاطبة ... وبازها بجناح النسر طيار
الا تراها اكتست حلى(١) البياض ... ولولا ذاك ما اتّضحت للناس اقطار
١٢ كانها روضة بالقطر قد غُديت ... وزانها من وجوه البيض ازهار
فالبعض منها يهنّى البعض منه على ... كشف الغموم وللاعسار ايسار
فبعض ابوابها بالنصر مشتهر ... وبعضها لفتوح الرزق مختار
١٥ وللسعادة باب عنده فرج ... كلاهما لاخيه فى الهنا جار
واما زويلة زالت عنه كربته ... وللدخول به كم دُقّ مسمار
دَقّت مساميره طاراتها فرحا ... وفيه للريح تشبيب ومزمار
١٨ حيّت شوارعه للناس فاتسعت ... واستشرقت منه اسواق واسوار
كانت حوانيته تشكوا الثيوبة من ... وَطىِ الحوافر وهى اليوم ابكار
وخرق عادة باب الخرق يرقعه ... من العناية بَنّاء ونَجّار
٢١ واليوم ساكنه فى جنة وجرت ... من تحتها لاولى الابصار انهار
والقوس من بابها جنّتْ لجاذبها ... طوعا واصمتْ من الاعداء اوتار

(١) فى الاصل : حلىّ

(١٧١ب) وباب قنطرة والبحر فى عجب   من باب شعرية لم تحوى ايزار
واما الجوامع قد فكّت جوامعها   عنها ففيها تسابيح واذكار
لجامع الصالح استوفى مصالحة   حتى كأنّ العشايا فيه ابكار
لما شكى الناس من مصر مضايقها   وحار فيها من الحُكّام افكار
فما تلقّى اجور القاطنين بها   الا الامير الذى بالعرف امّار
فهو الهمام النظام المرتقى درجا...ت الفضل يشبك مولانا الدوادار
ذوالحزم والعزم مَن فى الخافقين له   امرٌ ونَهْىٌ وايراد واصدار
فشدّ حبل قواه وهو منتهض   وسلّ سيف سطاه وهو بتّار
لولا عزايمه فى مصر ما حسنت   والدوح ييبس ما لم تَهْمِ امطار
له على الحق اقبال يليق به   طبعا وعن زُخرف الاقوال ادبار
مذ قام يُحيي من الارض التى اندرست   امواتها ساعدت عَلياه اقدار
وكيف لا وعزيز النصر جاء له   مهاجرا وله الايام انصار
فكم تجلّت بوجه منه مَظلمة   وكم تحلت بعين منه اثار
ان رُمتَ حَصْر يسير من مناقبه   فدون ذلك ازمان واعمار
ودّت محاسن مصر ان يكون لها   الى محاسنه سمع وابصار
هذا لعمرى هو النَدْب الذى افتخرت   مصر به فهى حُسْنا نعمة الدار
لا زال روض امان للانام به   ظِلّ مدا الدهر ممدود واثمار
(١٧٢آ) ما ماست الدوح بالاكام راقصة   وما تغنّت على العيدان اطيار

انتهى ذلك . ـ وفيه تغيّر خاطر السلطان على برهان الدين النابلسى وكيل بيت المال فقبض عليه وسلّمه للامير يشبك الدوادار ليستخلص منه الاموال فاستمر الامير يشبك يعاقبه فاستخلص منه [1]جملة اموال لها صوره واخر الامر مات تحت العقوبة اشرّ موته وقد اذاقه انواع العذاب وتفنّن فى عذابه تفنينا قيل انه ضربه

(١) فى الاصل : منهم

عدة مرار نحوا من الفين وسماية عصاه وقلع ادراسه ودقّهم فى راسه وغير ذلك من انواع العذاب ، وكان اصله من دمشق وهو ابراهيم بن ثابت وكان احد نواب الشافعيه وله اشتغال بالعلم لكنه ادخل نفسه فى امور السلطنة وطاش وظلم الناس وجار عليهم ولم يتفكر فى عقبى ذلك فأُخذ من الجانب الذى امن اليه بعد ان عادى جميع الناس من بمصر والشام حتى الامراء واعيان الدولة وشُقى لنفع غيره حتى سُلب من المال والروح . ـ وفيه قدم قاصد من عند ابن عثمان ملك الروم وعلى يده مكاتبه فاكرمه السلطان واعاد له الجواب وسافر بعد ايام

وفى ربيع الاول اخلع السلطان على الصاحب خشقدم الاحمدى وقرر فى الخازندارية الكبرى والزمامية عوضا عن جوهر النوروزى فعظم امره جدا وصار وزيرا وخازندار وزماما ، وقُرر مثقال الساقى الظاهرى راس نوبة السقاة وكانت بيد خشقدم ايضا . ـ وفيه اخلع على القاضى تاج الدين بن المقسى وقرر فى الاستادارية عوضا عن الامير يشبك وقد استعفى منها فصار ابن المقسى استادارا وناظر الخاص فعظم امره جدا وكان ذلك معظم نهايته ومنتهى سعده . ـ وفيه عمل السلطان المولد النبوى بالقلعة وكان يوما حافلا وحضر القضاة الاربع وساير (١٧٢ ب) الامراء . ـ فلما انقضى امر المولد نزل من القلعة فى يوم السبت رابع عشره وعدى الى برّ الجيزة ولم يشعر به احد من الناس وقصد التوجه الى ثغر الاسكندرية فسافر من البر وجهز سنيحه من البحر فى مراكب وسافر صحبته من الامراء الاتابكى ازبك امير كبير ويشبك الدوادار وتمراز راس نوبة النوب وازدمر الطويل حاجب الحجاب وعدة من الامراء الطبلخانات والعشرات والجم الغفير من الخاصكيه والمماليك السلطانيه وسافر معه ساير المباشرين ، وكان القاضى كاتب السر ابن مزهر متوعكا فى جسده فخرج وسافر مع السلطان وهو عليل ، وكان القاضى علم الدين شاكر بن الجيعان مريضا على غير استوى فتخلف بالقاهرة ولم يسافر مع السلطان وانما سافر معه ولده عبد الغنى ، فلما وصل السلطان مدينة الاسكندريه زُينت له زينه حافله وخرج الى

لقايه الملك المؤيد احمد بن الاشرف اينال وهو بالشاش والقماش وكذلك قجماس الاسحاقى نايب ثغر الاسكندريه واصطفت الناس فى شوارع المدينة بسبب الفرجة فدخل السلطان فى موكب حافل وجميع من معه من العسكر ملبسين آلة السلاح بالعدد الكاملة والاتابكى ازبك حامل القبه والطير على راسه والملك المؤيد بين يديه قدام الامراء وقدامه اعيان المباشرين وارباب الدولة وطلّب طلبا حافلا وجرّ فيه مايتان وخمسون فرسا منها خمسون فرسا بالسروج الذهب والكنابيش والبقيه ملبسه بانواع البركستوانات والجواغين المكفته بالذهب والفضة والبقيه من المخمل الملون وفى الطلب لجاوتين زركش وهى التى تعرف الآن بالجوشن ولعبوا قدامه بالغواشى الذهب والاوزان عماله والشبابة السلطانيه ومشت قدامه الامراء الرؤس النوب بالعصى فشق المدينه فى ذلك الموكب الحافل وكان له يوم مشهود ، ومن الوقايع اللطيفة ان السلطان لما شق من مدينة الاسكندريه سقط الطاير الذهب من على القبه فنزل الامير يشبك الدوادار عن فرسه وثبّت الطاير على القبة ثم ركب على فرسه ومشى ، ثم ان بعض تجار الفرنج (١٧٣ آ) نثر على راسه لما شق المدينة الف بندقى ذهب فتزاحمت عليه المماليك يلتقطون ذلك الذهب من الارض فكاد السلطان ان يسقط عن ظهر الفرس من شدة ازدحام الناس عليه حتى ادركه الامير تمراز راس نوبة النوب وفى يده عصاه فضرب بها الناس حتى خلص السلطان ومشى واستمر فى ذلك الموكب حتى خرج الى باب البحر الذى هناك فنزل بالمخيم الذى نصب له على ساحل البحر الملح ، وكان من العادة القديمة ان السلطان اذا دخل الى مدينة الاسكندريه تُفَكّ ابواب المدينه وتُلقى على الارض الى حين يرحل السلطان عن المدينه فلم يوافق السلطان قايتباى على فكّ ابواب المدينه وابقى كل شى على حاله ، وهذا من عهد الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون لم يدخل الاسكندرية سلطانا وقد دخلها مرتين المرة الاولى فى سنة سبع وستين وسبعمايه لما طرق الفرنج ثغر الاسكندريه فدخلها على جرايد الخيل ، واما فى المرة الثانيه كان سنة احدى وسبعين

وسبعمايه فاوكب بها فى هذه المرة وزُينت له مدينة الاسكندريه وفرش له خليل ابن عزّام نايب الاسكندريه الشقق الحرير ونثر على راسه خفايف الذهب والفضه ومشت بين يديه الامراء وكان له بها يوم مشهود وكان دخوله من باب رشيد فانه كان فى تروجه وتوجه من هناك الى الاسكندرية فاقام بها ثلاثة ايام وعاد الى القلعة ، ثم توجه بعده للاسكندرية الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق فى سنة اربعة عشر وثمان مايه فلما دخلها كان له بها يوم مشهود فوقف له بعض تجار المغاربه بقصة يشكو فيها من ظلم القُبّاض لهم فابطل ما كان يوخذ منهم من الثلث (١٧٣ ب) الى العشر فارتفعت له الاصوات بالدعاء وعُدّ ذلك من محاسن الناصر فرج انتهى ذلك ، ومن هنا نرجع الى اخبار الاشرف قايتباى فلما نزل بالمخيم مدّ له هناك قجماس نايب الاسكندريه مَدّه حافله ثم اخلع على الملك المؤيد ونايب الاسكندريه ورجعا الى دورهما وصحبتهما الامراء قاطبه ، فاقام هناك ثلاثة ايام ولعب بالكرة فى الفضاء ولعب معه الملك المؤيد والامراء الذين توجهوا معه ودخل عليه من تجار الاسكندريه تقادم حافله ، ثم انه توجه الى نحو مكان المنار القديم الذى كان بثغر الاسكندريه ورسم بان يبنى على اساسه القديم برجا فبنى به برجا معظما وهو الموجود الان كما سياتى الكلام على ذلك فى موضعه ، ثم ان السلطان رحل عن الاسكندريه وتوجه الى نحو اذكو ودمنهور وغير ذلك من البلاد الغربية وانشرح السلطان فى هذه السرحة الى الغاية واستمر يرحل من مكان الى مكان على سبيل التنزه نحوا من اربعين يوما حتى عاد الى القلعة ، فلما عاد من هذه السفرة طلع من بين الترب ولم يشق من القاهرة ولم يوكب عند طلوعه الى القلعة . ــ ومن الحوادث فى غيبة السلطان جاء قاصد من عند قَراجا الطويل نايب حماه واخبر ان اهل حماه ثاروا على النايب ورجموه واخرجوه منها وقتلوا دواداره واحرقوه بالنار بسبب ظلمه وعسفه فى حق الرعيه ، فلما بلغ السلطان هذا الخبر عيّن من هناك خاصكى لكشف الاخبار ليرى من هو الظالم من المظلوم . ــ وفيه حضر قاصد من مكه واخبر بنزول صاعقه عظيمه

عند باب السلام فاحترق منها عدة اماكن ، واخبر بوفاة قاضى القضاة المالكيه بمكه وهو محمد ابو اليمن بن ابى السعادات وكان من اهل العلم والفضل، واخبر ايضا بوقوع فتنه مهوله بين الشريف محمد بن بركات وبين قبيلة (١٧٤ آ) بنى جازان وحصل بينهما ما لا خير فيه وآل الامر الى ان الشريف محمد قبض على شيخ بنى جازان

وفى ربيع الاخر كان وفاء النيل المبارك وقد اوفا فى اخر يوم من ابيب وكسر فى اول يوم من مسرى فعُدّ ذلك من النوادر وفيه يقول القايل :

اری نیل مصر قد غدا یوم کسره اذا رام جريا فى الخليج تقنطرا
ولكنّ بعد الكسر زاد تجبّرا وافرط هجما فى القرى وتجسّرا

وقال اخر

ان بحر النيل قد وفّا لنا ما عليه من قديم قُرّرا
وقضانا الدين الا انه حين وفّا ما عليه انكسرا

وكان الوفا فى غيبة السلطان فتوجه الامير لاجين امير مجلس وفتح السد على العادة بامر تقدّم من السلطان له وكان يوما مشهودا . - وفى هذا الشهر كانت وفاة القاضى علم الدين شاكر بن الجيعان وهو شاكر بن عبد الغنى بن شاكر القبطى بن ماجد بن عبد الوهاب بن يعقوب الدمياطى الاصل المصرى متولى ديوان الجيش وكان ريسا حشما وجيها عند الملوك والسلاطين وكان عنده تواضعا زايدا للناس قاطبه وله اشتغال بالعلم ومولده فى سنة سبعين وسبعمايه وهو الذى انشأ الجامع الذى بالقرب من بركة الرطلى وكان نادرة فى بنى الجيعان ولم يجى فيهم مثله فيما ناله من العز . - وفيه وصل السلطان الى القاهرة وطلع الى القلعة وكانت مدة غيبته[1] فى هذه السفرة نحو شهر وايام ودخل له جملة تقادم حافله فلما استقر بالقلعة اخلع على الشرفى يحيى بن شاكر بن الجيعان وقرره فى وظيفة والده . - وفيه توفى ريس الطب والكحل عبد اللطيف بن عبد الواحد

(١) فى الاصل : غبية

ابن العفيف وكان ريسا حشما واصله من الملكية ومولده سنة (١٧٤ ب) عشرين وثمان مايه

وفى جمادى الاولى عرض السلطان جماعه من اولاد الناس وقرر من اختاره منهم فى وظايف مثل طبرداريه وجمداريه وغير ذلك . ـ وفيه اخلع السلطان على شمس الدين القوصونى وقرره فى رياسة الطبّ عوضا عن ابن العفيف . ـ وفيه كان انتهاء عمارة قاعات الازبكيه التى انشأها الاتابكى ازبك فعزم على السلطان هناك فنزل اليه وبات عنده فاضافه ضيافه حافله ثم قدّم له تقادم حافله فشكره على ذلك ولم يقبل منها شيئا ، فلما اصبح توجه هو والامير يشبك الدوادار الى جهة المطريه فاضافه هناك الامير يشبك فى القبة التى انشأها هناك فاقام عنده يومه وليلته وانشرح هناك الى الغاية وشكر عمارة الامير يشبك على عمارة الاتابكى ازبك ثم طلع الى القلعة فلما طلع الى القلعة بعث اليه الامير يشبك تقادم حافله فقبل منها شيئا وردّ عليه شى . ـ وفيه انتهت زيادة النيل المبارك الى احدى وعشرون اصبعا من احدى وعشرون ذراعا وثبت الى آخر بابه وقد كسّر الجسور وقطع الطرقات وغرقت اراضى المنيه وكان نيلا عظيما . ـ وفيه أخلع السلطان على قاضى القضاة محب الدين بن الشحنه وقرر فى مشيخة الخانقاه الشيخونية عوضا عن الشيخ سيف الدين الحنفى بحكم وفاته وكان ابن الشحنه منفصلا عن القضاء . ـ وفى اثناء هذا الشهر خرج السلطان على حين غفلة من العسكر وتوجه الى الصالحيه ثم بعد ايام اشيع بين الناس ان السلطان توجه من هناك الى نحو البلاد الشاميه فتعجب الناس من ذلك وكان فى نفر يسير من العسكر بحيث ان كان معه من المماليك نحوا (١٧٥ آ) من اربعين مملوكا من خواصه وكان معه بعض امراء عشرات منهم تانى بك قَرا الدوادار الثانى واخرين من الامراء وكان معه من المباشرين القاضى كاتب السر ابوبكر بن مُزهر وابو البقا بن الجيعان والقاضى قطب الدين الخيضرى وكان من المقربين عند السلطان وشهاب الدين بن التاج الموقع وبرهان الدين بن الكركى

الامام وغير ذلك ممن لا يحضرنى اسمايهم الان ، وترك بالقاهرة الخليفه المستنجد بالله يوسف والقضاة الاربع والاتابكى ازبك ويشبك الدوادار وسائر الامراء المقدمين والطبلخانات والعشرات وجميع العسكر قاطبه لم يتبعه منهم احد فصار الناس فى شك من سفره على هذا الوجه ولم يتفق لاحد من السلاطين مثل هذه الواقعة

وفى جمادى الآخره حضر هجّان من عند السلطان وعلى يده مراسيم الى الامراء الذى بالقاهرة فكان من مضمونها ان السلطان توجه الى نحو البلاد الشامية ليكشف على امر النوّاب والقلاع بنفسه وارسل يقول للامراء بان يتوصّوا باحوال الرعية والجند وان يحضروا تفرقة الجوامك ما دام السلطان غايبا وكان المشار اليه فى غيبة السلطان الاتابكى ازبك وقد عظم امره جدا والتفّ العسكر عليه دون الامراء . ــ وفيه فى غيبة السلطان توفى القاضى نور الدين على بن الانبابى نايب كاتب السر وكان ريسا حشما عارفا باحوال المملكة وكان انسانا حسنا لا باس به

وفى رجب توجه القضاة الاربع الى بيت الاتابكى ازبك والامير يشبك الدوادار وهنّوهما بالشهر . ــ وفيه خرج الاتابكى ازبك الى السرحة فغاب اياما وعادَ الى القاهرة . ــ ومن جملة الطاف الله تعالى ان فى غيبة (١٧٥ ب) السلطان لم يقع الخُلف بين الامراء بل كان الامان والاطمان فى القاهرة وجميع ضواحيها حتى عُدّ ذلك من النوادر

وفى شعبان وصل هجّان من عند السلطان واخبر بان السلطان دخل الى حلب واقام بها اياما وهو قاصد الى جهة الفُراة وقد عرّج قبل دخوله الى حلب الى نحو طرابلس ، ثم حضر هجّان ثانى وعلى يده مراسيم للامراء بالسلام ومكاتبه للاتابكى ازبك بان يتوجه الى المطعم الذى بالريدانية ويُلبّس الامراء هناك الصوف وان يصرف الكسوه للجند فخرج الاتابكى ازبك الى المطعم وصحبته الامراء قاطبه والعسكر وكان له يوم مشهود فألبس الامراء هناك الصوف كعادة السلاطين

واخلع فى ذلك اليوم على الامير جانى بك الفقيه امير السلاح وقُرّر فى امرة الحاج بركب المحمل وقُرّر اقبردى الاشرفى بالركب الاول . ـ وفيه جاءت الاخبار بوفاة الشهابى احمد بن ابى الفرج نقيب الجيش وهو احمد بن محمد بن عبد الغنى توفى بحلب وكان خرج صحبة السلطان فمات هناك وقيل ان حصل له رجفه من السلطان فانطرب ومات عقيب ذلك وكان شابا قليل الاذى لا باس به

وفى رمضان وقع بالقاهرة بعض اضطراب وسبب ذلك ان مضى الثلاثون من شعبان ولم يُرَ الهلال فاكل غالب الناس فى اول يوم من رمضان فنادى القاضى الشافعى بالامساك فثار عليه العوام وقصدوا الاخراق به فثبت برؤية الهلال قريب الظهر ولكن فطر غالب الناس فى ذلك اليوم . ـ وفيه وقع بين تَم الضبع احد الامراء العشرات وهو اخو الامير تانى بك الجمالى وبين القاضى ابو الفتح السوهاجى (١٧٦ آ) تشاجر بسبب هدم مكان فسبّ تَم الضبع القاضى السوهاجى فشكاه السوهاجى الى الامير يشبك فطلب تَم فلما حضر امر بضربه بين يديه فضُرب ولم يوقره لاخيه تانى بك الجمالى فحصل بسبب ذلك بعض قلقله بين الامراء . ـ وفيه جاءت الاخبار من حلب بان السلطان لما توجه الى الفُراة اقام هناك اياما ثم عاد الى حلب ورحل عنها وقصد التوجه الى حماه فلما دخلها واقام بها حصل له هناك مرض حَدّ فلما ثقل فى المرض وعجز عن الحركة احضروا له محفه فحُمل فيها وتوجه الى دمشق فدخلها وهو مريض على غير استواء ، فكثر القال والقيل بين الناس وصار فى كل يوم يشاع بالقاهرة خبر جديد بان السلطان قد مات ودُفن هناك فاضطربت احوال الامراء فى بعضهم واظهر كل احد منهم ما فى نفسه من السلطنة وارجفت القاهره بموت السلطان غير ما مره ، ونُقل للامير يشبك الدوادار بان بُرد بك جبس احد الامراء الاخوريه وكان من اخصّاء جانى بك الفقيه امير سلاح بانه قد مشى بين طايفة المماليك الخشقدميه بان يكونوا من عصبة جانى بك الفقيه واذا صحّ موت السلطان يقومون مع جانى بك الفقيه حتى يسلطنونه وكان جانى بك الفقيه تحدثه

نفسه بالسلطنة ويقرّب ارباب الفلكيه والمنجمون وحظى عنده جماعه من خواصه بسبب ذلك ، ثم ان الامير يشبك ارسل خلف بُرد بك جبس وذكر له ما نُقل عنه فانكر ذلك وحلف ايمانا عظيمه انه لم يصدر منه شيئا من ذلك فقامت عليه البيّنه وكذّبوه فى وجهه فسكت ولم ينطق بحرف واحد فعند ذلك امر الامير يشبك بضربه فضُرب بين يديه ضربا مبرحا حتى اشرف (١٧٦ ب) منه على الهلاك ثم اقامه واحضر له عمامة يهودى صفرا والبسها له وقصد يشهّره فى القاهرة فشفع فيه بعض الامراء فاركبه على حمار وجرّسه بين يديه فى الدوّار ثم شكّه فى الحديد وامر بنفيه الى الواح فنفى وكل ذلك جرى والسلطان مسافرا لم يُعلم له خبر وكانت هذه الواقعة سببا لنفى جانى بك الفقيه امير سلاح كما سيأتى الكلام على ذلك فى موضعه . ــ وفيه ختم قراءة البخارى بجامع الازهر وحضر به القضاة الاربع وفرقت هناك الخلع والصرر على الفقهاء والعلماء وكان قراءة البخارى من اول شهر رمضان فى الجامع الازهر وعند الدعا يدعوا للسلطان بالسلامة . ــ فبينما القاهرة فى اضطراب واذا بخاصكى حضر من عند السلطان يقال له بُرد بك سُكر وعلى يده عدة مكاتبات منها للخليفه والقضاة الاربع والاتابكى ازبك وبقية الامراء قاطبه فكان من مضمونها ان السلطان كان قد حصل له توعك فى جسده وقد بعث الله تعالى بالعافية والشفاء وحصل البُرء فضُربت البشاير بالقلعة ودخل على بُرد بك سُكر عدة كوامل بصمور من الامراء والخليفه وقضاة القضاة وارباب الدولة ودقّت البشاير على ابواب الامراء وتخلق الخدام بالزعفران ونودى فى القاهرة بالزينة سبعة ايام فزينت واظهر الناس الفرح والسرور بعافية السلطان وسكن الاضطراب الذى كان بالقاهرة وبطل القال والقيل التى كان بين الامراء ، وفى ذلك يقول الشهاب المنصورى :

بعافية السلطان مولى الانام قد   تهلّل وجه الدهر فهو جميل
وقد صحّت الدنيا لصحة جسمه   فليس بها غير النسيم عليل

وكان الامير يشبك الدوادار من حين توجه السلطان للسفر وهو مجتهد فى توسيع الطرقات واصلاح وجوه (١٧٧ آ) ابواب الجوامع والمساجد وجلا رخامهم وتبييض حيطانهم وكشف عن ابواب جامع الصالح وظهر منه عواميد رخام بخلاهم ونعّمهم وامر بتبييض الدكاكين ووجوه الربوع التى تطلّ على الشوارع واخلع على شخص من ابناء الناس وجعله مشدّ الطرقات فصار يستحثّ الناس فى سرعة البياض والدهان حتى عادت القاهره كانها كما استجدت فى بنايها وتزخرفها وصارت كالعروس التى تجلى ، ثم ان الامير يشبك امر بقلع عتبة بابى زويله وعلاّ العتبه وقلعها واصلحها فان الارض كانت عليت عن الباب فقطع الارض ومهّد قدام الباب واستمر باب زويله مغلوقا اياما حتى انتهى منه العمل فعُدّ ذلك من النوادر وصارت الناس تدخل الى القاهرة من باب الفرج حتى انقضى امر العمارة . ـ وفيه حضر هجّان من عند السلطان واخبر انه خرج من الشام بعد ما جلس فى القصر التى بالميدان وحكم بين الناس وارتفعت الاصوات له بالدعاء فاخلع الامراء على ذلك الهجان ، ثم حضر عقيب ذلك هجان ثانى واخبر ان السلطان خرج من غزه وهو قاصد للديار المصرية فشرع الامراء فى اسباب الخروج الى ملاقاة السلطان ، ثم جاءت الاخبار بان السلطان قد وصل الى قطيا

وفى شوال جاءت الاخبار بان السلطان قد وصل الى الصالحيه وصلى بها صلاة عيد الفطر فعند ذلك خرج الاتابكى ازبك والامير يشبك الدوادار وبقية الامراء قاطبه الى ملاقاة السلطان ، ثم وصل السلطان الى الخانكاه فخرج اليه قضاة القضاة والعسكر قاطبه ومعهم الشاش والقماش ونودى فى القاهرة بالزينة فزينت زينه حافله ، فلما كان يوم الخميس رابع شوال دخل السلطان الى القاهرة فى موكب حافل وقدامه القضاة الاربع (١٧٧ ب) والامراء بالشاش والقماش والعسكر قاطبه فدخل من باب النصر وشق القاهره والاتابكى ازبك رافع القبه والطير على راسه وقدامه الجنايب بالسروج الذهب والكنابيش

الزركش والكجاوتين الزركش ولعبوا قدامه بالغواشى الذهب والجنايب التى بالارقاب الزركش قدامه والنفير السلطانى يزعق والجاويشيه والدف والشبابه والاوزان عمال ومشت قدامه الرؤس النوب بالعصى ومشت قدامه الخاصكيه بالشاش والقماش وفُرشت له الشقق الحرير من باب زويله الى القلعة ونُثرت عليه خفايف الذهب والفضة فى عدة اماكن واستمر فى هذا الموكب على ما ذكرناه حتى طلع الى القلعة وكان له يوم مشهود ، فلما طلع الى القلعة فرشت له خوند شقق حرير واثواب مخمل من باب القلعة الى الحوش ونثرت عليه خفايفا من الذهب والفضــة ولاقتة المغانى ومدّت له اسمطه حافله ، فلما انتهى امر المده اخلع السلطان عدة خلع على من كان مسافرا صحبته ، ولما وصل السلطان الى الفُراة قدم عليه هناك شخص من اولاد حسن الطويل وهو ابن محمد أُغرلو ابن حسن الطويل وكان شابا جميل الصورة له من العمر نحوا من ثمانية عشر سنه فخافت عليه امّه ان لا يقتلوه اعمامه فأتت به الى السلطان لحضر معه الى القاهرة وحظى عنده وكان يشقّ من القاهرة وقدامه الساعى واستمر بمصر حتى مات كما سيأتى الكلام على ذلك فى موضعه وكان اسمه حُسين بك وقيل مرزاه ، ولما عاد السلطان من هذه السفرة عظم امره جدا وقد وصل الى الفراة وكشف على عدة قلاع بنفسه ودخل الى الشــام وحلب وحماه (١٧٨ آ) وطرابلس وغير ذلك من البلاد الشامية ودخل عليه من النواب واعيان الناس جملة تقادم واموال جزيله وعُدّت هذه السفرة من النوادر الغريبة ، وكانت مدة غيبة السلطان فى هذه السفرة نحوا من اربعة اشهر الا اياما ، وفى هذه الواقعة يقول الشيخ بدر الدين محمد بن الزيتونى هذه القطعة الزجل وهى من محاسن هذا الفن كلها غرر وجناس تام وهى هذه القطعة :

سلطاننا الاشرفْ خرجْ فى اربعينْ   من العساكر حِينَ سافرْ حماه
ومن حلبْ عدّى يروم الفُراه   فاسقى الخيول من ماه ورَتّو حماه
فى مصر فرسان اربعين بالعَدد   لدورة المحمل يسـوقوا الجياد

ورُعبهم ساكن قلوب الملوك   يردّو الخـارج وأهل العناد
فى ذا العدد راح الملك وافتخر   بهم على سـاير ملوك البلاد
وخو سـوار لاقاه وفى صحبتُهْ   ولد حسن بك بالخِدَمْ ما أباه
واخلع عليه اطمنّ واخلع على   ولد حسن خَلعَهْ وشـتّت أباه
كامل مظفّر بالعـدا لم يزل   تجرى دماهم من حسامه نَهَرْ
خرج لتطمين العباد فى البلاد   فكم شكر عادل وظالم نَهَرْ
امامنـا الاعظم مليـك الزمان   بالعدل فى هذا الوجود اشتهر
كشف على النوّاب فمن حاف وجار   انكر عليه فعلهْ وبالعزلِ جاه
(١٧٨ب) ومن رآه عادل وفعله حسن   خلع عليه واعطاه منازل وجاه
هذا الملك صـالح وسرُّه ظهر   لا شك فى أنُه قطب فى الدايره
لما خرج فى الاربعين خلتهم   بدر الدجا حـوله نجوم زاهره
لهم منـازل كل حـد منزله   شِئْ للرصد شانُهْ وشِئْ سـايره
كَشَفْ بلاده واعتبر أهلهـا   واحـد رفع قدره وآخر سماه
وطَلْعته فاقت شموس الضحا   وأخفت البدر المنير فى سماه
لما دخل للشـام توعّك وكان   من الهوا والشرب من ما العيون
فقلت كادت عين تصيبه فكان   توعّكُهْ حِرزُه لدفع العيون
وربّنـا عافاه وجَبُه(١) لنـا   سـالم وقرّت به جميع العيون
ومهّـد الدنيـا وان يعـدلوه   ان ينثنى عزمه الشديد ما ثْنـاه
وفاز بتـاريخ ما فرح بُه ملك   قبله ونال قصـده وبيّض ثْناه
اهل الفضـايل والعلوم ورّخوا   وكل واحد فى الكتابه ذهب
يكتب تواريخ الملوك بالمِداد   الاّ لقايتبـاى كتب بالذهب
هو فارس الاسلام وليث الوغا   وفهلوان الحرب مُبدى العجب
(١٧٩آ) وخالقه علاّ مقامه الشريف   على الملوك وانشاه ومن ما يراه

(١) يعنى : وجاء به

وكل ذا فى اللوح قديم فى الأزل   خطُّو القلم جلّ الذى قد براه

تاريخ سنة اثنين جماد الاخير   تلى ثمانين مع ثمان من مئين
من هجرة الهادى عليه السلام   خير النبيين سيّد المرسلين
تجهّز السلطان يريد السفر   واخفا عن العسكر خرج فى اربعين
وفر لبيت المال خزاين ذهب   ما يحصروها من قلم مع دواه
وريّح العسكر وكم من ضعيف   كان التخلُّف فى بلاده دواه

لاجلُهْ الدوادار الكبير قد برز   امره بتوسيع الطريق المُضيق
وكشف ابواب المساجد وما   بين المدارس كان على غيرطريق
وصلّح الابواب وشى بيّضه   واخلع على واحد مشدّ الطريق
ووكّله بالقاهره كل يوم   بقى يدور راكب وفى ايده عصاه
ويامر(١) الناس بالبياض والدهان   طاع الجميع أمره ولا حد عصاه

صارت مدينتنا عروس للملك   وذا عجب كيف العريس هو الولى
ونقّشوها بالدهان فى البياض   واضحت عروسه بالطراز تنجلى
(١٧٩ ب) ومُدّت المدات نهار الفرح   وزيّنوها بالحُلا والحُلى
وبان لها سيقان عواميد رخام   جلاهم الصانع ونعّم جلاه
ودُقّت الكوسات نهار الدخول   وكان دخوله فى المواكب جلاه

وقبل ذا صلوا على المصطفى   خير الخلايق واعلنوا بالسلام
فكل مرّه من صلاتك عليه   جزاك عشر مرات يصلّى السلام
وبالشفاعه يدخلك جنّته   من بابها الأول لدار السلام
هو أوّل الرسل الكرام فى الوجود   وهو لهم خاتم وما حد تلاه
وأنزل القران عليه العزيز   على لسان جبريل مُفرّق تلاه

فى ليلة المعراج بخير الأنام   ساقوا حديث مسند صحيح السياق
نزل عليه جبريل وقلّه(٢) الاله   يدعوك الى الحضره على ذا البُراق

(١) فى الاصل : يامر   (٢) يعنى : قال له

ركب عليه حتى صعد للسماء وصار الى السبع العوال الطباق
لجنّة المـاوى رقا وارتقـا وزجّ بيه فى النور وزاد فى شفاه
وافرض عليه الخمس كان اصلها خمسين وكان فيها خطابه شـفاه
هذا المعانى والبديع والجنـاس من نظم زيتونى لِفقْه دخول
(١٨٠ آ) ابو النجا العوفى نظم فى الملك من حين خروجه فى السفر للدخول
فان تجد له عيب فسدّ الخلل اذا سمعته فى نظـامه يقول
سلطاننا الاشرف خرج فى اربعين من العساكر حين سـافر حماه
ومن حلب عدّى يروم الفُراه فاسقى الخيول من ماه ورُبه حماه

انتهى ذلك . ـ وفى الثامن عشر منه خرج الحـاج وكان امير ركب المحمل جانى بك الفقيه امير سـلاح وبالاول اقبردى الاشرفى ، فلما خرج جانى بك الفقيه رسم السلطان بهدم سبيله الذى كان قد انشأه بالرملة فاخذ الناس يلهجون لا بقى يعود الى القاهره وكذا جرى

وفى ذى القعدة قدم قجماس الاسحاقى نايب الاسكندريه فاقام بباب السلسله وكان قد جمع بين نيابة الاسكندريه وبين امرة الاخورية الكبرى .ـ وفيه نزل السلطان وتوجه الى برّ الجيزة فكشف عن خيوله واقام هناك اياما ، ثم توجه الى جهة منوف العليا وكشف عن جسورها وامر باصلاحهم واقام هنـاك اياما وعاد الى الجيزه ، ثم سافر من هناك الى الفيوم وكان عزم عليه خاير بك من حديد ليرى البستان التى انشـأه هناك وهذه ثالث سفره الى الفيوم وكان معه فى هذه المره الاتابكى ازبك وتمراز الشمسى راس نوبة النوب وكان معه من الامراء العشرات ومن الخاصكيه عده وافره ، فلما وصل الى الفيوم تلقّاه خاير بك من حديد وكان مقيما بالفيوم فاخلع عليـه خلعه حافله واقام (١٨٠ ب) هنـاك اياما وهو فى ارغد عيش على سبيل التنزه فبينما هو على ذلك اذ ورد عليه من جهة الصعيد بان عرب هواره ثاروا مع يونس بن عمر على سيباى كاشف الوجه

القبلى فكسروه ووقع بينهما مقتله قتل فيها جماعه كثيره من الجند والبلاصيه فتنكّد السلطان لهذا الخبر وقصد بان يتوجه من هناك الى جهة الصعيد فمنعوه الامراء من ذلك وكان الامير يشبك متمرضا برجله وهو بالقاهرة فارسل السلطان يستحثّه فى سرعة السفر الى جهة الصعيد

وفى ذى الحجة عاد السلطان من سفره من الفيوم فلما استقر بالقلعة اخلع على بركات بن يحيى بن الجيعان وقرره نايب كاتب السر عوضا عن نور الدين الانبابى بحكم موته وهذه اول عظمة الزينى بركات بن الجيعان . ـ وفيه توفى الناصرى محمد بن قرقماس الحنفى وكان عالما فاضلا من اعيان الحنفية وكان يدّعى معرفة الحرف وعلم الكيمياء(١) وكان ولى مشيخة تربة الظاهر خشقدم ومولده سنة اثنين وثمان مايه وكان ناظما ناثرا وله عدة مصنفات منها كتاب زهر الربيع فى شواهد البديع وغير ذلك من التآليف وله عروض مقامات الحريرى وكان يدعى دعاوى عريضه ومن نظمه الرقيق وهو قوله :

اذا مَنّ مَنْ تهوى عليك بنظرة أماط الجوى من نار قلبك والبلوى
فكن شاربا صبرا لمُرّ صدوده فما ذاق منّ الوصل مَن همّ بالسلوى

وقوله فى مليح ابن ركاب الخيل واجاد :

وظبى من العُرب الكرام سألته لمن فى الورى تُعزى (١٨١ آ) فقال مؤنّبى
انا ابن الذى تمشى الملوك امامه اذا ما راوه راكبا يوم موكب

وفيه خرج الامير يشبك الدوادار الى جهة الصعيد بسبب تلك الفتنة التى وقعت بين يونس بن عمر وبين داود بن عمر قريبه واخذ معه جماعه كثيره من الجند . ـ وفيه توفى حسن بن محمد بن ايوب الكردى نايب القدس ونايب الكرك وكان ريسا حشما لا باس به وكان قد شاخ وناف عن الثمانين . ـ وتوفى القاضى شهاب الدين احمد الطولونى الحنفى احد نواب الحكم وكان مفرطا فى السمن جدا بحيث لم يكن فى عصره اسمن منه ، ولما مات حمله ستة عشر حمّال

(١) فى الاصل : الكيماء

بالنوبة ومات مخنوقا بالشحم فاوصى لكل حمّال باشرفى ، ومما وقع له ان جماعة من الفلاحين تحاكموا عنده على دين فانكر الذى عليه الدين فالزمه القاضى بيمين فلما اراد ان يحلف قال له الخصم ان كنت ما اخذت منى شيئا تبقى فى سمن هذا القاضى فاعترف لخصمه بالدين ولم ينكره انتهى ذلك

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثمان مايه

فيها فى المحرم اخلع على العلاى على بن الصابونى وقرر فى وكالة بيت المال عوضا عن النابلسى ، وقرر فى قضاء الشافعيه بحلب عزالدين الحشفاوى وصرف ابو البقا بن الشحنه . ـ وفيه جاءت الاخبار بان السلطان قبض على جانى بك الفقيه امير سلاح الذى توجه امير ركب المحمل فقبض عليه من العقبه وارسله من هناك الى القدس بطالا ونفى ايضا قايتباى الخشقدمى الى جهة حلب ونفى ايضا يشبك جنب الظاهرى جقمق الى جهة دمشق لكونهما كانا من اصحاب جانى بك الفقيه . ـ وفيه دخل (١٨١ ب) الحاج الى القاهرة وقد قاسى فى هذه السفرة شدايد عظيمه من الغلاء وموت الجمال وانقطع جماعه من الحجاج من رجال ونساء ، وقتل فى هذه السنة قاضى المدينة المشرفة وخطيبها وقد قتله بعض الرفض وسبب ذلك ان الخواجا شمس الدين بن الزمن ابتدا بعمارة مدرسه للسلطان فاخذ مكانا يسكنه هذا الرافضى وادخله فى بناء المدرسة فتعصّب القاضى على الرافضى فى هدم مكانه وكان ذلك سببا لقتله ، وانا حججت تلك السنة وشاهدت هذه الوقايع ، ونفى جانى بك الفقيه من العقبة . ـ وفيه اخلع السلطان على قرابته جانم الشريفى وقرر فى نظر الجوالى وهذا اول اظهار جانم الشريفى فى الوظايف فاقام فى نظر الجوالى مده يسيره ثم انعم عليه بتقدمة الف وهى تقدمة جانى بك الفقيه امير سلاح فعظم امر جانم جدا وكان امردا لم يلتحى

وفى صفر اخلع على شاد بك الصُغير وقرر فى نيابة سيس عوضا عن ازدمر

قريب السلطان وقدم ازدمر الى القاهرة . ــ وفيه كان عقد جانم الشريفى قريب السلطان على اخت خوند وهى ابنة العلاى على بن خاص بك وكان العقد بجامع القلعة وحضر القضاة الاربع وارباب الدولة وكان عقدا حافلا واخلع فيه على قاضى القضاة ولى الدين الاسيوطى لكونه تولى العقد واخلع على كاتب السر ابن مُزهر لكونه كان وكيلا عن جانم

وفى ربيع الاول عمل السلطان المولد النبوى وكان حافلا . ــ وفيه عيّن السلطان ورد بش الظاهرى بان يخرج الى الجون بسبب احضار الاخشاب وعين معه جماعه من الجند وامرهم بان يدخلوا (١٨٢ آ) الى قبرس ويطالبوا صاحبها بالجزية ويتوجهوا من هناك الى الجون لاحضار الاخشاب . ــ وفيه وقف الشهابى احمد بن اسنُبغا الطيارى الى السلطان بقصة يشكو فيها من قانصوه خمسمايه بسبب المكان الذى انشأه قانصوه خمسمايه فى قناطر السباع بجاه بيت ابن اسنبغا الطيارى وذكر فى القصة ان قانصوه خمسمايه قد جار عليه وفتح من عنده بابا بغير طريق شرعى وقطع من عنده عدة اشجار وقد اضرّ ذلك بحاله ، فلما سمع السلطان ذلك وبّخ قانصوه خمسمايه بالكلام وامره بان يسدّ الباب الذى فتحه ويرضيه فى قيمة الاشجار التى قطعها من عنده وانصف ابن اسنُبغا الطيارى على قانصوه خمسمايه ، فعُدّ ذلك من النوادر كونه انصف ابن اسنبغا الطيارى على قانصوه مع خصوصيته بالسلطان ولكن كان قانصوه خمسمايه متعديا على ابن اسنبغا الطيارى

وفى ربيع الاخر اخلع السلطان على قجماس الاسحاقى امير اخور كبير وقرره فى امرة الحاج بركب المحمل ، واخلع على فارس الرُكنى وقرره بامرة الركب الاول فاستعفى فارس من ذلك فاعفاه السلطان وقرر عوضه اقبردى الاشرفى على عادته ، وقيل ان فارس سعى بمال حتى أُعفى من امرة الحاج . ــ وفيه جاءت الاخبار بان الامير يشبك الدوادار قد قبض على يونس بن عمر

الهوارى وقد تتبعه الى بلاد النوبه وجرى له معه امور يطول شرحها وآخر الامر قبض عليه وحزّ راسه وقبض على اخيه احمد وعلى جماعة من اقاربه وانتصر على بنى عمر نصره عظيمه وبعث برأس يونس الى القاهرة فطيف بها وعُلّقت على باب زويله اياما ، وكان يونس هذا (١٨٢ ب) من خيار بنى عمر وهو يونس بن اسمعيل بن يوسف امير عربان هواره وكان مشهورا بالشجاعة . ـ وفيه كان وفاء النيل المبارك وقد اوفا رابع مسرى فتوجه الاتابكى ازبك وفتح السد على العادة . ـ ومن الحوادث الغريبة ان فى ليلة الوفاء انقطع جسر ابى المُنجا وانقلب عن اخره فحصل للبلاد التى تحته غاية الضرر وغرق الكثير من اموال الناس والمقطعين ، ومن العجايب ان البحر لم يتأثر لقطع جسر ابى المنجا واوفا تلك الليلة وزاد عن الوفاء اثنى عشر اصبعا فعُدّ ذلك من النوادر الغريبة ، ثم فى ثانى يوم من كسره زاد ستة عشر اصبعا فاكمل الذراع السابع عشر فى يومين حتى تعجب الناس من ذلك ، وقد قال القايل فى المعنى :

ارى النيل قد وفّا وزاد ولم يزل   يجود على اهل القرى بالمكارم
افاض عليها الماء من بسط راحة   اصابعها فاقت ايادِى حاتم

وفى جمادى الاولى جاءت الاخبار من حماه بان سيف امير نُعير وقرابته الغاوى قد خرجا عن الطاعة وان نايب حماه تقاتل مع الغاوى فكسر نايب حماه وقتل من عساكر حماه ما لا يحصى ثم خرج اليه نايب حلب واتقع معه ففرّ منه فتتبعه وقد اضطربت احوال حماه بسبب ذلك . ـ وفيه ثارت فتنه كبيره بالقلعة بين المماليك الجلبان حتى تفازعوا بالسيوف فخنق منهم السلطان ورمى النمجه والترس من يده ونزل من القلعة وتوجه نحو شطنوف فلما تحقق الجلبان ذلك اخذوا فى اسباب (١٨٣ آ) تلافى خاطره وسكن امر الفتنه التى كانت بينهم ثم توجه الاتابكى ازبك وكاتب السر الى السلطان وتلافوا خاطره وتلطفوا به فى عوده الى القلعة فلم يجيب الى ذلك واستمر مصمما على عدم عوده الى القلعة فلا زالوا به

حتى عاد الى القلعة بعد جهد عظيم . ـ وفيه وصل الامير يشبك الدوادار من جهة الصعيد وحضر صحبته الامير احمد بن عمر الهوارى اخو يونس الذى حُزّت راسه واحضر صحبته جماعه من بنى عم يونس واقاربه وهم فى الحديد ، فلما تمثّل بين يدى السلطان اخلع عليه خلعه حافله ونزل الى داره ومعه احمد بن عمر فى الحديد

وفى جمادى الاخره عُرض احمد بن عمر على السلطان فرسم بتسلمه الى الوالى هو ومن معه وكانوا سبعة انفار فاركبوهم على جمال ونزلوا بهم من القلعة واتوا بهم الى باب زويله فكلبوهم وعلّقوهم على الباب ووسطوا منهم جماعه وكان لهم يوم مشهود وتاسف عليهم الكثير من الناس فانهم كانوا خيار بنى عمر ولكن كان للامير يشبك عليهم ثارا قديما فاقتصّه منهم كما يقال :

الموت فى طلب الثار ولا حياة فى العار

وفيه نزل السلطان الى قبة يشبك التى بالمطريه فاضافه هناك كاتب السر ابن مزهر ضيافه حافله وبات هناك ثم طلع الى القلعة

وفى رجب اخلع السلطان على الشريف سبع وقرره فى امرة الينبع عوضا عن صقر بحكم القبض عليه . ـ وفيه اخلع على يوسف بن ابى الفتح المنوفى نايب جده وقرر فى كتابة المماليك عوضا عن عبد الكريم بن جلود بحكم وفاته وكان متحدثا فيها بغير تقرير . ـ وفيه جاءت الاخبار بوفاة جانى بك الفقيه الذى كان امير سلاح ونفى من العقبة الى القدس فمات هناك وكان (١٨٣ ب) اصله من مماليك الظاهر جقمق وكان يعرف بجانى بك من طُطخ وكان انسانا حسنا وله اشتغال بالعلم وتولى عدة وظايف منها امير اخور ثانى ثم بقى امير اخور كبير ثم بقى امير سلاح ثم نُفى الى القدس ومات به بطالا . ـ وفيه توفى دولات باى حمام الاشرفى وكان يعرف بدولات باى من تغرى بردى ومات وهو نايب ثغر الاسكندريه وكان لا باس به . ـ وفيه عزل تاج الدين بن المقسى من الاستادارية وأُعيد اليها الامير يشبك الدوادار واقام ابن المقسى فى الترسيم على مال وكان ذلك اخر سعده

وفى شعبان اخلع على بدر الدين محمد بن الكُويز وقرر فى نظر الخاص عوضا عن تاج الدين بن المقسى بحكم انفصاله عنها . ـ وفيه اخلع السلطان على محمد بن عجلان واعاده الى مشيخة العرب بالشرقيه وكان له نحوا من عشرة سنين وهو فى البرج بالقلعة . ـ وفيه اخلع على اقباى الطويل وقرر فى كشف الشرقيه واقباى هذا هو الذى ولى نيابة غزه فيما بعد . ـ وفيه توفى دولات باى سَكسَان الاشرفى برسباى توفى بحماه وكان اتابك العساكر بها وكان من اعيان الاشرفية ولا باس به . ـ وفيه جاءت الاخبار بموت حسن بك الطويل ملك العراقين وان ولده خليل تولى على العراقين بعده ، وقيل كان موته فى رجب وكان ملكا جليلا عاقلا سيوسا كثير الحيل والخداع اقتلع مُلك العراق من اخيه جهان كير بحيل غريبه وقتل عمه الشيخ حسن وانقرضت دولة بنى ايوب على يده ، ثم قوى على جهان شاه وحاربه حتى ان قتله وشتت اولاده وملك تبريز والعراقين (١٨٤ آ) وبلغ مبلغا لم يصل اليه احد من اجداده ولا من اقاربه وقد تحرّش بابن عثمان ملك الروم بان ياخذ من مُلكه شيئا فما قدر عليه ثم تحرش بسلطان مصر وجرى له مع الاشرف قايتباى امور يطول شرحها وكان الاشرف قايتباى يخشى من سطوته ، فلما مات عُدّ ذلك من جملة سعد الاشرف قايتباى وقد قيل فى المعنى :

ايا ملكا صار من سعده بموت الاعادى حقيقا يفوزا
لقد اهلك الله عنك العداة وينصرك الله نصراً عزيزا

وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه الى نحو جهة القُرين ثم الى الخطاره وكشف عن الجامع والسبيل الذى انشأهما هناك والحوض الذى انشأه على الدرب السلطانى وكان الشاد على العمارة الأمير يشبك الجمالى فجاءت هذه العمارة فى غاية النفع

وفى رمضان اخلع على اينال الاشرفى مملوك السلطان وقرر فى نيابة الاسكندرية عوضا عن دولات باى حمام . ـ وفيه كان ختم البخارى بالقلعة على العادة وكان ختما حافلا

وفى شوال فى يوم عيد الفطر اخلع السلطان على الامير يشبك من مهدى الدوادار وقرر فى امرة السلاح عوضا عن الامير جانى بك الفقيه بحكم نفيه الى القدس بطالا فعظم امر الامير يشبك جدا وصار امير سلاح دوادار كبير ووزيرا واستادارا وكاشف الكشّاف (١) ومدبر المملكه وغير ذلك فصار يجلس راس الميسره وهو بالقصر ويقف فى الحوش فى منزلة الدوادارية ولم تجتمع هذه الوظايف فى احد من الامراء قبله . ـ وفيه توفى شمس الدين العاقل احد الموقعين والشهود العدول وكان لا باس به . ـ وفيه خرج الحاج من القاهرة فى (١٨٤ ب) تجمل زايد وكان امير ركب المحمل تجماس الاسحاقى امير اخور كبير وامير الركب الاول اقبردى الاشرفى وحج فى تلك السنة الشيخ صلاح الدين الطرابلسى الحنفى

وفى ذى القعدة خرج قانصوه الالفى مسافرا الى بلاد جركس وكان قد حصل له توعّكا فى اذنه وعينه فتوجه هناك للتداوى وكان يومئذ خاصكى فغاب هناك مده طويله ثم عاد الى القاهره . ـ وفيه توفى ابو يزيد من طراباى الاشرفى راس نوبة الجمداريه وهو والد الناصرى محمد بن ابى يزيد وكان لا باس به

وفى ذى الحجة نزل السلطان من القلعة وعدّى الى برّ الجيزه وكشف على القناطر التى امر بانشايها على يد الاتابكى ازبك وكان الوقت محتاجا لاصلاح تلك القناطر وكانت تهدّمت فاصرف عليها جملة مال حتى جدّدها وهى باقيه الى الآن . ـ وفيه جاءت الاخبار من دمشق بوفاة نايبها جانى بك قلقسيز وكان اميرا جليلا رئيسا حشما واصله من مماليك الاشرف برسباى وكان موصوفا بالشجاعة والفروسية وتولى عدة وظايف سنيه منها حجوبية الحجاب الكبرى وامرة مجلس وامرة السلاح ثم ولى الاتابكيه بمصر وترشح امره الى السلطنة غير ما مره ثم أُسر عند سوار ثم أُطلق وأُعيد الى امرة السلاح ثم تولى نيابة الشام ومات بها وكان كفوا للمناصب والمهمات وغير ذلك . ـ وفيه ارسل السلطان الخواجا محمد ابن محفوظ المغربى الى ملك الكيتلان الفرنجى وارسل له على يده هديه حافله

(١) فى الاصل : الكاشف

فسار اليه . ــ وفى عقيب ذلك ارسل صاحب قبرس ما عليه من الجزية وكان له (١٨٥ آ) مدة سنين وهو عاصى لم يرسل ما عليه من الجزية المقررة وقصد السلطان ان يجهز له تجريده فلما ارسل ما عليه سكن الامر . ــ وفى هذه السنة توفيت خوند فاطمه ابنة الملك المؤيد احمد بن الاشرف اينال وهى زوجة الامير يشبك الدوادار ام ولده منصور وكانت شابّة جميله وفيها الخير فحزن عليها الناس . ــ وفيه توفى شاهين الظاهرى الفقيه احد الامراء العشرات وكان لا باس به انتهى ذلك

ثم دخلت سنة اربع وثمانين وثمان مايه

فيها فى المحرم توجه الامير يشبك الدوادار الى ثغر دمياط وكان السلطان قد جعله متحدثا عليها فلما توجه الى هناك انشأ على فم البحر الملح عند برج الملك الظاهر بيبرس البندقدارى سلسله من حديد زنتها نحوا من مايتى وخمسين قنطارا من الحديد وكانت هذه السلسلة قديما هناك ثم بطل امرها فجدّدها الامير يشبك الدوادار فى هذه السنة وحصل بها النفع لطرد مراكب الفرنج الكبار . ــ وفيه وصل الحاج الى القاهره وحُمدت سيرة الامير قجماس امير ركب المحمل . ــ وفيه فى يوم السبت رابع عشرينه كانت وفاة امير المؤمنين الجمالى يوسف المستنجد بالله العباسى ابن محمد المتوكل على الله بن المعتضد بالله ابى بكر بن المستكفى بالله سليمان بن الامام احمد الحاكم بامر الله العباسى الهاشمى وكان الثالث عشر من خلفاء بنى العباس بمصر تولى الخلافه بعد خلع اخيه حمزه ودام فى الخلافة نحوا من خمسه وعشرين سنه واشهر وكان رئيسا حشما وعنده لين جانب مع تواضع زايد وراى فى خلافته غاية العز وقلّد فيها خمسه من السلاطين وهم المؤيد احمد بن الاشرف اينال والظاهر خُشقدم والظاهر يلباى والظاهر تمربغا والاشرف قايتباى ومات وله من العمر (١٨٥ ب) زياده عن ثمانين سنه ومولده بعد التسعين والسبع مايه ، ولما مات دفن عند اقاربه بجوار مشهد السيده نفيسه رضى الله عنها ، وهو اول خليفه سكن بالقلعة ودام بها حتى مات ، وقد مات عن غير ولد ذكر بل خلف بنتا تسمى ست الخلفاء فعهد بالخلافة من بعده لابن اخيه العزى عبد العزيز

ذكر خلافة المتوكل على الله ابو العز عبد العزيز بن يعقوب بن محمد المتوكل على الله بن المعتضد بالله ابى بكر بن المستكفى بالله سليمان بن الامام الحاكم بامر الله احمد العباسى الهاشمى

وهو الرابع عشر من خلفا بنى العباس بمصر بويع بالخلافة بعد موت عمه الجمالى يوسف بعهد منه وكانت ولاته فى يوم الاثنين سادس عشرين المحرم من هذه السنة فطلبه السلطان فحين حضر حضر قضاة القضاة الاربع وارباب الدولة وكان يومئذ عمه موسى موجودا ولكنه كان غير صالح للخلافة فلم يكن فى بنى العباس يومئذ امثل من العزى عبد العزيز فوقع الاتفاق من السلطان والامراء على ولايته فتولى الخلافة فى ذلك اليوم ، اقول ولم يلى الخلافه من اسمه عبد العزيز سواه ثم انه اراد ان يلقّب نفسه بالمستعز بالله فعورض فى ذلك ولقّبه بالمتوكل على الله كلقب جده محمد المتوكل ، فأُحضر اليه شعار الخلافه وأُفيض عليه وقُدّمت اليه فرس النوبه بالسرج الذهب والكنبوش فنزل من القلعة فى موكب حافل وقدامه قضاة القضاة واعيان الدولة فتوجه الى مكان تسكن فيه الخلفاء ثم تحول من يومه وطلع الى القلعة وسكن بدار عمه يوسف التى هى داخل الحوش السلطانى وطالت ايامه فى الخلافة وكان كفوا لذلك ، وكان سنّه لما تولى الخلافه نحوا من اثنين وستين سنه او اكثر من ذلك وكان مولده سنة تسعة (١٨٦ آ) عشر وثمان مايه وكانت امه تسمى حاج ملك بنت مُقبل وهو شخص من المماليك السلطانيه انتهى ذلك

وفى صفر تغير خاطر السلطان على ازدمر الطويل الابراهيمى الاينالى حاجب الحجاب فرسم بنفيه الى مكه وبعث اليه بالفى دينار يتجهز بها . ــ وفيه نزل السلطان وتوجه الى سنيت واقام بها اياما ثم عاد الى القلعة وسبب ذلك ان القال والقيل قد كثر بسبب نفى ازدمر الطويل وان جماعة الاينالية تثير فتنه فلم يتأثر السلطان الى هذه الاشاعة وتوجه الى سنيت واقام بها اياما

وفى ربيع الاول انعم السلطان على تانى بك قرا الاينالى بتقدمة الف وهى تقدمة ازدمر الطويل ، وعيّن الدوادارية الثانيه الى قانصوه خمسمايه واخلع عليه بها بعد ايام . ـ وفيه نُقل السيفى قانصوه اليحياوى من نيابة حلب الى نيابة الشام عوضا عن المرحوم جانى بك قُلقسيز بحكم وفاته ، ونقل ازدمر قرابة السلطان من نيابة طرابلس الى نيابة حلب عوضا عن قانصوه اليحياوى بحكم انتقاله الى نيابة الشام ، وقرر فى نيابة طرابلس بُرد بك المعمار نايب صفد عوضا عن ازدمر قرابة السلطان ، وقرر عوضه فى نيابة صفد جانى بك احد مماليك السلطان وكان مقيما بالشام بطالا . ـ وفيه توفى جانم الاعور من يلباى امير شكار احد العشرات واصله من مماليك الملك الاشرف برسباى . ـ وفيه ضرب الامير يشبك الدوادار الكُره مع السلطان فسقط صَولنجان الامير يشبك من يده فترجّل الامير جانم الشريفى قريب السلطان احد المقدمين عن فرسه واخذ الصولنجان من الارض وناوله للامير يشبك ، فلما كان فى يوم الثانى صنع الامير يشبك وليمه حافله جدا وعزم على جانم قرابة السلطان وقانصوه خمسمايه (١٨٦ ب) وآخرين من الامراء فلما حضروا اصلح الامير يشبك بين جانم وبين قانصوه خمسمايه وكان بينهما وحشه ثم اخلع على كل واحد منهما كامليه بصمور واركبه فرس بسرج ذهب وكنبوش وكانت هذه الوليمه من نوادر الضيافات الحافلة

وفى ربيع الآخر كان نهاية ضرب الكره واضاف السلطان الامراء ضيافه حافله ونزلوا الى دورهم . ـ ومن الحوادث فى هذا الشهر كانت وفاة الامير جانم الشريفى قريب السلطان احد المقدمين وكان من حين اضافه الامير يشبك وخرج من عنده وهو مريض حتى اتُّهم به الامير يشبك انه قد اشغله فى ذلك اليوم فى شئ من الحلوى ، فلما تزايد به المرض وتورّمت قدماه حمل فى محفّة وتوجهوا به الى بولاق فاقام هناك بعض ايام ومات ، فلما بلغ السلطان ذلك اظهر التأسف عليه والحزن ثم احضر الامير جانم من بولاق فى محفة وهو ميت الى داره

فغسل هناك واخرجت جنازته من هناك الى سبيل المومنى ومشت قدامه الامراء وارباب الدولة ونزل السلطان وصلى عليه ثم توجهوا به الى تربة السلطان فدفن بها واستمر العزاء قايما بالقلعة بدور الحرم ثلاثة ايام ، وقيل ان السلطان جلس بقاعة البحرة ورسم لنساء عرب اليسار ان يدقوا ويلطموا على الامير جانم وهو ينظر اليهن وقد جلس للعزاء وصارت الامراء تتلطف به وتسليه ، وقيل ان جانم كان يقرب للسلطان من جهة النساء وكان جميل الصوره حسن الهيئه كما بدا عذاره وكان رييسا حشما وافر العقل جليل القدر وراى غاية العز والعظمه على صغر سنه اقام فى الطبقه مده يسيره ثم بقى خاصكى ثم بقى امير عشره ثم (١٨٧ آ) بقى ناظر الجوالى ثم بقى شاد الشراب خاناه ثم بقى مقدم الف وجاءت اليه السعاده سريعا وزالت عنه فى مده يسيره وقد دهمه الموت فتوفى وله من العمر دون العشرين سنه وكان كريما سخيا سمحا بالعطاء حتى قيل فيه :

فقتَ (١) الكرام فى الورى يا مطلبا لرايم   ما انت الا حاتم تصحّفت بجانم

وكان تزوّج باخت خوند زوجة السلطان فكان له مهم حافل وكان له زفه لم يسمع بمثلها وزينت له القاهره بالشموع والقناديل وعلقت له التنانير من سويقة العزى الى بين القصرين ومشى فى زفته الامراء المقدمين وكان الامير يشبك الدوادار ماسك لجام فرسه هو والامير ازدمر الطويل حاجب الحجاب وبقية الامراء مشاه قدامه بالشموع من سويقة العزى الى دار العلاى على بن خاص بك فجُلى هناك فكان ابهى من العروسه التى جليت عليه كما قد قيل :

ما سمعنا والله فيما سمعنا   بعروس تجلّى عليها عروس

وكان عُرس الامير جانم من الاعراس المعدوده بحيث لم يقع بعده مثله ، فلما انقضت وفاة الامير جانم كثر الكلام فى حق الامير يشبك بسبب جانم

(١) فى الاصل : فِقت

ونسب الى قتله بالسم وصار فى تهديد ووعيد من المماليك الجلبان ووقع بسبب هذه الحادثة امور شنيعه يطول الكلام فى شرحها وقصدوا قتل الامير يشبك غير ما مره وصار السلطان يُرجع الجلبان عن الامير يشبك وصار الامير يشبك يترضّى خاطر المماليك الجلبان بكل ما يمكن حتى سكنت هذه الفتنه قليلا وصار على راس الامير يشبك طيره من الجلبان حتى كان من امره ما سنذكره فى موضعه . ــ وفى هذا الشهر قدم الملك المؤيد احمد بن الاشرف اينال من ثغر الاسكندريه وكان سبب قدومه ان والدته خوند زينب حصل لها توعكا شديدا (١٨٧ ب) قد اشرفت فيه على الموت فاتى اليها الامير يشبك ليعودها فسألت فضله ان يسأل السلطان فى حضور ولدها الملك المؤيد الى مصر لتنظره قبل ان تموت فلما طلع الامير يشبك الى القلعة تكلم مع السلطان فى ذلك فرسم باحضاره ، فلما حضر طلع الى القلعة ودخل الحوش وهو راكب ومعه ولده على فقام اليه السلطان وترحّب به واخلع عليه وعلى ولده ونزل من القلعة فى موكب حافل ومعه الامير يشبك الدوادار وتانى بك قرا واخرين من الامراء فنزل فى داره التى بالجسر الاعظم عند والدته

وفى جمادى الاولى فى ثالثه كان وفاء النيل المبارك وقد اوفا فى تاسع عشرين ابيب القبطى وكسر فى اخر يوم من ابيب فعُدّ ذلك من النوادر ، فلما اوفا توجه الاتابكى ازبك وفتح السد على العادة وكان يوم مشهود ، ثم بعد يومين من كسره زاد النيل عشرون اصبعا ففلق الذراع السابع عشر وستة اصابع من الذراع الثامن عشر فعُدّ ذلك من النوادر الغريبة . ــ وفيه اخلع السلطان على الماس الاشرفى وقرر فى شادية الشراب خاناه وقرر بيبرس الرجبى قريب السلطان فى استادارية الصحبه عوضا عن الماس . ــ وفيه سافر السلطان الى ثغر الاسكندريه وهى السفرة الثانيه فتوجه من البحر فى عدة مراكب كثيره وكان سبب توجه السلطان من البحر لعدم الطريق من كثرة ماء النيل على افتراش الاراضى وكان معه من الامراء الاتابكى ازبك ويشبك الدوادار وخاير بك من

حديد والامير ازبك اليوسفى الخازندار احد المقدمين وآخرين من الامراء المقدمين وعده وافره من الامراء الطبلخانات والعشرات والجم الغفير من الخاصكية ومن المماليك السلطانية وكان معه من المباشرين القاضى كاتب السر ابن مُزهر وغيره من اعيان المباشرين وكان (١٨٨ آ) معه الشهابى احمد بن العينى وسيدى منصور بن الظاهر خشقدم وغير ذلك من الاعيان فكان له ببولاق يوم مشهود عند نزوله الى البحر ، وكان سبب سفر السلطان الى الاسكندرية فى هذه المره لاجل البرج الذى انشأه هناك وقد انتهى العمل منه فتوجه اليه ليرى هيئته ، فلما دخل مدينة الاسكندريه لم يوكب بها مثل اول مره ولا حُملت القبه والطير على راسه ، فلما نزل بالمخيم مدّ له نايب الاسكندريه مده حافله ، ثم توجه الى رشيد وكشف على البرج الذى انشأه بها (١) ثم كشف عن البرج الذى انشأه بثغر الاسكندرية (١) مكان المنار القديم فجاء من محاسن الزمان ومن اعظم الابنية واجلّ الاثار الحسنه ومن نوادر افعال الملوك كما قيل :

ليس الفتى بفتاء يستضاء به   حتى يكون له فى الارض اثار

وقيل صفة بنيان هذا البرج ان دهليزه عُقد على قناطر فى البحر الملح من الساحل حتى ينتهى الى البرج وقد بُنى على اساس المنار القديم الذى كان بالاسكندريه وانشأ بهذا البرج مقعدا مطلّا على البحر يُنظر منه من مسيرة يوم الى مراكب الفرنج وهى داخله الى المينة وجعل بهذا البرج جامعا بخطبة وطاحونا وفرنا وحواصلا واشحنهم بالسلاح وجعل حول هذا البرج مكاحلا معمّره بالمدافع ليلا ونهارا بسبب ان لا تطرق الفرنج للثغر على حين غفلة وجعل به جماعه من المجاهدين قاطنين به دايما واجرى عليهم الجوامك والرواتب فى كل شهر وجعل عليهم شادا من خواصه يقال له قانصوه المحمدى وهو الذى ولى نيابة الشام فيما بعد وصار يعرف بقانصوه البرجى ، وقيل ان السلطان اصرف على بناء هذا البرج زيادة على المابة (١٨٨ ب) الف دينار واوقف عليه الاوقاف

(١) - (١) هذه الجمله ناقصه فى الاصل وقد كُمّلت عن نسخة الفاتقان

الجليلة وجاء من احسن الأثار والمعروف ، ثم ان السلطان اقام بثغر الاسكندية اياما ورحل عنها ، ثم جاءت الاخبار بان السلطان دخل الى دسوق وزار سيدى ابراهيم الدسوقى وهو ماشى وحوله الامراء واستمر السلطان غايبا فى هذه السفرة الى اواخر هذا الشهر . ـ ومن الحوادث فى غيبة السلطان توفيت خوند زينب والدة الملك المؤيد احمد وهى زوجة الاشرف اينال وكانت من اجلّ الخوندات قدرا ورأت فى دولة زوجها الاشرف اينال غاية العز والعظمة حتى صارت تدبّر امور المملكه من ولاية وعزل وكانت نافذة الكلمه وافرة الحرمه فى سعة من المال ولم تتزوج غير الاشرف اينال ولم يتزوج هو ايضا غيرها ، وصادرها الظاهر خشقدم غير ما مره واخذ منها جملة مال وهى باقيه على نظامها وعقد ناموسها لم يتغير الى ان ماتت ، وقد جاوزت من العمر فوق الثمانين سنه وهى زينب بنت حسن بن خليل بن خاص بك ولم يجى بعدها فى الخواندات مثلها وكانت من مشاهير الخوندات وكانت اذا دخلت على الاشرف قايتباى يقوم اليها ويعظمها ، ولما ماتت لم يحضر جنازتها احد من الامراء المقدمين غير تانى بك قرا وسبب ذلك ان السلطان كان غايبا فلم يجسر احد من الامراء يجى الى عند الملك المؤيد ومع هذا ما سلم الامر من القال والقيل فحضر جنازتها قضاة القضاة واعيان الدولة . ـ ثم فى سلخ الشهر حضر السلطان من السفر فى البحر ايضا وطلع من بولاق وكان له يوم مشهود ، وقد عُدّ سفره من النوادر كونه توجه الى (١٨٩ آ) ثغر الاسكندريه وترك الملك المؤيد بالقاهرة مع ان مماليك ابيه الاشرف اينال كانوا فى غاية التنمرد ينتظرون لوقوع الفتن وظهر منهم فى غيبة السلطان بعض حركة وانكشف رُخ جماعه منهم فى هذه الحركة ونفى فيما بعد منهم جماعه كثيره كما سيأتى الكلام على ذلك فى موضعه

وفى جمادى الاخره اضاف السلطان للملك المؤيد ضيافه حافله بالبحرة واخلع عليه وعلى ولده واذن له بالعود الى الاسكندريه وقدّم الملك المؤيد للسلطان تقدمه حافله من مال وتحف بسبب موجود والدته الذى خلفته . ـ وفيه ثبت

النيل المبارك على عشرين اصبعا من عشرين ذراعا فوافق ذلك مثل العام الماضى حتى عُدّ من النوادر

وفى رجب سافر الملك المؤيد الى الاسكندريه وقد اقام بالقاهرة نحو شهرين الا اياما . ــ وفيه ظهر للسلطان بان طايفة الاينالية قصدوا اثارة فتنه فى غيبة السلطان فلما تحقق ذلك صار ينفى منهم جماعه شيئا فشيئا ، ثم نفى مملوكه بُرد بك سُكر الخاصكى الى البلاد الشاميه وكان قد نُسب الى اشياء من هذه الاشاعة ، وقد تعمّرت قلوب المماليك الجلبان بعداوة الامير يشبك الدوادار وقد نُسب على انه قد سمّ الامير جانم قريب السلطان فانقطع يشبك عن طلوع القلعة اياما وكثر الكلام فى حقه بسبب ذلك . ــ وفيه اخلع السلطان على علىّ باى ميق الذى كان كاشف الشرقيه وقرره فى نيابة سيس عوضا عن ازدمر قريب السلطان ، وقرر ازدمر قريب السلطان فى نيابة حماه عوضا عن قراجا الطويل الاينالى بحكم صرفه عنها وسجنه بقلعة دمشق . ــ وفيه رسم السلطان بنفى ستة انفار منهم ثلثه من طايفة الاينالية ومنهم ابو يزيد ومسيد (١٨٩ ب) وشاد بك وكانوا الثلاثه من الامراء العشرات وثلاثه منهم من مشتروات السلطان فتوجهوا بهم الى نحو البلاد الشامية ، ثم تتابع النفى لجماعة من الاينالية وكثر الكلام فى ذلك جدا . ــ وفيه قرر فى قضاء الحنفية بدمشق تاج الدين بن عرب شاه عوضا عن ابن عِيد

وفى شعبان رسم السلطان بنفى الطواشى معروف اليشبكى شاد الحوش فنفاه الى جهة قوص لامر اوجب ذلك . ــ وفيه اخلع السلطان على برسباى قرا المحمدى الظاهرى وقرر فى حجوبية الحجاب عوضا عن ازدمر الطويل بحكم نفيه ، وقرر فى شادية الحوش سرور السيفى جَرباش كُرد عوضا عن معروف اليشبكى . ــ وفيه وصل قانصوه الالفى الذى كان قد توجه الى بلاد الجركس فاحضر معه عده من اقارب السلطان فاخلع عليه ونزل الى داره . ــ وفيه حضر قاصد من عند بعض ملوك الهند صحبة ابو الفتح نايب جده وعلى يده هديه حافله الى السلطان . ــ وفيه انعم السلطان على اقبردى قريبه بتقدمة الف وهى

تقدمة جانم الشريفى ناظر الجوالى ثم بعد مده ارسل اليه بشاش ورسم له بان
يلفّ له تخفيفه وكذلك قانصوه خمسمايه فانه بقى دوادار ثانى وهو بكوفيه
٣ بقُندس . ـ وفيه توفى جانم السيفى تمرباى الزردكاش الكبير وكان احد الامراء
الطبلخانات

وفى رمضان احتفل الصاحب خشقدم الزمام فى مسايره حافله وكان قد قرر
٦ فى امرة الحاج بركب المحمل ، وقرر شاهين الجمالى فى امرة الركب الاول وكان
قرر بها اولا جانم الزردكاش الذى توفى ، فكان للصاحب خشقدم يوما مشهودا
بتلك المسايره وقد (١٩٠ آ) اشيع بين الناس ان السلطان يقصد ان يحج فى
٩ هذه السنة فعمل هذه المسايرة الحافله بسبب توجه السلطان الى الحجاز . ـ وفيه
اخلع السلطان على مملوكه قانبردى احد الخاصكية وقرر فى كشف الشرقيه
عوضا عن على باىمِيق الذى استقر فى نيابة سيس، وقرر اقباى الطويل فى كشف
١٢ الغربية . ـ وفيه قدم بُرد بك جبس وكان منفيا فى البلاد الشامية فشفع فيه
بعض الامراء فرسم السلطان باحضاره فحضر ورضى عليه . ـ وفيه توفى معروف
اليشبكى الطواشى شاد الحوش مات وهو منفى بالواح وجرى عليه ما لا خير فيه
١٥ وكان لا باس به غير انه كان عنده تكبّرا فى نفسه وتعاظم . ـ وفيه جاءت
الاخبار بوفاة مسايد الابراهيمى الاينالى وكان من الامراء العشرات فتغير خاطر
السلطان عليه فنفاه الى الشام فمات بها . ـ وفيه رسم السلطان بنفى جانى باى
١٨ الخشن الاينالى تاجر المماليك احد العشرات ونفى ابو زيد ازبك الخاصكى الاينالى
ونفى تغرى برمش احد العشرات والكل اينالية ، وقد سقط نجمهم وبدا عكسهم
وصار السلطان فى كل شهر ينفى منهم جماعه فى اماكن شتى

٢١ وفى شوال اخلع السلطان على يشبك الجمالى وقرر فى الزردكاشية الكبرى
عوضا عن جانم السيفى تمرباى وقد جمع يشبك الجمالى بين الحسبة والزردكاشية
الكبرى . ـ وفيه خرج الحاج من القاهرة فى تجمل زايد وكان امير ركب المحمل
٢٤ الصاحب خشقدم الزمام وقد احتفل بعمل يرق حافل بسبب سفر السلطان الى

الحجاز فكان معه نحوا من مايتى وخمسين جملا وقيل ان السلطان بعث اليه بثلاثين الف دينار بسبب عمل هذا اليرق فكان لخروج الصاحب خشقدم يوما مشهودا . ـ وفى هذا الشهر رسم السلطان بنفى مثقال الطواشى مقدم المماليك وكان يعرف بمثقال البرهانى فخرج منفيا الى (١٩٠ ب) طرابلس ، وكان هذا كله بسبب خروج السلطان الى نحو البلاد الشامية وتوعكه هناك وقد تزايدت الاقوال بموته وحصل بين الامراء نقل كلام فى من يلى بعده السلطنه وانكشف رُخ جماعه من الاينالية فى هذه الحركة ولم يعلم باطن الامر فى حقيقة ذلك فصار السلطان ينفى كل قليل جماعه من الاينالة ومن مماليكه واستمر الامر على ذلك . ـ فلما خرج الحاج من القاهرة ورحل المحمل من بركة الحاج نزل السلطان من القلعة فى يوم الخميس ثالث عشرين شوال ولم يشعر بسفره احد من الناس فخرج على حين غفلة فسافر معه بعض امراء عشرات منهم يشبك الجمالى الزردكاش واخرين من الامراء من اخصايه وعده وافره من الخاصكية والمماليك السلطانيه وجماعه من المباشرين منهم ابو البقا بن الجيعان وغير ذلك من الاعيان منهم برهان الدين بن الكركى الامام ، فخرج السلطان من بين الترب وسافر بعد صلاة الظهر فنزل معه الاتابكى ازبك ويشبك الدوادار فودّعاه ورجعا من اثناء الطريق فاوصاها السلطان بحفظ الرعية ، ثم سار على ظهر للبُويب ولم يتوجه معه احد من الامراء المقدمين فعُدّ سفره على هذا الوجه من النوادر

وفى ذى القعدة رسم الامير يشبك الدوادار ليشبك من حيدر والى القاهرة بان يتحدث فى الحسبة عوضا عن يشبك الجمالى بحكم سفره مع السلطان وكان الامير يشبك الدوادار هو المشار اليه فى غيبة السلطان . ـ وفى هذا الشهر شرع الامير يشبك الدوادار فى بناء القبة التى انشأها فى (١٩١ آ) راس دور الحسينة واخرب عدة ترب كانت هناك ، ثم انشأ بهذا المكان غيطان ومجارى وسواقى وقصد ان يجعله من جملة مفترجات القاهرة ولو عاش لفعل ذلك فجاءت القبه من محاسن البناء فى ذلك المكان

وفى ذى‌الحجة كان انتهاء عمارة الربع الذى انشأه السلطان بحدرة الكبش وكان الشاد على العمارة نانق المؤيدى احد العشرات . ـ وفيه قدم مبشر الحاج وهو شخص من الخاصكيه يقال له أَسنباى وقد استمر اسمه بالمبشر بعد ذلك فاخبر بسلامة السلطان وانه دخل الى مكه فى موكب حافل وكان له يوم مشهود ولاقاه امير مكه من مسيرة يومين وانه تصدّق على فقراء مكه بخمسة الاف دينار ووقع منه تواضع وخضوع الى الغاية وكان بطول الطريق لا يتكلم فى شئ يتعلق بالاحكام بين الناس وفعل فى الطريق اشيا كثيره من وجوه البرّ والمعروف ، فحصل لاسنباى المبشر جملة خلع ومال له صوره من الامراء واعيان الناس ومن خوند زوجة السلطان وغير ذلك من ارباب الدولة . ـ وفيه جهز الآتابكى ازبك ويشبك الدوادار وجماعه من الامراء اقامات لملاقاة السلطان بالعقبه وخرج الامير ازبك اليوسفى احد المقدمين صحبة ذلك وخرج معه جماعه كثيره من ارباب الدولة لملاقاة السلطان من العقبه ، واهتمّ الامير يشبك الدوادار ببياض اماكن بالقلعة ودهان ابوابها وضرب الرنوك السلطانيه عليها وجلا واجهة القصر الابلق وما يليه حتى ظهر رخامه الملون وقد احتفل فى اصلاح ذلك جدا . ـ وفيه جاءت الاخبار بوفاة خليل بك بن حسن الطويل ملك العراقين وكان اكبر اولاد حسن الطويل فثار عليه بعض امرايه فقتله ، فلما مات ولى من بعده اخيه (١٩١ ب) يعقوب وكان من خيار بنى حسن الطويل . ـ وتوفى تانى بك الاشقر المحمدى البواب احد العشرات وكان كاشف المنوفيه انتهى ذلك

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثمان مايه

فيها فى محرم بعث السلطان نجاب الى الامراء واخبر النجاب بان السلطان دخل الى المدينة الشريفة وزار وانعم بها على الفقراء بخمسة الاف دينار وانه رحل الى نحو الينبع قاصدا للعقبة ثم رحل عنها وهو واصل عن قريب ، ثم رسم لهم بان لا يخرج الى ملاقاته احدا من الامراء وان السلطان ينزل بقبة

الامير يشبك التى بالمطريه فبادر الامراء بالخروج الى هناك ونصبوا الخيام ، ثم جاءت الاخبار بان السلطان قد وصل الى البُويب فلما تحقق الامراء ذلك ركب الاتابكى ازبك والامير يشبك الدوادار وبقية الامراء من المطريه وتوجهوا الى ملاقاة السلطان فلما وصلوا الى البُويب اجتمعوا بالسلطان هناك وساروا قدامه حتى وصل الى الوطاق التى بالمطريه وكان له هناك موكبا حافلا وكان دخوله فى ثانى عشر المحرم قبل دخول الحاج بثمانية ايام ، فلما نزل بقبة الامير يشبك مدّ له الاتابكى ازبك هناك مده حافله جدا وبات السلطان هناك وحضر الى عنده قضاة القضاه ومشايخ العلم وهنّوه بقدومه . ـ فلما كان يوم الاثنين رابع عشره اوكب السلطان من هناك وحمل الاتابكى ازبك على راسه القبه والطير وركب قدامه الامراء والعسكر وهم بالشاش والقماش وسارت القضاة الاربع قدامه فدخل من باب النصر وشق من القاهرة وقد زينت له زينه حافله واستمر فى هذا الموكب الحافل وطلّب طلبا حافلا ولعبوا قدامه بالغواشى الذهب ومشت بين يديه الجنايب وهى بالارقاب الزركش ولاقاه الاوزان والشعرا والشبابه السلطانيه وابن رحاب المغنى وجماعة الجاوشيه واصطفّت له جوق المغانى من النساء (١٩٢ آ) على الدكاكين وفُرشت تحت حافر فرسه الشقق الحرير من التبانة الى القلعة ، فلما طلع فَرشت له خوند عدة شقق من باب القلعة الى الحوش ونثرت على راسه خفايف الذهب والفضه وتوشّحت الخدام بالبنود الحرير الاصفر وتخلّقت بالزعفران فى شاشاتها ، فلما دخل السلطان الى الحوش مدّ له هناك الامير يشبك الدوادار مده حافله اعظم من مدة الاتابكى ازبك التى مدّها بالقبة ، ثم ان السلطان اخلع على من كان معه من ارباب الوظايف ونزلوا الى بيوتهم وانفضّ ذلك الموكب ، وعُدّت هذه الحجة للسلطان من النوادر الغريبة ودخل عليه جملة تقادم من مال وتحف ما يعدل مايتى الف دينار من امير مكه وقضاتها ومن اعيان التجار الذى بها وكذلك من امير المدينة الشريفة وقضاتها ومن امير الينبع

وغير ذلك انتهى ، وقد نظم الشعراء فى هذه الواقعة عدة قصايد فمن جملة ذلك قول الشهاب المنصورى :

قدم السرور بمقدم السلطان   من حجّه المقبول بالرضوان
سلطاننا الملك الهمام الاشرف الـــراقى سماء الحسن والاحسان
فدعاؤنا ببقايه فى نعمة   وسلامة فرض على الاعيان
ولقد علِمْنا ان طاعة امره   او نَهيهِ دينٌ من الايمان
لما نوى حجّا ولبّى محرما   عمّ الامان مراتع الغزلان
والوحش فى ابياتها والدوح فى   انباتها والطير فى الطيران
فالحزن سهل والمخاوف مأمن   والضنك رحب والتباعد دان
حُظيتْ به ام القرى مذ زارها   واشتاقه مصر ابو البلدان
فكلاهما يدعو بعزة نصره   وبقايه ملكا لكل زمان
والكعبة افتخرت وودّت انها   فى خدّ دولته من الخيلان
نَصبتْ ستايرها لرفع مقامه   ثم انثنتْ مجرورة الاردان
(١٩٢ب) لو انها عقلت لخرّت حُرمةً   لله ساجدة على الاذقان
او احسنت رقصا لفرحتها به   رقصتْ له بمعاطف الاركان
ولسلّمت جهرا عليه وابذلت   سر السلام عليه بالاعلان
فاطّوف الملك الهمام بها الى   سبع ولولا الحدّ زاد ثمان
وصفا له قلب الصفا والمرْوة آســـترْقت به مرقى بنى مروان
وأفاض منذ أفاض من عرفاتها   دمع اشتياق سال كالغدران
وعلى مِنى بلغ المُنى من ربّه   ورمى الجِمار بمهجة الشيطان
وقضى مناسك حجّه فاتمّها   مختومة بالحمد والشكران
بأبى حنيفة مقتدٍ فى دينه   فليبتهج بشقايق النعمان

وافا كبدر التمّ بين نجومه حسن المحجّة واضح البرهان
فاستبشرت مصر وهنّا بعضها بعضا بعودته الى الاوطان
فالحمد لله الذى جبر الورى ورعى القرى بسلامة السلطان
ثم الصلاة على النبى المصطفى خير الانام وآله الشجعان
ما لاح فجر او تألّق بارق او غرّدت وُرق على العيدان

فلما استقر السلطان بالقلعة اخذ فى اسباب تفرقة الهدية على الامراء فابتدأ بالاتابكى ازبك ثم على بقية الامراء ثم على المباشرين وارباب الدولة وكان الامراء والمباشرين قدموا للسلطان (١٩٣ آ) ايضا تقادم حافله مابين مال وخيول وقماش وغير ذلك . ــ وفيه دخل الحاج الى القاهرة وحمدت سيرة الصاحب خشقدم الزمام امير ركب المحمل . ــ وفيه نزل السلطان وتوجه الى القرافه فزار ثم رجع من جهة مصر العتيقه وطلع من على قناطر السباع واتى الى الكبش فكشف عن عمارته التى انشأها هناك ثم طلع الى القلعة من جهة الصليبه وكشف عن عمارة سبيله الذى انشأه براس سويقة عبد المنعم التى بالرمله وكان الشادّ على عمارته الامير تانى بك قرا احد المقدمين ثم طلع من باب السلسلة الى القلعة . ــ وفيه جاءت الاخبار بوفاة قراجا الطويل الاينالى الذى كان نايب حماه مات بطالا بالقدس وكان لا باس به . ــ وفيه ضرب السلطان قانم الاشرفى الذى كان كاشف الشرقيه فضربه بين يديه ورسم بنفيه الى طرسوس

وفى صفر قرر خالص التكرورى الطواشى فى تقدمة المماليك عوضا عن مثقال البرهانى وقرر سرور الشامى نايب المقدم عوضا عن خالص . ــ وفيه قدم تمراز الشمسى راس نوبة النوب من البحيرة وقد اتى ليُهنى السلطان بعوده من الحجاز . ــ وفيه جاءت الاخبار بوقوع فتنه كبيره بحماه وقُتل فيها نايب حماه ازدمر من ازبك قريب السلطان وسبب ذلك ان سيف امير آل فضل كان قد

خرج عن الطاعة فحاربه ازدمر نايب حماه المقدم ذكره فقتل فى المعركة وقتل معه جماعه من امراء حماه فانزعج السلطان لهذا الخبر جدا

وفى ربيع الاول عمل السلطان المولد النبوى بالقلعة وكان حافلا ، ومما وقع فى ذلك اليوم ان السلطان لما تكامل المجلس بالقضاة الاربع والامراء وانتهى امر السماط (١٩٣ ب) حضر كاتب السر ابن مُزهر وابو البقا بن الجيعان وخشقدم الزمام وخلفهم ستة اطباق على رؤس ستة طواشيه فحُطّت بين يدى السلطان بحضرة القضاة والامراء وكشفوا عنها فاذا فيها ستون الف دينار ذهب عين فاخذ كاتب السر يقول فى المجلس العام ان السلطان نصره الله تعالى لما حج فى العام الماضى راى اهل المدينة المشرفه فى فاقة زايده من عدم الاقوات فنذر مولانا السلطان فى نفسه بان يفعل بالمدينة المشرفه خيرا يكون مستمرّا من بعده وقد خرج عن هذا المال لله تعالى وهو من وجه حِلّ من خالص ماله دون مال بيت المسلمين ليُشترى به ما يوقفه على فقراء المدينة من ضياع واماكن وربوع وغير ذلك ما يُصنع بالمدينة فى كل يوم من الدشيشة والخبز والزيت وغير ذلك كما يُفعل بمدينة الخليل عليه السلام فارتفعت له الاصوات بالدعاء فى ذلك المجلس، ثم امر السلطان بان يكون هذا المال تحت يد قاضى القضاة الشافعى حتى يُشترى بها اماكن او ضياع فامتنع القاضى من ذلك واعتذر عن تسليمه حتى عُفى من ذلك ، ثم شرع السلطان فى بناء تلك الربوع الذى انشأها فى باب النصر وفى البندقانيين والخشابين والدجاجين وغير ذلك من الاماكن وغيرها انتهى ذلك . - وفيه نزل السلطان الى قبة الامير يشبك فلما عاد وقف له جماعه من العوام وشكوا له من امور الحسبه بانها ضايعه وان من بعد العصر ما يوجد الخبز على على الدكاكين ، فلما طلع الى القلعة واصبح رسم للصاحب قاسم شغيته بان يتكلم فى الحسبة عوضا عن يشبك الجمالى وكان لما تولى الزردكاشيه اهمل امر الحسبة وضاعت المصالح فى امور البضايع وغيرها وزاد سعر الغلال (١٩٤ آ) ووقع بالقاهرة تشحيطه فى الخبز فى تلك الايام وكادت ان تكون غلوة . - وفيه

عيّن السلطان الامير يشبك الدوادار للخروج الى حماه بسبب قتال سيف امير آل فضل الذى قتل ازدمر نايب حماه كما تقدم ذكر ذلك ، وهذه السفرة كانت اخر العهد بالامير يشبك ولم يعد منها الى مصر ، وعيّن معه من الامراء المقدمين برسباى قرا حاجب الحجاب وتانى بك قرا وعدة من الامراء الطبلخانات والعشرات وعده وافره من الجند وقد لهج الناس بان هذه التجريدة قد خرجت لسيف وكان الامر كذلك وراح اكثر الامراء والعسكر على السيف كما سيأتى الكلام على ذلك فى موضعه ، فكان كما قيل فى المعنى :

لا تَنْطِقَنّ بما كرهتَ فربّما نَطَق اللسان بحادث سيكون

وقال آخر :

احفظ لسانك أَن تقول فتبْتلى انّ البلاء موكَّل بالمنطق

وكان الامير يشبك له غرض تام فى سفره الى ديار بكر وقد سأل السلطان فى ذلك بنفسه ، والسبب فى ذلك ان الامير يشبك كان قد وقع بينه وبين جُلبان السلطان بسبب جانم الشريفى قريب السلطان وقد اتُّهم به انه اشغله فصار مع الجلبان فى تهديد وقصدوا قتله غير مامره فحسّن له بعض الاعاجم بان مملكة حسن الطويل سايبه والعسكر مختلف على ابنه يعقوب ومتى حاربتهم لا يقووا على محاربتك ويسلموك مملكة العراق قاطبه فانصاغ الامير يشبك الى هذا الكلام وسأل السلطان فى السفر بنفسه حتى يجعل الله لكل شى سبب (١٩٤ ب) لينفذ القضاء والقدر فكان كما قيل فى المعنى :

اتطمع من ليلى بوصل وانما تقطِّع اعناق الرجال المطامع

فلما عيّن السلطان الامراء عرض بعد ذلك الجند وكتب منهم نحوا من خمسماية مملوك وكان الاكثر منهم من طايفة الاينالية فلما عرضهم نفق عليهم وامرهم بسرعة التجهيز والخروج صحبة الامير يشبك فبلغت النفقه عليهم فى هذه الحركة زياده على المائة الف دينار . — وفيه اخلع على الامير تغرى بردى ططر احد المقدمين وقرر فى امرة ركب المحمل وقرر يشبك من حيدر والى القاهرة فى

امرة الركب الاول . ـ وفيه توفى السيد الشريف زين العابدين القادرى وهو محمد بن محمد بن على بن على بن حسين القرشى الهاشمى السنجارى الحنبلى وكان ريسا حشما فى سعة من المال كثير التواضع حسن الملتقى . ـ وفيه اخلع السلطان على قانصوه خمسمايه دوادار الامير يشبك وجعل له التحدث فى الاستاداريه الى ان يعود استاده فاستعفى من ذلك واظهر السفر صحبة استاده فقرر فى التكلم فيها مجد الدين بن البقرى . ـ وفيه قرر جانم دوادار الامير يشبك فى كشف اسيوط عوضا عن قرقماس الاعور ، فاستعفى جانم من ذلك واستقر بها سيباى كما سيأتى ذكر ذلك فى موضعه ، وطُلب قرقماس للسفر صحبة يشبك . ـ وفى سلخ هذا الشهر كانت وفاة شيخ مذهب الشافعيه بمصر الشيخ سراج الدين عمر بن حسن بن حسين الشافعى العَبادى وكان عالما فاضلا بارعا فى العلوم مفتيا وصار احفظ اهل زمانه بمذهبه بمصر وكان متطرّح النفس جدا وولى عدة وظايف سنيه منها نظر الاحباس (١٩٥ آ) ومشيخة خانقاة سعيد السُعدا وغير ذلك من الوظايف ومولده سنة احدى وثمان مايه . ـ وفيه نودى بان تكون معاملة الفضة بالميزان وكانت قد خفّت جدا

وفى ربيع الاخر خرج الامير يشبك الى التجريده من غير تطليب وكان عليه خمده زايده فتفاءل الناس بانه لا يعود الى مصر ابدا وكذا جرى وصار الناس يقولون خرج لسيف فكان هذا فالا عليه . ـ وفيه قرر جانم الاعرج السيفى جانى بك نايب جده فى نيابة حماه عوضا عن ازدَمُر قريب السلطان . ـ ومن الحوادث ان السلطان برز امره الى سيباى كاشف الوجه القبلى بان يقطع راس أَزدَمُر الابراهيمى الطويل الاينالى الذى كان حاجب الحجاب وتغير خاطر السلطان عليه فنفاه الى مكه ثم نقله بعد مده من مكه الى اسيوط فأُحضر من على جهة القُصير وسُجن باسيوط ، وكان بينه وبين الامير يشبك عداوه وقصد ازدمر قتل يشبك غير ما مره بل وقتل السلطان ايضا فلما برّز الامير يشبك خامه بالريدانيه عند سفره الى تجريدة سيف امير آل فضل ارسل يشبك يقول للسلطان ما ارحل من هنا حتى تقطع راس ازدمر الطويل وتجى الىّ وبقى عدة ايام لا يرحل وهو فى انتظار ذلك

فارسل السلطان يوسف النوّام الذى كان والى قوص الى سيباى كاشف الوجه القبلى بقطع راس ازدمر الطويل فتوجه اليه فى الخفية الى اسيوط وعلى يده مرسوم السلطان الى سيباى بقطع راس ازدمر فحُزّت راسه باسيوط ووضعت فى علبة وأُحضرت الى بين يدى (١٩٥ ب) السلطان فنظر اليها ثم ارسلها الى عند الامير يشبك فنظر اليها وكتم هذا الامر عن الناس بل وما خفى واستفاض من يومه ، وكان ازدمر هذا من اعيان الاينالية شجاعا بطلا مقداما فى الحرب عارفا بانواع الفروسية ، ثم ان الامير يشبك رحل من الريدانية وقد نال قصده من ازدمر الطويل فما عن قريب حتى قُطعت راس الامير يشبك بعد ذلك بمدة يسيره والمجازاة من جنس العمل كما سيأتى الكلام على ذلك . ـ وفيه توفى بُرد بك التاجى الاشرفى احد العشرات وكان لا باس به . ـ وفيه تغير خاطر السلطان على قاضى القضاة الشافعى ولى الدين الاسيوطى وعلى قاضى القضاة الحنبلى بدر الدين السعدى فعزل القاضى الشافعى ورسم بنفى القاضى الحنبلى الى قوص ولم يكن سبب ذلك كبير امر يستحق لهذه الكاينه بل كان من امر القاضى الشافعى ما هو بسبب تركة انسان والقاضى الحنبلى بسبب كتاب وقف او نحو ذلك فاستمر امرهما فى اضطراب مدة ايام وتكلموا مع السلطان فيمن يلى قضاء الشافعيه وقضاء الحنابله وكتبت قايمه باسماء جماعة من طايفتى المذهبين ثم آل الامر الى اعادتهما الى ما كانا عليه بشفاعة الاتابكى ازبك فاخلع على القاضيين ونزلا الى دورهما وكان لهما يوم مشهود

وفى جمادى الاولى توفى القاضى شرف الدين يحي بن الجيعان مستوفى ديوان الجيش وهو يحي بن شاكر بن عبد الغنى القبطى الشافعى وكان عالما فاضلا ريسا حشما وله اشتغال بالعلم وكان علامه فى الفرايض . ـ وفيه تغير خاطر السلطان على القاضى تاج الدين بن المقسى ناظر الخاص كان فرسم بتسميره فسُمّر على جمل وطيف به القاهره وتوجهوا به الى قنطرة (١٩٦ آ) الحاجب ليوسّطوه هناك وكان هيئته وهو مسمَّر على الجمل وعلى راسه عمامه صغيره وهو لابس كبر ابيض فلما وصل الى هناك

وقع فيه شفاعه فعادوا به وقد اركبوه على فرس وفرح الكثير من الناس بسلامته

وفى جمادى الاخره رسم السلطان بشنق تاج الدين بن المقسى بعد ان عفى عنه فتوجهوا به الى غيظ الحاجب فشنقوه على جميزة هناك ، وشُنق معه فى ذلك اليوم قاسم بن بقر امير عربان جدام بالشرقيه وكان لهما يوم مهول، وكان اسمه عبد الله بن نصر الله القبطى وكان ريسا حشما كيّسا حسن الهيئه لطيف الذات وولى عدة وظايف سنيه منها كتابة المماليك ونظر الدوله ونظر الجيش ونظر الخاص والاستاداريه وغير ذلك من الوظايف ومات وهو فى عشر الخمسين فكثر عليه الاسف والحزن من الناس وقاسى فى اواخر عمره اهوال وشدايد ومحن وضُرب بالمقراع على اجنابه فى يوم شديد البرد واخر ذلك شُنق، ووسّطوا مجد الدين بن البقرى الذى كان استادارا فى بركة الكلاب .ـ وفيه كان وفاء النيل المبارك وتوجه الاتابكى ازبك وفتح السدّ على العادة .ـ وفيه نزل السلطان فى مركب وتوجه الى نحو قليوب ثم طاب له رؤية البحر فاقلع من هناك وتوجه الى جهة الوجه القبلى حتى وصل الى نحو طنبدى ثم عاد الى القلعة

وفى رجب جاءت الاخبار بقتل سيباى العلاى الاينالى كاشف الوجه القبلى قتله بعض العرب بخنجر فى بطنه وهو راقد على فراشه بساحل طما وكان شابا حسن الهيئه شجاعا بطلا من خيار الاينالية وهو الذى حزّ راس ازدمر الطويل فكان بينه وبين قتل ازدمر الطويل شهرين وبعض ايام .ـ وفيه جاءت الاخبار من دمشق بوفاة برهان الدين بن ابراهيم بن عمر بن حسن بن على بن ابى بكر الجرباوى البقاعى الدمشقى الشافعى وكان عالما فاضلا محدثا ماهرا (١٩٦ ب) فى الحديث وليس من مساويه سوى حطّه على الشيخ عمر بن الفارض فلما قامت عليه الدايره بسبب ابن الفارض توجه الى دمشق فمات بها .ـ وفيه جاءت الاخبار بان الامير يشبك الدوادار لما دخل الى الشام اخذ معه نايب الشام قانصوه اليحياوى وتوجه الى حلب ، وان قانى‌باى صُلَق توفى بحلب وكان صحبة الامير يشبك وكان قانى باى صُلَق اصله من مماليك شاد بك الجكمى

وارتقى حتى بقى امير طبلخاناه راس نوبه وكان لا باس به وراى غاية العز فى دولة الاشرف قايتباى

وفى شعبان كان انتهاء عمارة القناطر التى بالجيزه واخلع على الاتابكى ازبك بسبب ذلك كون انه كان شادّا على العمارة فجاءت من اجلّ اثار الملوك وقيل ان السلطان اصرف على عمارة هذه القناطر نحوا من مآية الف دينار . ـ وفيه توفى بدر الدين ابن الكُويز وهو محمد بن سليمان بن عبد الرحمن بن داود بن خليل الشوبكى وكان ريسا حشما وولى عدة وظايف سنيه منها معلم المعلمين ونظر الخاص وغير ذلك من الوظايف ومولده سنة ثمان وعشرين وثمان مايه

وفى رمضان كان ختّم قراءة البخارى بالقلعة وفُرقت الخلع والصرر على القضاة وعلى مشايخ العلم وكان قارى الحديث الشريف برهان الدين بن الكركى امام السلطان فاخلع عليه ونزل من القلعة فى جمع حافل . ـ وفيه امر السلطان بتجديد عمارة قبة الامام الشافعى رحمة الله عليه وكان الشادّ على عمارتها الخواجا شمس الدين بن الزمن . ـ وفيه كانت وفاة قاضى القضاة الحنفى شمس الدين الامشاطى محمد بن احمد بن حسن بن اسمعيل بن يعقوب العينتابى[1] الكجكاوى (١٩٧ آ) الحنفى وكان عالما فاضلا بارعا فى علوم مذهبه وافر العقل فكه المحاضره وناب فى القضاء مده طويله ثم ولى القضاء الاكبر وباشره بعفّة زايده وحرمة وافره وحُمدت سيرته وامتاز على غيره من قضاة عصره وصمّم على عدم حلّ الاوقاف فى ايامه وجمع بين القضاء ومشيخة البرقوقية وكان نادرة فى عصره ، فلما توفى الامشاطى تكلموا مع السلطان فيمن يلى القضاء عوضا عن الامشاطى فلم يوافق على احد يوليه من اهل مصر ثم ارسل خلف شخص من الشام يقال له شرف الدين موسى بن عيّد لِيَلى القضاء واستمر منصب قضاء الحنفيه شاغره الى ان يحضر ابن عيّد

وفى شوال جاءت الاخبار من الرُها بوقع كاينة عظيمه طامّه قُتل فيها الامير يشبك الدوادار وانكسر العسكر قاطبه وقُتل الاكثر منهم ، وكان سبب ذلك

(١) فى الاصل : العُنيتابى

ان الامير يشبك لما دخل الى حلب كان صحبته نايب الشام ونايب حلب ونايب حماه ونايب طرابلس والعسكر المصرى والشامى والحلبى وغير ذلك من العساكر فلما استقر بحلب بلغه ان سيف امير آل فضل الذى خرج بسببه قد فرّ وتوجه الى نحو الرُها فقوى عزم الامير يشبك بان يعدّى من الفراة ويتبع سيف فى اى مكان كان فيه ، فكان كما قيل فى المعنى :

وكم من طالب يسعى لشئ ٭ وفيه هلاكه لو كان يدرى

فعدّى من الفراة هو والعساكر فاجتمع معه فوق العشرة الاف انسان ، فلما عدّى توجه الى نحو الرُها وكان المتولى امرها يومئذ شخصا يقال له باينذُر احد نواب يعقوب بك بن حسن الطويل فحاصر الامير يشبك (١٩٧ ب) مدينة الرُها اشدّ المحاصره فلما اشرف على اخذها ارسل باينذُر يتلطّف بالامير يشبك وقال له ضمان مسك سيف علىّ وارسل يقول له ارحل عن الرُها وانا اجمع لك من اهل المدينة مال له صوره فأبى الامير يشبك من ذلك لما راى كثرة تلك العساكر التى معه فطمعت آماله فى اخذ مدينة الرُها ويزحف من بعد ذلك على مُلك العراق كما قد حسّنوا له ذلك فزعق النفير وركب العسكر قاطبه فبرز اليهم باينذُر بمن معه من العساكر وتحارب معهم فلم يكن الا ساعه يسيره وقد كُسر عسكر مصر وبقية العساكر قاطبه فأُسر الامير يشبك وهو راكب على ظهر فرسه فأتوا به الى باينذُر وأُسر معه نايب الشام قانصوه اليحياوى ونايب حلب أَزدمُر ونايب حماه جانم الجدّاوى وقُتل بُرد بك قريب السلطان نايب طرابلس وأُسر برسباى قرا حاجب الحجاب وتانى بك قرا احد المقدمين وقُتل من الامراء العشرات ومن امراء الشام وحلب ما لا يحصى وقُتل من العساكر التى كانوا مع الامير يشبك ما لا يحصى عددهم فكانت حوافر الخيول لا تطأ الا على جثث القتلاء من العسكر ، فكان ما قُتل من اعيان عسكر مصر وهم بُرد بك قريب السلطان نايب طرابلس وهو بُرد بك المعمار السيفى جرباش كُرد وجانى باى اخو سيباى احد الامراء العشرات وجانى باى اخو تانى بك قرا وسُوزار

الاشرفى وكان علّامه فى الرمى بالنشاب وطقطمُش الخُشقدمى احد الامراء بحلب وسليمان بك من (١٩٨ آ) اقارب سِوار وقانصوه البواب الاينالى احد العشرات ورؤس النوب وقُرقماس قَرا قاش المحمدى الظاهرى احد العشرات ورؤس النوب ، واما الذى قُتل من الخاصكيه والمماليك السلطانيه فما ضُبط لكثرته وقُتل من العساكر الشاميه والحلبيه وغير ذلك ما لا يحصى عددهم وكانت مصيبه عظيمه مهوله قلّ ان يقع مثلها لعسكر مصر ، واما ما كان من امر يشبك الدوادار فانه اقام عند بايندُر فى الاسر ثلاثة ايام ثم فى اليوم الرابع بعث اليه بعبد اسود من عبيد التركمان قطع راسه تحت الليل واحضرها بين يدى بايندُر وقيل انه حزّ راسه بالسيف عدة مرار وهى لا تنقطع فقطعها بسكين صغيره وعذّبه غاية التعذيب فلما طلع النهار وجدوا جثته بغير راس وهى مرمية على قارعة الطريق وعورته مكشوفه حتى ستره بعض الغلمان بحشيش من الارض فسبحان من يعزّ ويذلّ فكان كما قيل فى المعنى :

ما اعجب الدهر فى تقلّبه   والدهر لا تنقضى عجايبه
وكم راينا فى الدهر من أَسد   بالتْ على راسه ثعالبه

(١) وقيل ان الامير يشبك حلق راسه قبل ان يُقتل بيوم ثم نظر وجهه فى مرآة وقال يا ترى يا راس بقيت تدخلى الى مصر او تدخلى الى ماردين(١) ، ومن العجايب ان الامير يشبك كان جماعه من المنجّمين يخبروه بانه يُقتل على يدّ شخص يسمى ازدمر فظن انه ازدمر الطويل فبادر الى قتله فلما احضر اليه بايندُر ذلك العبد الاسود ليقتله فقال له يشبك ما اسمك قال ازدمر فعند ذلك تيقّن بانه هو الذى يقتله بيده وراح ازدمر الطويل ظلما فكان هو ذلك العبد الاسود انتهى ذلك ، فلما قُطعت راس الامير يشبك بعث بها بايندُر الى بلاد العجم الى عند يعقوب بن حسن الطويل فكان لها يوم مشهود بمدينة ماردين فطافوا بها

(١) - (١) كُتبت فى الاصل على هامش صفحة (١٩٧ ب)

بلاد العجم وهى على رمح والبسوا راس الامير يشبك تخفيفته الكبيره لما طافوا بها ، وطافوا بالنواب والامراء الذى أسروا وهم فى قيود وزناجير والمماليك الذى أسروا مشاه وارسل باينذُر الى يعقوب بن حسن بجميع ما نُهب للعسكر من خيول ومال وسلاح وقماش وبرك وغير ذلك اشيا كثيره ما لا تُحصى (١٩٨ ب) وكانت هذه الكسرة على عسكر مصر من الوقايع الغريبة وكانت قتلة الامير يشبك فى العشر الاخير من رمضان سنة خمس وثمانين وثمان مايه بالرُها ، فكانت مدة الامير يشبك فى الدوادارية الكبرى نحو اربعة عشر سنة الى ان قُتل بالرُها كما تقدم القول على ذلك ، وكان الامير يشبك اميرا جليلا معظّما فى سعة من المال ذات شهامة زايده وحرمة وافره وكلمة نافذه وكان اصله من مشتراوات الظاهر جقمق وكان يعرف بيشبك من مهدى ورقا فى دولة الاشرف قايتباى حتى صار صاحب الحلّ والعقد بالديار المصريه واجتمع فيه عدة وظايف سنيه منها الدوادارية الكبرى وامرة السلاح والوزارة والاستادارية الكبرى وكاشف الكُشّاف ومدبّر المملكة وغير ذلك من الوظايف السنية فعظم امره جدا ووقع له اشيا غريبه لم تقع لغيره من ابناء جنسه فى عصره ومات وله من العمر نحوا من سته وخمسين سنه وقد وكزه الشيب قليلا وكان صفته ابيض اللون ومدوّر الوجه اشهل العينان اشقر اللحيه طويل القامه مليّ الجسد وانشأ اشياء كثيره من العماير بالديار المصرية ما بين ربوع وحوانيت ودور جليله وصهاريج والمغسل واسبله وزوايه وانشأ قبه بالمطريه وقبه براس الحُسينه وتربه عظيمه بالقرب من زاوية كهنبوش وغير ذلك من الزوايا[1] والآثار الحُسَيْنه وكان له فى كل سنة عدة شقادف محمّله على جمال ومعها الزاد والماء تلاقى الحجاج من العقبه بسبب المنقطعين من الحجاج وله غير ذلك اشيا كثيره من وجوه البرّ والمعروف وكان له محاسن ومساوى وفيه الخير والشر وقد ساقه اجله حتى خرج (١٩٩ آ) فى هذه التجريدة بسبب سيف امير آل فضل فكانت منيّته بالرُها

(١) فى الاصل : الزاوية

وكان الامير يشبك باغيا على باينذُر فانه قصد محاربته من غير سبب ولا موجب لذلك فكان كما قيل :

من لاعب الثعبان فى وَكْره   يوما فلا يأمن من لَسْعته

وقد نهى بعض الحكماء عن التوجه الى بلاد الشرق من غير حاجة فقال :

اذا شئت ان تلقى دليلا الى الهدى   لتقفوا لآثار الهداية من كاف
فخلّ بلاد الشرق عنك فانها   بلاد بلا دالٍ وشرقٌ بلا قاف

ولكن قُدّر فى الازل بان قبض روح الامير يشبك يكون بالرُها فسبّب له الاسباب لذلك ، وقد رُوى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اراد الله تعالى قبض روح عبد بارض جعل له اليها حاجه ، ومن النكث اللطيفة ما رُوى فى بعض الاخبار ان ملك الموت زار سليمان بن داوًد عليهما السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسايه ويطيل النظر اليه فقال ذلك الرجل لسليمان عليه السلام ومن هذا الرجل الذى يطيل الىّ النظر فقال له سليمان هذا ملك الموت فاضطرب ذلك الرجل منه وقال لسليمان عليه السلام يا نبى الله اقسمتُ عليك بالله تعالى الا ما امرت الريح يحملنى من هنا ويلقينى خلف جبل قاف فامر سليمان الريح بان تحمل ذلك الرجل وتلقيه خلف جبل قاف فلما حملته الريح الى هناك قال ملك الموت لسليمان عليه السلام كان نظرى الى هذا الرجل تعجّبا منه لانى أُمرت بقبض روحه (١٩٩ ب) خلف جبل قاف وجدته بحضرتك فصرت متعجّبا من ذلك ، فلما مضى الرجل خلف جبل قاف قبض ملك الموت روحه هناك كما أُمر ، وهذا مصداقا للحديث الشريف فكان قبض روح الامير يشبك بالرُها انتهى ذلك ، فلما ورد هذا الخبر على السلطان اضطربت احواله وماجت القاهرة عن آخرها وكان يوما مهولا ، ثم اشيع بين الناس ان الامير يشبك فى قيد الحياة وهو فى الاسر عند باينذُر وقيل انه فرّ بنفسه وهو مختفى عند بعض

التراكميه واختلفت الاقوال فى امره وصارت دكة النقباء على بابه بعد قتله مده طويله ونظامه باق على حاله ووقع الشك فى حقيقة قتله ، ثم اشيع بين الناس ان السلطان قصده السفر الى حلب بنفسه ويقيم بها خوفا من عسكر يعقوب بن حسن ان لا يطرق حلب والشام فان النواب قاطبه كانوا فى الاسر عند يعقوب بن حسن ، ثم ان السلطان عيّن الاتابكى ازبك الى السفر الى حلب وعيّن معه وَرْدَيش احد المقدمين واخلع عليه واقرّه فى نيابة حلب عوضا عن ازدمر وعين من الامراء الطبلخانات والعشرات عده وافره منهم جانى بك حبيب امير اخور ثانى واخرين من الامراء ثم عرض الجند وكتب منهم جماعه كثيره ونفق عليهم واستحثهم على الخروج بسرعة قبل ان تهجم عساكر الشرق على حلب ولولا فعل ذلك خرج من يده غالب جهات حلب ، ثم بعد ايام خرج الاتابكى ازبك من القاهرة هو والعسكر فى تجمّل وكان لهم يوم مشهود وفوّض السلطان امر البلاد الشاميه والحلبيه (٢٠٠ آ) للاتابكى ازبك وجعل له التكلم فى امور المملكة من ولاية وعزل ، ولما اراد الرحيل من الريدانية نزل اليه السلطان وودعه وجلس عنده مليا واشتورا فيما يكون فيه المصلحة بسبب هذه الكاينة ثم ان الاتابكى ازبك سافر فيما بعد . — وفيه عيّن السلطان تمراز الشمسى قريبه لنيابة الشام فامتنع من ذلك وادّعى الفقر وعدم اليرق فوبّخه السلطان بالكلام فخنق منه تمراز ونزل الى داره واغلق بابه ولم يجتمع باحد من الناس وصرف نقباؤه عن بابه وكثر القال والقيل فى ذلك فارسل السلطان يقول له توجّه الى مكه واقمْ بها بطالا واستمر فى هذه الحركة اياما وهو فى اضطراب والسلطان يستحثه فى سرعة الخروج الى مكه ، ثم ان الاتابكى ازبك مشى بينه وبين السلطان بالصلح فطلع الى القلعة وقابل السلطان واخلع عليه ونزل الى داره فى موكب حافل وقد زال ما كان بينه وبين السلطان من الوحشة بسبب نيابة الشام ، ثم تحوّل امر نيابة الشام الى قجماس الاسحاقى امير اخور كبير فاخلع عليه وقرر فى نيابة الشام عوضا عن قانصوه اليحياوى

بحكم اسره عند يعقوب بن حسن الطويل . — وفى عقيب ذلك وقف الامير خاير بك من حديد الى السلطان وسأله فى اقطاع الامير يشبك الدوادار فنثر فيه السلطان فنزل الى داره مغضبا واغلق بابه وصرف غلمانه وامتنع من الاجتماع بالناس وتكلم بكلمات كثيره فى حق السلطان ، وكان الامير خاير بك صعب المراس شديد الخلق قوى الراس ، فلما بلغ السلطان ذلك بعث باحضاره فاختفى خاير بك وخرج من داره ولبس له جبه صوف ابيض وتعمّم بمئزر صوف ابيض واخذ بيده سبحه وادعى انه (٢٠٠ ب) قد ترك الدنيا وبقى فقيرا مجرّد فتوجه الى جامع قيدان الذى بقناطر الاوز وكان انشأ به جوسقا مُطلاّ على البركة التى هناك فاقام به فلما بلغ الامير تمراز ذلك توجه اليه وتلطّف به فى عوده الى داره فلم يوافق على ذلك واستمر مصمّما على عدم عوده وبقى هناك اياما ، ثم ان السلطان ارسل اليه قانصوه خمسمايه فاخذه من هناك وشكه فى الحديد وطلع به الى القلعة وهو ماشى فلما مثل بين يدى السلطان وبّخه بالكلام وقصد ان يفتك به ثم آل امره من بعد ذلك الى ان اخرجه منفيا الى دمشق صحبة الاتابكى ازبك لما خرج الى التجريدة المقدم ذكرها فسجن هناك وجرى عليه شدايدا كثيره ومحن الى الغاية واستمر فى هذه النفية الى ان مات بمكه ويأتى الكلام على ذلك فى موضعه ، وكان خاير بك من اخصاء السلطان وكان من اكبر اصحابه من حين كان السلطان خاصكيا فاقلب عليه كأنه لم يعرفه قط فكان كما يقال: ثلثة لا يُؤمَن[1] اليهم المال وان كثر والملوك وان قربوا والمرأة وان طالت صحبتها . — وفيه طلع الامير لاجين الظاهرى الى السلطان واستعفى من امرة مجلس وذكر للسلطان انه قد شاخ وكبر سنه وعجز عن الحركة فاعفاه السلطان من ذلك ورتب له ما يكفيه واستمر طرخانا الى ان مات . — وفيه اخلع السلطان على الشيخ ناصر الدين بن الاخميمى الحنفى احد أئمّة السلطان وقرر فى مشيخة البرقوقية عوضا عن قاضى القضاة الامشاطى . — وفيه خرج المحمل من القاهرة فى تجمل زايد

(١) فى الاصل : يَأْمُن

وكان امير ركب المحمل تغرى بردى ططر (٢٠١ آ) احد المقدمين وامير ركب الاول يشبك من حيدر والى القاهرة

وفى ذى العقدة وصلت جثة الامير يشبك الدوادار من الرُها وهى فى سحلية وهى جثه بغير راس فوقع الشك فى امرها هل هى جثته ام لا فوجدوا بها امایر تدلّ على انها جثته فكفنوها ودفنوها فى تربته التى عند زاوية كهنبوش وتحقق موته وانقطعت الاشاعات بانه فى قيد الحياة ، وحضر صحبة جثته قانصوه دواداره واخبر بحقيقة موته وكيفية امر الوقعه ومن أُسر من الامراء واخبر بقتل قانم قريب السلطان الذى كان اتابك العساكر بحلب قُتل على ماردين وكان من جملة من أُسر من العسكر وكان شجاعا بطلا لا باس به ، فلما ثبت موت الامير يشبك قامت النقباء من على بابه وشالوا الدكه وزال كأنه لم يكن بمصر . ـ وفيه وصل شرف الدين بن عيّد الدمشقى الحنفى الذى ارسل السلطان خلفه ليلى قضاء الحنفيه فلما طلع الى القلعة اخلع عليه السلطان واقره فى قضاء الحنفية عوضا عن الامشاطى

وفى ذى الحجة اخلع على تغرى بردى من يلباى الظاهرى خازندار الامير يشبك الدوادار وقرر فى الاستاداريه عوضا عن مجد الدين بن البقرى ورُسّم على مجد الدين ليقيم الحساب وكان فى ذلك دماره . ـ وفيه توفى دولات باى بطيخ الابوبكرى المؤيدى احد العشرات ورؤس النوب وكان لا باس به . ـ وفيه جاءت الاخبار من حلب بقتل محمد بن حسن بن الصوّا الحلبى نايب قلعة حلب وكان من اخصاء السلطان ثاروا عليه اهل حلب بسبب مظالم احدثها بحلب فقتلوه العامه (٢٠١ ب) وقُتل ايضا فرج بن اغلبك حاجب الحجاب بحلب وكان ريسا حشما من اعيان اهل حلب وكان لا باس به . ـ وفيه مات مشنوقا شيخ عربان الشرقية قاسم بن بيبرس بن بقر بن راشد وكان من خيار بنى بقر . ـ وتوفى ابو بكر جركس مقدم البريديه واحد الحجاب بمصر وكان ريسا حشما لا باس به انتهى ذلك

ثم دخلت سنة ست وثمانين وثمان مايه

فيها فى المحرم فى رابعه اخلع السلطان على اقبردى من على باى قرابته احد المقدمين وقرره فى الدوادارية الكبرى عوضا عن يشبك من مهدى بحكم قتله بالرُها فنزل من القلعة فى موكب حافل وسكن فى دار الامير يشبك ورسم له السلطان بجميع فرش الامير يشبك وبركه وأوانيه وما كان فى بيته عن آخره فجاءت اليه السعاده بغته وهو لا يشعر بها كما قيل : مصايب قوم عند قوم فوايد .ـ وفيه اخلع السلطان على الماس وقرره فى نيابة صفد فخرج عن قريب وخرج صحبته(١) تانى بك الجمالى احد المقدمين الى جهة حلب عونه للاتابكى ازبك فطلّب وخرج وكان له يوم مشهود .ـ وفيه ثارت ريح شديده عاصفه وثار منها غبار اصفر يأخذ بالانفاس واستمرّ من قبل الزوال الى نصف الليل ، ثم فى عقيب ذلك فى يوم الاربعاء سابع عشر هذا الشهر كانت زلزلة مهوله بمصر والقاهرة ماجت منها الارض وتحركت المواذن ومالت وسُمع للارض دوى كدوى الرحا وكان ذلك بعد العصر فاستمرت نحو ثلاث درج وهى فى اضطراب حتى دهشت منها الناس وخرجن النساء من البيوت وهن حاسرات (٢٠٢ آ) عن وجوههن وحصل للناس غاية الرعب ومات من هذه الزلزلة قاضى القضاة شرف الدين موسى بن عيّد الدمشقى الحنفى كان جالسا بايوان المدرسه الصالحيه فقام حين وقعت الزلزله فسقط عليه ساقط من اعلا الايوان فمات لوقته وكان عالما فاضلا دينا خيرا بعث السلطان خلفه من دمشق الى مصر وولاه قضاء الحنفيه فأقام بها ثمانيه وخمسون يوما ومات ، وكان سبب موته من الزلزله وكان اصله من عجلون وهو موسى بن احمد بن عيّد الدمشقى الحنفى وكان تولى قضاء دمشق ثم طُلب وولى قضاء مصر وكان مولده سنة ثلثين وثمان مايه فلما اخرجت جنازته نزل السلطان من القلعة وصلى عليه ودُفن بالصحراء ، ومات من الزلزلة عقيب ذلك الزينى ابو بكر بن القاضى عبد الباسط ناظر الجيش كان وكان ريسا حشما نادرة فى ابناء

(١) فى الاصل : صحبه

الناس ذات شهامه وعظمه وكان من اخصاء السلطان وكان عليلا فمات مرجوفا من الزلزلة حين ماج به البيت وكان فى سعة من المال والقماش والبرك وولى من الوظايف نظر الجوالى واستادار الاغوار وغير ذلك من الوظايف .ـ وفيه اخلع السلطان على قانصوه من طراباى المعروف بخمسمايه الاشرفى وقرر فى الامرة الاخورية الكبرى عوضا عن قجماس الاسحاقى بحكم انتقاله الى نيابة الشام وكان قانصوه خمسمايه يومئذ شابا كما بدا عذاره وولى الدوادارية الثانيه وهو لابس الكوفية التى بالقُندس فلما بقى امير اخور كبير بعث له السلطان بشاش فلفّ له تخفيفه كبيره .ـ وفى هذا الشهر انعم السلطان على جماعة من الامراء بتقادم الوف منهم ازدمُر تمساح ويشبك الجمالى الزردكاش الكبير وازدمر المسرطن (٢٠٢ ب) الظاهرى .ـ وفيه قُرر فى قضاء الحنفية بدمشق مجد الدين بن القصيف عوضا عن تاج الدين بن عرب شاه ، وقُرر شهاب الدين بن فرفور الدمشقى فى قضاء الشافعيه بدمشق عوضا عن العبدوى وعُزل العبدوى ، وكان ابن فرفور قُرر قبل ذلك فى نظر الجيش بدمشق فجمع بين نظارة الجيش وبين قضاء الشافعيه وعُزل عن نظارة الجيش الشريف موفق الدين الحموى واودع فى السجن بقلعة دمشق ، واخلع على قطب الدين الخيضرى وقُرر فى كتابة السر بدمشق فانفرد بكتابة السر دون قضاء الشافعيه وكان قبل ذلك متولى قضاء الشافعيه بدمشق .ـ وفيه قدم قاصد ملك الحبشه فاوكب له السلطان بالحوش موكبا حافلا (١) من غير شاش ولا قماش فجلس السلطان على الدكة وحوله الامراء فلما دخل قاصد ملك الحبشه على السلطان كان صحبته جماعه من الحبشه ومعهم كراسى يجلسون عليها بحضرة السلطان فمنعوهم الرؤس النوب من ذلك ، ثم ان السلطان اكرم القاصد واخلع عليه وانزله فى مكان قد عُدّ له ورتب له ما يكفيه فى كل يوم الى ان عاد الى بلاده (١) ، وحضر صحبته تقدمه حافله للسلطان فاكرم ذلك القاصد جدا ، وسبب حضوره انه جاء يسأل البطرك بان يولى شخصا يكون نايبا عنه ببلادهم

(١) ـ (١) فى الاصل على الهامش

وفى صفر اخلع السلطان على الامير قَنبك جُشحه وقرر فى الراس نوبة الثانيه عوضا عن ازدمر تمساح بحكم انتقاله الى التقدمة ، وقُرر فى الحجوبية الثانيه تانى بك الاينالى عوضا عن قنبك جشحه بحكم انتقاله الى راس نوبه ثانى .ـ وفيه نزل السلطان الى جهة قليوب وكان يوم الجمعة فلما عاد صلى الجمعه فى قبة الامير يشبك التى بالمطريه وتوجه قاضى القضاة الشافعى وخطب به هناك .ـ وفيه جاءت الاخبار من المدينة الشريفة بوفاة اينال الاسحاقى الظاهرى احد العشرات وشيخ الحرم الشريف النبوى وكان انسانا حسنا (٢٠٣ آ) خيرا دينا وله اشتغال بالعلم وكان لا باس به .ـ وفيه اخلع السلطان على شخص يقال له شمس الدين محمد الغزى بن المغربى وقرره فى قضاء الحنفيه عوضا عن ابن عيّد ولم يكن هذا الغزى اهلا لولاية قضاء الحنفيه ودُلس على السلطان امره وكان الساعى له فى هذه الوظيفة تغرى بردى الاستادار ويعقوب شاه المهمندار وقد عز ذلك على جماعة من الحنفيه وكان فيهم يومئذ من هو اولى بذلك من الغزى .ـ وفيه جاءت الاخبار من حلب بان الاتابكى ازبك لما وصل الى حلب وجد امر الفتنة التى وقعت بين عسكر مصر وبين بايندُر قد سكن امرها وان يعقوب ابن حسن الطويل شق عليه ما فعله بايندر من سرعة قتله للامير يشبك الدوادار ولامه على ذلك ، ثم ان الاتابكى ازبك ارسل جانى بك حبيب قاصدا الى عند يعقوب ابن حسن فتلطف به فى الكلام وكان الامير جانى بك حبيب سيوسا دربا حلوّ اللسان فاكرمه يعقوب واجلّه ثم اطلق من كان عنده من الاسراء من النواب والامراء وغير ذلك فسلمهم للامير جانى بك حبيب فاتى بهم الى حلب صحبته فلما سمع السلطان بهذا الخبر سُرّ به جدا .ـ وفيه اخلع السلطان على البدرى حسن بن الطولونى واعاده الى معلمة المعلمين وكانت قد أُخرجت عنه مده طويله .ـ وفيه نزل السلطان وتوجه الى الخانكه فاعجبه مكان عند قناطر المرج والزيات فامر ببناء زاويه هناك وحوضا وسبيلا واخذ فى اسباب ذلك وجاء من احسن البناء .ـ وفيه توفى القاضى (٢٠٣ ب) سعد الدين الكماخى احد نواب الحنفيه

وهو ابراهيم بن محمد بن محمد بن قطلو بك الحنفى شيخ المدرسة الظاهرية العتيقه وكان عالما فاضلا ريسا حشما ادوبا محمود السيره فى قضايه وكان لا باس به

وفى ربيع الاول جاءت الاخبار بوفاة السلطان المعظم المفخّم المجاهد المغازى ملك الروم وصاحب مدينة القسطنطينية العظمى وهو محمد بن مراد بن ابى يزيد بن عثمان وكان ملكا جليلا معظما ساد على بنى عثمان كلهم وانتشر ذكره بالعدل فى ساير الافاق وحاز الفضل والعلم والعدل والكرم الزايد وسعة المال وكثرة الجيوش والاستيلاء على الاقاليم الكفرية وفتح الكثير من حصونها وقلاعهــا وكان ملك امر الروم فى حياة ابيه ثم استقلّ به من بعده ومكث به مده طويله تزيد على احد وثلثين سنه ومولده بعد الاربعين والثمان مايه ، ولما مات تولى بعده ابنه ابو يزيد يلدرم الموجود الآن فلما بلغ الســلطان ذلك اظهر الحزن والاسف عليه . ــ وفيــه اخلع على العلاى على بن الصابونى وقُرر فى نظر الخاص عوضا عن بدر الدين بن الكُويز بحكم وفاته وقد جمع بين نظر الخاص ووكالة بيت المال . ــ وفيه عمل السلطان المولد النبوى وكان حافلا . ــ وفيه اخلع على يشــبك من حيذر والى القاهرة وقرر فى امرة الحاج بركب المحمل ، وقرر الشهابى احمد بن الجمالى يوسف ناظر الخاص فى امرة الحاج بالركب الاول ، وقرر (٢٠٤ آ) شــاهين الجمالى فى نيابة جده ويخرج صحبة الشهابى احمد ناظر الجيش ويكون هو المتــكلم على الحجاج بالركب الاول

وفى ربيــع الاخر نزل السلطان وتوجه الى قبة يشبك التى بالمطريه وبات بها وصلى صلاة الجمعه هناك وخطب به محمد بن دمرداش امام القبه وعمل هناك بعد الصلاة ميعادا بحضرة السلطان فانعم عليه بماية دينار . ــ وفيه نزل السلطان وعدّى الى جهة الروضة وامر بتجديد الجامع الذى هناك يجاه المنشيه وكان تلاشى امره فامر بهدمه وتجديده وكان الشاد على عمارته البدرى حسن بن الطولونى ، ثم ان السلطان توجه الى المقياس ونزل عن فرســه ودخل الى قاعة المقياس وامر بتجديد بعض اماكنه واصلاح اساسه وغير ذلك ، ثم ان السلطان صار

يتردّد الى الروضة ويكشف عن بناء هذا الجامع حتى انتهى العمل منه فى سنة ثمان وثمانين وثمان مايه وقد جاء غاية فى الحسن والتزخرف وصار يعرف بجامع السلطان وكان اصل من انشأ هذا الجامع الفخر ناظر الجيش وهو صاحب القنطره [١] انشأه فى دولة الناصر محمد بن قلاون ثم جدّد بنايه الصاحب شمس الدين محمد بن المقسى فعُرف به ثم جدّد بنايه الاشرف قايتباى فعُرف به وجاء من احسن البناء هناك

وفى جمادى الاولى توفى علان الاشقر من ططخ الاشرفى احد العشرات ورؤس النوب وهو الذى انشأ الحوض والسبيل بطريق بركة الحاج وكان لا باس به . ـ وفيه اخلع السلطان على اينال السلحدار نايب الاسكندريه وقرره فى نيابة طرابلس (٢٠٤ ب) عوضا عن بُرد بك المعمار بحكم قتله فى وقعة بايندُر ، واخلع على جكم قرا الظاهرى امير اخور الجمال وقرره فى نيابة الاسكندريه عوضا عن اينال السلحدار بحكم انتقاله الى نيابة طرابلس . ـ وفيه توفى الامير لاجين الظاهرى امير مجلس كان وقد شاخ وكبر وجاوز التسعين سنه من العمر وكان دينا خيرا ريسا حشما وكان فى شبابه من الشجعان وولى عدة وظايف سنّيه منها الزردكاشية الكبرى ثم شادية الشرابخاناه ثم بقى مقدم الف ثم بقى امير مجلس واستعفى من ذلك ومات بطالا وكان لا باس به . ـ وفيه توفى شاد بك طاز اليوسفى الظاهرى احد العشرات وكان لا باس به . ـ وفيه اخلع على قانم الفقيه الاشقر الظاهرى وقرر فى مشيخة الخُدّام بالحرم الشريف النبوى عوضا عن اينال باى الاسحاقى بحكم موته

وفى جمادى الآخره جاءت الاخبار من حلب من عند الاتابكى ازبك بان الجمجمه بن عثمان ملك الروم قد وقع بينه وبين اخيه ابو يزيد وان جمجمه قد وصل الى اطراف بلاد السلطان وبعث يستاذن فى الدخول الى حلب فعاد الجواب من السلطان للاتابكى ازبك بان يحضر الى القاهرة فى قليل من عسكره ، ثم ان السلطان اخذ فى اسباب تجهيز الملاقاة اليه الى ان يصل الى مصر . ـ وفيه كان

---

(١) قد زيدت على الهامش : التى

وفاء النيل المبارك وقد اوفا فى خامس عشر مسرى فلما اوفا رسم السلطان للامير ازبك اليوسفى بان يتوجه ويفتح السدّ وكان الأتابكى ازبك غايبا فى حلب كما تقدم

وفى رجب طلع (٢٠٥ آ) القضاة الاربع للتهنية بالشهر فوقع فى المجلس كلام يتعلق بالشهابى احمد بن العينى بسبب تركة شرف الدين بن كاتب غريب وكان أثبت بعض نواب المالكيه دعوى ابن العينى وحكم له ثم وقف امر هذه الدعوى مده طويله ، فلما طلع القضاة فى اول هذا الشهر فاخذ السلطان يسأل القاضى المالكى والشافعى ما السبب فى تأخر ذلك بعد ان ثبت حق ابن العينى وحُكم له بذلك فطال الكلام فى المجلس بين القضاة فحنق منهم السلطان فقام كاتب السر يتكلم للقضاة من نوع المساعده لهم فقال له السلطان انت معزول والقاضى الشافعى والقاضى المالكى فنزلوا الى دورهم وهم غاية النكد ، وكان ذلك اخر عزل ولى الدين الاسيوطى ولم يلى بعد ذلك القضاء وكذلك برهان الدين اللقانى فكانت مدة ولى الدين الاسيوطى فى قضاء الشافعية نحوا من ستة عشر سنه وكان مشكور السيرة فى قضايه ، ثم اخذ السلطان فى اسباب من يلى قضاء الشافعيه فترشح امر الشيخ زين الدين زكريا فطُلب واخلع عليه ووُلى القضاء وقد تمنّع من ذلك الى الغاية ثم اشرط على السلطان شروطا كثيره فأُجيب الى بعضها ونزل من القلعة فى موكب حافل واستمر فى هذه الولاية مده طويله وقد اخذ عن ولى الدين الاسيوطى بحكم صرفه عنها وكان الشيخ زكريا يومئذ راس الشافعيه ، ثم ان السلطان طلب الشيخ محيي الدين بن تقى المالكى واخلع عليه واقرّه فى قضاء المالكيه عوضا عن برهان الدين اللقانى بحكم صرفه عنها واستمر (٢٠٥ ب) فى هذه الولاية الى ان مات ، واما القاضى كاتب السر ابن مُزهر فانه اقام فى داره نحو ثمانيــة عشر يوما وهو منفصل عن كتابة السر ثم ان بعض الامراء مشى بينه وبين السلطان فى عوده الى وظيفته بعد ما كان قد ترشح امر قطب الدين الخيضرى بان يلى كتابة السر ثم ان ابن مُزهر اورد

للسلطان مال له صوره حتى رضى عليه فلما طلع الى القلعة اخلع عليه السلطان واعاده الى وظيفته ونزل من القلعة فى موكب حافل وتخلّق جماعته بالزعفران وزُيّنت له حارة برجوان وهناه الاديب ابو الخير بن النحاس بقوله فيه :

مقام ابن مُزهر فوق السُها   وقد زاد ربّى اجـلاله
وظيفته الدهر تسمو(١) به   ولم تكن تصلح الاّ له

وقال آخر :

يا كاتب الاسرار يا من فضله   قد جمّل الدنيـا وزان المنصبا
هذى وظيفتك التى فارقتها   عادت اليك فمرحبا بك مرحبا

وفيه حضر برقوق الساقى الاينالى احد العشرات وكان ممن أُسر عند باينذُر وحضر صحبته اياس مملوك الاتابكى ازبك واخبر بان النواب والامراء الذى كانوا فى الاسر عند باينذُر قد اطلقوا اجمعين ودخلوا الى حلب صحبة جانى بك حبيب وقد اخلع عليهم يعقوب بن حسن الطويل ، ثم اخبر اياس المذكور بان جمجمه ابن عثمان قد خرج من غزه وهو قاصد للديار المصريه فلما اخبر (٢٠٦ آ) السلطان بذلك اخذ فى اسباب ملاقاة الجمجمه . ـ وفيه توفيت خوند بنت الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق وهى زوجة الامير تمراز الشمسى راس نوبة النوب وكانت شـابه جميله ماتت نفسا بعد ان وضعت . ـ وفيـه قرر عماد الدين اسمعيل الناصر الحنفى الدمشقى فى قضاء الحنفيه بدمشق عوضا عن ابن القصيف بحكم انفصاله عنها

وفى شعبان خرج الصاحب خُشقدم الزمام الى ملاقاة جمجمه بن عثمان فمدّ له اسمطه حافله ببلبيس والخانكه ثم لاقته الامراء المقدمين والعسكر ورؤس النوب والحجاب من المرج والزيات فسار فى موكب حافل حتى طلع الى القلعة من بين التُرب فاقام له السلطان الموكب بالحوش ، فلما مثل بين يدى السـلطان وهو جالس على الدكة فتحرك له ولم يقم فعُدّ ذلك ناقصة من الاشرف قايتباى ،

(١) فى الاصل : تسموا

ثم اخلع على الجمجمه كامليه بصمور حافله واركبه فرس خاص من مركوبه بسرج ذهب وكنبوش زركش ونزل من القلعة فى موكب حافل وقدامه الامراء ورؤس النوب وكان له يوم مشهود وقد قلت فى المعنى :

يا أيها الملك الهمام ومن له   أُسْدُ الفَلا تأتى اليـه مُلجَمَه
قد فاق قدرك فى الملوك تعاظما   مُذْ صحّ بين يديك نُطق الجُمجمه

فانزلوه بدار ابن جلود كاتب المماليك التى بفُم الخور وقد حضر صحبة الجمجمه والدته واولاده وعياله وقد فرّ من اخيه ابو يزيد خوفا على نفسه من القتل فالتجأ الى سلطان مصر . ــ وفيه قبض يشبك من حيذر والى القاهرة على امرأة يقال لها خديجه الرحابيه وكانت من اعيان مغانى مصر ولها انشاد لطيف وكان اصلها من مغانى العرب ثم عظم امرها جدا وحُظيت عند ارباب الدوله ورؤسا مصر وكانت جميلة الشكل حسنة الغناء فافتتن بها الكثير من الناس حتى (٢٠٦ ب) قال فيها بعض الشعراء :

رِحَابيّة تخفى الشموس جمالها   لها حسن أنشـاد تزين مقالها
وقد خايلتْ بالبـدر ليلة تَمّه   فما زال من عينى وقلبى خيالها

وكانت تخايل مع مغانى العرب فى السامر بالشامياة ثم عظم امرها وصارت من جملة الاعيان ، فلما قبض عليها يشبك كانت فى بعض الافراح فقبض عليها من هناك فلما مثلت بين يديه قال لها أأنتى التى افسدتى اعيان الناس ثم امر بضربها بين يديه فضُربت نحوا من خمسين عصاه وقرر عليها مبلغ له صوره وكتب عليها قسامه بانها لا تغنى ولا تحضر فى مقام ، فلما خلصت من ذلك اقامت مده وهى مريضة من الرجفة التى وقعت لها ثم ماتت عقيب ذلك وكان لها من العمر دون الثلاثين سنه فتأسف عليها الكثير من الناس انتهى ذلك . ــ وفى هذا الشهر كان ختان اولاد القاضى كاتب السر ابن مُزهر ببركة الرطلى فكان له مهمّ حافل جدا

وحضر عنده جماعه من الامراء المقدمين والعشرات وحضر عنده جمجمه بن عثمان وبات عنده ، وكان النيل فى اواخره فامر كاتب السر سكان البركه بان يوقدوا فى البيوت وقده[١] حافله وشرع يرسل لكل بيت فى البركة عشرة ارطال زيت وطبليه فيها اكل فاخر من طعام ذلك المهمّ فاحتفلوا فى الوقدة[١] وعلقوا فى الطيقان الاحمال والتنانير والامشاط معمره بالقناديل حتى كانت البركه تضى بالنور ويكاد الانسان ان يُدخل الخيط فى خُرم الابرة من عظم ضوء (٢٠٧ آ) النور واحرق حراقة نفط حافله لم يُسمع بمثلها حتى خرجت البنت فى خِدرها بسبب الفرجة على ذلك وبلغ كرى كل مركب اربعة اشرفيه ، واستمرت هذه الوقده[١] وحراقة النفط ثلاث ليالى متواليه حتى عُدّ ذلك من النوادر التى لم يقع مثلها واجتمع بالبركة نحو اربعماية مركب موسوقه بالخلايق وصار ابن رحاب المغنى عمال فى كل ليلة وساير مغانى البلد من رجال ونساء وانطلقت ألسن النساء بالزغاريت وانتفق فى تلك الليالى من الاموال ما لا يحصى حتى قيل ابتاع من عصفور الجبّان على المتفرجين بنحو ماية وعشرين دينارا جُبن مُقلى وكذلك ابن الزَيبق الحلوانى ابتاع منه حلوى بنحو ذلك وقد خرجت الناس فى القصف والفرجة عن الحدّ ، وقد رسم السلطان للقاضى كاتب السر ان لا يبقى ممكن فى هذا المهمّ لاجل الجمجمه بن عثمان كونه كان حاضرا فى هذا المهمّ ، وفى هذه الواقعة يقول بعض الشعراء :

طابت على بركة الرطلى ليلتُنَا حتى تباهت على الخلجان والبرك
حُفَّتْ بضوء مصابيح زهت وغدت تضىء فى حندس الديجور والحلك
فكان لما تناها حسن وقدتها تخفى شموس الضحى فى دارة الفلك

وقال الشمس القادرى :

تاه الانام بجنح الليل فاتخذوا لهم دليلا لذا الظلماء من اللهب
(٢٠٧ب) حتى كأنّ جلابيب الدجى رغبت عن لونها وكأنّ الشمس لم تغب

---

(١) فى الاصل : وقده ـ الوقده

انتهى ذلك . ـ وفيه عزم السلطان على الجُمجمه بن عثمان واضافه بقُبّة الامير يشبك التى بالمطريه وحضر ذلك الامراء المقدمين وكانت ضيافه حافله جدا واخلع السلطان على جمجمه كامليه بصمور . ـ وفيه قرر الجمالى يوسف بن شاهين الكركى سبط بن حجر فى وظيفة قراءة الحديث الشريف بالقلعة عوضا عن برهان الدين بن الكركى الامام وكان السلطان تغير خاطره على ابن الكركى واختفى مده طويله . ـ وفيه أَحضر شخص من العرب بين يدى السلطان سِنّ من نواجد بنى آدم من نسل العماليق فكان زنته ستة ارطال ونصف فتعجب السلطان من ذلك

وفى رمضان ثارت رياح من جهة الغرب وكانت عاصفة جدا واظلم بسببها الجوّ وارعد وابرق ثم امطرت السماء مطرا غزيرا وكان ذلك المطر فى غير اوانه فى اوخر بابه ، ثم جاءت الاخبار من دمياط بان هذا الريح كان قوته بدمياط وقد قلع عدة اشجار وهدم بعض اماكن واغرق عدة مراكب من مراكب الفرنج وكان ريحا مهولا جدا . ـ وفيه جاءت الاخبار من المدينة الشريفة بان فى ليلة ثالث عشر هذا الشهر سقطت صاعقه عظيمه فى اواخر الليل على المسجد الشريف النبوى فاحترق منها المناره التى تجاه القبر الشريف واحترق سقوف المسجد جميعها والمنبر والحيطان والاعمدة والابواب وما سلم من ذلك سوى القبة الشريفة وبعض حيطان المقصوره وقُتل المؤذن الذى كان على الماذنة وقت نزول (٢٠٨ آ) الصاعقة وقُتل ايضا جماعه ممن كان بالحرم الشريف فكُتب بذلك محضرا وثبت على قضاة المدينة وكان مما كُتب فى المحضر ان المؤذّن لما طلع على المأذنه الشرقية لاجل التسبيح فراى صاعقه عظيمه نزلت من السماء على المسجد الشريف فعملت فيه النار فلما عاين المؤذّن ذلك خرس ونزل من الماذنة فاقام ساعه ومات وقد عاينوا الناس عدة اطيار بيض باعناق طوال طايفه حول المسجد تمنع النار ان لا تحرق البيوت التى حول المسجد وان المسجد جميعه قد احترق حتى صار كالتنور ، فلما سمع السلطان ذلك بكا وبكا

من كان حوله وتعجّب الناس لهذه الواقعة كيف جرت فى مثل هذا المكان الشريف فاخذ شيخنا شمس الدين محمد القادرى يعتذر عن ذلك وهو قوله :

بطيبة سيّئات الركب بدّلها   ربّ العُلا حسنات عند ما زاروا
وعند ما قُبلتْ ضاهتْ لذى حرم الـ   ـمختار من اكلتْ قربانه النار

واعتذر اخر عن ذلك :

لم يحترق حرم النبىّ لحادث   يُخشى عليه ولا دهاه العار
لكنما ايدى الروافض لامست   ذاك الجناب فطهّرته النار

واعتذر اخر عن ذلك :

قالوا لقد غاب الصواب لحادث   تبنى عليه رضاهم الكفار
بل ضُمّ شمل السحت وهو محرم   عند الرسول فحرّقته النار

ثم ان السلطان شرع فى تجديد عمارة المسجد الشريف فعيّن الخواجا شمس الدين محمد بن الزِمن بان (٢٠٨ ب) يتوجه الى المدينة الشريفة لعمارة المسجد وارسل معه عدة من البنايين والنجارين والمرخمين وغير ذلك وامر بهدم القبة الشريفة واعادتها وتغيير المقصورة وتجديد غيرها من الحديد المخرم وكانت من الخشب وتغيير المنبر والمواذن التى كانت بالحرم ، ثم توجه ابن الزمن الى هناك وشرع فى البناء حتى انتهى منه العمل فى اواخر سنة سبع وثمانين وثمان مايه فجاء غاية فى الحسن من اجلّ الابنية واعظمها حتى قيل ان السلطان اصرف على بنايه نحوا من مابة الف دينار وجدّد ساير معالمه وتناها فى زخرفه ورخامه الى الغاية ، ووقع مثل هذه الحادثة فى حرق المسجد الشريف سنة احدى وخمسين وستمايه فى اواخر دولة ايبك التركمانى . ــ وفى هذا الشهر وصل قاصد يعقوب بن حسن الطويل وعلى يده مكاتبه من عند يعقوب وهو يعتذر فيها مما وقع من بايندُر وان ذلك لم يكن يعلمه فعتب السلطان القاصد بسبب ما وقع من بايندُر وسرعة

قتله للامير يشبك ثم اضـاف القاصد واخلع عليه واذن له بالسفر . ـ وفيه نزل السلطان الى قبة الامير يشبك الدوادار التى فى راس دور الحُسينية فكشف عليها ورسم للامير تغرى بردى الاستادار بأن يكمل عمارتها فان الامير يشبك مات ولم يتمّ بنايها ، فلما رجع السلطان شقّ من القاهرة فقام اليه الناس قاطبه وضجوا له بسبب الفلوس الجدد وغلوّ البضايع ، فلما طلع الى القلعة رسم بعقد مجلس بالمدرسة الصـالحيه فاجتمع القضـاة الاربع وكاتب السر وناظر الخاص العلاى بن الصـابونى والمحتسب ثم اخذوا يتكلموا فى امر الفلوس وكان ناظر الخاص ضرب فلوسا جددا عليها اسم السلطان وقصد ان يخرجها باغلا من الفلوس (٢٠٩ آ) العتق فلما تكلموا فى امر الفلوس العتق اخذ ناظر الخاص يعارض فى ذلك لاجل عرضـه فلما سمع العوام بذلك ثاروا عليـه فى وسط المدرسـه الصالحيه ورجموه ولولا كاتب السر كانوا قتلوه فلما طال المجلس فى ذلك اتّفق الحال على ان تكون الفلوس كلها العتق والجدد بالميزان بسته وثلاثين الرطل فنادوا فى القاهرة بذلك فسكن الامر قليلا

وفى شوال كان موكب العيد حافلا ورسم السلطان للجمجمه بن عثمان بان يلبس الشاش والقماش ويطلع يصلى مع السلطان صلاة العيد فطلع وصلى وحضر الموكب واخلع عليه السلطان مثمرا وفوقانى بطرز عريض ونزل مع الامراء المقدمين وهو بالشاش والقماش . ـ وفيه اخلع السلطان على بيبرس الرجبى قريبه وقرره فى شادّية الشراب‌خاناه عوضا عن الماس بحكم انتقاله الى نيابة صفد . ـ وفيه اخلع السلطان على قريبه تمراز الشمسى وقرره فى امرة السلاح وكانت هذه الوظيفة شاغرة من حين قُتل الامير يشبك الدوادار . ـ وفيه خرج الحاج من القاهرة فى تجمل زايد وكان امير المحمل يشبك من حيذر والى القاهرة وامير الركب الاول الشهابى احمد بن الجمالى يوسف ناظر الخاص وسـافر صحبته جمجمه بن عثمان هو وامّه وعياله وقد هيّأ له السلطان برك حافل اصرف عليه مال له صوره . ـ وفيه جاءت الاخبار بوصول الاتابكى ازبك الى غزه وصحبته النواب والامراء الذى

كانوا قد أُسروا عند باينذُر فارسل السلطان هجان الى الاتابكى ازبك بان يقبض على قانصوه اليحياوى الذى كان نايب الشام وأُسر (٢٠٩ ب) عند باينذُر ويرسله الى القُدس بطالا وان بقية الامراء والنواب يحضروا الى القاهرة وكان قد بلغ السلطان بان قانصوه اليحياوى كان سببا لكسرة العسكر وقتلة يشبك الدوادار فعمل له ذنب كبير بسبب ذلك فكان كما يقال :

له الف ذنب لا يقرّ بواحد ولى كل يوم الف عُذر بلا ذنب

وفيه كان وصول الاتابكى ازبك الى القاهرة فدخل فى موكب حافل وصحبته ازدمر نايب حلب الذى كان قد اسر عند باينذُر وكذلك بُرسباى قرا حاجب الحجاب وتانى بك قرا احد المقدمين وكانوا أُسروا ايضا فكان لدخولهم يوم مشهود ، وحضر صحبة الاتابكى ازبك مثقال البرهانى الذى كان مقدم المماليك ونُفى الى القدس بطالا فلما حضر من غير اذن السلطان شق عليه ذلك وامر بنفيه الى مكه فلحق بالحاج ، ثم ان الاتابكى ازبك شفع فيه وباس رجل السلطان مرار عديده فرسم بعوده الى القاهرة بطالا فعاد من اثناء الطريق

وفى ذى القعدة اخلع السلطان على قريبه ازدمر الذى كان نايب حلب وقرره فى امرة مجلس وكانت شاغره من حين عُفى منها لاجين الظاهرى فقُرر بها ازدمر بغير اقطاع فكان له فى كل شهر الف دينار مرتبه على الدخيره ، ثم اخلع على برسباى قرا وقرره فى الراس نوبة الكبرى عوضا عن تمراز الشمسى بحكم انتقاله الى امرة السلاح ، واخلع على تغرى بردى ططر وقرره فى حجوبية الحجاب عوضا عن برسباى قرا بحكم انتقاله (٢١٠ آ) الى الراس نوبة الكبرى ، وأخلع على قانصوه الغورى وقرره فى كشف الوجه القبلى وقانصوه هذا هو الذى تسلطن فيما بعد

وفى ذى الحجه قرر سيباى نايب غزه فى حجوبية الحجاب بدمشق عوضا عن يشبك العلاى بحكم انتقاله الى نيابة حماه عوضا عن جانم الجدّاوى بحكم انتقاله

الى اتابكية دمشق عوضا عن شاد بك الجلبانى بحكم القبض عليه وسجنه بقلعة دمشق ، وقرر سودون الطويل الاينالى فى تقدمة الف بدمشق ، وقرر فى نيابة غزه دولات باى الاجرود الاينالى عوضا عن سيباى الذى قرر فى حجوبية دمشق . ـ وفيه نزل السلطان وتوجه الى الروضة وكشف عن الجامع الذى انشأه هناك . ـ وفيه توفى طوخ الذى كان زردكاش كبير ونُفى الى دمياط ثم شُفع فيه وعاد الى مصر بطالا فمات بها وكان اصله من مماليك المؤيد شيخ وكان لا باس به . ـ وفيه توفى شيخ عُربان الشرقيه محمد بن عجلان بن بقر وكان لا باس به وجرت عليه شدايدا كثيره ومحن وكان قد شاخ وكبر سنه ، وتوفى ابرك الظاهرى احد العشرات ، وتوفى شاهين التاجى دوادار جانم نايب الشام وكان لا باس به ، وتوفى فى اواخر هذه السنة جماعه كثيره من الاعيان لم نذكرهم خوف الاطالة انتهى ذلك

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثمان مايه

فيها فى المحرم جاءت الاخبار بوفاة جكم قرا العلاى الظاهرى نايب ثغر الاسكندريه وكان لا باس به . ـ وفيه قدم الحاج الى القاهرة وحضر جمجمه بن عثمان صحبة الشهابى (٢١٠ ب) احمد بن الجمالى يوسف ناظر الخاص امير الركب الاول فانعم عليه السلطان باشياء كثيره . ـ وفيه افرج السلطان عن امير ركب محمل العراقى والقاضى الذى كان معه وكانا بالبرج الذى بالقلعة من ايام حسن الطويل وقد تقدم سبب ذلك . ـ وفيه تقلق جمجمه بن عثمان من اقامته بمصر وطلب التوجه الى بلاده ليحارب اخيه فجمع السلطان الامراء واستشارهم فى ذلك ثم أحضر جمجمه وتكلم مع الامراء بكلام كثير فاغلظ عليه الاتابكى ازبك فى القول وهو لا ينتهى عن السفر الى بلاده فطال الكلام بينه وبين الامراء فى ذلك ثم انفض المجلس وقد اذن له السلطان بالسفر الى بلاده على كره منه ، وكان ذلك عين الخطاء وجرى بسبب ذلك امور يطول شرحها وسنذكر ذلك فى مواضعه

وفى صفر اخلع السلطان على شخص من الارادل كان اصله من العوام يقال له محمد بن العَظمه وكان صنعته فرّا ثم سعى له عند السلطان وسايط السوء بان يقرره فى نظر الاوقاف فاخلع عليه بذلك ، فلما استقر فى هذه الوظيفة حصل على الناس منه غاية الضرر الشامل فالتزم للسلطان بمال يورده فى كل شهر له صوره فصار يرسل خلف اعيان الناس من رجال ونساء ويُرسّم عليهم بسبب الاوقاف ويحاسبهم على الماضى والمستقبل وياخذ منهم جملة مال وصار بابه انحس من باب الوالى والتفّ عليه جماعه من المناحيس وصاروا يفرّعوا له الاذى تفريع وكان هذا فى صحيفة الاشرف قايتباى الذى قرّب مثل هذا وسلطه على الناس فكان كما (٢١١ آ) قيل :

لبابك بواب عن الخير مانع اضاف لقبح الوجه سوء خطابه
فساويتُ فيه مَن غدا يمنع القِرى ومن يربط الكلب العقور ببابه

فكان يرد هذه الاموال للسلطان لا يدرى هى من حلال او حرام كما يقال :

قيل للصبّ خمر فيه حرام فتمنّا حرامه وحلاله

وفيه توفى جانى بك كوهيّه الاسماعيلى المؤيدى الذى كان احد مقدمين الالوف بمصر ونُفى ثم عاد الى مصر واستمر بطالا حتى مات وكان لا باس به .ــ وفيه أُخلع على موفق الدين الاسلمى المعروف بابن القُمص وقرر فى نظارة الدولة وكان فى خدمة الصاحب خشقدم وهى اول شهرته .ــ وفيه توفى اقبردى من اصباى الاشرفى احد العشرات ورؤس النوب وكان من مماليك الاشرف برسباى وسافر الى الحجاز امير الركب الاول غير ما مره وكان لا باس به ومات فجأه وكان قد جاوز السبعين سنه من العمر

وفى ربيع الاول عُقد للامير اقبردى الدوادار على اخت خوند زوجة السلطان وهى ابنة العلاى على بن خاص بك التى كانت زوجة الامير جانم قريب

السلطان ناظر الجوالى احد المقدمين وكان له يوم دخوله عليها مهمٌّ حافلا[١] ـ وفيه فى اول يوم من بشنس قلع السلطان الصوف ولبس البياض وقد خالف العاده فى قلع الصوف بايام ثم عمل المولد النبوى وضرب الكره .ـ وفيه ضرب السلطان شخص يقال له بلبان الكاشف فلما ضربه لم يعجبه ضرب الرؤس النوب فنزل من على الدكة وتولى ضربه بيده من عظم (٢١١ ب) حنقه عليه

وفى ربيع الآخر وقع بين قاضى القضاة زين الدين زكريا وبين الامير دولات باى الحسنى شاد الشون فكانت حادثه عظيمه قام فيها القاضى الشافعى فما حصل من ذلك على طايل وهذه الواقعه مشهوره بسبب وقف .ـ وفيه اخلع السلطان على الامير ازبك اليوسفى احد المقدمين وقرره فى امرة الحاج بركب المحمل وقرر دولات باى الحسنى شاد الشون فى امرة الركب الاول .ـ وفيه كان ختان ولد الملك المؤيد احمد بن الاشرف اينال بثغر الاسكندرية وكان حافلا فارسل يطلب على بن رِحاب المغنى بسبب الزفّة .ـ وفيه اخلع السلطان على الشيخ صلاح الدين الحنفى الطرابلسى وقرره فى مشيخة المدرسة الاشرفية التى بجوار الوراقين عوضا عن البرهان بن الكركى بحكم اختفايه لما تغير عليه خاطر السلطان .ـ وفيه اخلع السلطان على احد مماليكه يقال له على باى وقرره فى نيابة ثغر الاسكندريه عوضا عن جكم قرا بحكم موته وكان على باى هذا كاشف الشرقيه يومئذ

وفى جمادى الاولى جاءت الاخبار بقتل سيف امير آل فضل الذى خرج الامير يشبك الدوادار بسببه كما تقدم وقد قتله ابن عمه عساف فى بعض بلاد العراق .ـ وفيه خرج السلطان وسافر على الهجن ولم يُعلم الى اين توجه فكثر الكلام فى ذلك بسبب سفره ثم ظهر بعد ذلك انه سافر الى بعض جهات العباسه وغيرها ثم رجع بعد ايام .ـ وفيه جاءت الاخبار من مكة المشرفة بوفاة الامير خاير بك من حديد الذى كان احد المقدمين بمصر وتغير خاطر (٢١٢ آ) السلطان عليه كما تقدم فنفاه الى الشام فاقام بها مده ثم نقله الى مكه فمات بها ،

(٢) كذا كتبت فى الاصل

وكان اصله من مماليك الاشرف برسباى وكان دينا خيرا عارفا بانواع الفروسية وله اشتغال بالعلم وخط جيد وفصاحه بالعربية ، مات وله من العمر زياده على الستين سنه وكان من جملة الامراء المقدمين بمصر وهو صاحب المدرسه التى بزقاق حلب . ــ وفى اثناء هذا الشهر كانت وفاة شاعر العصر وراس الادباء على الاطلاق الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد بن حضر بن على السُّلمى المنصورى المعروف بالهايم القاهرى الحنبلى وكان له شعر جيد ونظم رقيق جدا وفيه يقول الناصرى محمد بن شادى خُجا العنبرى وهو قوله :

اختبرنا ملوك علم القوافى   فى بديع المنظوم والمنثور
ما وجدنا خليفة فى المعانى   ملكا فى البيان كالمنصورى

وكان الشهاب هذا جميل الهيئة نيّر الوجه متعفّفا عن الناس ولما بلغ خمسة وسبعين سنه من العمر انشأ يقول :

بلغتُ من دنياى سنّا به   رتعتُ فى سبعين والخمس
فالحمد لله الكريم الذى   متّعنى بالسنّ والضرس

فلما بلغ الثمانين سنه من العمر انشأ يقول :

نحو الثمانين من العمر قد   قطعتُها مثل عقود الجمان
ما احوجتْ يوما يمينى الى   عصى ولا سمعى الى ترجمان

ثم عرض له فى اواخر عمره فالجا فلزم الفراش مده طويله وانقطع فى داره عن الحركة فانشأ يقول :

آه يا درهمى ويا دينارى   ضعتَ بين الطبيب والعطّار
كنتَ أُنسى فى وحدتى وشفاى   من سقامى وصحّتى فى انكسارى
(١١٢ب) كنتَ تقضى مما حلى من غداء   وعشاء يا منيتى اوطارى

قد حمانى الطبيب عن شهواتى ... فاحمِ يا ربّ قلبه بالنار
طال شوقى الى الفواكه والبطيخ والجبن واللِبَا والخيار
ضاع لُبّى على مُقاساة لُبّ الـقرع والهندبا وبزر الشمار
كلما جمّع اختيارى حُطاما ... فرّقته منى يد الاضطرار
ليت شعرى وللزمان خطوب ... وبلاء يختصّ بالاحرار
هل لميت قضى عليه طبيب ... من كفيل او آخذ بالثار

واستمر بهذا الفالج الى ان مات وكان مولده سنة ثلاث وثلاثين (١) وثمان مايه . ـ وفيه ثار جماعه من المماليك الجلبان بالقلعة وقصدوا قتل مقدم المماليك حتى فرّ منهم واختفا واحرقوا باب الزردخاناه وكانت فتنه كبيره ثم سكن الحال قليلا . ـ وفيه جاءت الاخبار بان جُمجمه بن عثمان لما خرج من مصر وتوجه الى بلاد ابن قرمان بعث اليه اخاه جماعه من عسكره فتحاربوا معه فانكسر جمجمه وفرّ هاربا ولا يُعلم اين توجه فندم السلطان على خروجه من مصر . ـ وفيه كان وفاء النيل المبارك وتوجه الاتابكى ازبك وفتح السد على العادة وكان له يوم مشهود . ـ وفيه هجم اللصوص تحت الليل على قيسارية جركس وقتلوا البواب واخذوا من الدكاكين اشيا كثيره (٢١٣ آ) ولم تنتطح فى ذاك شاتان . ـ وفيه انعم السلطان على الناصرى محمد بن الاتابكى ازبك بامرة عشره وارسل اليه بشاش فلفّ له تخفيفه . ـ وفيه توفيت خوند شقرا ابنة الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق زوجة الاتابكى جرباش كُرت وكانت من مشاهير الخوندات فنزل السلطان وصلى عليها . ـ وفيه جاءت الاخبار بان جمجمه بن عثمان لما فرّ من عسكر اخيه خرج عليه بعض الفرنج وكان فى مركب فى البحر الملح فاسره وقد ذهب جميع ما كان معه من مال وقماش وغيره فكان خروجه من مصر عين الغلط . ـ وفيه هلك بطرك النصارى اليعاقبه وكان عند اهل ملّته مشكورا

---

(١) هكذا فى الاصل : ولعله يعنى : ثلاث وثمان مايه

وفى شعبان(١) صنع الاتابكى ازبك فى الازبكيه حراقة نفط ووقده حافله وكانت ليلة مشهوده . ـ وفيه رسم السلطان بعمارة سور البيره فجاء من احسن المبانى وأُنفق عليه مال له صورة . ـ وفيه جاءت الاخبار من المدينة المشرفه بان السلطان انشـأ هناك مدرسه وجعل لها شبابيك مطلّه على الحرم النبوى فقامت على السلطان الاشلة بسبب ذلك وأفتى بعض العلماء بان ذلك لا يجوز فان حرمة النبى صلى الله عليه وسلم وهو ميت كحرمة وهو حىّ وقد اجاز ذلك بعض علماء الجاه . ـ وفيـه توفى الناصرى محمد بن الاتابكى جرباش كُرت وهو ابن خوند شقرا الماضى ذكر وفاتها فكان بينه وبين وفاة والدته نحوا من شهر وقد مات فجأه ، وقيل وقع بينه وبين سرور شاد الحوش السلطانى (٢١٣ ب) وكان طواشى والدته قديما فخنق منه الناصرى محمد فتناول فصّا من الماس وابتلعه فمات من ليلته وكان رئيسا حشما لطيف الذات فكه المحاضرة لا باس به

وفى رمضـان توجه الصـاحب خُشقدم الى جهة الوجه القبلى بسبب ضِمّ المغَلْ . ـ وفيه كان قراءة صحيح البخارى وخُتم وفُرّقت الخلع على القضاة والعلماء وكذلك الصرر وكان ختما حافلا . ـ وفيه خسف جرم القمر ودام فى الخسوف نحوا من خمسين درجه . ـ وفيه توفى قاضى المحلّه اوحد الدين محمد العُجيمى وكان رئيسا حشما لا باس به . ـ وفيـه رسم السلطان بنفى دولات باى من مصطفى نايب غزه فنفى الى مكه المشرفه

وفى شوال ظهر قاسم شُغيته الذى كان وزيرا وكان له مده وهو مختفى فلما ظهر اخلع عليه السـلطان كامليه حافله وقرره فى نظر الدولة عوضـا عن موفق الدين بن القُمّص الاسلمى . ـ وفيه حضر الصاحب خُشقدم من السفر فلما حضر رسّم السلطان عليه لعمل الحساب . ـ وفى هذا الشهر وُلد للسلطان ولد ذكر من سرّيته اصل باى الجركسيه فسماه محمد وهو الذى تسلطن من بعده . ـ وفيه خرج المحمل من القـاهرة فى تجمل زايد وكان امير ركب المحمل ازبك اليوسفى احد المقدمين وبالركب الاول دولات باى الحسنى شاد الشون

(١) لم يذكر المؤلف فى الاصل : شهرى جمادى الاخرة ورجب من هذه السنة

وفى ذى القعدة رسم السلطان للقضاة والشهود ان لا يعقدوا لمملوك من مماليكه حتى يأخذوا الاذن من اغاته . ــ وفى هذه الايام تزايد شرّ جماعه من المماليك الجلبان وصاروا يأخذوا شى الناس (٢١٤ آ) بلاش من دكاكين التجار وغيرهم وحصل للناس منهم غاية الضرر الشامل . ــ وفيه توفى محب الدين كلب العجم واسمه عبد الرحمن بن حسن بن الامين الحلبى الحنفى توفى بالبيمارستان وكان فاضلا شاعرا ماهرا وله خط جيد وكان عشير الناس فكه المحاضرة وكان من اخصاء الامير يشبك من مهدى الدوادار الكبير كان لكنه كان مسرفا على نفسه يميل الى محبة الاحداث وله فيهم اشعار كثيره وكان جاهلا مخترقا ومن شعره فى المعنى وهو قوله :

اميلُ للمُرد طرا من كل نوع وجنس
لو طال أيرى قليلا نكحتُ نفسى بنفسى

ومما داعبه به الشهاب المنصورى رحمة الله عليه وهو قوله :

فى ملاح لك شتى صَيَّف القلب وشتّا
كم ليال مع مليح يا محب الدين بِتّا
خدّه بستان حُسنٍ حبذا البستان ُبستا
انت بالصبيان صبّ لو رايت البنت بنتا

وفيه توفى ابوالفتح محمد المنصورى احد المباشرين وكان رئيسا حشما لا باس به . ــ وفيه قدم الامير تمراز الشمسى امير سلاح وكان مسافرا فى البحيره فاخلع عليه السلطان ونزل الى داره فى موكب حافل

وفى ذى الحجة كانت الاضحيه غاليه ولا توجد الا قليلا فحصل للناس غاية القلق بسبب ذلك . ــ فيه قبض السلطان على شخص يقال له الشريف الاكفانى زعموا انه قد قتل زوجته (٢١٤ ب) فضُرب بين يدى السلطان فلم يقرّ بشىء فرُسم بسجنه فسجن مده طويله ثم آل امره الى ان صالح ورثة زوجته

بمال وأُطلق بعد ما قاسى شدايدا ومحن . ــ وفيه كان عيد النحر يوم الجمعه وقد ثبت الشهر بالاربعاء فى اليوم التاسع من ذى الحجة فخنق السلطان من القاضى زكريا واشيع عزله وقد فات الناس صوم يوم عرفه والتكبر فى صبحته وانطلقت السن العامه على القاضى زكريا وسبّوه مجهرا . ــ وفيه وصل مبشر الحاج واخبر ان وقع بمكه سيل عظيم حتى دخل الحرم وعام منه المنبر[١] ووصل الى قريب عتبة البيت الشريف وقُتل بالغرق بسببه نحوا من سبعين انسانا وهدم عدة دور وكان امرا مهولا ، واخبر المبشر بوفاة بدر الدين الدميرى المعروف بكتكوت احد نواب الشافعيه مات بالازنم من طريق الحجاز وهو محمد بن يوسف بن على ابن محمد بن احمد بن سلطان الدميرى الشافعى ، وكان فاضلا عارفا بصنعة التوقيع[٢] وكان موقع الدست واحد نواب الحكم وكان فكه المحاضره كثير العشرة للناس طلق اللسان فى حق الناس بالتعاليق وكانت الشعراء تهجوه كثيرا فمن ذلك قول بعضهم :

قد عيّل صبرى من خَطْب المّ به   عقلى وطرفى مذهول ومبهوت
فانْ غدا الديك سلطانا فلا عجب   فقد غدا قاضيا فى الناس كتكوت

(٢١٥ آ) وفيه يقول الاديب على بن بُرد بك :

ان الدميرىّ صديقى فلا   اسمع فيه قول واشٍ ولاح
ولا أرى كالغير تقبيحه   بل هو عندى من ملاح الملاح

والنكته هنا ان الكتاكيت ينادى عليهم يا ملاح الملاح . ــ وفى اواخر هذه السنة جاءت الاخبار من بلاد الغرب ان ابا عبد الله محمد بن حسن بن على بن ابى نصر بن سعد بن الاحمر قد ثار على ابنه الغالب بالله صاحب غرناطه وملك منه الاندلس بسبب امه فحقد عليه ذلك واخرجه من غرناطه وملكها من ابنه وجرت بينهما امور يطول شرحها وآل الامر بعد ذلك الى خروج الاندلس

(١) فى الاصل : المنير   (٢) فى الاصل : التوقع

عن المسلمين وملكها الفرنج والامر لله فى ذلك . ـ وفيه توفى طُرنطاى المحمودى احد العشرات واصله من مماليك الاشرف بُرسباى وكان جُلب هو والسلطان قايتباى فى سنة واحده ، وتوفى يونس الكاتب المجيد وكان اكتعا ويكتب بيده اليسرى خطا جيدا ، وتوفى فى اواخر هذه السنة جماعه كثيره من الاعيان لم نذكرهم خوف الاطالة انتهى ذلك

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثمان(١) مايه

فيها فى المحرم اخلع السلطان على محمد بن عبد الرحمن وقرر فى نيابة جده عوضا عن ابى الفتح المنوفى بحكم صرفه عنها . ـ وفيه نزل السلطان وتوجه الى جهة سِنيت بسبب الكشف على الجسور ثم زار سيدى احمد (٢١٥ ب) البدوى رحمة الله عليه . ـ وفيه كان الغلال بمصر قليلا والاسعار مرتفعه فى ساير البضايع والغلال . ـ وفيه توفى الشيخ علاى الدين الحِصنى الشافعى وكان عالما فاضلا ريسا حشما متواضعا . ـ وفيه وصل الحاج الى القاهره وقاسى مشقه زايده ولم تُحمد سيرة امير ركب المحمل ازبك اليوسفى

وفى صفر وقع ان كرتباى من مصطفى المعروف بالاحمر الذى ولى نيابة الشام فيما بعد وكان يومئذ احد الدوادارية وقع بينه وبين ناظر الجيش كمال الدين بعض تشاجر فلكمه كرتباى الاحمر اطاح عمامته عن راسه فى وسط الحوش السلطانى بين الناس وراحت فى كيسه . ـ وفيه توفى الصارمى ابراهيم بن منجك وكانت وفاته بدمشق وكان ريسا حشما من الاعيان . ـ وفيه توفى الشيخ ابو حامد المقدسى وهو محمد بن خليل المقدسى الشافعى وكان من اهل العلم والفضل وله عدة مصنفات نفيسه ومولده بعد العشرين والثمان مايه لكنه كان سبهللا بليد الدهن قليل الفهم ، ومما وقع له ان الزينى ابو الخير بن النحاس الشاعر داعبه بهذين البيتين وكتبهما له فى ورقة ودفعهما اليه فى مجلس القاضى كاتب السر ابن

(١) فى الاصل : وثمانين مايه

مُزهر فلما قرأها استحسنهما ولم يفهم ما فيهما من الدسيسة عليه فكتبهما بخطه فى بعض مصنفاته واوردها لابن النحاس وكان من قوله فيه :

ابا حامد انت الذى شاع ذكره   بكثرة تأليف وجمع (٢١٦ آ) به انفرد
فانت الذى ما مثل حفظك فى الورى   وانت الذى ما مثل ذهنك فى البلد

وفيه جاءت الاخبار بوفاة جانم الجداوى نايب حماه واتابك دمشق وكان لا باس به . ـ وفيه اشيع عن مثقال الساقى الطواشى الظاهرى راس نوبة السقاه بانه يضرب فى بيته الزغل فارسل السلطان كبس داره وقبض عليه

وفى ربيع الاول رسم السلطان بعمل حساب قاضى القضاة الحنفى شمس الدين الغزى بدار برسباى قرا راس نوبة النوب فقاسى من البهدلة والانكاد ما لا يعبر عنه . ـ وفيه ثار بالناس فى فصل الربيع دمويه وامراض حادّه ومات بذلك جماعه كثيره حتى أُطلق عليه الفصل الصُغيّر ومات به من الاعيان سيدى فرج بن تَنِبَم نايب الشام وكان شابا جميل الوجه لم يلتحى بعد فتأسفت عليه الناس قاطبه . ـ وفيه عمل السلطان المولد النبوى وكان حافلا واجتمع الامراء والقضاة الاربع وكان السلطان شرع فى عمل خيمه كبيره مدوّره برسم المولد الشريف وقيل ان مصروفها ثلاثه وثلاثين الف دينار فنصبها فى ذلك اليوم بالحوش . ـ وفيه توفى القاضى نجم الدين يحي بن حجى وهو يحي بن محمد بن احمد بن حجى بن موسى بن احمد الحُسبانى الدمشقى ثم القاهرى الشافعى وكان عالما فاضلا ريسا حشما وعُدّ من العلماء وكان كريما سخيا وولى نظارة الجيش بمصر وكان من اعيان الرُيسا بمصر والشام ، فلما مات وجد عنده زياده على ثلاثة الاف مجلد من الكتب النفيسة وفى آخر يوم من برموده قلع السلطان (٢١٦ ب) الصوف ولبس البياض وقد عجّل بلبس البياض قبل اوانه بعشرة ايام . ـ وفيه جاءت الاخبار من القدس بان قانصوه اليحياوى الذى كان

نايب الشـام ونفى الى هناك بطالا قد أجرى عين ماء بالقدس وكانت معطّله مده طويله فاصرف عليها مال له صوره من ماله وحصل بها غاية النفع . ـ وفى هذه السنة توفى ابو الفدا الواعظ الناشد المادح وكان من اعيان دواخل مصر فى حسن الصوت وجودة الغناء وكان لا باس به

وفى ربيع الاخر اخلع على أزدمر تمساح احد المقدمين وقرر فى امرة الحاج بركب[1] المحمل ، وقرر أزدمر الاشقر احد العشرات فى امرة الركب الاول . ـ وفيه قرر شاد بك المحمدى الظاهرى احد العشرات فى نيابة دمياط . ـ وفيه ثارت فتنه كبيره بين مماليك اقبردى الدوادار وبين مماليك ازدمر امير مجلس الذى كان نايب حلب فوقع بينهما فتنه بالرمله حتى شهروا السلاح على بعضهم فثار جماعه من مماليك السلطان مع مماليك اقبردى الدوادار فكادت ان تكون فتنه كبيره بين الامراء ثم سكن الامر قليلا . ـ وفيه توفى الشيخ الصالح سيدى ابو الفضل من اولاد ابن ابى الوفا وكان حصل له انجذاب واستمر به الى ان مات وكان من بيت كبير الولايه . ـ وفيه وقع زلزله بالقاهره بعد العشاء لكنها كانت خفيفه ولم تدم ولو دامت قدر درجه حصل منها غاية الفساد . ـ وفيه أُخذ قاع النيل فجاءت القاعده ستة اذرع واربعة اصابع . ـ وفيه سافر الامير اقبردى الدوادار الى جهة الصعيد بسبب ضم المغل وكان صحبته (٢١٧ آ) امير عربان هوّاره داوود بن عمر وكان قد اعاده السلطان الى امرته بالوجه القبلى وصرف عنها محمد بن يونس ولد عمه

ومن الحوادث فى جمادى الاولى ان فى يوم الثلاثاء عاشره ثار جماعه من المماليك الجلبان وتوجهوا الى دار برسباى قرا ونهبوا كلما فيها واحرقوها عن اخرها ونهبوا الربوع التى بجوارها واحرقوها حتى نهبوا بسط المدرسة الابوبكريه والفخريه حتى اخذوا القناديل التى بهما وكانت مصيبه شنيعه ، وهى اول فتك الجلبان بالقاهرة واستخفافهم بالسلطان واستمرت الفتن من يومئذ

---

(١) فى الاصل : بالركب

تتزايد حتى كان منهم ما سنذكره فى موضعه ، وكان سبب كاينة برسباى قرا ان شخصا من المماليك الجلبان دخل الى سوق الشرب ليشترى ثوب بعلبكى من بعض التجار فتعترس عليــه وضربه ضربا مبرحا واخذ منه الثوب البعلبكى غصبا فشكاه التاجر من باب برســباى قرا وكان يومئذ راس نوبة النوب فطلب ذلك المملوك فلما حضر قامت عليه البيّنة بما فعله فى سوق الشرب فادّبه برسباى قرا وضربه بين يديه فلما بلغ خشداشينه ذلك ثاروا على برسباى قرا وفعلوا به ما فعلوا وراموا يحرقوا ســوق الشرب حتى اخلوا منه التجار قاطبه وكادت ان تكون فتنه كبيره تعمّ البلد ، ثم ان اتابكى ازبك مشى بين المماليك الجلبان وبين برسباى قرا بالصلح وسكن الحال قليلا

وفى جمادى الاخرة جاءت الاخبــار بان على (٢١٧ ب) دولات بن ذَلغادر قد اتى الى ملطيه فى جمع كبير من العســاكر وقد حاصر البلد اشــد المحاضره فانزعج السلطان لهذا الخبر . ــ وفيه توفى قانى باى الفلاح الاشرفى احد العشرات واصله من مماليك الاشرف برســباى وكان بارعا فى فنون الرمح ، وتوفى مُغلباى الفقيه احد العشرات وكان اصله من مماليك العزيز وكان له اشتغال بالعلم . ــ وفيه عرض السلطان الجند وعيّن تجريده الى حلب بسبب علىّ دولات بن ذَلغادر وعيّن بها من الامراء أَزدَمُر امير مجلس الذى كان نايب حلب والامير تغرى بردى ططر حاجب الحجاب ، ومن الامراء الطبلخانات الامير قنبك جُشحه راس نوبه ثانى ، ومن العشرات تانى بك الاينالى الحاجب الثانى وسودون الصُغيّر العلاى وُبرد بك المحمدى الخازندار ونانق ، ومن الجند نحوا من خمسماية مملوكا ونفق عليهم فبلغت النفقه على الامراء والجند زياده على السبعين الف دينار . ــ وفيه حضر شمس الدين الحلبى تركة يحيى بن حجى فراى بين كتبه كتاب الفصوص لابن عربى فقال هذا الكتاب ينبغى ان يحرق وان ابن عربى كان كافرا اشد من كفر اليهود والنصارى وعبدة الاوثان فقال له بعض الحاضرين كيف تحرق

كتاب الفصوص وفيه آيات من كلام الله تعالى فقال ولو كان ، فمسكوا عليه ذلك وارادوا تكفيره فبادر وترامى على كاتب السر ابن مزهر فقام معه وآل امره الى ان عزّره وكشفوا راسه ثم حُكم باسلامه وحُقن دمه (٢١٨ آ) وقد قامت عليه الدايره بسبب ذلك وفيه يقول ابو النجا القمنى :

أُقعِدتَ يا حلبي بالصفع فى قفاكا
لما ادّعيتَ جهلا حرق الفصوص ياكا فر
وما خلصتَ حتى اقمت شاهداكا

وفيه توفى قانصوه المداقف المحمدى احد العشرات وكان اصله من مماليك الظاهر جقمق وكان علامه فى الدقاف

وفى رجب خرج الامراء والعسكر الى تجريدة التى عُيّنت الى علىّ دولات ابن ذَلغادر وكان اخر العهد بالامير ازدمر امير مجلس الذى كان نايب حلب فانه لم يدخل الى مصر بعد ذلك . ـ وفيه كان وفاء النيل المبارك وقد اوفا ثامن عشر مسرى فلما اوفا توجه الاتابكى ازبك وفتح السد على العادة . ـ وفيه توفى بُرد بك الطويل المحمدى احد العشرات وكان شادا على اوقاف الاشرف برسباى وكان لا باس به . ـ وفيه جاءت الاخبار من مكه بوفاة محمد بن عبد الرحمن ناظر جده وكان ريسا حشما لطيف الذات عشير الناس ولما مات دفن بمكه

وفى شعبان عرض السلطان المقصورة الحديد التى صنعها للحجرة الشريفة فنصبها بالحوش فى اول هذا الشهر وقيل زنتها اربع مايه قنطار من الحديد فحملت الى المدينة المشرفه على سبعين جملا . ـ وفيه توفى جانم الفهلوان احد العشرات واصله من مماليك الظاهر جقمق وكان راسا فى الصُراع توفى بحلب ، ومات ايضا بحلب صَنطباى العلاى الظاهرى احد العشرات (٢١٨ ب) وكان راسا فى الرمى بالنشاب وكان من مماليك الظاهر جقمق

وفى رمضان خسف جرم القمر خسوفا تاما حتى أَظلمت الدنيا ودام فى الخسوف نحوا من خمسين درجه . ـ وفيه فى يوم ختم قراءة صحيح البخارى وقع بين الشيخ بدر الدين بن الغَرس الحنفى وبين الشيخ صلاح الدين الطرابلسى تنافسا حتى خرجا فيه عن الحد بسبب الجلوس فيمن يرتفع عن صاحبه وكان الصلاح الطرابلسى متعديا على ابن الغرس فما شكر على ذلك وكان مجلسا فاحشا لا خير فيه

وفى شوال خرج الحاج من القاهرة فى تجمل زايد وكان يوما مشهودا ، وخرج معهم شاد بك امير اخور ثانى وقد قرر على باشية الجند بمكه ومعه خمسون مملوكا وارسل معه السلطان المقصوره الحديد التى صنعها للحجرة الشريفه ، ثم ارسل معه مُصحفا كبيرا حُمل على جمل بمفرده وكان من النوادر كتبه شاهين النورى ومات ولم يكمله فاكمله الشيخ خطاب بامر السلطان وهو باقٍ الى الان فى الحجرة الشريفة . ـ وفيه كان عُرس الركنى عمر بن ابى البقا ابن الجيعان وكان مهما حافلا

وفى ذى القعدة اخلع السلطان على اقباى كاشف الشرقيه وقرر فى نيابة غزه عوضا عن دولات باى من مصطفى الماضى خبره بما جرى عليه وآل امره الى ان نُفى الى مكه . ـ وفيه انعم السلطان على ستة انفار من الخاصكيه الظاهريه بإمريات عشرة منهم يشبك دَجاج وابو يزيد وبيبرس اليوسفى وملاج الاشقر وجانى بك البواب وقانم السوّاق (٢١٩ آ) وانعم باقطاع جانم الفهلوان المسافر فى التجريدة على سودون الصُغيّر وقانصوه قرا وكسباى الشريفى واخرين من جلبانه وكان هذا الاقطاع امرة عشره وخرج بحكم وفاة جانم الفهلوان

وفى ذى الحجه قرر محمد بن البلاح فى التكلم على جهة الجيزه عوضا عن ابن الصعيدى . ـ وفيه كان عيد النحر يوم الجمعه وكانت الاضحية مشحوته وغاليه بسبب قلّة الجالب من اذى المماليك الجلبان . ـ وفيه جاءت الاخبار بوفاة قاضى الجماعه الاندلسى الغرناطى المالكى توفى بغرناطه وكان من اهل العلم والفضل . ـ

وفى اواخر هذه السنة كثر الاذى من العبيد والزعر وكثر قتل القتلا حتى ان شخصا من البياطره قتل بالجزيرة الوسطى ولا يعلم من قتله ووجد شخص من المماليك الاينالية مقتولا بمنزله ولا يعلم من قتله وغير ذلك جماعه كثيره انتهى ذلك

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثمان مايه

فيها فى المحرم توفى الجمالى يوسف الحنبلى بن الشهابى احمد بن نصر الله بن احمد البغدادى قاضى قضاة الحنابله وكان ريسا حشما ولى تدريس الحنابله بالمدرسة البرقوقيه وكان شاهد ديوان الامير تمراز الشمسى امير سلاح وكان لطيف الذات عشير الناس لا باس به . ـ وفيه اعيد ابو الفتح المنوفى الى نيابة جده عوضا عن محمد بن عبد الرحمن بحكم وفاته . ـ وفيه توفى الشيخ الصالح المعتقد المجذوب سيدى على القليوبى وكان له مكاشفات وكرامات خارقه . ـ وفيه قبض على شخص بالقرافة يتزايا بزى (٢١٩ ب) اهل الصلاح وله شعره براسه فدخل الى مزار سيدى ابو العباس الحرار وسرق الستر من على ضريحه وقد فعل ذلك فى عدة مزارات وكان فى زىّ حسن لا يظن به سوء فلما اشتهر بذلك ضرب وشهر فى القاهرة . ـ وفيه توفى الشيخ ولىّ الدين احمد شيخ الآثار النبوى وقاضى ثغر دمياط وكان دينا خيرا حسن السيرة لا باس به . ـ وفيه دخل الحاج الى القاهرة وقد تاخّر دخول المحمل الى رابع عشرينه مما حصل لهم فى هذه السنة من المشقة الزايده من موت الجمال والعطش . ـ وفيه عيّن السلطان تجريده ثانيه الى حلب تقويه لمن تقدم من العسكر وعيّن تمراز الشمسى امير سلاح باشا على العسكر ومن المقدمين ازبك اليوسفى ، وعيّن من الجند نحوا من اربعماية مملوكا من المماليك السلطانيه وكان سبب تعيين هذه التجريدة ان السلطان قد بلغه ان ابن عثمان ملك الروم قد امدّ علىّ دَولات بن ذَلغادر بعساكر كثيره وهذا اول تحرّك ابن عثمان على بلاد السلطان واستمرت الفتن من بعد ذلك تتزايد الى ان كان ما سنذكره فى موضعه

وفى صفر توفى الشيخ شهاب الدين الابناسى وهو احمد بن ابراهيم بن على بن احمد بن محمد الشافعى وكان عالما فاضلا صالحا دينا خيرا منقطعا الى الله تعالى[١] . ـ وفيه توفى يحيى بن شاد بك المعروف بقاصد الحبشه احد اجناد الحلقه وكان ريسا حشما (٢٢٠ آ) عارفا بلغة الحبش فكه المحاضرة ومولده بعد العشره والثمان ماية . ـ وفيه توفى شيخ عربان جبل نابلس وهو حرب بن ابى بكر بن محمد بن على بن عبد القادر مات وهو مسجون بالبرج فى القلعة وجرى عليه شدايدا ومحن وآل امره الى ان مات مسجونا

وفى ربيع الاول جاءت الاخبار بان العسكر الذى خرج من القاهرة قد تقاتل مع علىّ دولات اخو سوار وقد كسر العسكر وقُتل منهم جماعه كثيره من الجند ومن الامراء قانبك جُشحه راس نوبه ثانى احد الامراء الطبلخانات وقتل معه جماعه من امراء حلب والشام ، وكان قانبك هذا انسانا حسنا شجاعا بطلا تولى من الوظايف شادية الشون ثم الحجوبية الثانيه ثم الراس نوبة الثانيه وبقى امير اربعين واصله من مماليك الظاهر جقمق وكان لا باس به . وفيه رسم السلطان بعمل مولد للسيده نفيسه رضى الله عنها ورسم للخليفه بان يحضر به والقضاة الاربع واعيان الناس واجتمع هناك قراء البلد قاطبه ومُدّ هناك اسمطه حافله وهو اول من احدث هذا المولد بالمشهد النفيسى وصار يقال له مولد الخليفه . ـ وفيه عمل السلطان المولد النبوى بالقلعة على العادة وكان حافلا . ـ وفيه توفى المُسنِد رضى الدين الاوكالى وهو محمد بن محمد بن محمد بن احمد بن العز الشافعى القاهرى وكان عالما فاضلا محدثا مسند القاهره وكان لا باس به . ـ وتوفى الشيخ عباس المغربى الفاسى المالكى نزيل القاهرة وكان لا باس به

وفى ربيع الاخر اخلع السلطان على الجمالى يوسف بن الزرازيرى كاشف

---

(١) كتب فى الاصل ما يأتى ثم شطب : ولما مات دُفن بزاوية الشيخ شهاب التى بالقرب من حدرة الفول التى بجوار بركة الرطلى .

البهنساويه وقرر (٢٢٠ ب) فى الوزارة عوضا عن خشقدم الطواشى بحكم صرفه عنها وقرر قاسم شُغيته فى نظر الدولة . ـ وفيـه كان تفرقة النفقه على الجند المعين الى التجريدة بسبب على دولات ثم بعث النفقه الى الامراء وقد تقرر الى السفر تمراز [١] الشمسى امير سـلاح وازبك اليوسفى احد المقدمين وكان تعيّن اقبردى الدوادار الى السفر صحبة العسكر ثم بطل بعد ذلك فشق على العسكر بطـلانه وكثر القال والقيل بسبب ذلك . ـ وفيه توفى اقبردى اليوسفى احـد العشرات وكان اصله من مماليك الملك الاشرف بُرسباى وكان لا باس به . ـ وفيه انعم السلطان على مملوكه قانصوه الغورى بامرة عشره وعيّن الى التجريدة وقانصوه هذا هو سلطان مصر الآن . ـ وفيـه توفى بايبردى المشرف الاينـالى وكان لا باس به وقد تأمر بحلب امرة عشره

وفى جمادى الاولى توفى تاج الدين محمد بن الكُردى الحنفى وكان عالما فاضلا لا باس به . ـ وفيـه توفى الخواجا الكارمى بدر الدين حسن بن ابراهيم بن غليبه السكندرى اخو الخواجا عبد القادر تاجر السلطان وكان لا باس به . ـ وفيه كان خروج الامير تمراز امير سلاح وازبك اليوسفى احد المقدمين ومن عيّن معهما من الامراء العشرات والجند فكان لهم يوم مشهود وكان عدة الجند الذى خرجوا مع الامراء نحوا من الف مملوكا . ـ وفى هذا الشهر وقع الرخاء بالديار المصرية حتى ابتاعت البطة الدقيق باربعة انصاف وكل اردب قمح بنصف دينار وانحطت الاسعار فى سـاير البضايع بعد تلك الغلوة التى تقدمت وكان قد (٢٢١ آ) اشتدّ الامر جدا فانفرج عن قريب . وفيه توفى التاجر نور الدين على بن مقلاع المصرى وكان فى سعة من المال ، وتوفى السـيد الشريف شـهاب الدين احمد الارسونى المالكى احد نواب الحكم وكان عالما فاضلا مفتيا متواضعا علامه فى مذهبه ومولده سنة سبع وعشرين وثمان مايه

وفى جمادى الاخرة توقف النيل عن الزيادة وقلق الناس ثم تزايد واستمرت

(١) فى الاصل : تمزار

الزياده عماله حتى كان الوفاء . ـ وفيه عُزل الجمالى يوسف بن الزرازيرى عن الوزارة وقرّر بها قاسم شغيته[١] على عادته . ـ وفيه اخلع السلطان على القاضى شهاب الدين احمد الدرسالى وقرر فى قضاء الاسكندرية عوضا عن عفيف الدين بحكم صرفه عنها . ـ وفيه كثرت المرافعات فى قاضى القضاة الحنفى شمس الدين الغزى بسبب اوقاف الحنفيه فرسم السلطان بان يتوجه الى بيت برسباى قرا راس نوبة النوب وتحضر القضاة الثلاثه ويُعقد مجلس بسبب حساب اوقاف الحنفيه فلما حضر الى هناك حصل له غاية البهدله من الجُباة وغيرها . ـ وفيه توفى جانى بك من تمرباى بن اخت السلطان وكان شابا صغير السن جميل الصورة عاقلا حشما لا باس به . ـ وفيه توفى الشيخ الصالح المعتقد المجذوب سيدى محمد السدار رحمة الله عليه وكان له الكرامات والمكاشفات الخارقه

وفى رجب توفى العلامه شمس الدين الجوجرى وهو محمد بن عبد المنعم بن محمد بن عبد المنعم بن اسمعيل القاهرى الشافعى وكان عالما فاضلا بارعا فى العلوم عارفا بمذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وله عدة مصنفات وولى عدة تداريس (٢٢١ ب) وشهرته تغنى عن مزيد التعريف به . ـ وفيه توفى الشيخ نور الدين على السنهورى المالكى وهو على بن عبد الله بن على الازهرى وكان دينا خيرا صالحا مباركا وكان اماما فى مذهب المالكيه وله شهره طايله وكان بارعا فى الفقه والعربية والقراءة بالروايات السبع وغير ذلك من العلوم والّف الكتب النفيسه فى العلوم الجليله ومات وهو كفيف ومولده سنة خمسة عشر وثمان مايه وكان عنده انطراح نفس مع تقشف وقد كُفّ فى اخر عمره فكان كما قيل فى المعنى :

كفيف بالافادة لى كفيل ضرير ما له فينا ضريب
سليب الكبر ذو قلب سليم قرين للتُقى منا قريب

وفيه اخلع السلطان على شمس الدين محمد بن بدر الدين حسن بن المُزلق الدمشقى وقرر فى قضاء الشافعيه بدمشق عوضا عن الشهابى احمد بن فرفور

---

(١) فى الاصل : شغيثه

بحكم صرفه عنها . ـ وفيه كان وفاء النيل المبارك وقد اوفا فى ثانى عشرين مسرى ، فلما اوفا توجه الاتابكى ازبك وفتح السد على جرى العاده وكان يوما مشهودا . ـ وفيه قبض السلطان على محمد بن العظمه ناظر الاوقاف وسلّمه الى خشقدم الزمام وألزمه بعمل الحساب

وفى شعبان اخلع السلطان على شرف الدين عبد الباسط بن البقرى وقرر فى نظر الاوقاف عوضا عن ابن العظمه بحكم صرفه عنها . ـ وفيه توفى جانى بك التنمى نايب الكرك وكان لا باس به . ـ وفيه توفى القاضى ولى الدين بركات بن الجيعان وهو ابو البركات احمد بن يحيي بن شاكر القاهرى الشافعى وكان ريسا حشما عارفا باحوال المملكة تولى نيابة كتابة السر وصار (٢٢٢ آ) من اخصاء السلطان ورُشِّحَ امره الى كتابة السر وهرعت الناس الى بابه ومات وهو شاب فى عشر الثلاثين وكان جميل الهيئة حسن الشكل عاقلا بشوشا وله برٌّ ومعروف وصدقات كثيره وفيه يقول الشهاب المنصورى :

قال العواذل ما لمدحك قد غدا　　يزداد فى الحركات والسكنات
فاجبتهم لا تعجلوا وتأمّلوا　　ما زاد الا وهو فى بركات

فلما مات تأسّف عليه السلطان وقال لو كان ينفدى بمال لفديته ، وكان يتصرّف فى اشغال السلطان كما ينبغى ، ولما توفى القاضى بركات قرر اخوه صلاح الدين فى نيابة كتابة السر عوضا عن اخيه بركات بحكم الوفاة . ـ وفيه انهبط النيل سريعا وقد ثبت على اثنين وعشرين اصبعا من ثمانية عشر ذراعا فشرق اكثر البلاد وزاد سعر الغلال ولا سيما القمح وكان هذا سببا للغلوة التى وقعت فى السنة الآتية كما سنذكر ذلك فى موضعه

وفى رمضان جاءت الاخبار من حلب بان وَرَدبش نايب حلب خرج فى جمع من العساكر واتقع مع على دولات اخو سوار وقد امدّه ابن عثمان بجمع كبير من عساكره ، فلما التقى العسكران وقع بينهما وقعه مهوله فانكسر العسكر

الحلبي و ُقتل وَرَدبش نايب حلب وجماعه كثيره من العسكر الحلبي والمصرى ، وكان وَرَدبش شجاعا بطلا واصله من مماليك الظاهر جقمق يعرف بوَرَدبش من محمود شاه وتولى عدة وظايف سنيه منها نيابة سيس ثم نيابة قلعة الروم ولم يباشرها ثم ولى نيابة البيره ثم بقى اتابك العساكر بحلب ثم بقى مقدم الف بمصر (٢٢٢ ب) ثم بقى نايب حلب واستمر بها الى ان ُقتل على يدّ على دولات قيل انه ضرب عنقه بين يديه ، و ُقتل فى هذه المعركة جماعه كثيره منهم الماس نايب صفد وكان دينا خيرا عارفا بانواع الفروسية وولى عدة وظايف سنيه منها استادارية الصحبه وشادية الشراب خاناه ثم بقى نايب صفد واستمر بها حتى ُقتل وكان شابا عاقلا حشما لا باس به ، و ُقتل ايضا أُزبردى الاشرفى احد الامراء العشرات بحلب ، و ُقتل تمراز حشيش من َبخشاش الاينالى احد الخاصكيه ، و ُقتل ايضا طراباى الاشقر الابراهيمى الاينالى احد الامراء بحلب ، وتغرى بردى ابن محمد بن قاسم احد العشرات بحلب وغير ذلك جماعه كثيره من العسكر ، وتوفى ُطقطباى المحمدى الاشرفى نايب قلعة حلب وكان لا باس به . — ثم جاءت الاخبار من بعد ذلك بان الامير تمراز لما حصلت هذه الكسرة لعسكر حلب ركب هو وأَزدمر امير مجلس والعسكر المصرى وتوجه الى نحو على دولات فاتقع معه فانكسر على دولات هو وعسكر ابن عثمان ونُهب جميع بركهم واخذوا صناجق ابن عثمان ودخلوا بها الى حلب وهى منكسه ، وكانت هذه الحركة اول فتن ابن عثمان واستمرت من يومئذ عماله بينه وبين سلطان مصر حتى كان ما سنذكره فى موضعه من امرها ، وكان اصل هذه الفتنة تعصّب ابن عثمان لعلى دولات وكان ابن عثمان متحملا على سلطان مصر فى الباطن بسبب اشياء لم تظهر للناس . — وفيه رسم السلطان بنقل قانصوه الخسيف الاينالى من دمياط الى مكه وقد بلغه عنه ما (١٢٣ آ) يوجب تغير خاطره عليه . — وفيه زاد النيل زيادة مُفرطه فى غير اوانها بعد انهباطه[1] وقد شرّق غالب البلاد فدخل الماء خليج

(١) فى الاصل : ان هباطه

الزربيه بعد ما كان قد نشف فتعجب الناس من ذلك ولكن لم يُفد من هذه الزيادة شيئا فى رىّ البلاد التى شرّقت قبل ذلك

وفى شوال خرج الحاج من القاهرة وكان امير ركب المحمل ازدمر تمساح احد المقدمين وبالركب الاول برسباى العلاى احد العشرات وحج صحبته سيدى منصور بن الظاهر خشقدم وكان برسباى العلاى زوج ام سيدى منصور، وحج فى هذه السنة ابو البقا بن الجيعان وصحبته جانبلاط وماماى الخاصكيان وقد توجّه بسبب ما رتبه السلطان فى المدينة الشريفة من امر تفرقة الدشيشة التى رتبها هناك ، وحج فى هذه السنة عالم سمرقند الشيخ ابو بكر الليثى وولده العلامه وكانا قدما من سمرقند لاجل الحج ، وحج فى هذه السنة الشيخ عبد اللطيف شيخ ركب المغاربه وكان قدم صحبة الركب من تونس يروم الحجّ وكان بالركب نحوا من الف وخمسماية انسانا من المغاربه يقصدون الحج . ـ وفيه رسم السلطان بنفى مثقال الطواشى راس نوبة السقاه فخرج صحبة الحاج منفيا الى مكه وقد بلغ السلطان عنه بانه يضرب دراهما مغشوشة فقبض عليه وعلى شخص من مماليك الاتابكى ازبك يقال له تمربغا فوجدوا فى بيت مثقال آلة الضرب التى يصنعون بها الدراهم الزغل فرام السلطان قطع ايديهما فشفع فيهما من القطع فنفى مثقال الساقى وسجن تمربغا حتى مات وهو فى السجن . ـ وفيه مات على بن (٢٢٣ ب) قِتّى راس نوبة النقبا وكان من كبار الظلمة مات تحت العقوبة وكان من اعيان الناس خدم جانى بك نايب جده لما كان دوادار كبير وخدم السلطان قايتباى لما كان راس نوبة النوب وخدم يشبك الدوادار ثم تكلم فى بعض جهات السلطان فوقف عليه مال واستمر تحت العقوبة حتى مات وكان من الاشرار . ـ وفيه توفى سودون الصغير العلاى الظاهرى احد الامراء الطبلخاناة توفى بحلب وكان يعرف بسودون الخازندار وكان لا باس به . ـ وفيه ضرب السلطان محمد بن العظمه ناظر الاوقاف بالمقارع فى وسط الحوش وكتب عليه قسامه ان لا يعود قط يسعى

فى نظر الاوقاف ومتى سعى فى ذلك يكون دمه هدر ثم بعث به الى المقشره وكتب من هذه القسامة اربعة نسخ وبعث الى كل قاض منها نسخه . ــ وفيه توفى قرقماس من يخشباى الظاهرى البواب احد الامراء العشرات وكان موته فجأه وكان من خواص السلطان . ــ وفيه توفى ازبك ابو زيد الاينالى احد امراء حماه وكان لا باس به . ــ وفيه توفى المسند السيد الشريف محمد ابو السعود العلوى الهاشمى الشافعى وكان من الفضلاء بارعا فى الحديث

وفى ذى القعدة جاءت الاخبار بان على دولات قد اطلق اينال السلحدار نايب طرابلس وكان عنده مأسورا . ــ وفيه ارسل السلطان خلعه الى أَزدمر امير مجلس ورسم له بعوده الى نيابة حلب كما كان اولا عوضا عن وَرَدبش بحكم قتله عند على دولات . ــ وفيه ارسل السلطان خلعه الى مملوكه اينال الخسيف الذى كان اتابك العساكر (٢٢٤ آ) بحلب ورسم له بان يكون نايب صفد وكان من اخصاء السلطان ثم تغير خاطره عليه فنفاه الى البلاد الشامية فاقام بها مده ثم رضى عليه وولاه نيابة صفد بعد نيابة سيس واتابكية حلب ثم ولاه فيما بعد نيابة حماه . ــ وفيه اقترن المُشتَرى وزُحل ببرج العقرب وذكر ارباب الفلكية بان هذا القران لم يقع من منذ مايتى وستين سنه وان ذلك يدلّ على وقوع فتن عظيمه وكان الامر كذلك كما سيأتى الكلام عليه فى محله . ــ وفيه حضر قاصد من عند ملك الهند فاكرمه السلطان واخلع عليه . ــ وفيه وقعت نادره غريبه وهو ان بعض الجند يقال له جرباش المجنون وكان غاية فى الرمى بالنشاب وقف الى السلطان فى طلب اقطاع عن شخص توفى فلم يجبه السلطان الى ذلك فلما نزل الى داره ذبح نفسه بيده من حنقه من السلطان فراحت روحه ولم يرثى له احد . ــ وفيه توفى الزينى عبد الباسط بن علم الدين شاكر بن الجيعان وكان ريسا حشما متحدثا على مباشرات عديده من مدارس وجوامع واوقاف وكان دينا خيرا عفيفا عن الرشوة صلبا فى اموره ومولده بعد

الثلاثين والثمان مايه . ــ وفيه عز وجود القطن جدا حتى بلغ سعر كل قنطار الفى واربعماية ولا يوجد . ــ وفيه اخلع السلطان على قريبه بيبرس الرجبي وقرره فى نيابة طرابلس عوضا عن اينال السلحدار بحكم اسره عند على دولات

وفى ذى الحجة ارتفع سعر البرسيم حتى بلغ سعر كل فدان عشرة اشرفيه .ــ وفيه عز وجود الضحايا من الغنم والبقر بواسطة اذى المماليك الجلبان .ــ (٢٢٤ ب) وفى يوم عيد النحر امطرت السماء مطرا غزيرا حتى اوحلت الارض وحصل للناس مشقه فى مرورهم فى الشوارع الى صلاة العيد . ــ وفيه حضر جماعه من الجند ممن كان أُسر عند على دولات وقد قطع اصابع جماعه منهم من حدّ ابهامه واطلقه . ــ وفيه جمع السلطان الامراء وضربوا مشوره فى امر ابن عثمان بسبب ما وقع منه فى تعصّبه لعلى دولات فاشار الاتابكى ازبك وغيره من الامراء بان السلطان يرسل اليه بهدية على يدّ قاصد وتزول هذه الوحشه من بينهما ، فانصاغ السلطان لهذا الكلام وعيّن فى ذلك المجلس الامير جانى بك حبيب امير اخور ثانى وكان حُلو اللسان سيوسا دربا وقد تقدم انه توجه الى يعقوب بن حسن الطويل وتلطف به فى الكلام حتى اطلق من كان عنده فى الاسر من النواب والامراء والجند كما تقدم . ــ وفيه خرج بيبرس الرجبي الذى قرر نايب طرابلس فكان له يوم مشهود . ــ وفيه توفى ناظر جيش غزه ابراهيم بن عبد الرحمن وكان ريسا حشما لا باس به . ــ وتوفى الشيخ المعتقد احمد السيوطى وكان من اعيان الصوفيه وله خصاصة بالاتابكى ازبك .ــ وفيه وصل مبشر الحاج وهو شخص من الخاصكيه يقال له قايتباى من مماليك السلطان واخبر بسلامة الحجاج وان القاضى كمال الدين ناظر الجيش اختار المجاوره بمكه وكان حجّ فى هذه السنة وحضر صحبة المبشر دولات باى (٢٢٥ آ) من مصطفى الذى كان نايب غزه ونفاه السلطان الى مكه فبعث بحضوره فلما حضر انعم عليه بتقدمة الف بدمشق فتوجه اليها . ــ وفيه جاءت الاخبار بوفاة صاحب

قونيه (١) من بلاد ابن قرمان وهو عبد الله اخو الجمجمه بن عثمان تولى على قونيه(١) بعد اخيه جمجمه وكان حسن السيره لا باس به انتهى ذلك

ثم دخلت سنة تسعين وثمان مايه

فيها فى المحرم كانت وفاة قاضى القضاة محب الدين بن الشحنه الحنفى وهو محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازى الثقفى ثم الحلبي وكان عالما فاضلا بارعا فى مذهب ابى حنيفه وكان ناظما ناثرا ريسا حشما جميل الهيئة حسن الشكل تولى عدة وظايف سنيه منها قضاء حلب وكتابة سرها ونظر جيشها ثم ولى كتابة السر بمصر وقضاية قضاة الحنفيه عدة مرار ثم ولى مشيخة الخانقة الشيخونية ومات وهو شيخ بها وجرى عليه شدايد ومحن شتى واعتراه فى آخر عمره مرض الفالج واستمر به الى ان مات وقد ذهل فى عقله وكان مولده سنة اربع وثمان مايه ومات وقد قارب التسعين وكان من اعيان رؤسا مصر وله عدة تآليف جليله ومن شعره قوله :

قلت له لما وفا موعدى وما بقلبي لسواه نفاق
وجاد بالوصل على وجهه حتى سمى كل حبيب وفاق

فلما مات تولى ابنه الشيخ سرى الدين عبد البرّ مشيخة الشيخونية عوضا عن ابيه . ـ وفيه دخل الحجاج الى القاهرة وحضر ابو البقا بن الجيعان وجان بلاط ومامای وجماعه من اقارب السلطان كانوا فى الحجاز فى تلك السنة . ـ وفيه وصل قرقماس التنمى نايب طرسوس وكان ممن أُسر عند على دولات . ـ وفيه وصل سيف يشبك العلاى (٢٢٥ ب) نايب حماه وكان لا باس به وولى عدة وظايف سنيه منها امرة عشره بمصر وبقى من جملة رؤس النوب ثم تولى نيابة الكرك ثم نيابة غزه ثم حجوبية الحجاب بدمشق ثم نيابة حماه ومات بها

وفى صفر ارسل السلطان خلعه الى سيباى الطُيورى حاجب دمشق وقرره

(١) فى الاصل : قَوَنيَّه

فى نيابة حماه عوضا عن يشبك العلاى بحكم وفاته ، وقرر فى حجوبية دمشق يلباى احد الدواداريه بدمشق ، وقرر فى الدواداريه جانى بك الطويل احد مماليك السلطان . — وفيه كان توجه جانى بك حبيب امير اخور ثانى الى ابن عثمان وقد تقدم القول بان السلطان قد عيّنه قاصدا الى ابن عثمان فتوجه اليه من البحر الملح من الاسكندرية ، وارسل السلطان صحبته هديه حافله بنحو عشرة آلاف دينار وقيل اكثر من ذلك ، وارسل السلطان صحبته تقليدا من الخليفة الى ابن عثمان بان يكون مقام السلطان على بلاد الروم وما سيفتحه الله تعالى على يده من البلاد الكفرية وارسل اليه الخليفه ايضا مطالعه تتضمن تخميد هذه الفتنة التى قد انتشت بينه وبين السلطان وفى المطالعة بعض ترقق له ، والذى استفاض بين الناس ان سبب هذه الفتنة الواقعة بين السلطان وبين ابن عثمان ان بعض ملوك الهند ارسل الى ابن عثمان هديه حافله على يدّ بعض تجار الهند فلما وصل الى جده احتاط عليها نايب جده واحضرها صحبته الى السلطان وكان من جملة تلك (٢٢٦ آ) الهدية خنجرا قبضته مرصّعه بفصوص مثمنه فطمع السلطان فى تلك الهدية واخذ الخنجر فلما بلغ ابن عثمان ذلك حنق ، وجاء فى عقيب ذلك ان على دولات ترامى على ابن عثمان وشكى له من افعال السلطان وما يصدر منه فتعصّب لعلى دولات وامدّه بالعساكر واستمرت الفتنه تتّسع حتى كان ما سنذكره فى موضعه ، وقد طمع غالب ملوك الشرق فى عسكر مصر بموجب ما وقع لهم مع سِوَار وباينذُر وغير ذلك من ملوك الشرق ، ثم ان السلطان ارسل الى ابن عثمان ذلك الخنجر والهديه التى بعث بها ملك الهند وارسل يعتذر لابن عثمان عن ذلك بعد ما صار ما صار فكان كما قيل :

جفاء جرى جهرا لذى الناس وانبسط وعذر اتى سرّا فأكّد ما فرط
ومن ظنّ ان يمحوا جلىّ جفائه خفىُّ اعتذارٍ فهو فى غاية الغلط

ثم ان جانى بك حبيب لبس خلعة السفر ونزل فى موكب حافل وتوجه الى

ثغر الاسكندريه ونزل من هناك فى مراكب وتوجه الى بلاد ابن عثمان من البحر الملح . ــ وفيه قرر فى اتابكية حلب قرقماس التنمى عوضا عن اينال الخسيف بحكم انتقاله الى نيابة صفد ، وقرر فى نيابة الكرك اميرزاه بن حسن الدوكارى عوضا عن جانى بك الطويل . ــ وفيه توفى خليفة سيدى ابراهيم الدسوقى رحمة الله عليه وهو خير الدين ابو الكرم الشافعى وكان لا باس به

وفى ربيع الاول عرض السلطان العسكر وعين تجريده الى علىّ دولات (٢٢٦ ب) وعيّن بها من الامراء بُرسباى قرا راس نوبة النوب وتانى بك الجمالى احد المقدمين ورسم لهم بان يتقدموا جاليش العسكر الى ان يخرج الاتابكى ازبك ثم نفق على العسكر الذى تعين للتجريده فبلغت النفه على هذه التجريده زياده على ماية الف دينار . ــ وفيه توفى قاضى قضاة الشافعيه كان وهو بدر الدين محمد ابو السعادات بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر الكنانى البُلقينى الشافعى وكان عالما فاضلا بارعا تولى قضاة الشافعيه بمصر فى دولة الظاهر خُشقدم ولم تطل مدته بها وكان عنده خفّه زايده ورهج فى الامور . ــ وفيه توفى عبد القادر الحمامى الجابى وكان ريسا حشما سيوسا وكان لا باس به . ــ وفيه عمل السلطان المولد النبوى وكان حافلا ونصب فى ذلك اليوم الخيمه المعظمه التى اقامها على يده وجاءت غاية فى الحسن والتزخرف ، وحضر فى هذا المولد ملك التجار احمد بن محمود بن كاوان وكان قدم صحبة الحجاج من مكه فعظم امره بمصر جدا . ــ وفيه جاءت الاخبار من القدس بوفاة الواعظ المحدث شهاب الدين احمد العُميرى المقدسى وكان عالما فاضلا علامه فى فن الوعظ دينا خيرا ومولده بعد الثلاثين والثمان مايه . ــ وفيه توفى بُرسباى من تمربُغا الظاهرى المعروف بحشيش وكان من العشرات لا باس به . ــ وفيه عُمل مولد السيده نفيسه رحمة الله عليها وحضر الخليفه والقضاة الاربع وكان حافلا. ــ وفيه جاءت الاخبار من (٢٢٧ آ) القدس بوفاة الشيخ سعد الله الهندى الحنفى امام المسجد الاقصى وكان من اهل العلم

والفضل عارفا بالقراآت السبع وكان احد نواب الحكم بدمشق . ـ وفيه جاءت الاخبار بوفاة يشبك البُجاسى الذى كان نايب حلب وعُزل عنها مات بصفد وقد قاسى شدايدا ومحن ولا سيما ما وقع له مع النابلسى وكيل بيت المال ، وكان ريسا حشما تولى عدة وظايف سنيه منها نيابة ملطيه ونيابة حماه ونيابة طرابلس ونيابة حلب وصودر وسجن بدمشق ثم نقل الى صفد فمات بها . ـ وفيه رسم السلطان بان احدا من القضاة والشهود لا يعقد نكاحا على جَلب من مماليكه فتقلق المماليك من ذلك فكان حالهم كما قيل فى المعنى :

اذا نكح الرجال بنات قوم وصار المهر فى يدّ الفريق
عمدت الى يدى فنكحت بكرا واما مهرها عندى فريقى

ثم تزوّجوا فيما بعد ولم يلتفتوا الى قول السلطان

وفى ربيع الاخر وجد شخص من المماليك السلطانيه يقال له فارس الزردكاش مقتولا بالصُوه بعد صلاة الصبح ولا يُعلم من قتله . ـ وفيه خرج العسكر المعين الى على دولات وكان باش العسكر بُرسباى قرا راس نوبة النوب وصحبته تانى بك الجمالى احد المقدمين وعده من الامراء العشرات وقد خرجوا المقدمين بغير طُلب . ـ وفيه قبض اقبردى الدوادار على جماعة من اولاد ابن عمر وسجنهم فى البرج الذى بالقلعة وكان احضرهم صحبته لما توجه الى الوجه القبلى وقد تغير خاطر السلطان على بنى عمر

وفى جمادى الاولى قرر فى امرة الحاج بالمحمل ازدمر المسرطن احد المقدمين (٢٢٧ ب) وبالاول بُرسباى اليوسفى احد الطبلخانات . ـ وفيه قرر دولات باى الحسنى الظاهرى شاد الشون فى الراس نوبة الثانيه عوضا عن قانى بك جُشحه وكانت هذه الوظيفة شاغره مده طويله . ـ وفيه توفى قَراجا نايب جده وكان اصله من مماليك جانى بك نايب جده وكان لا باس به . ـ وفيه وصل الى القاهرة اينال السلحدار الاشرفى الذى كان نايب طرابلس فاكرمه السلطان واخلع عليه

واقره فى شادية الشرابخاناه . ــ وفيه أُخذ قاع النيل فجاءت القاعدة فى هذا العام ثمانية اذرع وعشرين اصبعا فعُدّ ذلك من النوادر . ــ وفيــه توفى الشيخ المعتقد نور الدين على من اولاد سيدى يوسف العجمى رحمة الله عليه وكان لا باس به .ــ وفيــه اعيد القاضى شهاب الديــن بن فرفور الدمشقى الى قضاء الشــافعيه بدمشق مضافا الى نظر الجيش وصرف عنها ابن المُزلق . ــ وفيه هجم المنسر على الناس وهم فى زيارة الامام الليث بن ســعد رحمة الله عليه فاخذوا عمايم الزوار حتى أُزر النساء وعرُّوا الناس بطول الطريق حتى وصلوا الى باب القرافه وكانت كاينه عظيمه جدا

وفى جمادى الآخرة ضرب الســلطان الســيد الشريف ابراهيم الذى كان كاتب سرّ دمشق واودعه بالمقشره ولم يرثى الى شرفه . ــ وفيــه قرر الشيخ كمال الدين بن ابى شريف المقدسى فى مشيخة مدرســة السلطان التى انشــأها بالقدس وجاءت غاية فى الحسن .ــ وفيه اخلع الســلطان على الســيد الشريف موفق الدين الحموى وقرر فى كتابة السر بدمشق . ــ وفيه رسم السلطان بقطع يدّ مملوك من جلبانه وقد سرق غير ما مره (٢٢٨ آ) فلما ارادوا قطع يده شفع فيه بعض الامراء فحنق منه السلطان فرسم بقطع رجلين ذلك المملوك ايضا .ــ وفيه رسم السلطان للامير اقبردى الدوادار وابى البقا بن الجيعان وجان بلاط ومامای ورمضــان المهتار وجمــاعه من القراء والوعاظ بان يتوجهوا الى القدس بسبب عمل وليمة لمدرســة الســلطان التى انشأها بالقدس وقد انتهى منها العمل وخرج ابن ابى شريف صحبتهم وقد قرر شيخ هذه المدرســة . ــ وفيــه جاءت الاخبار من حلب بان عســكر ابن عثمان قد استولى على قلعة كوَلك وكان بهــا شخصا من مماليك السلطان يقال له طوغان الساعى فلما حاصروه اسلمها اليهم بالامان وكانت هذه اول وقايع ابن عثمان ثم اتسع الامر بعد ذلك وكان ما ســنذكره فى موضعه

وفى رجب جاءت الاخبار بوفاة ملك الأندلس صاحب غرناطه وهو الغالب بالله ابو الحسن على بن سعد بن محمد بن الاحمر وكان من خيار ملوك الغرب مشهرا بالعدل عارفا بتدبير المملكة حسن السيرة لا باس به . ـ وفيه جاءت الاخبار من مكه المشرفه بان الامطار كانت قليله بها جدا وان الآبار قد نشفت والعين التى اجراها السلطان قد وقفت وحصل لاهل مكه الضرر الشامل بسبب ذلك . ـ وفى هذا الشهر تزايد شرور المماليك الجلبان والزعر والعبيد بمصر حتى اعيا امرهم الوالى وحاجب الحجاب وصارت الاحوال فى اضطراب

وفى شعبان فى ثانيه كان وفاء النيل المبارك وقد اوفا فى العشرين من مسرى ، فلما اوفا توجه الاتابكى ازبك وفتح السد على العادة وكان له يوم مشهود . ـ وفيه قرر البدرى محمود بن اجا (٢٢٨ ب) فى قضاء الحنفيه بحلب عوضا عن ابن الحلاوى وهذا كان اول شهرة البدرى محمود بن اجا . ـ وفيه كان اول فتح خليج بركة الازبكيه وكان له يوم مشهود ونزم على الامراء المقدمين بالقصر المطل على بركة الازبكيه ومدّ لهم هناك اسمطه حافله . ـ وفيه جاءت الاخبار بان الفتن قايمه ببلاد المغرب بتونس وبفاس وغير ذلك من البلاد وان الفرنج استولوا على مدينة مالقه . ـ وفيه جاءت الاخبار بوفاة بيبرس الرجبى قريب السلطان الذى كان نايب طرابلس وكان اشيع ذلك وما صحّ والآن قد صحّ . ـ وفيه جاءت الاخبار بان عساكر ابن عثمان قد استولى على اطراف بلاد السلطان وارسل أَزدمر نايب حلب يستحثّ السلطان بخروج تجريده ثقيله او يخرج السلطان بنفسه فانزعج السلطان لهذا الخبر ونادى للعسكر بالعرض ، ثم عرض الجند بحضرة الاتابكى ازبك وكان هو المشار اليه فى تعيين الجند بما يختاره منهم ثم عرض القرانصه واولاد الناس وصار الذى لا يطيق السفر منهم يقيم له بديل كامل بفرس ولبس وغير ذلك او يورد مايه دينار من له اقطاع وجامكيه ، ثم ان المماليك المعيّنه للسفر اطلقوا فى الناس النار وصاروا ياخذوا ابغال الناس

وخيولهم غصبا حتى اخذوا ابغال الطواحين والاكاديش الذى بها وتعطلت الطواحين بسبب ذلك وتشحط الخبز من الدكاكين وكادت ان تكون غلوه كبيره حتى وبّخ السلطان المماليك بالكلام ونادى (٢٢٩ آ) فى القاهرة بالامان والاطمان وان كل من أُخذ له بغل او فرس يطلع الى امير اخور كبير يخلصه فسكن الحال قليلا

وفى رمضان توفى بُرسباى الخازندار المحمودى وكان من اخصاء السلطان من الامراء العشرات وكان لا باس به .ـ وفيه جاءت الاخبار من مكه بوفاة القاضى كمال الدين ناظر الجيش وكان مجاورا بمكه فاتاه الاجل هناك ، وهو محمد بن يوسف ناظر الخاص المعروف بابن كاتب جكم وكان ريسا حشما وله اشتغال بالعلم وولى نظر الجيش وهو فى حداثة سنه وباشرها[1] احسن مباشره وحُمدت سيرته بها حتى مات .ـ وفيه كان ختم البخارى بالقلعة وكان حافلا جدا وفُرّقت الخلع والصرر على الفقهاء والعلماء

وفى شوال خرج العسكر المعين الى على دولات وكان باش العسكر الاتابكى ازبك وكان صحبته قانصوه خمسمايه امير اخور كبير وتانى بك قرا حاجب الحجاب وتغرى بردى ططر احد المقدمين الالوف وقد تقدّمهم سته من الامراء المقدمين وهم ازدمر امير مجلس وتغرى بردى ططر احد المقدمين ، ثم خرج بعدهم تمراز الشمسى امير سلاح وازبك اليوسفى احد الامراء المقدمين ، ثم خرج من بعدها بُرسباى قرا راس نوبة النوب وتانى بك الجمالى احد المقدمين ، وكان جملة الامراء الذى خرجوا اولا واخرا تسعة امراء مقدمين ومن الجند نحوا من ثلاثة الاف مملوكا بما تقدم فى الاول والاخر وكانت هذه التجريدة من اعظم التجاريد وطلّب الاتابكى ازبك طلبا حافلا حتى رجّت له القاهره وكذلك قانصوه (٢٢٩ ب) خمسمايه فكان طلبه غاية فى الحسن بحيث لم يُعمل قط مثله قيل كان مصروف طلب قانصوه خمسمايه نحوا من ثمانين الف دينار ، وخرج العسكر وهم لابسون آلة الحرب وكان ذلك يوما مشهودا وكان مع الاتابكى ازبك عدة امراء طبلخانات وعشرات والجمّ الخفير من الخاصكيه والمماليك السلطانيه

(١) فى الاصل : وباشهرها

فعُدّت هذه التجريده من النوادر . ـ وفى هذا الشهر كانت وفاة الخواجا محيى الدين عبد القادر بن ابراهيم بن حسن المعروف بابن عُليبه السكندرى تاجر السلطان وكان ريسا حشما من اعيان التجار . ـ وفيه اخلع السلطان على القاضى شهاب الدين احمد بن ناظر الخاص يوسف وقرر فى نظر الجيش عوضا عن اخيه كمال الدين بحكم وفاته بمكه وكان متكلما فى نظر الجيش نيابة عن اخيه . ـ وفيه اخلع السلطان على على بن عامر وقرره فى امرة آل فضل بحماه عوضا عن عَساف بحكم قتله . ـ وفيه خرج الحاج من القاهره وكان امير ركب المحمل ازدمر المسرطن وبالركب الاول برسباى اليوسفى . ـ وفيه طيف براس شخص من العربان المفسدين يقال له محمد بن عامر احد مشايخ فزاره بعث بها ابن الزرازيرى الكاشف وعدة رؤس من العرب المفسدين

وفى ذى القعدة فى ثالث عشر هاتور زاد النيل زياده مفرطه نحو الذراع حتى تعجب الناس من ذلك . ـ وفيه عاد جانى بك حبيب الذى توجه قاصدا الى ابن عثمان وقد سافر من البحر الملح وعاد من البرّ من على ملطيه ، فلما طلع بين يدى السلطان كان عليه خلعة ابن عثمان فاخلع عليه وعلى من كان معه من الخاصكيه ، ثم ان جانى بك حبيب خلا بالسلطان واخبره عن احوال ابن عثمان بانه غير راجع عن اذاه لعسكر مصر وانه لم ير منه اقبال (٢٣٠ آ) ولا اكرمه وانه غير ناصح للسلطان فكثر القيل والقال بسبب ذلك . ـ وفيه توفى شمس الدين الوفاى قاضى الخانكاه وكان ريسا حشما لا باس به

وفى ذى الحجة توفى قانم الفقيه الظاهرى احد العشرات وكان باش المجاورين بمكه المشرفه وكان دينا خيرا لا باس به . ـ وفيه اعيد الزينى امير حاج الى نقابة الجيش على عادته وصُرف عنها موسى بن الترجمان بعد كاينة عظيمه وقعت له وكان غير محمود السيرة سيئ التصرّف فى افعاله . ـ وفيه قرر كرتباى من مصطفى المعروف بالاحمر فى كشف البحيره عوضا قَراكُز مملوك تمراز امير سلاح . ـ

وفيـه جاءت الاخبار من نايب حلب بان على دولات ارسل يسأل فى الصلح بعد ما اتسع الخرق على الراقع كما قيل :

أَتروض نفسك بعد ما هرِمتْ ومن العناء رياضة الهرم

وفى عاشره كان عيد النحر وكانت الاضحيه رخيصه لغياب العسكر عن مصر . ـ وفيه توفى قاضى الجماعه ابو عبد الله محمد بن محمد الفلحانى التونسى المالكى وكان عالما فاضلا بارعا فى مذهبه قدم الى مصر واقام بها مده ثم عاد الى بلاده فمات بها . ـ وفيه جاءت الاخبار بوفاة المنتصر بالله محمد من اولاد الملك مسعود صاحب تونس وكان اكبر اولاده مستولى على احدى جهات المغرب وكان شابا حسن السيرة عادلا فى الرعية فتأسف عليه والده جدا . ـ وقد خرجت هذه السنة عن فتن وشرور ببلاد الشرق وبلاد الغرب ، وحصل فى مصر تشحيطه فى ساير الغلال واشتدّ السعر ، ووقع الاضطراب بسبب تلك التجاريد وحصل على الناس من المماليك (٢٣٠ ب) ما لا خير فيـه من اخذ البغال والخيول وغير ذلك مما حصل به الضرر الشامل ، وزياده على ذلك ظلم ارباب الدولة ، وحصل للناس وقوف حال بسبب ضرب الفلوس الجدد وبطل امر العتق والامر لله .

(١) ثم دخلت سنة احدى وتسعين وثمان مايه

فيها فى المحرم كان يومئذ خليفة الوقت الامام امير المؤمنين المتوكل على الله ابو العزّ عبد العزيز وسلطان العصر الملك الاشرف ابو النصر قايتباى المحمودى الظاهرى الجركسى ، واما القضاة الاربعة فالقاضى زين الدين زكريا الانصارى الشافعى والقاضى شمس الدين محمد الغزى الحنفى والقاضى محي الدين بن تقى المالكى والقاضى بدر الدين محمد السعدى الحنبلى ، واما الامراء المقدمين فكان

(١) نسخة باريس ١٨٢٤

عدّتهم يومئذ خمسة عشر اميرا مقدم الف منهم ارباب الوظايف الاتابكى ازبك من ططخ امير كبير وتمراز الشمسى امير سلاح ، واما امرة مجلس كانت شاغرة من حين أُعيد ازدمر قريب السلطان الى نيابة حلب ، وبُرسباى قرا الظاهرى راس نوبة النوب وقانصوه من طراباى المعروف بخمسمائه امير اخور كبير واقبردى من على باى دوادار كبير وتغرى بردى ططر حاجب الحجاب ، واما الامراء المقدمين غير ارباب الوظايف ازبك اليوسفى المعروف بالخازندار وتانى بك الجمالى وتانى بك قرا الاينالى وازدمر تمساح وازدمر المسرطن ويشبك الجمالى السيفى ناظر الخاص يوسف وقد جمع بين التقدمة والزردكاشية الكبرى ،(١) وينظر فى ذلك هل تقدم وجانم واينال وشاد بك فى هذه السنة او بعد ذلك(١) ، وشاد بك من مصطفى وجانم من تانى بك واينال من يشبك ، واما الامراء الطبلخانات فكان عدّتهم يومئذ نحو عشرة امراء ،(٢) وبلغت عدّة خاصكيته فى هذه السنة نحو اربعين خاصكيّا لا غير(٢) ، واما الامراء العشرات فكان (٢ آ) عدّتهم يومئذ نحوا من ستين اميرا ، واما ارباب الوظايف من المتعمّمين فلقاضى كاتب السرّ تقى الدين ابو بكر بن مُزهر ونائبه صلاح الدين بن الجيعان وناظر الجيش الشهابى احمد بن الجمالى يوسف ناظر الخاص ومستوفى ديوان الجيش ابو البقا بن الجيعان وناظر الخاص علاى الدين بن الصابونى وقد جمع بين نظارة الخاص ووكالة بيت المال والوزارة بيد قاسم شُغيته متحدث فيها وشرف الدين بن البقرى ناظر الدولة وقد جمع بين نظارة الدولة ونظارة الاوقاف فى تلك الايام والبدرى بدر الدين ابن مُزهر محتسب القاهره ووالى الشُرطه يشبك من حيدر الاينالى والاستاداريه بيد تغرى بردى المعروف بالقادرى ونقابة الجيش بيد امير حاج بن ابى الفرج وكتابة الخزانه بيد عبد الغنى بن الجيعان وكتابة المماليك بيد يوسف بن ابى الفتح نايب جدّه ونظارة الاسطبل بيد يحيى بن البقرى ونظارة الزردخاناه بيد عبد الباسط بن تقى الدين ونظارة الكسوة الشريفة بيد رمضان المهتار ونظر

---

(١)-(١) و(٢)-(٢) كتبت هذه الجملة فى الاصل على الهامش

الجوالى بيد نور الدين على البتنونى المعروف بالحنبلى ، واما ارباب الوظايف من الطواشيه فخشقدم الاحمدى متولى الزمامية وخالص التكرورى مقدم المماليك ونايبه عنبر وسرور شاد الحوش وغير ذلك من ارباب الوظايف لم نذكرهم هنا خوف الاطالة فى ذلك وانما ذكرنا منهم الاعيان ، فهذا كان ترتيب ارباب الوظايف فى مستهل هذه السنة على حكم ما ذكرناه ثم انتقلت الوظايف من بعد ذلك الى جماعة كثيرة من الاتراك والمباشرين كما سيأتى الكلام على ذلك فى مواضعه من ولاية وعزل ووفاة انتهى ذلك . ـ وفيه اعنى هذا الشهر توفى السيد الشريف ابو عوان واسمه احمد بن ابى بكر التونسى المالكى وكان يعرف بالعوانى وكان دينا خيرا جميل الهيئة حسن الشكل ويقال ان فيه اشياء من شبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولده بعد الاربعين والثمان مائه . ـ وفيه توجه السلطان الى جهة (٢ ب) الشرقية بسبب انه كشف على الجسور فغاب هناك اياما ثم عاد الى القلعه . ـ وفيه تناها سعر البرسيم كل فدان مخضرّ باثنى عشر دينار وابيع الدريس كل مائة قتّه(١) باربع مائة درهم حتى عدّ ذلك من النوادر وسبب ذلك ان حبة البرسيم كان غاليا فى تلك السنة وكان النيل خسيسا والذى طلع من البرسيم اكلت غالبه الدودة ، وكان سعر الغلال جميعه مرتفعا فى هذه السنة حتى غلا سعر الراوية الماء من عدم العلف لجمال السقايين . ـ وفيه نزل السلطان وتوجه الى الروضة وعدّى وهو راكب وكان معه القاضى قطب الدين الخيضرى وجماعة من خاصكيته فتوجه الى خرطوم الروضة واقام به الى آخر النهار ونصب له هناك سحابه وموخر فطاب له رؤية ذلك المكان فامر بان يبنى هناك قصرا مطلاً من الاربع جهات فلم يتم له ذلك . ـ وفيه تأخر دخول الحجاج الى خامس عشرينه وكان امير ركب المحمل ازدمر المسرطن وبالركب الاول برسباى اليوسفى وحصل لهما بموت الجمال وشدة الغلاء مشقة زايده وقد جاور اكثر الناس وانقطع آخرين بالينبع ولم يدخلوا القاهرة الا بعد ايام . ـ

(١) فى الاصل : قته

وفيه توجه السلطان الى قبة يشبك التى بالمطريه فلما رجع نزل عن فرسه وزار تربة الظاهر برقوق وكشف عن احوالها ثم عاد الى القلعة والزم سرور شاد الحوش بعمل مصالح الصوفية الذى بتربة الظاهر برقوق . ـ وفيه توجه اقبردى الدوادار الى جهة الصعيد بسبب فساد بنى عمر

وفى صفر قُتل القاضى تقى الدين ابو بكر المعروف بخروف قُتل ببولاق ولا يُعلم من قتله وكان رئيسا حشما لا باس به وكان ترشح امره بان يلى قضاء الحنفيه فى دولة الظاهر خشقدم وقد سعى له ابن العينى . ـ وفيه خسف جرم القمر واظلم الجوّ واستمرّ على ذلك نحوا من خمسين درجة . ـ وفيه توفى سيدى موسى بن الخليفة المتوكل على الله عمّ امير المؤمنين ابى العزّ عبد العزيز وكان رئيسا حشما وفاته الخلافة(٣ آ) عدة مرار وقد تولى اربعة من اخوته وهو مبعد لقلّة حظّه وكان مولده قبل العشرين والثمان مائه . ـ وفيه جاءت الاخبار بوقوع فتنة عظيمة بين عربان جبل نابلس وقُتل فيها اقبردى من بخشايش الاينالى استادار الاعوار وقُتل ايضا جماعة كثيرة من العربان منهم ابو بكر امير جرم ويوسف ابن الجيوسى احد مشايخ نابلس وجماعة كثيرة من اولاد اسمعيل واولاد عبد القادر وكانت فتنة شنيعة مهولة ، فلما بلغ السلطان ذلك عيّن اقبردى الدوادار بان يتوجه الى جبل نابلس ويخمل هذه الفتنة التى بين العربان فخرج مبادرا الى ذلك . ـ وفيه كانت وفاة قاضى قضاة الشافعية كان وهو ولى الدين احمد الاسيوطى ابن احمد بن عبد الخالق بن عبد الميحى بن عبد الخالق بن عبد العزيز بن محمد القاهرى الشافعى وكان عالما فاضلا محمودا فى ايام قضائه رئيسا حشما سيوسا فى افعاله ولى القضاء الاكبر ومشيخة الجماليه والناصريه وعدة تداريس واقام فى القضاء وهو ماشى مع الناس احسن سيره ودام بها ما يزيد على ستة عشر سنة والناس عنه راضية وكان مولده سنة ثلاثة عشر وثمان مائه . ـ وفيه جاءت الاخبار

من حلب بان العسكر المصرى تقاتل مع عسكر ابن عثمان فكانت النصرة بها لعسكر مصر على عسكر ابن عثمان وقتل منهم جماعة كثيرة نحوا من اربعين الف من توابع عسكره وقبض على احمد بك بن هرسك وكان من اجلّ امراء ابن عثمان فلما قبض عليه عليه أُسر واودع فى الحديد فلما بلغ السلطان ذلك سُرّ بهذا الخبر جدا

وفى ربيع الاول عمل السلطان المولد النبوى وكان حافلا لكن كان اكثر الامراء غايبا فى التجريده ولم يكن بمصر منهم سوى ثلاث امراء مقدمين . ـ وفيه توفى القاضى ابو الحسن بن عرب وهو على بن عمر الطنبذى الشافعى احد نواب الحكم بالديار المصريه وكان لا باس به . ـ وفيه اختفى القاضى شهاب الدين احمد ناظر الجيش اخو كمال الدين فلما اختفى اخلع السلطان على البدرى محمد ابن القاضى كمال الدين ناظر (٣ ب) الجيش وقرره فى نظر الجيش عوضا عن عمه الشهابى احمد بحكم اختفائه وكان البدرى هذا حديث السنّ لما تولى نظر الجيش لم يلتحى بعد . ـ وفيه قرر شاهين الجمالى فى مشيخة الحرم النبوى . ـ وفيه توفى المسند شمس الدين محمد البساطى الشافعى وكان علامة فى الحديث دينا خيرا لا باس به . ـ وفيه وصل دوادار نائب حلب واخبر بصحة كسرة عسكر ابن عثمان والقبض على احمد بك بن هرسك وجماعه صحبته من امراء ابن عثمان من اعيانهم وقد اخذ العسكر المصرى من النهب ما لا يحصى من خيول وسلاح وبرك وغير ذلك واخذوا سناجقهم وكان عدّتهم نحوا من مائة وعشرين سنجق وقد قُطعت عدّة وافرة من رؤس عسكر ابن عثمان وسيحضروا صحبة قيت الساقى الخاصكى فسُرّ السلطان لهذا الخبر واخلع على دوادار نايب حلب خلعه حافله واظهر الفرح والسرور . ـ ثم فى عقيب ذلك اليوم سقط الصارى الخشب الذى تعلّق فيه القناديل فى رمضان بمنارة جامع القلعة فاخذ الناس يتفاءلون بشئ يحدث للسلطان عن قريب . ـ فلما كان اليوم الثانى من انكسار الصارى ركب السلطان على فرس حرون وسيّر فى الحوش ثم ساق ونخع الفرس

بالنجام فشبّ به وانقلب على السلطان فسقط الى الارض وبقيت رجله تحت جنب الفرس فانكسرت رجل السلطان من عند عظمة فخذه كسرا بالغا فأُغمى عليه وسال منه الدم ، فارجفت القلعة بموته واضطربت القاهرة بسبب ذلك وكثر القال والقيل بين الناس ولم يشك فى موته احد بل تيقنوا ذلك ، فحمله بعض الخاصكية وهو مغمى عليه فادخله الى قاعة الدهيشه فتسامع الامراء بذلك فطلعوا اليه ، ثم طلع كاتب السر ابن مزهر فلما دخل عليه قال له السلطان اكتب فى هذه الساعة مراسيم وارسلهم الى حلب لتطمئن الامراء والعسكر بسلامة السلطان من هذا العارض وقد يحصل له السلامة والشفاء عن قريب فكتبت المراسيم بصورة الحال وأُخرجت على يد (٤ آ) هجان فى اثناء ذلك اليوم وتوجهت الى حلب ، وقد نظم بعض شعراء العصر وهو الشهاب المنصورى يعتذر عن هذه الواقعة بهذين البيتين وهو قوله :

وقد زعموا ان الجواد كبى به   وحاشاه من عيب يضاف اليه
ولكن رأى سلطان عز وهيبة   فقبّل وجه الارض بين يديه

وفيه توفى الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحيم بن ابراهيم بن حجاج الابناسى القاهرى الشافعى وكان عالما عاملا دينا خيرا صالحا منجمعا عن بنى الدنيا متصوفا على طريقة السلف متواضعا جدا وذُكر للقضاء غير ما مرة وهو يأبى من ذلك ولما مات دفن بزاوية الشيخ شهاب التى بحدرة الفول عند بركة الرطلى

وفى ربيع الآخر طلع القضاة الى القلعة للتهنية بالشهر فاذن لهم بالدخول على السلطان وهو فى القاعة التى بين الدهيشه وقاعة الحُرم فلما دخلوا عليه وجدوه على سرير وقد قوّروا له الفرش من تحته ورجله قدامه وهو لا ينام ولا يتحرك فكان الامراء والمباشرين يدخلون عليه كل يوم ويعطونه الخدمة وهو جالس على ذلك السرير فيدعوا له وينصرفوا . ـ وفيه وصل قيت الساقى وهو

قيت من اقباى من حلب ومعه عدة رؤس من التى قطعت من عسكر ابن عثمان فلما دخل القاهرة زُيّنت له زينة حافله واصطفّت الناس للفرجة على الدكاكين فدخل وقدامه الرؤس محمولة على الرماح وكان عدتها ما يزيد على مائتى رأس ، فلما طلع الى القلعة ضربت له البشائر واقيمت الخدمة بالحوش ووقف ارباب الدولة كل احد فى منزلته على العادة وغطيت الدكة التى يجلس عليها السلطان بالملاة الحرير ، فلما صعد قيت الساقى باس الارض الى نحو الدكة فاحضرت له خلعه ولمن كان صحبته من المماليك السلطانية فلبسوا تلك الخلع ونزلوا من القلعة فى موكب حافل ، وكل هذا جرى والسلطان منقطع فى قاعة الدهيشه وهو فى غاية التألم من رجله وقيل (٤ ب) ان السلطان فرّق على الفقراء فى مدة انقطاعه بهذا العارض بنحو من الف دينار على يد قطب الدين الخيضرى ثم انه بعد ايام علّم على اربعة مراسيم وكانت العلامة قد تعطلت اياما . ـ وفيه توفى الشيخ جلال الدين البكرى وكان علامة فى مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وكان اسمه محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن محمد الديروطى الشافعى وكان عالما فاضلا بارعا فى العلوم ناب فى القضاء مدة طويلة وولى قضاء الاسكندرية ثم ولى مشيخة الخانقاه البيبرسيه وكان بيده عدّة تداريس ومولده سنة سبع وثمان مائة . ـ وفيه رسم السلطان على لسان القاضى كاتب السر ابن مُزهر بان يجمع رؤس النوب والنقباء الذى بابواب الحكام ويكتب عليهم قسايم بانهم لا يأخذوا من الاخصام اذا طُلبوا من ابوابهم اكثر من نصفين فضة لكل نقيب حسبما رسم السلطان بذلك فجمعهم وكتب عليهم قسايم بذلك فاقام هذا الامر مدة يسيرة ثم عادوا لما كانوا عليه . ـ وفيه قرر شيخنا الجلال الاسيوطى فى مشيخة البيبرسيه عوضا عن الجلال البكرى بحكم وفاته وكان الساعى له الخليفة عبدالعزيز . ـ وفيه هجم جماعة من المنسر على سوق باب الشعريه وقتلوا البواب وفتحوا عدة دكاكين واخذوا ما فيها وخرجوا من الباب ولم ينتطح فى ذاك شاتان

وفى جمادى الاولى حُمل السلطان وهو على السرير وخرج الى الدهيشة وجلس بالشباك المطلّ على الحوش وعرض قدامه عدّة فيول فحصل للناس الاطمان عليه . ــ وفيه حصل للسلطان الشفاء ودخل الحمام فلما كان يوم الجمعة ركب من باب الدهيشه وتوجه الى الجامع وصلى الجمعة وكان له بالقلعة يوما مشهودا وتخلّق الخدام بالزعفران وفرّقت خوند على الناس البنود الحرير الاصفر فوضعوهم فى اوساطهم جماعة من الخدام والخاصكيه حتى الزمام ومقدم المماليك وغلمان السلطان قاطبه واعيان الناس من الحجاب ورؤس (٥ آ) النوب ونقيب الجيش وغير ذلك من الاعيان ، ولما رجع السلطان من الجامع لاقته المغانى ونثرت خوند على رأسه خفايف الذهب والفضة وفرشت له الشقق الحرير تحت حافر فرسه وكان يوما حافلا بالقلعة واخلع على الاطباء والمزينين الخلع السنية ودقت البشائر بالقلعة ونودى بالزينة فى القاهرة . ــ فلما كان غد ذلك اليوم طلع الخليفة والقضاة الاربع وهنّوا السلطان بالعافية وجلس على الدكة وحكم بين الناس ، وكان مدة انقطاعه بهذا العارض نحوا من ثلاثة وخمسين يوما وكان الناس قد ايسوا منه فعدّ ركوبه من النوادر بعد ذلك العارض المهول وقد قال القائل فى المعنى :

الله يدفع عن نفس الامام لنا ... وكلنا للمنايا دونه عرض
فليت ان الذى يعروه من مرض ... بالعايدين جميعا لا به المرض
ففى الامام له من غيرنا عوض ... وليس فى غيره منه لنا عوض
فما ابالى اذا ما نفسه سلمت ... لو باد كلّ عباد الله وانقرضوا

وفى جمادى الآخرة جاءت الاخبار بان عسكر ابن عثمان بعد ان حصل لهم تلك الكسرة تجمّع جيشا كثيفا ورجع الى المحاربة ثانيا وان عسكر السلطان بعد ان رجع الى حلب خرج ثانيا الى نحو كولك ، فانزعج السلطان لهذا الخبر ثم نادى للعسكر بالعرض فعرض وعيّن جماعة من الامراء والجند فكانوا نحوا من خمسمائة مملوك وكان الباش عليهم يشبك الجمالى

احد المقدمين [١] الزردكاش الكبير فلما عرض نفق على الجند المعينين للسفر واستحثهم على الخروج الى حلب ، ولما ضاق الامر بالسلطان قصد ان يخرج الى التجريدة بنفسه وارسل الى كرتباى الاحمر كاشف البحيره بان يجمع له من طائفة العربان الذى بالبحيره ما قدر عليه ثم عرض جماعة من الزعر وقصد ان ينفق عليهم لكل واحد ثلاثين دينارا وان يخرجوا صحبته وصار ينتظر ما يرد عليه من الاخبار . - وفيه جاءت الاخبار بوقوع فتنة كبيرة ببلاد فاس من اعمال الغرب وقد حصل (٥ ب) بين صاحب فاس والفرنج ما لا خير فيه من الحروب وقتل العساكر وان صاحب غرناطه توجه الى عمه يسأله فى ان يرسل اليه نجده تعينه على قتال صاحب قشتاله وان الفتن هناك قائمة والامر لله . - وفيه خرج الامير يشبك الجمالى ومن تعين معه من العسكر الى جهة حلب فكان لهم يوم مشهود

وفى رجب جاءت الاخبار بوفاة دولات باى المحوجب الشرفى نائب ملطيه وكان عنده شجاعه وفروسيه ، وتوفى قانم امير شكار المحمدى الظاهرى احد الامراء العشرات وكان لا باس به . - وفيه توفى السيد الشريف على اخو امير مكه وهو على بن بركات بن حسن بن عجلان الهاشمى العلوى وكان مقيما بالقاهرة من حين فرّ من اخيه وحضر الى مصر فاتاه الاجل بها وكان رئيسا حشما فاضلا ذكيّا لا باس به ومولده بعد مضى الخمسين والثمان مائه

وفى شعبان طلع القضاة الاربع الى القلعة للتهنية بالشهر فكثرت المرافاعات فى قاضى قضاة الحنفيه شمس الدين الغزى فخنق منه السلطان ورسم لنقيب الجيش بالقبض عليه فى المجلس العام وتوجه به الى المدرسة الصالحيه ليقيم حساب اوقاف الحنفيه وجرى عليه ما لا خير فيه واستمر فى الترسيم الى ان عزل . - وفيه كان وفاء النيل المبارك وقد اوفا فى ثامن عشر مسرى فتوجه ازدمر تمساح وفتح السد وكان الاتابكى ازبك غائبا فى التجريده ، ومن النوادر ان النيل زاد

(١) زيد هنا فى الاصل : من

فى ذلك اليوم عشرين اصبعا من الذراع السابع عشر فكانت من النوادر فى يوم كسره واستمرت الزيادة عماله حتى انه زاد فى ثلثة ايام متواليه بعد الوفاء تسعة واربعين (١) اصبعا حتى عدّ ذلك من النوادر الغريبة فى الزيادات وقد قيل فى المعنى :

وفا النيل اذ وَفّى البسيطة حقّها وزاد على ما جاده من صنايع
فماذا تقول الناس فى جود منعم يشار الى انعامه بالاصابع

وفيه نزل السلطان الى الميدان وجلس بالمقعد الذى به وعرض (٦ آ) المحابيس من رجال ونساء واطلق منهم جماعة ثم امر بتوسيط احمد بن بشاره شيخ العشير ببلاد صفد . ــ وفيه عاد الامير اقبردى الدوادار من جبل نابلس ومعه عدة من العربان وهم فى الحديد وقد قبض على اعيان مشايخهم

وفى رمضان كان اول ما خطب بمدرسة الصاحب خشقدم الزمام التى انشأها بخط باب الرمله وقد جاءت من محاسن المبانى وكان اصلها قاعه فصنع بها محراب واتخذها مدرسة وخطب بها . ــ وفيه توفى شمس الدين محمد الدجوى (٢) احد نواب الحكم الشافعيه وكان انسانا حسنا لا باس به ومولده سنة تسع وعشرين وثمان مائه . ــ وفيه قبض على انسان وهو سكران فى رمضان فضرب بالمقارع وطيف به فى القاهره . ــ وفيه جاءت الاخبار بوفاة العلاى على بن شاهين العثمانى نائب قلعة دمشق وكان رئيسا حشما لا باس به . ــ وفيه كان ختم قراءة صحيح البخارى بالقلعة بالحوش وكان ذلك على خلاف العادة . ــ وفيه تغيّر خاطر السلطان على خشقدم الزمام لامر وقع له وكانت كائنة عظيمه وقصد الاخراق به وامر بضربه حتى شفع فيه ثم آل امره من بعد ذلك الى ان نفاه الى جهة قوص كما سيأتى الكلام على ذلك

وفى شوال جاءت الاخبار بوفاة برد بك نسكر اتابك العساكر بطرابلس وكان شابا رئيسا حشما لا بأس به ولكن وقع له شدايد ومحن ونفى من مصر وكان من خواص السلطان ثم تغيّر خاطره عليه وجرى له امور شتّى . ــ وفيه اخلع

(١) فى V : تسعة وتسعين (٢) فى V : الديجورى

السلطان على الشيخ ناصر الدين محمد بن الاخميمى شيخ المدرسة البرقوقية وقرره فى قضاء الحنفيه عوضا عن شمس الدين الغزى بحكم انفصاله عنها وجرى على الغزى امور يطول شرحها . ــ وفيه خرج الحاج من القاهرة فى تجمل زايد وكان امير ركب المحمل ازدمر تمساح على العادة . ــ وفيه رسم السلطان بتوسيط شخص من اعيان المفسدين فى الارض يقال له حمّور ووسط معه شخص آخر (٦ ب) من المفسدين ، فنزلوا بحمّور من القلعة وهو مسمر على لعبة من الخشب غريبة الهيئة تجرّ بالعجل ولها حركات تدور بها فرّجت القاهرة فى ذلك اليوم وكان له يوما مشهودا فتوجهوا به الى جزيرة الفيل فوسطوه هناك واراح الله الناس منه . ــ وفيه ارسل السلطان تجريده الى البحيره بسبب فساد محمد الجُويلى شيخ عربان البحيره وكان باش الجند قرقماس المعلم احد الامراء العشرات واسنباى المبشر وازبك قفص وماماى ونحوا من مائتين مملوك من المماليك السلطانيه فلما وصلوا الى البحيره تقاتلوا مع الجُويلى اشدّ قتال وقتل من الترك والعرب جماعة كثيرة ورجع العسكر من غير طايل ولا حصلوا من الجويلى على شئ . ــ وفيه وقعت نادرة غريبة وهو ان مركبا ببولاق عدّت بجماعة تحت الليل فغرقت فى وسط البحر بمن فيها من الناس والدواب ومن العجايب ان كان بها انسانا علامة فى السباحة يعوم من البرّ الى البرّ فغرق ولم يُعلم له خبر وكان الى جانبه صبيّا صغيرا لا يعرف السباحة فنجا من الغرق وطلع الى البرّ فعدّ ذلك من النوادر كما قيل :

وقد يهلك الانسان من باب امنه ويَنجو بعون الله من حيث يحذر

وفيه توفى الشيخ قلج الرومى الادهمى شيخ زاوية السلطان التى بالمرج والزيات ، فلما مات قررت فى مشيخة الزاوية امرأة وهى زوجة قلج المذكور فعدّ ذلك من النوادر وكانت المرأة تقرب لجهان شاه . ــ وفيه جاءت الاخبار من حلب بان العسكر قد ثار على الاتابكى ازبك وقصد العود الى القاهرة فتشوّش

السلطان لهذا الخبر وارسل يقول للاتابكي ازبك بان ينفق على العسكر هناك لكل مملوك خمسون دينارا ففعل ذلك وسكنت الفتنة قليلا . ـ وفيه ثار جماعة من المماليك الجُلبان وتوجهوا الى بيت البدرى (٧ آ) بدر الدين بن مُزهر المحتسب وقصدوا حرق بيته فاختفى وذلك بسبب تسعير البضايع من اللحم والخبز والجبن وغير ذلك ، ثم توجهوا الى الشون وكسروا ابوابها ونهبوا ما فيها من شعير وقمح ففعلوا ذلك بشون السلطان والامراء وكانت فتنة مهولة ، فلما بلغ السلطان ذلك بعث اليهم جماعة من الخاصكيه ومقدم المماليك فما قدروا على ردّهم فركب السلطان بنفسه بعد العصر وتوجه الى بولاق فلما رأوه فرّوا من وجهه ثم اتوا الى دار الصاحب قاسم فنهبوا كلما فيها ، فلما اصبحوا لم ينتهوا عما هم عليه ولم يطلع احد من المباشرين الى القلعة ، ثم ان القاضى كاتب السر ترامى على السلطان وقبّل رجله ثلاث مرات بان يعفى ولده بدر الدين من الحسبة فما اجاب الا بعد جهد كثير . ـ وفيه توفى الكاتب المجيد الزينى خطاب بن عمر بن خطاب الازهرى الشافعى وكان فاضلا وله اشتغال بالعلم وكتب المنسوب من الخط الجيد وكان له فى ذلك دعاوى عريضه وفيه يقول الشهاب المنصورى وهو قوله :

بذى التهذيب خطّابٌ تسامت	صحايف زانها خطّا وضبطا
فلو نطق الطروس لفضّلته	وقالت اجود الكتّاب خطّا

وفيه وصل قيت الساقى الخاصكى وهو قايت من اقباى وكان توجه قاصدا الى يعقوب بن حسن الطويل فعاد ومعه مكاتبه باظهار التودّد وصدق المحبة للسلطان . ـ وفيه توفيت خوند اسيه ابنة المؤيد شيخ ووالدة سيدى يحيى بن يشبك الفقيه الذى كان دوادار كبير وكان حصل لها تاسفا على ولدها يحيى لما مات فكفّ بصرها فى اواخر عمرها ومولدها سنة اثنتى عشرة وثمان مائه وكانت آخر من توفى من اولاد الملك المؤيد شيخ

وفى ذى القعدة ظهر برهان الدين بن الكركى امام السلطان وكان مختفيا

من حين تغيّر خاطر السلطان عليه فشفع فيه بعض الامراء حتى ظهر وقابل السلطان ونزل الى داره بطالا . ـ وفيه اخلع على اقبردى (٧ ب) الدوادار وقرر فى الوزارة وكان متكلما فيها بغير تقرير ، وقرر موفق الدين بن القُمّص الاسلمى فى نظر الدولة عوضا عن قاسم شغيثه بحكم صرفه عن الوزارة ونظر الدولة فوكّل به واقام فى الترسيم حتى يعمل الحساب . ـ وفيه اخلع على كسباى الشريفى وقرر فى الحسبة عوضا عن البدرى بن مزهر بحكم استعفائه منها . ـ وفيه رسم السلطان بتوسيط عبد العزيز المعروف بعزوز من اولاد بنى عمر امير عربان هوّاره ، ووسط معه جماعة من اقاربه وهو شخص يقال له يعقوب بن سليمان وآخر يقال له موسى بن عبد الله وآخر يقال له موسى بن ابى لاسُون وعلى اخو عزوز وشخص يقال له محمد بن بشاره فكانت آجالهم متقاربة من بعضهم . ـ وفيه بلغ سعر الارز الى ستة دنانير كل اردب ولا يوجد ثم عزّ جدا حتى تناها سعره الى اثنى عشر دينارا كل اردب حتى عدّ ذلك من النوادر الغريبة . ـ وفيه رسم السلطان بتوسيط شخص من كبار المنسر يقال له احمد الدنف[١] وله حكايات فى فن السرقة يطول شرحها . ـ وفيه حضر جماعة من الجند ممن كان مسافرا فى التجريدة وقد حضروا من غير اذن من السلطان وقصدوا الاخراق بالاتابكى ازبك باش العسكر وهو بحلب فقال لهم الذى يقصد الرواح الى مصر يروح ويقابل استاده فصاروا يجوا فى الدسّ ثم قويت الاشاعة بوقوع فتنة كبيرة وصاروا جماعة من المماليك الجلبان يقفون للامراء بسلّم المدرج ويقولون لهم قولوا للسلطان ينفق علينا والا يقع منا فتنة كبيرة وصاروا يغلظون عليهم فى القول وصار القيل والقال عمالا كل يوم والاشاعات قائمة بوقوع فتنة وقصدوا الاخراق بالامير اقبردى الدوادار غير ما مرة حتى امتنع اياما عن طلوع القلعة . ـ وفيه قرر فى قضاء الحنفية بدمشق القاضى زين الدين عبد الرحمن الحُسبانى عوضا عن عماد الدين اسمعيل الناصرى بحكم صرفه عنها . ـ وفيه جاءت الاخبار

(١) فى الاصل : الدانق

بوفاة قاضى مكه (٨ آ) البرهان بن ظُهيره الشـافعى وهو ابراهيم بن على بن محمد ابن حسين بن على بن احمد بن ظُهيره الشافعى وكان عالما فاضلا بارعا فى العلوم رئيسا حشما انتهت اليه رياسة مكة وكان المرجع اليه بها ، ولما مات قرر فى قضاء الشافعيه بمكه ولده ابو السعود عوضـا عنه . ـ وفيه كان دخول الاتابكى ازبك وبقية الامراء والجند ممن كان مسافرا فى التجريدة الى على دولات وعسكر ابن عثمان ، فلما دخل العسكر الى القاهره كان لهم يوم مشهود حتى رجّت لهم القاهرة وكان قدامهم الاسراء من عسـكر ابن عثمان وهم مشـاه فى زناجير وصناجق ابن عثمان منكّسة وكان صحبتهم جمـاعة من امرائه وهم فى زناجير على خيول ودخل الامير احمد بن هرسك راكب وفى عنقه زنجير وكان ابن هرسك من اعيان امراء ابن عثمان ، فلما عرضوا على السلطان وهو بالحوش عاتب احمد بن هرسك ووبخه بالكلام ثم سلّمه الى الامير قانصوه خمسمائه امير آخور كبير ثم وزّع بقية الاسرى على جماعة من المباشرين حتى قضاة القضـاة ثم اخلع على الاتابكى ازبك وبقية الامراء ونزلوا الى دورهم لما انقضى امر هذه الحركة . ـ ففى عقيب ذلك ثار جماعة من المماليك الجلبان على السلطان ولبسوا آلة الحرب واشهروا السلاح وكان ذلك فى سلخ هذا الشهر فاضطربت الاحوال ووزع اكثر الامراء والنـاس حوايجهم فى الحواصل وغلّقت الاسواق والدكاكين وجاءت الزعر افواجا افواجا وكان قبل ذلك توجه جماعة من المماليك الجلبان الى بيت اقبردى الدوادار وتكلموا معه فى ان يتكلم مع السلطان بان ينفق عليهم فى نظير تعب سرّهم بسبب هذه النصرة التى وقعت لهم على عسكر ابن عثمان وسألوا ايضا فى ان يعمل مصالحهم فى مرتب اللحم والعليق ، فلما اجتمع اقبردى بالسـلطان وكلّمه فى ذلك غير مامره وهو مصمّم على عدم اجابتهم الى شىء مما سـألوه فيه فلما عاد الجواب لهم بعدم الاجابة (٨ ب) فى ذلك ثاروا عليه واتّسعت الفتنة وغلقت الامراء ابوابها واستمر الحال على ذلك . ـ

وفى ذى الحجة لم يطلع احد من القضاة الى القلعة بسبب التّهنية بالشهر وكانت

الفتنة قائمة كما تقدم ، ثم طلع الاتابكى ازبك الى القلعة واجتمع بالسلطان وكلّمه فى امر النفقة على المماليك وتلطف به فى القول فما اجاب الى ذلك الا بعد جهد كبير فتقرر الحال على انه ينفق عليهم على كل مملوك منهم خمسون دينارا ثم نادى فى القاهرة بان النفقة ستكون فى اوّل السنة الجديدة فخمدت هذه الفتنة شيئا قليلا . ـ وفيه جلس السلطان على الدكّة التى بالحوش وحضر الاتابكى ازبك وفرّقت الاقاطيع الشاغره عمن توفى فى هذه التجريدة من الجند وصار الاتابكى ازبك هو المشار اليه فى هذا الامر . ـ وفيه انعم السلطان على اقباى من جانم الظاهرى خشقدم بامرة عشرة وهى امرة اصباى السيفى قُرقاس الشعبانى بحكم انه كان مريضا منقطعا فى داره ، وانعم على قانم ابو شعره بامرة عشره وهى امرة قراكز بحكم عجزه ايضا . ـ وفيه كانت الضحايا قليلة جدا ولا سيما الغنم . ـ وفيه جلس السلطان لتفرقة الجامكيه فامتنع المماليك من اخذها وصمّموا وقالوا ما نأخذ الا النفقة مع الجامكيه ولا نصبر الى الشهر الآتى فلما رآهم قد صمّموا على ذلك نفق عليهم فاعطى المماليك الجلبان لكل واحد منهم خمسون دينارا وللقرانصه خمسة وعشرون دينارا ولم يعطى ممن لا توجه فى هذه التجريدة من المماليك المقيمين ومن اولاد الناس شيئا ووقع القيل والقال بسبب ذلك فلم يلتفت الى شئ من كلامهم وخمدت هذه الفتنة انتهى ذلك

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وثمان مايه

فيها فى المحرم كانت الاسعار مشتطه فى سائر البضايع وتشحّط الخبز من الدكاكين حتى ابتاع كل رطل من الخبز بنصف فضة وكانت احوال الناس واقفة بسبب الفلوس الجُدد وصار النصف الفضة يصرف باربعة وعشرين درهما من الفلوس الجُدد وصارت البضايع من المأكل [والمشرب بسعرَين ......] (١) حتى غلا سعر الراوية الماء وعزّ

(١) نقصت هنا ورقة فى الاصل فاتممنا متن الاصل من صفحتى ٦٥ ب و ٦٦ من نسخة الفاتيكان (Bibliotheca Vaticana, Arab. 869)

وجود جمال السقايين وصار الغلاء فى المأكول والمشروب ، هذا والمماليك قد طغوا فى حق الناس وتزايد بهم الضرر الشامل والعربان قد تزايد شرورهم فى البلاد من الشرقيه والغربيه وابن عثمان فى غاية التحرك على البلاد الحلبية والسلطان فى غاية الظلم والمصادرات للناس بسبب خروج التجريدة الى ابن عثمان ثانيا وصار العسكر فى امر مريج بسبب ذلك والاشاعات قايمة بوقوع فتنة بين الجلبان وقد صاروا فرقتان فرقه مع قانصوه خمسماية وفرقه مع اقبردى الدوادار والاضطراب بينهما عمّال . — وفيه جاءت الاخبار من ثغر دمياط بوفاة السلطان الملك المنصور عثمان بن الملك الظاهر جقمق وكان ملكا جليلا وله اشتغال بالعلم على مذهب ابى حنيفة رضى الله عنه ورحمه حتى صار مفتيا فى طبقة العلماء ومات وهو فى عشر الخمسين من العمر ، فلما بلغ السلطان وفاته رسم بنقل جثته الى مصر ودفن على ابيه الملك الظاهر جقمق وشرع فى اسباب ذلك وعين من يتوجه الى هناك ليحضره . — وفيه رسم السلطان بفكّ قيد احمد بن هرسك الذى قد أُسر وكذلك فكّ قيود من أُسر من عسكر ابن عثمان واخذوا فى اسباب تجهيزهم الى بلادهم وقد اشيع امر الصلح بين السلطان وابن عثمان . — وفيه اشتدّ امر الغلاء جدا حتى ابيع القمح كل اردب بستة دنانير وابيعت البطة الدقيق باربعماية وخمسين درهما وابيع خبز الذرة ولم يظهر خبز الذرة فيما تقدم من الغلوات المشهوره حتى صنّفوا العوام رقصة وهم يقولون :

زوجى ذى المسخرة   يطعمنى خبز الدرة

وصار يموت الكثير من الفقراء على الطرقات من شدة الجوع ، ثم ان السلطان فتح عدة شون وباع منها القمح على حكم خمسة اشرفية كل اردب وصار المحتسب يضرب(١) الناس من السوقه على عدم بيع الخبز واظهاره على الدكاكين . — وفيه انعم السلطان على مملوكه قيت الساقى بأمرية عشره وكذلك مغلباى البجمقدار وقرر قيت الرجبى البجمقدار عوضا عن مغلباى . — وفيه حضرت

(١) ابتداء صفحة ٦٦ آ من نسخة الفاتيكان

جثة الملك المنصور عثمان من ثغر دمياط ودُفن على ابيه الظاهر جقمق بتربة قانى باى الجركسى . ـ وفيه قدم اينال الخسيف نايب صفد احد مماليك السلطان، فلما حضر ارسل السلطان خلعة وتقليد الى يلباى حاجب[١] دمشق وقرره فى نيابة صفد عوضا عن اينال الخسيف ، ثم بعد مدة قرر اينال الخسيف فى حجوبية دمشق عوضا عن يلباى بحكم انتقاله الى نيابة صفد . ـ وفيه توفى شمس الدين ابن سوله الفارسكورى وكان من اعيان الشافعيه من اهل العلم والفضل وكان لا باس به . ـ وفيه توفى المنشد المطرب الواعظ المادح شمس الدين محمد بن حله وكان من مشاهير الوعاظ وله نظم جيد ومولده قبل العشرين والثمانماية . ـ وفيه انحط[٢] سعر القمح وابيع الاردب القمح باربعة دنانير بعد ستة اشرفيه بواسطة كثرة جلب الذره وقد حصل للناس به غاية الرفق.

وفى صفر خسف جرم القمر واظلم الجوّ ودام فى الخسوف نحوا من خمسين درجة فلهج الناس بان زوال السلطان قد قرب وماكان شيئا مما لهجوا به واقام السلطان بعد ذلك مدة طويله ومما[٣] قيل فى المعنى :

لا تفعل الشمس شيئا لا ولا القمر　　　وعن خسوفهما لا يصدر الكدر

وفيه توفى الشيخ نظام الدين محمد بن الحى بغا الحنفى التركى وكان عالما فاضلا من اعيان الناس وكان رئيسا حشما وجيها عند الناس فى سعة من المعيشة وفيه يقول المنصورى :

سبحان مَنْ مَنّ بجيش الكلام　　　على نظام الدين دون الانام
[٤](٩ آ) فلفظ اهل العلم درّ ولا　　　يزيّن ذاك الدرّ الاّ النظام

[٢]وفيه جاءت الاخبار من مكة بوفاة الامير قانصوه الخسيف الاحمدى الاينالى

---

(١) فى الاصل : صاحب　(٢) فى الاصل : انحل　(٣) فى الاصل : مما
(٤) ابتداء صفحه ٩ آ من نسخة باريس

الذى كان احد الامراء المقدمين ونفى الى دمياط ثم نقل الى مكه فمات بها وجرى عليه شدايد ومحن وكان من اعيان طائفة المماليك الاينالية وهو الذى تعصّب للاشرف قايتباى حتى تسلطن فما ناله منه خيرا كما يقال :

رُبَّ من ترجو به دفع الاذى   سوف يأتيك الاذى من قبله

وكان يقول فى مجالس بسطه لولا انا ما فرح قايتباى قط بالسلطنة فلما بلغ السلطان قايتباى ذلك جرى على قانصوه هذا ما لا خير فيه وكان يطلق لسانه فى حق الاشرف قايتباى بما لا يليق فحقد ذلك عليه كما يقال :

وقد يُرجى لجرح السيف برؤ   ولا برؤ لما جرح اللسان

وفى ربيع الاول توفى الامير ملاج اليوسفى نائب القلعه وكان اصله من مماليك الظاهر جقمق وكان دينا خيرا رئيسا حشما عاقلا عارفا بفنون الفروسية وكان لا باس به . ـ وفيه عمل السلطان المولد النبوى وكان حافلا على العادة . ـ وفيه تصدّى شخص من العوانية واحتكر بيع الملح وضمّنه بمكس ولم يكن يعهد ذلك من قبل ، فلما جرى ذلك نشفت الملاحة فى تلك السنة حتى عزّ وجود الملح جد

وفى ربيع الآخر توفى الشيخ الصالح المعتقد سيدى عبد العظيم السدّار الذى كان يبيع السدر والحنّا عند الغرابليين وكان للناس فيه اعتقادا زايدا وهو عبد العظيم بن ناصر بن خلف المصرى ومولده بعد العشرين والثمان مائه . ـ وفيه توفى الشيخ محيي الدين عبد القادر الفرضى وكان علّامة فى الفرايض وهو عبد القادر بن على بن شعبان القاهرى الحنفى وكان امام جامع اصلام [١]

وفى جمادى الأولى توفى الشيخ بدر الدين محمد بن احمد بن (٩ ب) عبد الرحمن بن عمر البلقينى الشافعى وكان فاضلا ناب فى الحكم وكان محمود السيرة . ـ وفيه جاءت الاخبار من عند الامير اقبردى الدوادار بانه قد انتصر على العرب

(١) « جامع اصلم » فى الخطط للمقريزى طبعة بولاق ج ٢ ص ٣٠٩

الاحامده وكان توجه الى الوجه القبلى بسبب ذلك فقتل منهم ما لا يحصى واسر نسائهم واولادهم وبعث بهم الى مصر فاباعوهم كما يباع الرقيق من الزنج ، ووقع لاقبردى مع الاحامده امور غريبة يطول الشرح فى ذكرها وعذب منهم جماعة بالنار وطمّ منهم جماعة بالتراب وهم احياء وتفنّن فى عذابهم تفنينا وقد مهّد بلاد الصعيد منهم وكانوا اظهروا الفساد بها جدا . ـ وفيه توفى القاضى سراج الدين عمر بن حريز المالكى وهو عمر بن ابى بكر بن محمد بن محمد محرّز الهاشمى القريشى العلوى الحسينى المنفلوطى المالكى وكان عالما فاضلا دينا خيرا وولى قضاء المالكية بعد اخيه حسام الدين وجرى عليه شدايد ومحن وعزل من القضاء ودام معزولا حتى مات . ـ وفيه افتتن طائفتان من الزُعر ووقع منهم امور يطول شرحها وصاروا يقتلون بعضهم بعضا جهارا حتى اعيا الوالى امرهم

وفى جمادى الآخرة توفى بُرد بك طرخان الظاهرى جقمق وكان انسانا حسنا لا باس به وكان بيده امرة عشره يأكلها وهو طرخان . ـ وفيه امر السلطان بتجديد عمارة قناطر بنى المنجا فخرج البدرى حسن بن الطولونى ومعه جماعة من البنايين والمهندسين بسبب العمارة وصرف على ذلك نحوا من سبعة الاف دينار وكانت هذه القناطر قد تشعثت وآلت الى السقوط فتدارك السلطان ذلك وجاءت من احسن المبانى . ـ وفيه توفيت ستّ الخلفاء ابنة الخليفة المستنجد بالله يوسف وكانت بارعة فى الحسن فكثر عليها الحزن والاسف من الناس وكانت امّها ابنة قاضى القضاة علم الدين صالح البُلقينى ، وكان عُقد لها على الامير خشكلدى البيسقى ثم فسخ العقد قبل الدخول (١٠ آ) ثم تزوّج بها القاضى كاتب السر ابوبكر بن مُزهر ثم تزوّجت بعده بالقاضى قطب الدين الخيضرى ثم تزوّجت من بعده بالسيد الشريف اسحق التزويى(١) وماتت تحته وكان مولدها سنة ستين وثمان مائه . ـ وفيه فى يوم الجمعة كان عقد قانصوه خمسمائه على ابنة الاتابكى ازبك من خوند ابنة الظاهر جقمق عُقد بجامع القلعة

(١) كذا فى الاصل ، وفى V : البردينى

وحضر القضاة الاربع واعيان الناس وكان عقدا حافلا واحضر السلطان عدة زبادى صينى فيهم سُكر ومشـنات فاكهة فرقت فى الجامع فكان كما يقال فى المعنى :

على أيمن الساعات عقد مبارك   بهىّ كما شـاء الاله واظهرا
سنىّ المعـالى يُيسّرت حركاته   اذا الله سنّى امر عقد تيسّرا

وفيه جاءت الاخبار بان جانم الاجرود الاينالى كاشف منفلوط قد فرّ الى بلاد النوبه وكان السلطان ارسل بالقبض عليه ففرّ من الخوف على نفسـه واقام مدة وهو هارب حتى بعث السلطان اليه بالامان

وفى رجب لما صعدوا القضاة للتهنية بالشهر امر السلطان بالقبض على جماعة القاضى الشافعى زين الدين زكريا فقبض على علاى الدين الحنفى النقيب وعلى امين الحُكم الصانى وجماعة من الجُباة ووكل بهم لعمل حساب اوقاف الشافعية التى تحت نظر القاضى الشافعى فاستمروا فى الترسيم بسبب هذه الواقعة نحوا من ثلاث سنين والسلطان يتغافل عنهم . ـ وفيه اخلع السلطان على القاضى عزّ الدين الحسناوى(١) واعاده الى قضاء الشافعيه بحلب عوضا عن ابى البقا بن الشحنه . ـ وفيـه توقف النيل عن الزيادة اثنى عشر يوما متوالية الى تاسع ابيب فزاد قلق الناس بسبب ذلك ثم بعث الله تعالى بالزيادة واستمرت الى ان اوفا وقال القائل :

فى ابيب جاء حرّ فوق ما قد كان عاده   زاد فيه النيل دفقا قلت حرّ بزياده

(١٠ ب) وفيـه كان دخول قانصوه خمسمائه على ابنة الاتابكى ازبك فحمل الجهاز من الازبكيه الى دار قانصوه خمسمائه التى بقناطر السـباع فلما شق من القاهرة كان له يوم مشهود فكان به من الحمّالين التى عليها الامتعة زيادة على اربعمائة حمّـال فدهش الناس لرؤيته ورجّت له القاهرة وعُدّ من النوادر قيل كان ما صرف عليه نحوا من مائتى الف دينار ، ولما كان ليلة العُرس عُمل بالازبكيه

(١) فى V نور الدين الحسباوى

وكان حافلا ومُدّت هنـاك الاسمطه الحافله ، ثم ان قانصوه خمسمائه ركب بعد العشاء من باب السلسلة ومشت قدامه الامراء المقدمين وهم بالشـاش والقماش ومشت الخاصكيه قدامه وبايديهم الشموع الموقدة فشق من القاهرة حتى وصل الى الازبكيه وعُدّت هذه الزفّة من النوادر الغريبـة ، لكن حصل تلك الليـلة غاية الضرر من المماليك الجلبان خطفوا العمايم وضربوا جماعة من الامراء المقدمين وخطفوا الشمع من ايدى الخـاصكيه وما حصل تلك الليله منهم خيرا وكادت تكون فتنة عظيمه . ـ وفيه رسم السلطان لكسباى المحتسب بان يجمع له اعيـان التجار التى بالاسواق فلما عرضوا عليه قال لهم سـاعدونى بشئ من المال على خروج التجريدة ثم افرض عليهم اربعـين الف دينـار فضجوا من ذلك وقالوا ما نقدر على هذا القدر كله فلا زال يحفظ عنهم من ذلك القدر والتجار يقولون ما نقدر على هذا فلما طال الامر بينهم وبين السلطان تقرر الحـال على ان يردوا اثنى عشر الف دينار اذا خرجت التجريده فانفضّ المجلس على ذلك

وفى شـعبان توفيت الست فاطمه ابنة الجمالى يوسف ناظر الخاص التى كانت زوجة الامير خاير بك سلطان ليله وكانت رئيسة حشمة لا باس بها . ـ وفيه توفى الشيـخ تاج الدين بن قاضى القضاة سعد الدين الدميرى الحنفى وكان ولى بعد ابيه مشيخة الجامع المؤيّدى وكان عالما فاضلا اخذ العلم عن ابيه ومولده سـنة خمس (١١ آ) وثمان مائه . ـ وفيه كان وفاء النيل المبارك فى ثانى عشر مسرى وتوجه الاتابكى ازبك وفتح السـد على العادة . ـ وفيـه قرر قرقماس من ولىّ الدين فى الامره اخورية الثـالثة وكانت شـاغره مدة ، قرر فى باشـية الجند بمكة المشرفه ازدمر الاشرفى بُرسباى عوضـا عن شـاد بك امير اخور الظـاهرى بحكم وفاته

وفى رمضـان اخلع السـلطان على الشيـخ بدر الدين بن الديرى وقرر فى مشيخة الجامع المؤيدى عوضا عن عمه تاج الدين فاقام بها مدة يسيرة وسعى عليه

محيي الدين عبد القادر بن الدهانه الحنفى فقرره السلطان بها وقد اورد مال له صوره . ـ وفيه وصل الامير اقبردى الدوادار وكان مسافرا نحو الوجه القبلى بسبب فساد عربان طائفة الاحامده وقد تقدم ما جرى عليهم منه . ـ وفيه اخلع السلطان على الشيخ بدر الدين بن قاضى القضاة صلاح الدين المكينى وقرر فى مشيخة الخشّابيه عوضا عن الشيخ فتح الدين محمد بن قاضى القضاة علم الدين صالح البُلقينى الشافعى بحكم وفاته فى شهر رجب وقد سعى فيها بدر الدين المكينى بمال له صوره حتى قرر بها . ـ وفيه توفى القاضى عبد الغفار الميدومى الشافعى احد نواب الحكم وكان لا باس به . ـ وفيه ختم قراءة صحيح البخارى بالقلعة وكان بالحوش كالعام الماضى وفرّقت الصرر على الفقهاء بحكم النصف وقطعت صرر من له خلع وقد شحّ السلطان فى هذه الايام جدا

وفى شوال جاءت الاخبار بوفاة نايب الشام قجماس الاسحاقى الظاهرى[(١)] وكان دينا خيرا فى غاية الاحتشام مع لين جانب وكان انسانا حسنا لا بأس به وهو الذى انشأ المدرسة التى عند الدرب الاحمر بقرب سوق الغنم وانشأ مثلها بدمشق وله آثار حسنه غير ذلك . ـ وفيه تغيّر خاطر السلطان على يشبك من حيدر والى القاهره فامر بنفيه الى الكرك فشفع فيه الاتابكى ازبك وردّ (١١ ب) من الخانكة فعزل من الولاية واستمر فى امرة عشرة . ـ وفيه توفى الجلال ابو البقا ابن الشحنه الحلبى الشافعى قاضى القضاة بحلب وكان عالما فاضلا تقلّد بمذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وكان والده حنفى المذهب فقدم الى القاهرة معزولا ومات بها وكان لا باس به . ـ وفيه ارسل السلطان خلف قانصوه اليحياوى الذى كان نايب الشام وعزل ونفى الى القدس بطال بسبب ما وقع فى فتنة باينذر كما تقدم فلما حضر اخلع عليه السلطان واعاده الى نيابة الشام عوضا عن قجماس الاسحاقى بحكم وفاته . ـ وفيه اخلع على مغلباى الشريفى الذى كان استادار الصحبة وقرر فى ولاية القاهرة عوضا عن يشبك من حيدر بحكم صرفه عنها ، ثم

---

(١) فى الاصل : الظاهر

بعد مدة طويله اخلع على اسنباى المبشر وقرر فى استادارية الصحبة عوضا عن مغلباى بحكم انتقاله الى الولاية . ـ وفيه جاءت الاخبار بفرار شاه بُضاع ابن ذلغادر وكان مسجونا بقلعة دمشق فلما بلغ السلطان ذلك تنكّد الى الغاية ورسم بشنق نايب قلعة دمشق ، ثم جاءت الاخبار بان شاه بُضاع لما فرّ من قلعة دمشق توجه الى ابن عثمان فاكرمه واقام عنده الى ان كان من امره ما سنذكره فى موضعه . ـ وفيه خرج الحاج من القاهرة وكان امير ركب المحمل ازدمر تمساح وبالاول خاير بك كاشف المحله . ـ وفيه توفى مجد الدين اسمعيل الشطرنجى وكان عاليه فى نقل الشطرنج وجيها عند الامراء كثير العشرة للناس ومولده بعد الثلاثين والثمان مائه . ـ وفيه تغيّر خاطر السلطان على موفق الدين بن القمص الاسلمى ناظر الدولة فضربه بالمقارع بين يديه بالحوش وسلمه للامير اقبردى الدوادار ، ثم اخلع على شرف الدين بن البدر حسن وقرره فى نظر الدولة عوضا عن موفق الدين بن القمص الاسلمى

وفى ذى القعدة قدم قاصد من عند ملك الغرب صاحب الاندلس وعلى يده مكاتبه من مرسله تتضمن بان السلطان يرسل اليه تجريده تعينه على قتال الفرنج فانهم قد اشرفوا على اخذ غرناطه (١٢ آ) وهو فى المحاصرة معهم ، فلما سمع السلطان ذلك اقتضى رأيه بان يبعث الى القُسوس الذى بالقمامة التى بالقدس بان يرسلوا كتابا على يد قسيس من اعيانهم الى ملك الفرنج صاحب نابل[1] بان يكاتب صاحب قشتيلية بان يحل عن اهل اندلس ويرحل عنهم والا يشوش السلطان على اهل القمامه ويقبض على اعيانهم ويمنع جميع طوائف الفرنج من دخول القمامة ويهدمها ، فارسلوا قاصدهم وعلى يده كتاب الى صاحب نابل[1] كما اشار السلطان ولم يفد من ذلك شيئا وملكوا الفرنج مدينة غرناطه فيما بعد . ـ وفيه توفى الشهاب الابشيهى احمد بن محمد المحلى الشافعى وكان عالما فاضلا وناب فى الحكم مدة طويلة وكان رئيسا حشما وجيها عند الناس . ـ وفيه توفى ابرك

(١) كذا فى ٧ وفى الاصل : بابل

الاشرفى احد الامراء العشرات وكان لا باس به . ـ وفيه كان علف الدوابّ غاليا ففرّق السلطان الاضحية على الامراء والجند من قبل عيد النحر بخمسة وعشرين يوما فعُدّ ذلك من النوادر

وفى ذى الحجة فى سابع عشره خرج قانصوه اليحياوى الى محل نيابته بدمشق وكان له يوم مشهود . ـ وفيه سقطت قبّة جامع القلعة على المحراب والمنبر وقتلت تحتها بواب الجامع وولده فرجّت لها القلعة وخرج السلطان وهو ماشى حتى يرى ما سقط فى الجامع وكان ذلك قبل يوم الجمعة بثلاثة ايام فامر السلطان بشيل الاتربة من الجامع ثم اخذ فى اسباب عمل قبة غيرها فجدّد هذه القبّة الموجودة الآن وجدّد المنبر وكان قبل ذلك من الخشب فجدّده وجعله من الرخام الملوّن وجدّد عمارة الميضة التى بالجامع وجاءت من احسن المبانى . ـ وفيه اخلع السلطان على شخص من مماليكه يقال له سيباى من بختجا وقرره فى نيابة سيس عوضا عن قانصوه الجمالى بحكم وفاته . ـ وفيه تغيّر خاطر السلطان على الجمالى يوسف كاتب المماليك واخذ منه تسعة الاف (١٢ ب) دينار وجرت عليه وعلى والده ابى الفتح نائب جده امور يطول شرحها حتى آل امره الى ذهاب عقله واعتراه جنون . ـ وفيه قويت الاشاعات بثوران فتنه من المماليك الجلبان وكثر القال والقيل فى ذلك ونقل غالب الامراء وارباب الدولة امتعتهم من الدور خوفا من النهب عند وقوع الحركة ، فلما تزايد الكلام فى ذلك صلى السلطان الجمعة فلما فرغ من الصلاة دخل الى الحوش وجلس على الدكة ثم احضر اغوات الطباق واعيان المماليك الجلبان وكلّمهم بكلمات كثيرة ووبّخهم بالكلام حتى قال ان كان قصدكم قتلى فدونكم ذلك فاستغفروا له ثم آل الامر[1] الى صلحهم مع السلطان وسكون هذه الفتنة قليلا ، فلما خرجوا من عنده عادوا لما كانوا عليه من ثوران الفتنة حتى اشيع بين الناس ان السلطان قد تهيّأ للفرار بنفسه ولا يعلم اين يتوجه وقد تزايد القول فى ذلك فكان كما يقال:

لعمرك ما ضاقت بلاد باهلها ولكن اخلاق الرجال تضيق

(١) فى الاصل : الامراء

وقد خرجت هذه السـنة عن الناس وهم فى امر مريب وكانت الاسـعار مرتفعة فى سائر البضايع والاشاعات قائمة برجوع عسكر ابن عثمان وزحفهم على البلاد الحلبية ، والاشاعات قائمة بثوران فتنة كبيرة بمصر بين الجلبان والاحوال واقفة والسلطان ناظر الى الظلم واخذ اموال الناس والامر الى الله انتهى ذلك

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثمان مايه

فيها فى المحرم سافر قانصوه اليحياوى الى الشام وقد تقدم بانه تقرر فى نيابة الشام فخرج فى موكب حافل . ـ وفيه سمح خاطر السـلطان بان ينفيق على مماليكه توسـعة على نزول خيلهم من الربيع فاعطى لكل مملوك عشرة دنانير والقرانصة خمسة دنانير وللسيفية ثلثة دنانير فاصرف فى هذه الحركة جملة مال كبير . ـ وفيه جاءت الاخبار بقتل حسن بن سليمان بن عيسى بن عمر الهوّارى اخو داود بن عمر امير هوّاره قتله بعض اعدائه من العربان وكان شـابا حشما لا باس به . ـ (١٣ آ) وفيه توفى جانى بك حبيب العلاى الاينـالى احد الامراء الطبلخانات وامير اخور ثانى وكان رئيسا حشما حلوى [1] اللسان حسن العبارة سيوسا دربا عارفا فصيح اللسان بالعربية توجه قاصدا الى يعقوب بن حسن الطويل ثم توجه قاصـدا الى ابن عثمان ملك الروم وكان مقبول الشكل حسن الوجه ومات ولم يظهر الشيب بلحيته وجرى عليه شـدايد ومحن فى دولة الظاهر خشقدم وفرّ الى بلاد الغرب واقام بها حتى توفى الظاهر خشقدم فعاد الى مصر وكان له خصاصة بالاشرف قايتباى . ـ وفيه توفى بيبرس اليوسفى الظاهرى احد العشرات وكان لا باس به . ـ وفيـه بلغ سعر الراوية من الماء نحو من ثلاثة انصاف ذلك بسبب عدم وجود الجمال لتسلّط المماليك الجلبان على السقايين لاجل حمل الدريس فحصل للناس غاية المشقة بسبب ذلك . ـ وفيه وصل الحاج الى القاهره وكان اشيع عنهم امور شنيعة فظهر ان ذلك كذبا وكان

(١) فى الاصل : حلوى

اشيع عنهم بان طائفة عربان الاحامده قد استولوا على الحاج ولم ينجوا منهم احد . ـ وفيه جاءت الاخبار بان ابن عثمان بعث عساكر عظيمه وقصد المحاربة لعسكر مصر فانزعج السلطان لهذا الخبر جدا

وفى صفر أحضر حضر بك من مال باى نايب القدس فلما مثل بين يدى السلطان امر بضربه فضرب ضربا مولما واقام فى الترسيم حتى اورد مال له صوره وكان كثر فيه الشكاوى عند السلطان وآل امره الى ان عزل عن نيابة القدس . ـ وفيه قرر دقماق السيفى اينال الاشقر فى نيابة القدس عوضا عن حضر بك بحكم صرفه عنها . ـ وفيه جاءت الاخبار من ثغر الاسكندريه بوفاة السلطان الملك المؤيد ابى الفتح احمد بن الملك الاشرف اينال العلاى الجركسى وكانت وفاته بثغر الاسكندرية فى ليلة رابع عشر هذا الشهر ، فلما بلغ السلطان ذلك اخذ فى اسباب احضار جثته الى القاهرة ودفنه على ابيه الاشرف اينال ، وكان المؤيد (١٣ ب) هذا رئيسا حشما قليل الاذى وجرى عليه شدايد ومحن ونفى الى الاسكندريه ودام بها الى ان مات وكان فى عشر الخمسين وقد تقدم ترجمته عند ما ولى السلطنة ثم أُحضرت جثته فيما بعد ودفن على ابيه . ـ ومن الوقايع الغريبة ان محب الدين ابو الطيب الاسيوطى بلغه ان السلطان قد تغيّر خاطره عليه وقصد الاخراق به فلما تحقق ذلك توجه الى المقياس والقى نفسه فى البحر عمدا فغرق ومات وكان عالما فاضلا من ذوى العقول رئيسا حشما وجيها عند الامراء وارباب الدولة وكان من اعيان موقعين الحكم وكان عارفا بامور صنعة التوقيع وكان اسمه محمد بن محمد بن على بن عمر بن حسين القاهرى الشافعى ومولده سنة ثمان وعشرين وثمان مائه ولكن هانت عليه نفسه لما تامّل ما سوف يجرى عليه وكان له اعداء كثيرة فخاف على نفسه من السلطان فكان كما يقال فى المعنى :

لا تُظهرنّ لعاذل او عاذر حاليك فى السرّاء والضرّاء
فلرحمة المتوجّعين حرارة فى القلب مثل شماتة الاعداء

وفى ربيع الاول قرر السيد الشريف موفق الدين الحموى فى نظر الجيش بدمشق عوضا عن محيي الدين عبد القادر بحكم موته ، وقرر ولده عبد الرحيم فى كتابة السرّ بدمشق . ــ وفيه قرر ايدكى الاشرفى فى نيابة القلعة بدمشق عوضا عن على بن شاهين بحكم صرفه عنها . ــ وفيه عمل السلطان المولد النبوى وكان حافلا على العادة فى العام الماضى . ــ وفيه احضر السلطان بطرك النصارى ورئيس اليهود وقرر على طائفة اليهود والنصارى مال له صوره بسبب خروج التجريده الى ابن عثمان وهذا اول فتح باب المصادرات للناس . ــ وفيه قرر فى امرة الحاجّ بركب المحمل جان بلاط الاشرفى الخاصكى احد الدوادارية وقرر بالركب الاول كرتباى كاشف البحيره . ــ وفيه انعم السلطان على مماليكه وهما قانصوه الالفى وقانصوه الشامى بتقدمتى الف . ــ ومن الحوادث فيه ان السلطان رسم بتوسيط مجد الدين (١٤ آ) بن البقرى وقد جرى عليه شدايد ومحن وسجن بالمقشرة ما يزيد على ست سنين ، وكان السلطان يكرهه طبعا وقد بلغه ان مجد الدين هذا لما قتل يشبك الدوادار اظهر الشماتة به وتخلّق عياله بالزعفران وكان حصل له مع يشبك كائنة عظيمة فلما قتل فرح به واظهر السرور فلما ان بلغ السلطان تأثّر منه وجرى له ما جرى ، وكان مجد الدين رئيسا حشما ولى الاستاداريه غير ما مره وكذلك الوزارة وكان اصله من القبط واسمه شاكر بن علم الدين فوسطوه ببركة الكلاب ثم حملوه الى تربة عمه يحيي فدفن بها وكان عنده بعض عسف وظلم . ــ وفيه عمل السلطان الموكب واخلع على جماعة من الامراء فقرر برسباى قرا فى امرة مجلس عوضا عن ازدمر قريب السلطان بحكم عوده الى نيابة حلب وكانت امرة مجلس شاغرة فى هذه المدة ، وقرر تغرى بردى ططر فى الراس نوبة الكبرى عوضا عن برسباى قرا بحكم انتقاله الى امرة مجلس ، وقرر تانى بك الجمالى فى حجوبية الحجاب عوضا عن تغرى بردى ططر بحكم انتقاله الى الراس نوبة الكبرى ، وقرر يشبك من حيدر الذى كان والى الشرطه امير اخور

ثانى عوضا عن جانى بك حبيب وكان بيده امرة طبلخانات ، وقرر شاد بك اخوخ (١) فى نيابة القلعة عوضا عن ملاج بحكم وفاته

وفى ربيع الاخر اخلع على اسنباى المبشر الاشرفى وقرر فى استادارية الصحبة عوضا عن مغلباى بحكم انتقاله الى ولاية الشرطه ، وقرر اينال الفقيه الظاهرى فى الحجوبية الثانية عوضا عن تانى بك الالياسى (٢) وكانت هذه الوظيفة شاغره ، وقرر كرتباى بن اخت السلطان فى معلميّة الدلالين وهى وظيفة تاجر المماليك عوضا عن قانصوه الشامى بحكم انتقاله الى التقدمة . ــ وفى هذا الشهر انعم السلطان بامريات عشرة على جماعة من خاصكيته منهم قصروه السيفى اقبردى وقانصوه من فارس المعروف بقرا ودولات باى الفلاح وجان بلاط الغورى وسودون العجمى (١٤ ب) واصطمر من ولى الدين وآخرين منهم . ــ وفيه صرف شرف الدين بن البدر حسن عن نظر الدولة وضرب بين يدى السلطان واخلع على قاسم شغيثه واعيد الى نظر الدولة . ــ ومن الحوادث ان فى يوم الخميس عاشره جلس السلطان على الدكة بالحوش على العادة فثار ريح عاصف فوقعت من شدته السحابه التى بالحوش فاصابت جماعة من الامراء وجرح تانى بك الجمالى حاجب الحجاب فى وجهه وقد وقع عامود السحابه وجرح ايضا دولات باى الحسنى وطاحت تخافيف الامراء وعمايم المباشرين ، فقام السلطان من وقته ودخل الى البحرة وتهارب العسكر وظنوا انها القيامة وهرب الفراشون اصحاب النوبة خوفا على انفسهم من السلطان وقد اظلم الجو ظلمة شديده وقام رعد وبرق ثم امطرت السماء مطرا غزيرا حتى جرى السيل فى الاسواق والشوارع وكان يوما مهولا .ــ وفيه جاءت الاخبار من سيس بان فى ذلك اليوم وقع بها صاعقة مهولة هدمت سور قلعتها وقتل بها من الناس جماعة . ــ وفيه توفى شرف الدين عبد الباسط بن البقرى اخو مجد الدين شقيقه وكان رئيسا حشما ولى عدة وظائف سنيه منها

---

(١) فى V : شاد بك من مصطفى المعروف بالخوخ (٢) فى V : الايناسى

نظر الاسطبل ونظر الاوقاف ونظر الدولة وكان وجيها عند الناس حسن الهيئه فكان بين (١) بعد موته وموت اخيه مجد الدين نحوا من شهر وقيل مات مسموما

وفى جمادى الاولى جاءت الاخبار من حلب بان ابا يزيد بن عثمان جهز عسكرا وقد وصل الى ادنه ، فلما بلغ السلطان ذلك اضطربت احواله ونادى للعسكر بالعرض فحضر الاتابكى ازبك باش العسكر فكتب بحضرته من الجند نحوا من اربعة آلاف مملوك وعيّن من الامراء المقدمين احد عشر اميرا ومن الامراء الطبلخانات والعشرات زيادة على ستين اميرا حتى عدّت هذه التجريدة من نوادر التجاريد التى لم يسمع بمثلها وقد بلغ السلطان ان ابن عثمان جمع من العساكر ما لا يحصى ، فلما عرض الجند وعيّن الامراء اخذ فى اسباب تفرقة النفقه ثم انه عيّن ثلثة من الخاصكية يسيروا على الهجن (١٥ آ) لكشف اخبار ابن عثمان بما يكون من امره واستحثهم على الخروج ورد الجواب اليه بسرعة ، ثم عيّن اقبردى الدوادار وكاتب السرّ ابن مُزهر بان يتوجها الى جبل نابلس بسبب جمع العشران من عرب نابلس . ــ وفيه جاءت الاخبار بان يعقوب بن حسن الطويل وقع بينه وبين صاحب هرا من الفتن ما لا يُعبّر عنه وآل الامر الى كسرة يعقوب وانهزامه وقتل من عسكره ما لا يحصى فشق على السلطان هذا الخبر . ــ وفيه قرر شرف الدين بن البدر حسن فى نظر الاوقاف عوضا عن شرف الدين بن البقرى بحكم وفاته وقد وليها ابن البدر حسن غير ما مره . ــ وفيه تغير خاطر السلطان على الامير دولات باى الحسنى وامر بنفيه الى مكه فخرج الى الخانكه ثم طلع الاتابكى ازبك وشفع فيه حتى عاد الى داره . ــ وفيه جاءت الاخبار بوفاة جانى بك الابراهيمى الاشرفى الطويل نائب صفد ثم دوادار السلطان بحلب وكان لا باس به ، فلما مات قرر فى دوادارية السلطان بحلب اركماس من ولى الدين عوضا عن جانى بك الابراهيمى بحكم وفاته . ــ وفيه جاءت الاخبار من حلب بان عسكر ابن عثمان قد استولى على قلعة اياس من غير قتال ولا مانع فانزعج السلطان لهذا الخبر

(١) فى الاصل : بعد

وفى جمادى الاخرة بعث السلطان نفقات الامراء المقدمين والعشرات فبلغت النفقة على الامراء خاصة دون الجند مائة الف دينار وثلثة آلاف دينار وكانت الامراء المعينين للتجريده احد عشر اميرا مقدم الف وهم اتابكى ازبك امير كبير وتمراز الشمسى امير السلاح وبرسباى قرا امير مجلس وقانصوه خمسمائه امير اخور كبير وتغرى بردى ططر راس نوبة النوب وتانى بك الجمالى حاجب الحجاب ، واما الامراء المقدمين غير ارباب الوظايف وهم ازبك اليوسفى المعروف بالخازندار وتانى بك قرا الاينالى ويشبك الجمالى السيفى ناظر الخاص يوسف وقانصوه الالفى وقانصوه الشامى ، وكانت الامراء (١٥ ب) الطبلخانات والعشرات نحوا من خمسين اميرا ، ثم نفق على الجند فاعطى لكل مملوك مائة دينار وجامكية اربع شهور ثمانية آلاف درهم وثمن جمل سبعة اشرفية ، فكان جملة النفقة على الامراء والجند نحوا من الف الف دينار حتى عُدّ ذلك من النوادر ولم يُسمع بمثل ذلك فيما تقدم من الدول الماضية ان احدا من السلاطين فعل مثل ذلك فكانت نفقة الاتابكى ازبك وحده ثلاثون الف دينار وكانت عادة نفقة الاتابكية الى دولة الظاهر برقوق عشرة الاف دينار ولم يُسمع باوسع من هذه النفقة قط فكان كما يقال :

تهب الوف ولا تهاب الوفها هان العدوّ لديك والدينار

فلما اخذوا المماليك النفقة اطلقوا فى الناس النار واخذوا الابغال والخيول حتى اكاديش الطواحين وحصل منهم الضرر الشامل فى حق التجار وغير ذلك . ـ وفيه جاءت الاخبار من بلاد المغرب باستيلاء الفنش[١] صاحب قشتيليه على مدينة مالقية من بلاد الاندلس وكانت كائنة عظيمة وقعت هناك . ـ وفيه كان خروج الاتابكى ازبك ومن عُيّن معه من الامراء والعسكر فرجت لهم القاهرة وكان يوما مشهودا واستمرت الاطلاب تنسحب من اشراق الشمس الى بعد الظهر وخرج العسكر وهم لابسون آلة السلاح حتى عُدّ ذلك من النوادر

(١) فى الاصل : الفيش ، وفى V : القيس

الغريبة ، وكان طلب الاتابكى ازبك وطلب قانصوه خمسمائة غاية فى الحسن حتى قيل كان مصروف طلب قانصوه خمسمائة بنحو من ثمانين الف دينار ، ثم ان الامراء نزلوا بالريدانيه واستمروا هناك الى ان رحلوا ولم تخرج من مصر تجريده اعظم من هذه حتى ولا فى ايام برقوق . ـ وفيه قبض السلطان على ابى الفتح المنوفى نايب جده ورسّم عليه بطبقة الزمام وكان حصل له ماخوليه وطرف جنون ثم اخلع على شاهين الجمالى وقرره فى نيابة جده عوضا عن ابى الفتح ، ثم امر السلطان بتوجه ابى الفتح الى البيمارستان فانه لما احضر بين يديه كلمه السلطان فردّ له الجواب بجواب من فى عقله خلل فامر بضربه بالمقارع فشفع (١٦ آ) فيه بعض الامراء وشهد جماعة من المباشرين بانه قد حصل له ماخوليّه فامر بان ينزلوا به الى البيمارستان وهو عريان مكشوف الراس ماشى وفى عنقه زنجير ورسم بان يدعوه عند المجانين ففعلوا به ذلك فاقام فى البيمارستان اياما ثم شُفع فيه فعاد الى طبقة الزمام واقام فى الترسيم ، وكان ابو الفتح فى خدمة السلطان من حين كان شاد الشراب خاناه وكان عنده من المقرّبين ثم عذر به ووقع له معه امور يطول شرحها . ـ وفيه توفى برسباى اطلاشا [1] الشمسى الظاهرى احد الامراء العشرات وكان من خشداشين السلطان وكان لا باس به . ـ

وفى رجب بلغ السلطان بان العربان قالت ان مصر ما بقى بها من الجند الا قليلا وزاد طمعهم فى حق الترك فرسم السلطان لمن بقى فى القاهره من الجند بان يركبوا فى كل يوم احد واربعاء ويسيروا الى جهة المطريه ويعودوا ويشقوا من القاهرة وفى اوساطهم السيوف والتراكيش وهم راكبون الخيل فصاروا يفعلون ذلك فى كل يوم احد واربعاء ويدخلون الى القاهرة افواجا افواجا وتقعد الناس على الدكاكين لرؤيتهم فاقاموا على ذلك مدة ثم بطل . ـ وفيه كان انتهاء عمل القبة التى جدّدها السلطان بجامع القلعة عوضا عن التى سقطت فجدّدها وجدّد المنبر وصارت من احسن المبانى ـ . وفيه من الحوادث ان السلطان جدّد

---

(١) فى V : الطلاشى

مظلمة شنيعة وهى انه ارسل لكاشف الشرقيه[١] بان يأخذ من البلاد الخمس من خراج المقطعين بسبب تجهيز خيّاله من فرسان عربان الشرقيه يتوجهون الى العسكر عونة بسبب قتال عسكر ابن عثمان فحصل للمقطعين غاية الضرر من كبس البلاد والقبض على الفلاحين ، ونسب ذلك الى شرف الدين بن البدر حسن بانه كان هو القائم فى ذلك فتوعّدته المماليك الجلبان بالقتل ونهبوا بيته فيما بعد ، وقد جُبي الخمس من خراج المقطعين سنتين متوالية ولم تخرج خيّاله من الشرقية وكانت زيادة مظلمة اخرى . ـ وفيه وصل الزينى ابو بكر بن مُزهر كاتب السرّ وقد تقدم القول انه (١٦ ب) خرج الى نابلس صحبة الامير اقبردى الدوادار بسبب جمع العشران من عرب نابلس لاجل التجريدة الماضى خبرها فحضر وهو متوعك فى جسده فلم يقابل السلطان ولا طلع الى القلعة واستمر ملازم الفراش بداره حتى مات كما سيأتى الكلام على ذلك فى موضعه . ـ وفيه وصل قاصد ملك الفرنج صاحب الانكرس من بنى الاصفر وصحبته هدية حافله للسلطان فاكرمه وانزله فى مكان عُدّ له

وفى شعبان توفى دولات باى من مصطفى الاشرفى المعروف بالاجرود نائب غزه ثم بقى احد الامراء المقدمين بدمشق وكان لا باس به . ـ وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد بن قاسم بن على الشافعى شيخ مدرسة كاتب السرّ ابن مُزهر التى انشأها فى حارة برجوان وكان من اهل العلم والفضل وله شهرة بمصر وكان لا باس به . ـ وفيه جاءت الاخبار بوفاة تغرى بردى ططر الشمسى الظاهرى جقمق رأس نوبة النوب توفى بحلب وكان من اجلّ الامراء وتولى عدة وظايف سنيّه منها نيابة القلعة بمصر ثم بقى مقدم الف ثم بقى حاجب الحجاب ثم بقى رأس نوبة النوب وخرج مع العسكر فى التجريدة فمات بحلب ، ومما وقع له ان الامراء لما خرجوا فى هذه التجريدة طلّبوا كلهم على العادة لا خلان منه[٢] فانه خرج بغير طُلب فلما طلع الى القلعة مقته السلطان بسبب ذلك فقال له تغرى بردى ططر لا تمقتنى ولا امقتك انا ما بقيت اردّ من هذه السفرة وكان الامر كذلك

---

(١) فى V : الغربيه والشرقيه (٢) كذا فى الاصل وفى V : ما خلا هو

كما يقال : ان البلاء مُوَكّل بالمنطق . ــ وفيه جاءت الاخبار من حلب بان ابن عثمان بعث عدة مراكب من البحر الملح وهى مشحونة بالعساكر وقد وصلت الى جهة باب الملك ليقاطع بها على العسكر المصرى فما تمّ له ذلك واخذله الله تعالى وكانت النصرة لعسكر مصر كما سيأتى الكلام على ذلك فى موضعه . ــ وفيه كان وفاء النيل المبارك وقد اوفا حادى عشر مسرى فتوجه اقبردى الدوادار وفتح السد ولم يتفق لاقبردى انه نزل لفتح السد غير هذه السنة لموجب غيبة الاتابكى ازبك (١٧ آ) وبقية الامراء وكان له يوم مشهود . ــ وفيه اخلع على فارس المنصورى وقرر فى نيابة دمياط عوضا عن شاد بك الاشقر بحكم صرفه عنها

وفى رمضان فى الثالث منه كانت وفاة الزينى ابو بكر بن مُزهر كاتب السرّ بالديار المصرية وهو ابو بكر بن محمد بن محمد بن محمد بن احمد بن عبد الخالق ابن عثمان المعروف بمُزهر الدمشقى الانصارى الشافعى وكان عالما فاضلا عارفا بالفقه رئيسا حشما انتهت اليه رياسة عصره وكان وجيها عند الملوك والسلاطين وولى عدّة وظائف سنيه منها نظر الاسطبل ونظر الجيش وكتابة السرّ ودام بها نيفا وعشرون سنة حتى مات وهو مقرر بها وتكلم فى وظيفة قضاء الشافعيه مدّة ومولده سنة اثنين وثلثين وثمان مائه وكان قد شاخ وكبر سنّه فلما مات رثيته بقصيدة منها وهو قولى من ابيات :

صارت مراامله كمثل ارامل   تبكى باعينها دما وتترّب
وكذا الدواة تسوّدت اقلامها   حزنا عليه واقسمت لا تكتب

فكانت جنازته مشهودة وغطى نعشه بمرقعة من الصوف ، فلما توفى اخلع السلطان على ولده المقر البدرى محمد وقرر فى كتابة السرّ بمصر عوضا عن ابيه بحكم وفاته ذلك فى يوم الخميس سادس عشره واخذ منه مال له صوره حتى تولى هذه الوظيفة وكان شابا فى عشر الثلاثين لما قرر فى كتابة السرّ وكان السلطان

محتفلا به فاستخلص منه اموال ابيـه بحسن عبارة ولما تولى كتابة السرّ قلت فيه بيتان وهما :

تشرّفت الانشاء من آل مُزهر   بنجل سما قدرا وشاع له ذكر
اضاءت به الايام فى مصر بهجة   ولِم لا وقد اضحى يلوح لها البدر

وفيه جاءت الاخبار بان الاتابكى ازبك ملك باب الملك واستخلصه من ايدى عسكر ابن عثمان بعد ان اتوا اليه فى نحو من ستين مركبا وهى مشحونة بالمقاتلين وآلة السلاح فتقلّق العسكر المصرى من ذلك (١٧ ب) وانقطعت قلوبهم وظنوا انهم هم المأخوذون فبينما هم على ذلك اذ بعث الله تعالى عليهم بريح عاصف فاغرق غالب تلك المراكب فى البحر الملح والذى فرّ من العثمانيـة وطلع الى البر فقتلهم العسكر المصرى وكانت النصرة لهم على العثمانية وكان هذا على غير القياس فلما تحقق السلطان هذا الخبر سُرّ به جدّا ولم يصدّق بذلك . — وفيه جاءت الاخبار من بلاد المغرب بوفاة صاحب تونس السلطان المتوكل على الله عـثمان بن محمد بن محمد بن العزيز احمد النَبهيانى الموحدى وكان ملكا جليلا اقام فى الملك نحوا من اربع وخمسين سنة ومات وهو فى عشر السبعين سنة ومما مدح به وهو قول القائل من شعراء الغرب :

بقيت ولا ابقى لك الدهر حاسدا   فانك فى هذا الزمان فريد
عُلاك سِوار الممـالك معصم   وجودك طوق والبرية جيد

ولما توفى تولى بعده ولد ولده يحيى المعروف بحفيده فلم تطل مدته وقتل واستطال عليه اعمامه . — وفيه جاءت الاخبار بوفاة سيباى من قانى باى الطيورى الظاهرى نائب حماه وكان لا باس به . — وفيه ورد الخبر من الاتابكى ازبك بان فى ثامن شهر رمضان وقعت معركة عظيمة بين عسكر مصر والعثمانية وقُتل من الفريقين ما لا يحصى ، فكان ممن قُتل من امراء مصر دولات باى الحسنى رأس نوبة ثانى

اصيب بمدفع، وقُتل من المماليك السلطانيه عدة وافرة ومن العسكر العثمانى اكثره وقد هزموا العثمانية وغنموا منهم عسكر مصر اشياء كثيرة من خيول وسلاح وغير ذلك ، فلما سمع السلطان بهذا الخبر امر بدقّ البشاير بالقلعة فدقّت سبعة ايام

و فى شوال وصل مغلباى البجمقدار احد العشرات من مماليك السلطان وصحبته عدة رؤس ممن قُطعت من عسكر ابن عثمان وكانوا نحوا من مائتى رأس فشقّ مغلباى من القاهره وقدامه تلك الرؤس وهى على الرماح وكان له يوم مشهود فاخلع عليه السلطان ونزل فى موكب حافل ، ثم اخبر بوفاة مغلباى الفهلوان المحمدى الاشرفى اينال احد العشرات ورؤس (١٨ آ) النوب وكانت وفاته بحلب وكان عارفا بفن الصراع علامة فيه . ـ وفيه جاءت الاخبار بان عسكر ابن عثمان بعد ما حصل له هذه الكسرة عاد ايضا الى ادنه وان العسكر المصرى شرع فى حصارهم بها وقد تمادى الامر فى ذلك حتى أُخذت بعد مضى ثلثة اشهر وقتل فى مدة المحاصرة من الفريقين ما لا يحصى وآل الامر الى ان اخذوها بالامان وجرى امور فى ذلك يطول شرحها . ـ وفيه خرج الحاجّ من القاهرة وكان امير ركب المحمل جان بلاط الخاصكى احد الدواداريه وبالاول كرتباى الكاشف المعروف بالاحمر كاشف الغربية الاشرفى وحجّ فى تلك السنة داود بن عمر امير عربان هوّاره . ـ وفيه توفيت دولات باى الجركسيّه سرية الظاهر جقمق وهى زوجة برقوق نائب الشام وكانت ديّنه خيّرة لا باس بها . ـ وفيه ارسل السلطان خلعه الى اينال الخسيف باستقراره فى نيابة حماه وقد سعى له الاتابكى ازبك فى ذلك . ـ وفيه جاءت الاخبار بوفاة قانم دهيشه من ازدمر الاشرفى الخاصكى الساقى احد خواص السلطان خرج الى دمشق فى بعض مهمات السلطان فمات بدمشق وكان شابا جميل الهيئة حسن الشكل لا باس به . ـ وفيه اعيد زين الدين الحُسبانى الى قضاء الحنفية بدمشق وصرف عنها مجد الدين

الناصرى وسجن بقلعة دمشق . ـ وفيه توفى الناصرى محمد بن محمد بن محمد بن سلامش بن الملك الظاهر بيبرس البندقدارى وكان رئيسا حشما من مشاهير اولاد الاسياد

وفى ذى القعدة توفى القاضى خير الدين الشنشى محمد بن عمر بن محمد بن حسن بن موسى القاهرى الحنفى وكان من اعيان نواب الحنفيه وكان عالما فاضلا رئيسا حشما وترشح امره بان يلى قضاء الحنفيه بمصر ولم يتم ذلك له ومولده سنة اربعين وثمان مائه(١) . ـ وفيه قرر شخص يقال له محب الدين وكان اصله من الاقباط فقرر فى نظر الجيش بدمشق عوضا عن السيد الشريف موفق الدين بحكم صرفه عنها فاعيب ذلك على السلطان فاتفق ان محب الدين المذكور لما دخل الى الشام اقام بها اياما ومرض ومات وكان قد جدّ فى السعى على الشريف موفق الدين واورد مال له صوره ـ . وفيه (١٨ ب) ضرب السلطان شخص من نواب الحنفيه يقال له شهاب الدين القصيف ورسم بنفيه الى الواح فشُفع فيه وكتب عليه قسامة بانه لا ينوب فى الحكم قط ولا يسعى فى ذلك بل ولا يشهد فى شئ من الامور الشرعية لامر اوجب ذلك . ـ وفيه أُحضرت جثة دولاتباى الحسنى رأس نوبة ثانى من ادنه ودُفنت بمصر فى تربته

وفى ذى الحجة توفى الشيخ تقى الدين السخاوى واسمه ابو بكر بن عبد الرحمن بن محمد القاهرى الشافعى وكان عالما فاضلا بارعا فى الحديث سمع على الحافظ بن حجر وغيره وكان لا باس به . ـ وفيه قدم البدرى محمود بن اجا قاضى قضاة الحنفيه بحلب فاقام بالقاهرة مدة ثم عاد الى حلب على وظيفته . ـ وفيه توفى بُرسباى العلاى الطويل الظاهرى احد الامراء الطبلخانات وكان يعرف بالبواب خرج الى التجريدة فمات هناك . ـ وتوفى قرقماس المحمدى الظاهرى المعروف بالمعلم وكان احد الامراء العشرات وكان عارفا بفنون الرمح علامة فى ذلك . ـ وتوفى ملاج الظاهرى جقمق احد العشرات وكان دينا خيرا

(١) فى الاصل : اربعين ومائه

من ذوى العقول ، ومما وقع له انه كان بيده اقطاعا خرابا وعنده عيال كثير وله اولاد فوقف الى السلطان وشكى له حاله وان اقطاعه خرابا لا يحصل له منه شئ فلم يلتفت السلطان الى كلامه فنزل الى داره ودخل الى طبقة مهجورة عنده وعمل الى سلبة وربطها فى سقف الطبقة وعمل فيها خيّة وشنق نفسه بها فمات وقد هانت عليه نفسه من شدة قهره وكان ساكنا فى الجودرية فراح القتل فى كيسه ولا تأثّر له احد . ـ وفيه جاءت الاخبار بقتل صاحب طرابلس الغرب واسمه ابو بكر بن عثمان بن محمد الحفصى قتله صاحب تونس وقتل ولده ايضا وجماعة من اعوانه . ـ وتوفى فى هذه السنة جماعة كثيرة من الاعيان منهم قاضى الاسكندريه محمد بن محمد بن عوض المالكى وكان لا باس به انتهى ذلك

ثم دخلت سنة اربع وتسعين وثمان (١٩ آ) مائه

فيها فى المحرم لما طلع القضاة للتهنية رسم السلطان بعرض نواب الشافعيه ونواب الحنفيه وكلمهم كلاما مزعجا وامر بابطال جماعة منهم وجرى امور يطول شرحها ثم آل الامر الى التحجير عليهم فى الاحكام الشرعية وان لا يسجنوا الخصم الا باذن من القاضى الشافعى والحنفى وعمّ ذلك سائر النواب . ـ وفيه تغيّر خاطر السلطان على الطواشى خشقدم الزمام الخازندار والوزير ايضا فرسم بالقبض عليه فى وسط الحوش وهمّ بضربه ثم آل الامر الى ان خرج منفيا الى سواكن واحتاط على موجوده قاطبه واستمر منفيا الى ان مات هناك وكان عنده عسفا وظلما وشدة باس وسفاهة لسان وكان غير مشكور فى افعاله . ـ وفيه وقعت نادرة غريبة وهو ان شخصا يقال له عبد القادر بن الرماح وكان له خصاصة بالسلطان فقال له ان الشيخ عبد القادر الدشطوطى وهو شخص من عباد الله الصالحين وكان قصد السلطان الاجتماع عليه فقيل له انه يتردّد الى مكانه عند جامع محمود بالقرافه تحت الجبل المقطم فقال السلطان لما يحضر هناك اعلمنى ،

فعمد عبد القادر بن الرماح الى شخص كان يقرب فى الشبه من الشيخ عبد القادر الدشطوطى وكان يدّعى انه شريف فاعلم السلطان بان الدشطوطى يحضر تلك الليلة الى المكان المذكور ، فصلى السلطان العشاء ونزل وصحبته ثلثة انفس فاتى الى ذلك المكان ونزل عن فرسه فوجد ذلك الشخص جالسا ورأسه فى عُبّه فشرع السلطان يقبّل رجله ويقول له يا سيدى احمد حملتى مع ابن عثمان فصار ذلك الشخص يتغرب عليه ويقول له انت ما ترجع عن ظلم العباد ، فطال المجلس بينهما ثم ان السلطان دفع له كيسا فيه خمسمائة دينار وقيل الف دينار فصار يمتنع من ذلك والسلطان يتلطف به ويقول له فرّق ذلك على الفقراء ثم ركب ومضى وهو يظن انه الدشطوطى ، ثم بعد ايام انكشفت هذه الواقعة وظهر انها مفتعله فلما تحقق السلطان ذلك فاحضر عبد القادر بن الرماح والشخص الذى تزايا بزى الدشطوطى وخادم المكان الذى كانوا به فضربوا بين يدى السلطان (١٩ ب) بالمقارع ، واما عبد القادر بن الرماح الذى كان سببا لذلك رسم السلطان بحلق ذقنه واشهره فى القاهرة على حمار ثم سجنه بالمقشرة الى ان مات عقيب ذلك ، وكانت هذه الواقعة من اغرب الوقايع التى لم يُسمع بمثلها ومع ان عبد القادر بن الرماح كان من ذوى العقول ولكن يحبوا الزناد ويكبوا الجواد كما يقال :

وانى رأيت المرء يشقى بعقله كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

وفى صفر انعم السلطان على مملوكه جان بلاط من يشبك بامرة عشره وهى اول استظهاره فى العلوّ والرفعة وجان بلاط هذا هو الذى تسلطن فيما بعد . ـ وفيه جاءت الاخبار ان صاحب فاس من بلاد الغرب بانه قد غزا الفرنج واستخلص منهم عدّة بلاد كانت أُخذت من يد المسلين فاعادها لهم وقُتل ولده فى المعركة . ـ وفيه صار العسكر من المماليك السلطانية يدخلون الى القاهرة شيئا فشيئا قبل حضور الاتابكى ازبك فتنكد السلطان لذلك

وفى ربيع الاول عمل السلطان المولد النبوى وكان غالب الامراء مسافرا فى التجريده فكان امر السماط فيه بحكم النصف عن العادة . ـ وفيه بلغ السلطان ان المماليك الذى حضروا من التجريدة يقصدوا ان يثيروا فتنة كبيرة ويطلبوا من السلطان نفقة بسبب هذه النصرة التى وقعت لهم ، ثم بلغ السلطان ان المماليك قالوا ان كان السلطان ما يعطينا نفقة قتلنا الامراء والمماليك الذى كانوا بمصر لم يسافروا وذكروا كلمات كثيرة من هذا النمط ، فلما تحقق السلطان ذلك اخذ فى اسباب تحصيل المال فاجتمع بالقضاة الاربع وذكر لهم ان الخزائن نفذ ما كان فيها من المال وان المماليك يقصدوا نفقة وان لم انفق عليهم شيئا والا يثيروا فتنة كبيرة فاتفق الحال على ان يفرضوا على ارباب الاملاك والاوقاف الذى بمصر والقاهرة اجرة شهرين مساعدة للسلطان على النفقة فانفض المجلس على ذلك ويا ليته كان اقتصر على هذه المظلمة فقط ولكن اتسع الامر بعد ذلك حتى كان ما سنذكره (٢٠ آ) فى موضعه ، ثم ان السلطان امر تغرى بردى الاستادار بان يتكلم فى ذلك هو وناظر الخاص ابن الصابونى فاقتسموا التصرف فى ذلك فشرعوا فى جباية المال . ـ ثم بعد ايام من هذا الشهر دخل الاتابكى ازبك ومن كان معه مسافرا فى التجريدة من الامراء وبقية العسكر وكان لهم يوم مشهود ، ومن العجايب ان فى حالة دخولهم الى القاهره اشيع بين الناس عودهم الى حلب عن قريب فان عسكر ابن عثمان قد استولى على سيس وعلى طرسوس وغير ذلك من البلاد الحلبية ، وحضر صحبة الاتابكى ازبك جماعة كثيرة من عسكر ابن عثمان اتوا طائعين باختيارهم فنزّلهم السلطان فى ديوانه وقرر لهم الجوامك وهم الى الآن فى الديوان يسمّون العثمانية . ـ ثم قويت الاشاعات بوقوع فتنة كبيرة وان المماليك قد صمّموا على اخذ النفقة لكل واحد منهم مابة دينار فتقلّق السلطان من هذه الاشاعات واشتدّ عليه الامر

وفى ربيع الآخر فى يوم السبت رابعه جلس السلطان على الدكة بالحوش

وارسل خلف القضاة الاربعه وسائر الامراء ، فلما تكامل المجلس قال السلطان للقضـاة والامراء هذه المماليك يرومون منّى نفقه وقد نفذ جميع ما فى الخزائن من المال على التجاريد ولم يبق بها شىء من المال ثم اقسم بالله ان نفذ منه على التجاريد من حين ولى السلطنة والى الآن سبعة آلاف الف دينار ومايه وخمسة وستون الف دينـار ، ثم قال للامراء اختاروا لكم من تسلطنوه غيرى واحضر فرس النوبة بالسرج الذهب والكنبوش واحضر القبة والطير ثم قام وقال للقضاة اشهدوا علىّ انى قد خلعت نفسى من السلطنة وشرع يفكك ازراره وقصد الدخول الى قاعة البحره فتعلّق به القضاة ومنعوه من ذلك وشرع قاضى قضـاة المالكية محي الدين بن تقى يبكى واظهر التأسف لهذه الواقعة وصـار يتفارش ويترّب ، ثم ان الامير تمراز امير سلاح صـار يمشى بين الجلبان وبين السلطان فى عمل المصلحة فكثر القال والقيل فى ذلك (٢٠ ب) وضجّ العسكر وتردّدت الوسايط بين السلطان وبين الجلبان ثم تقرر الحال بعد جهد كبير على ان السلطان ينفق على الجلبان لكل واحد منهم خمسون دينارا من ذلك اربعين دينارا معجلا ويتأخّر عشره ينفقها عليهم بعد مضى شهرين وان القرانصة ينفق عليهم خمسة وعشرين دينارا فتقرر الحال على ذلك وسكن الاضطراب قليلا ، ثم ان السلطان ارسل خلف الخليفة المتوكل على الله عبد العزيز وكان ساكنا عنده بالحوش فلما حضر جدّد له مبايعة ثانية بحضرة القضاة الاربعة فكانت مدة سلطنته فى هذه المرة الاولى الى يوم خلعه هذا اثنين وعشرين سنة الا ثلثة اشهر ثم قام الخليفة ونزل القضاة الى دورهم وانفضّ الموكب وكان يوما مهولا ، ثم ان السلطان اخذ فى اسباب تحصيل جمع المال لاجل النفقة واستحثّ فى احضـار ما يُجبَى من المال بسبب الشهرين الذى افرضها على ارباب الاملاك ، ثم افرض على المماليك القرانصه واولاد الناس الذى لم يسـافروا فى التجريدة فقرر على من له جامكيه الفين اربعون دينارا ومن له الف جامكيه بحكم النصف من ذلك ومن لم يرد

شيئا من ذلك تُقطع جامكيته ستّة اشهر حتى يغلق ما افرض عليه ثم نفق على المماليك فيما بعد . ـ(١) وفيه ثار جماعة من العوام على الشيخ شهاب الدين احمد الشيني الذى ولى قضاء الحنابلة فيما بعد وكادوا ان يقتلوه لولا انه اختفى مدة طويلة حتى سكن الامر ، وسبب ذلك نقل عنه انه قد افتى السلطان بحلّ ما يجبى اليه من اجرة الاملاك عن الشهرين الماضى خبرها فلما بلغ العوام ذلك ثاروا عليه وقصدوا قتله فاستمر مختفياً حتى توجه الى مكة وجاور بها مدة . ـ وفيه كانت وفاة الشيخ بدر الدين بن الغرس وهو محمد بن محمد بن محمد بن خليل بن على بن خليل القاهرى الحنفى وكان عالما فاضلا رئيسا حشما عارفا باصول الفقه وله نظم جيّد وولى عدّة تداريس سنيّه وناب فى القضاء مدة ثم ولى مشيخة تربة الاشرف برسباى ودام بها حتى مات وكان من اعيان الحنفيه وذكر (٢٢١ آ) الى قضاء الحنفيه غير ما مره ومن نظمه وهو قوله :

ان جاءكم صبٌّ بكم فاكرموا   مثواه تُجزَون خيار الثواب
وجاوبوا العُذّال عمن غدا   من سقمه لايستطيع الجواب

ولما مات رثاه شيخنا عبد الباسط بن خليل الحنفى بقوله :

لقد اظلمت مصر واقفرت الدنيا   لموت عديم المثل بل اوحد العصر
سأعجب ان ضاءت ليالى عصرنا   وكيف يكون الضوء مع عدم البدر

وفيه كانت الاسعار مرتفعة فى سائر البضايع ونسب ذلك الى اهمال كسباى المحتسب فرفع بعض الناس قصّة يشكو فيها من افعال المحتسب بانه لم ينظر فى مصالح المسلمين فوبّخه السلطان بالكلام ثم بطحه بين يديه وضربه نحوا من عشرين عصاه ، فلما نزل من القلعة اطلق فى السوقة النار وكذلك سماسرة القمح وجرى بسبب ذلك امور شتى . ـ وفيه كانت وفاة الحافظ قطب الدين الأُخيضرى محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضَر بن سليمان بن داود بن فلاح بن

(١) زيد فى V ما يأتى : وان الامير تمراز شفع فى القرانصة واولاد الناس ان لا يردّوا شيئا مما قرر عليهم وكان الغالب منهم اورد شيئا وراح عليه والمتأخر لم يحط شيئا بسبب الشفاعة .

ضميره الرملى الدمشقى الشافعى وكان عالما فاضلا محدّثا رئيسا حشما وكان من اخصاء الاشرف قايتباى وولى عدّة وظائف سنيه منها كتابة سرّ دمشق ونظر جيشها وقضاء الشافعية بها وغير ذلك من الوظايف ومولده بعد الثلاثين والثمان مائه . ــ وفيه بعث السلطان بالقبض على مملوكه ازبك النصرانى وكان قرره فى نيابة كركر فوقع منه غاية الفساد هناك وآل امره بان حُزّت رأسه وعُلّقت على باب قلعة كركر وكان من شرار الناس . ــ من الحوادث فى اثناء هذا الشهر اشيع بين الناس بان فرس البحر قد ظهرت عند شبرا وصارت تتراءى للناس مدة ثم اختفت وتحققت الاقوال بذلك . ــ وفيه اخلع السلطان على الامير ازبك اليوسفى المعروف بالخازندار وقرره فى الراس نوبة الكبرى عوضا عن تغرى بردى ططر بحكم وفاته بحلب ، واخلع على شاد بك اخوخ وقرره فى الدواداريه الثانيه عوضا عن قانصوه الالفى بحكم انتقاله الى التقدمه وكانت الدوادارية الثانية شاغرة مدة ، وانعم على مملوكه طُقطباى بامرة عشرة (٢١ ب) وجعله متحدث فى نيابة القلعة عوضا عن شاد بك اخوخ حتى يرى من يوليه نيابة القلعة فاستمر بها الى الآن من غير ان يخلع عليه بها ، وانعم على يشبك من حيدر الذى كان والى الشرطه بتقدمة الف مضافا لما بيده من الامير اخورية الثانية ، وانعم على مملوكه جانم الذى كان اميرا بالشام بتقدمة الف وكتب له بذلك وهو بالشام ، وقرر ايضا مملوكه مغلباى الشريفى فى تقدمة الف مضافا لما بيده من ولاية القاهرة فاقام على ذلك مدة حتى تقرر فى الولاية غيره . ــ وفيه كان ابتداء تفرقة النفقة على الجند كما تقرر الحال عليه على ان للجلبان خمسين دينارا وللقرانصه خمسة وعشرين وقد اخّر للجلبان عشرة دنانير من الخمسين ووعدهم بان يعطيها لهم فيما بعد . ــ وفيه توفى تقى الدين ناظر الزردخاناه ، فلما مات قرر ولده عبد الباسط فى نظر الزردخاناه عوضا عن ابيه . ــ وفيه جاءت الاخبار بان شاه بُضاغ بن ذلغادر حضر الى الابلستين ومعه طايفة من عسكر ابن عثمان وكبس

على اخيه على دولات وقبض على اثنين من اولاده ، فلما بلغ السلطان ذلك انزعج لهذا الخبر جدا . ــ وفيه اعيد الشهابى احمد بن الجمالى يوسف ناظر الخاص الى نظر الجيش وصرف عنها بدر الدين بن اخيه كمال الدين .ــ وفيه عيّن السلطان عدة من امراء البلاد الشاميه فقرّر فى حجوبية دمشق يونس نائب البيره ، وقرر فى نيابة البيره اينال باى من جلبانه وكان يقرب له ، وقرر باكير بن صالح الكردى حاجب حلب فى نيابة قلعة الروم ، وقرر مملوكه قانصوه الغورى فى حجوبية حلب عوضا عن باكير وقانصوه هذا هو الذى ولى السلطنة فيما بعد ، وقرر اركماس من طراباى فى دوادارية السلطان بدمشق ، وقرر قنبك نائب بهسنا فى دوادارية السلطان بحلب ، وقرر فى نيابة بهسنا كرتباى الاشرفى من مماليكه فخرجت اليهم المراسيم بمعنى ذلك .ــ وفيه اخلع السلطان على تانى بك الجمالى الظاهرى وقرر فى امرة مجلس عوضا عن برسباى قرا بحكم (٢٢٢ آ) وفاته فى التجريدة بحلب ، وكان تغير خاطر السلطان على تانى بك الجمالى وقصد نفيه الى مكه بسبب امرة مجلس فانه قصد ان يقرره فى الراس نوبة الكبرى فامتنع من ذلك وصمّم على انه ما يلى الا أمرة مجلس فتغيّر خاطر السطان عليه بسبب ذلك واقام اياما لا يطلع الى القلعة ثم ارسل خلفه واخلع عليه وأقرّه فى امرة مجلس على كره منه .ــ وفيه ارسل السلطان خلعة الى عبد الرزاق اخو على دولات وقرره فى اتابكية حماه عوضا عن ابن طرغل ونقل ابن طرغل الى نيابة طرسوس .ــ وفيه جاءت الاخبار من عند نائب حلب بان عسكر ابن عثمان لما بلغهم رجوع العسكر المصرى طمع فى اخذ البلاد الحلبيه وارسل يستحثّ السلطان فى خروج تجريدة بسرعة لحفظ مدنية حلب ، فلما بلغ السلطان ذلك عرض العسكر وعيّن تجريدة وكتب عدة وافرة من الجند وجعل الباش على هذه التجريده قانصوه الشامى احد المقدمين الالوف ومن الامراء الطبلخانات يشبك جنب الرأس نوبة الثانى وازدمر الفقيه الظاهرى وكرتباى من تمرباى ابن اخت السلطان واصطمر من ولى الدين احد

العشرات ، فلما عرض الجند نفق عليهم وعلى الامراء وحرّضهم فى سرعة الخروج الى التجريدة من غير امهال

وفى جمادى الاولى توفى الشيخ محب الدين اخو قاضى القضاة الشافعى ولى الدين الاسيوطى وكان عالما فاضلا وناب فى الحكم وولى خطابة الجامع المؤيدى وكان لا باس به . ـ وفيه توفى القاضى شمس الدين محمد بن الجليس احد نواب الحنابلة وكان من الاعيان مشكور السيرة

وفى جمادى الآخرة رسم السلطان بسلخ شخص يسمّى احمد بن الديوان من اهل حلب فسلخه فى المقشرة وسلخ ولده محمد معه واشهروهما فى القاهرة على جملين وكان احمد بن الديوان من اعيان الرؤساء بحلب وكان من اخصاء السلطان فنقل عنه انه كاتب ابن عثمان فى شىء من اخبار المملكة فلما بلغ السلطان ذلك تغيّر خاطره عليه وجرى له امور يطول شرحها وكانت (٢٢ ب) من الوقايع المهولة . ـ وفيه انعم السلطان على طوخ المحمدى البجمقدار بامرة عشرة . ـ وفيه خرجت التجريدة ومن تعيّن بها من الامراء والعسكر وكان يوما مشهودا قيل بلغت النفقة على الجند والامراء فى هذه التجريدة الخفيفة نحوا من مائه وخمسين الف دينار غير جامكية اربعة اشهر وثمن الجمال وكان السلطان دربا فى خروج هذه التجريدة لصون مدينة حلب . ـ وفيه قدم قاصد من عند داود باشا وزير ابن عثمان يشير على السلطان بان يبعث قاصدا الى ابن عثمان لعل يكون الصلح فاعيد له الجواب اذا اطلق تجار المماليك الذى عنده وبعث مفاتيح القلاع التى اخذها كاتبناه فى امر الصلح وارسلنا اليه قاصدا ، ولكن جرى بعد هذه الواقعة امور شتى

وفى رجب اخلع على تانى بك المحمدى الاينالى احد العشرات وقرر فى شادية الشون واشركوا معه اقبردى ططر الظاهرى احد العشرات ايضا . ـ وفيه توفى الشيخ جمال الدين الكورانى شيخ خانقاة سعيد السعداء وهو عبد الله بن محمد بن

حسن بن خضر بن محمد الاردبيلى الشافعى وكان عالما فاضلا دينا خيرا ومولده بعد الثلاثين والثمان مائة

وفى شعبان قرر فى مشيخة خانقاة سعيد السعداء الشيخ زين الدين عبد الرحمن السنتاوى[1] الشافعى عوضا عن جمال الدين الكورانى بحكم وفاته . — وفيه ثارت فتنة من المماليك الجلبان بسبب العشرة دنانير التى تأخرت لهم من الخمسين التى تقرر الحال عليها فى امر النفقة فما سكنت الفتنة حتى نفقها لهم . — وفيه حضر اسكندر بن ميخال[2] احد امراء ابن عثمان وقد اسره بعض النواب وكان على دولات هو القائم فى القبض عليه فكان له بالقاهرة لما دخل يوما مشهودا ، واسر معه جماعة من العثمانية فلما عرضوا على السلطان رسم بسجنهم . — وفيه توفى سودون الثور احد العشرات وكان لا باس به ، وتوفى الطواشى مرجان الجمالى المعروف بستايه وكان من اعيانه الطواشيه . — فى آخر يوم من شعبان كان وفاء النيل المبارك وفتح السد فى اول يوم من رمضان

وفى رمضان فى اول يوم منه كان فتح السد عن الوفاء ووافق ذلك سادس مسرى فنزل الاتابكى ازبك وفتح السد على العادة ، وقيل (٢٢٣ آ) ان جماعة من اوباش العوام افطروا ذلك اليوم من شدة الحرّ والعطش . — وفى اثنائه عمل الاتابكى ازبك وقدة حافلة وحراقة نفط فى بركة الازبكية وعزم على الامراء وكانت ليلة حافله

وفى شوال كان اول توت وهو يوم النوروز عند القبط وكان عيد الفطر عند المسلمين فعدّ ذلك من النوادر . — وفيه خرج الحاجّ على العادة وكان امير ركب المحمل ازدمر تمساح وكان الحاجّ فى تلك السنة قليلا . — وفيه جاءت الاخبار من سواكن بوفاة الصاحب خشقدم الاحمدى وكان رئيسا حشما من اعيان الطواشيه وولى عدة وظائف سنيّه منها الوزارة والزماميه والخازنداريه الكبرى وكان ظالما غاشما عسوفا من وسايط السوء . — وفيه توفى الشيخ ابو الفضل محمد المحلى الحنفى وكان من اعيان الحنفيه

---

(١) فى V : القناوى (٢) فى V : جيحان

وفى ذى القعدة توفى الطواشى مرجان التقوى وكان لا باس به ، وتوفى نوروز اخو برسباى قرا امير مجلس وكان من العشرات من خيار الظاهريه وكان لا باس به ، وتوفى الشيخ جعفر بن ابراهيم السنهورى الشافعى شيخ القراء بمصر وكان يقرى باربعة عشر رواية وكان علامة فى فن القرآآت . ـ وفيه جاءت جماعة من تجار الاسكندرية يشكوا من نائبها على باى بانه جار عليهم فى الظلم والمصادرات فارسل اليه السلطان يحذّره من ذلك

وفى ذى الحجة انعم السلطان على سيباى نائب سيس بامرة عشرة وكذلك كسباى من ازبك الساقى . ـ وفيه توفى شعبان بن الزوارى[1] شيخ القبانيين وكان علامة فى صنعة القبانة وتحريره فى الاوزان ، وتوفى سليمان بن محمد المغربى امام الخليفة وكان فاضلا فى علم الميقات وله شهرة فى ذلك انتهى ما اوردناه من ذلك

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثمان مايه

فيها فى المحرم كسفت الشمس كسوفا تاما حتى اظلمت الدنيا وثار عقيب ذلك ارياح عاصفة حتى فزع الناس من ذلك . ـ وفيه قدم الى القاهرة (٢٣ ب) شاه بضاغ بن ذلغادر وقد تقدم القول بانه هرب من قلعة دمشق وكان مسجونا بها فلما هرب توجه الى ابن عثمان والتفّ على عسكره وملك الابلستين واستمر فى عصيان مده طويله ثم وقع بينه وبين ابن عثمان وقصد قتله ففرّ منه والتجأ الى السلطان ، فلما حضر اكرمه واخلع عليه ثم بعد مدة بعثه الى اسيوط[2] يقيم بها واجرى عليه ما يكفيه فعُدّ ذلك من جملة سعد السلطان وكانت من النوادر

وفى صفر توفى الطواشى سرور السيفى قرا خجا[3] الحسنى وكان لا باس به وولى رأس نوبة السُقاة وغير ذلك . ـ وفيه كان اقتران المريخ مع زحل فافرط البرد فى تلك الايام حتى احرق الاشجار وجمّد المياه ، وذكر بعض المنّجمين ان هذا الاقتران يدل على وقوع فتن وان البرد يستمر اياما متوالية وهو فى تزايد

---

(١) فى V : الزواوى (٢) فى V : منفلوط (٣) فى V : قجا

من الافراط حتى صار الثلج ينزل فى الليل وينعقد على الجدارات بناحية الجيزة ومات به الكثير من الحرافيش من شدة البرد فكان كما يقال فى المعنى :

ويوم برد يدّ انفاسه تخمش الاوجُه من قَرصها
يوم تودّ الشمس من برده لو جرّت النار الى قُرصها

وفيه كثرت الشكاوى فى محمد بن اسمعيل قاضى الواح فامر السلطان باحضاره فلما حضر عرّاه وضربه بالمقارع ثم اشهره فى القاهرة وهو على حمار ثم سجنه بالمقشره فمات بها بعد ايام وكان من كبار الظلمة من المفسدين فى الارض فلما اخرجت جنازته ثار عليه طائفة كثيرة من الاواحيّه[١] ورجموه بالحجارة وهو فى النعش وارادوا حرقه بالنار فما خلصوه ودفنوه الا بعد جهد كبير

وفى ربيع الاول جاءت الاخبار من عند على دولات بان ابن عثمان فى تجهيز عساكر وقد وصل اوايلهم الى كولك ، فلما بلغ السلطان ذلك تنكد لهذا الخبر وجمع الامراء واخذ رأيهم فى ذلك فوقع الاتفاق على خروج تجريده صحبة الاتابكى ازبك ، ثم اخذ السلطان فى اسباب جمع الخمس من ضواحى الشرقيه كما فعل عند خروج التجريدة الماضية (٢٤ آ) لاجل جمع فرسان العرب لتخرج صحبة امير كبير امام العسكر فحصل للمقطعين بسبب ذلك غاية الاذى وقطع الخُمس من خراجهم مرتين . ـ[٢] وفيه اخلع السلطان على قيت من قائم الساقى وقرر فى ولاية القاهرة عوضا عن مغلباى الشريفى بحكم انتقاله الى التقدمة وكان متكلما فى الولاية مع التقدمه . ـ وفيه عمل السلطان المولد النبوى وكان حافلا . ـ وفيه نادى السلطان للعسكر بالعرض واشيع امر التجريده الى ابن عثمان ، فلما عرض العسكر بادر اليهم بتفرقة النفقة ، ثم وقع فى ذلك اليوم بعض اضطراب من المماليك الجلبان وقام السلطان من على الدكة ونزل وقال انا اترك لكم عن

(١) كذا فى الاصل ولعله الالواحيه ، فى V : اولاد اخيه (٢) زيد فى V ما يأتى : وفيه عرض السلطان اولاد الناس الجوامك من الف درهم الى دونه وكان امرهم ان يتعلموا رمى البندق الرصاص قبل ذلك فلما عرضهم وارموا قدامه كتبهم الى التجريدة ونفق عليهم كل واحد ثلاثين دينارا وكل اثنين اشركهم فى حمل اعطاه لهم وخرجوا صحبة التجريدة .

السلطنة وامضى الى مكة فتلطّف به الامراء ثم آل الامر من بعد ذلك الى ان نفق عليهم لكل مملوك مائة دينار على العادة وجامكية اربع شهور وثمن جمل سبعة دنانير فنفق فى ذلك اليوم على عدة طباق واستمر على ذلك حتى اكمل النفقة ثم حملت نفقات الامراء المقدمين والطبلخانات والعشرات وقد تعيّنوا للسفر اجمعين ولم يبق بمصر من المقدمين سوى اقبردى الدوادار وازدمر تمساح فقط فكانوا على الحكم الاول كما تقدم ، فبلغت النفقة على الامراء والجند نحوا من خمسمائة الف دينار ، وكانت هذه التجريدة آخر تجاريد الاشرف قايتباى الى ابن عثمان وغيره ولم يجرد بعدها ابدا ، ثم نودى للعسكر بان لا يخرج منهم احد قبل الباش فما سمعوا له شىء . ــ وفيه قرر تنم الرجبى الخاصكى الخازندار فى نيابة جده عوضا عن شاهين الجمالى وقد سأل الاعفاء من ذلك . ــ وفيه تعيّن كرتباى كاشف البحيره فى امرة الحاج بركب المحمل وعيّن اينال الفقيه الحاجب الثانى بالركب الاول

وفى ربيع الآخر فى ثانى عشرينه[1] خرج الاتابكى ازبك من القاهرة قاصدا للبلاد الحلبيّه وصحبته الامراء المقدمين وكان عدتهم عشرة وهم على حكم ما ذكرناه فى التجريده الماضية واما الامراء الطبلخانات والعشرات فكانوا زيادة على الخمسين اميرا واما المماليك السلطانية فكانوا زيادة على ثلاثة[2] آلاف مملوك (٢٤ ب) فكان لهم يوم مشهود حتى رجّت لهم القاهره واستمرت الاطلاب تنسحب من اشراق الشمس الى قريب الظهر وخرج مماليك الامراء وهم باللبس الكامل من آلة السلاح فعدّت هذه التجريده من نوادر التجاريد وقد طال الامر بين السلطان وبين ابن عثمان فى امر الفتن والامر لله

وفى جمادى الاولى رسم السلطان بنقل اسكندر بن ميخال من البرج التى فى باب السلسلة الى دار كاتب السرّ البدرى بن مُزهر وامره بالحفظ عليه . ــ وفيه جاءت الاخبار من مكه بوقوع سيل عظيم فى خامس صفر فقيل انه بلغ الى الحجر الاسود وهدم عدة اماكن وحصل منه غاية الضرر

---

(١) فى V : وفى خامس عشر (٢) فى V : اربعة

وفى جمادى الآخرة قويت بالقاهرة الاشاعات بسفر السلطان بنفسه الى حلب ونزل الى الميدان وعرض الهُجن وعيّن جماعة من الخاصكيه للسفر معه وحرّص على من بقى من العسكر فى عمل يرقهم وان يكونوا على يقظة من السفر . ـ وفيه وصل اقبردى الدوادار من البحيرة وكان قد خرج بسبب فساد العُربان

وفى رجب كان ختان ولد السلطان المقر الناصرى محمد الذى تسلطن بعده وكان عمره يومئذ نحوا منه سبع سنين واشهر وكان المهم بالقلعة سبعة ايام متوالية وكان من نوادر المهمات فاجتمع سائر مغانى البلد ورسم السلطان بان تزيّن القاهرة فزيّنت زينة حافلة حتى زيّنوا داخل الاسواق مثل سوق الشرب والجواهرية والوراقين وسوق الفاضل والباسطيه وسوق الحاجب والصاغه [1] وغير ذلك من الاسواق وخرج الناس فى القصف والفرحة عن الحد وكان العسكر غايبا فى التجريدة والناس فى امن من اذى المماليك فكانت تلك الايام مشهودة لم يسمع بمثلها ودخل على السلطان من التقادم ما لا يحصر من مال وخيول وقماش وسكر واغنام وابقار وغير ذلك مما يزيد عن خمسين الف دينار فكان من جملة ما اهداه المقر الشهابى احمد بن العينى طست وابريق ذهب زنته نحوا من ستمائة مثقال برسم الختان واشياء كثيرة (٢٥ آ) غير ذلك ، وتختن مع ابن السلطان جماعة كثيره من اولاد الامراء والخاصكيه فكانوا زيادة عن اربعين ولدا فرسم لكل صبى بكسوة على قدر مقام ابيه فكان من جملة اولاد الاعيان ابن الخليفة ابن ابى يزيد امير المؤمنين عبد العزيز وهو ابن سيدى عمر وسيدى عثمان بن الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق وابن الجمجمة ابن عثمان اولاد العلاى على بن خاص بك وغير ذلك من اولاد الامراء والاعيان . ـ فلما كان يوم الخميس عشرينه اجتمع الامراء والمباشرون واعيان الناس بالحوش السلطانى وركب ابن السلطان من قاعة البحره ومشت قدامه الامراء والخاصكية وهم بالشاش والقماش ومشى قاضى القضاة الحنفى ناصر الدين بن الاخميمى وسائر

(١) كتبت « والصاغه » فى الاصل بعد « والفرحة »

اعيـان المباشرين واولاد الجيعان واعيان الخدام وكان ماسك لجام الفرس الامير اقبردى الدوادار والشهابى احمد بن العينى وهما بالشـاش والقماش ولم يكن بمصر من الامراء المقدمين غير الامير اقبردى الدوادار[١] فاستمر ابن السلطان فى ذلك الموكب من قاعة البحره الى باب الستارة والسلطان جالس فى المقعد ينظر اليه وفرشت تحت حافر فرسه الشقق الحرير ونثر على راسه خفايف الذهب والفضة ولاقاه المغانى فنزل عن فرسه بباب الستارة ودخل قاعة البيسريه فكان الختان بها ، وقيل دخل على المزين نحوا من خمسة آلاف دينـار فانعم عليه من ذلك بالف دينار فتقاسموها الرؤساء من المزينين وعدّ هذا الختان من النوادر ، ثم نزل ابن الجمجمه واولاد العلاى على بن خاص بك وتوجهوا الى بيوتهم فشقوا من القاهره فى موكب حافل ورسم السلطان للقضاة الاربع بان يركبوا قدامهم ففعلوا ذلك . ـ وفى هذا الشهر كانت وفاة الزينى خضر بن شناف[٢] النوروزى الجركسى وكان رئيسا حشما من اعيان اولاد الناس وله اشتغال بالعلم على مذهب ابى حنيفه رضى الله عنه وكان فى سعة من المعيشة ومات وهو فى عشر الستين . ـ (٢٥ب) وفيه خسف جرم القمر ودام فى الخسوف نحوا من اربعين درجة حتى انجلى . ـ وفيه عيّن السلطان جماعة من الجند الى مكه يقيمون بها وجعل عليهم باشا اقبردى تمساح الظاهرى احد العشرات وعيّن الطواشى اياس الشـامى فى مشيخة الحرم النبوى . ـ وفيه ثاروا مماليك الامير اقبردى الدوادار عليـه وحاصروه وهو فى داره وطلبوا منه زيادة فى جوامكهم فبعث اليه السلطان بالوالى فقبض على جماعة منهم وضربهم بالمقـارع وقطع ايدى جمـاعة منهم ففرّ الباقون الى الجامع الازهر واقاموا به اياما ثم آل الامر بان نفى طائفة منهم الى جهة قوص وطائفة الى البلاد الشامية فسكن الحال قليلا . ـ وفيه جاء هجان من عند العسكر واخبر بان العسكر قصد التوجه الى بلاد ابن عثمان وقد ارسـلوا ماماى الخاصكى رسولا الى ابن عثمان فلما ابطأ عليهم خبره زحف العسكر المصرى

---

(١) زيد فى V : والامير ازدمر تمساح والامير ازدمر المسرطن (٢) فى V : سنان

على اطراف بلاد ابن عثمان ووصلوا الى قيساريه وقتلوا بها ونهبوا عدة من ضياعها واحرقوها ثم فعلوا مثل ذلك بعدة اماكن من بلاد ابن عثمان وانقسم العسكر على فرقتين فرقة الى دارنده وفرقة مقيمه بكولك ينتظرون ما يكون من هذا الامر ، ثم حضر جانبلاط الغورى احد مماليك السلطان وكان من الامراء العشرات يومئذ فاخبر بان العسكر فى تقلّق زايد بسبب الغلاء الذى هناك وان العليق ما يوجد وانهم قد عوّلوا على المجىء الى مصر فما سرّ السلطان بهذا الخبر ولا اعجبه

وفى شعبان رفعت امرأة قصه للسلطان تشكو فيها من بدر الدين بن القرافى احد نواب المالكيه فامر السلطان باحضاره فلما حضر بطحه وضربه ضربا مولما وآل امره الى ان غرم فى هذه الكائنة مال له صوره بعد عقود مجالس بينه وبين المرأة التى رافعت فيه . ـ وفيه كانت البشارة بالنيل المبارك وجاءت القاعده سبعة اذرع الا ثمانية اصابع . ـ وفيه قرر شهاب الدين الصيرفى فى تدريس الشافعيه بالخانقة الشيخونيه (٢٦ آ) عوضا عن الجلال بن الامانه[١] بحكم نزوله عنها ولم ينزل احد عن هذه الوظيفة قبل اليوم قط ان تخرج بحكم وفاة . ـ وفيه تغير خاطر السلطان على دقماق نائب القدس وفخر الدين بن نسيبه من اعيان بيت المقدس فرسم باحضارهما فلما حضرا امر بضربهما فضربا بين يديه وامر بنفى ابن نسيبه الى الواح حتى شفع فيه

وفى رمضان قبض الوالى على جماعة من المماليك الاروام وجدهم يشربون الخمر فى رمضان نهارا فضربهم واشهرهم فى القاهرة ثم سجنهم . ـ وفيه اخبرنى ممن اثق به انه راى بأسوان شخصا اسود اللون وله عين واحده فى جبهته وله انف نابت فى جبهته تحت تلك العين وبين انفه وفمه نحوا من اربعة اصابع فكان من جملة العجائب[٢] . ـ وفيه ظهر بالقاهرة امرأة ولها ثلاثة ابزاز احدهم تحت ابطها . ـ وفيه فى رابع مسرى كان وفاء النيل المبارك ونزل ازدمر

---

(١) فى V : الابانه (٢) فى الاصل : الاعجايب ولعله الاعاجيب (؟)

تمساح وفتح السد على العادة وكان الوفاء فى عاشر شهر رمضان ، ومن النوادر انه زاد فى اليوم الثالث من مسرى ثلاثة وثلاثين اصبعا فى دفعة واحدة . ـ وفيه توفى برهان الدين التتاى اخو شرف الدين الانصارى وهو ابراهيم بن على بن سليمان التتاى الانصارى المالكى وكان رئيسا حشما وله اشتغال بالعلم ومولده سنة عشرين وثمان مائه . ـ وفيه حضر هجان واخبر ان العسكر على حصار قلعة كواره ومات فى مدة المحاصرة قانصوه من فارس المعروف بقرا وهو من مماليك السلطان وكان من العشرات ، ثم اخذت هذه القلعة فيما بعد وهدمت الى الارض

وفى شوال كان الموكب السلطانى فى يوم عيد الفطر بالحوش على العادة التى استجدّها السلطان فى غيبة الامراء ولم يحضر فى موكب العيد من الامراء المقدمين سوى الامير ازدمر تمساح فقط وكان اقبردى الدوادار مسافرا الى جهة البحيره بسبب فساد العربان فجلس السلطان على الدكة واخلع على المباشرين وارباب الدولة وانفضّ الموكب سريعا . ـ وفيه تزايد شرّ العبيد حتى خرجوا فى ذلك (٢٦ ب) عن الحدّ وصاروا يقتلون بعضهم بعضا حتى أعيا الوالى امرهم وصاروا طايفتان طائفة تعادى طائفه . ـ وفيه قرر فى قضاء الشافعيه بحلب شمس الدين محمد بن عثمان الزعيم عوضا عن عز الدين الحسناوى . ـ وفيه قرر شمس الدين محمد بن ابى الفتح الكتبي فى مشيخة القبانيين ثم ولى بعد ذلك التحدث فى مباشرة بندر جده

وفى ذى القعدة رسم السلطان بنقل سوق الحمير من عند باب الميدان الى جهة مدرسة قانى باى الجركسى واستمر على ذلك الى الآن . ـ وفيه ابتدأ السلطان بعمارة المكان الذى قد انشأه فى بركة الفيل برسم ولده المقر الناصرى وكان يظن ان ولده يسكن فيه بعده ويتمّ مقيما بمصر كمثل اولاد السلاطين فجاء الامر بخلاف ذلك . ـ وفيه افرج[1] السلطان عن علاى الدين الحنفى نقيب قاضى القضاة الشافعى وقد قاسى شديدا[2] ومحن واقام فى الترسيم مدة طويلة وغرم جملة

---

(١) فى الاصل : اخرج (٢) لعله شدايد

من المال . ـ وفيه رسم السلطان بإكحال عينان شخص يقال له على بن محمد المرجوشى فاكحل عيناه وقطع لسانه وكان والده من اعيان وجوه التجار بسوق الشرب وسبب ذلك انه اوحى الى السلطان بانه يعرف صنعة الكمياء فانصاغ له السلطان حتى اتلف عليه جملة مال ولم يفد من ذلك شيئا وفعل نظير ذلك بالامير تمراز الشمسى امير سلاح واتلف على الاخر جملة مال ولم يفد من هذا شيئا فخنق منه السلطان وفعل به ما فعل . ـ وفيه خرج الامير اقبردى الدوادار مسافرا الى جهة نابلس وحصل منه غاية الضرر للناس منها انه اخذ جمال السقايين لحمل سنيحه حتى عزّ وجود الماء بمصر وغلا سعر الراوية بسبب ذلك وضاق الامر . ـ وفيه اخلع على الطواشى فيروز وقرر فى الزماميه عوضا عن الصاحب خشقدم الزمام بحكم نفيه الى قوص . ـ وفيه جاءت الاخبار بموت اقبردى ططر الظاهرى جقمق احد العشرات وشاد الشون وكان لا باس به . ـ وفيه جاءت الاخبار باخذ قلعة كواره من يدّ عسكر ابن عثمان فسرّ السلطان (٢٧ آ) لهذا ، ثم بعد مدة ورد عليه الاخبار بان العسكر تقلّق وهو طالب المجىء الى مصر فتنكد لهذا الخبر وارسل عدة مراسيم للامراء بالاقامة فى حلب فما سمعوا له شيئا ثم جاءت الاخبار بان الاتابكى ازبك قد دخل الى الشام هو والامراء والنواب والعسكر وهم قاصدون الدخول الى القاهرة فانزعج السلطان لهذا الخبر

وفى ذى الحجة تكاثر دخول العسكر الى القاهرة من غير تستّر وقد جاؤوا طالبين وقوع فتنة وصرّحوا بذلك ، ثم نودى من قبل السلطان بان العسكر الذى قدم من التجريدة يصعد الى القلعة فامتنع المماليك من ذلك ولم يصعدوا الى القلعة . ـ وفيه جاءت الاخبار من ثغر الاسكندريه بان الفرنج استولوا على مدينة غرناطه وهى دار ملك الاندلس ووقع بسبب ذلك امور شتى يطول شرحها وقتل من عساكر الغرب والفرنج مقتله عظيمه ثم بعد ذلك وقع الصلح بين اهل غرناطه والفرنج وقرروا للفرنج فى كل سنه شيئا من المال يردّونه لهم . ـ

وفيه توفى قاضى قضاة المالكيه محيي الدين بن تقى وهو عبد القادر بن احمد ابن محمد بن احمد بن على بن تقى الدميرى المالكى وكان عالما فاضلا من اعيان المالكيه رئيسا حشما وناب فى الحكم مدة وكان لا باس به واخذ العلم عن جماعة من الاقدمين كالبساطى والشيخ عُباده والشيخ طاهر وغير ذلك من المشايخ . - وفى هذه السنة كانت وفاة الشيخ الصالح المعتقد سيدى احمد بن عقبه اليمنى وكان من كبار اولياء الله تعالى ، وتوفى القاضى فتح الدين محمد السوهاجى وكان من اعيان نواب الشافعيه ، وتوفى زين الدين الطوخى الخالدى وكان من الفضلاء وله نظم جيد انتهى ما اوردناه من اخبار سنة خمس وتسعين وثمان مائة

ثم دخلت سنة ست وتسعين وثمان مائه

فيها فى المحرم فى يوم مستهله كان دخول الاتابكى ازبك ومن معه من الامراء والعسكر فدخلوا الى القاهرة فى موكب حافل وكان لهم يوم مشهود فلما طلعوا الى القلعة اخلع السلطان على الاتابكى ازبك وبقية الامراء ونزلوا الى دورهم وهذه آخر تجاريد الاتابكى ازبك الى البلاد الحلبية . - (٢٧ ب) وفيه قرر كرتباى بن اخت السلطان فى شادية الشراب خاناه ، وقرر مملوكه جان بلاط من يشبك فى تجارة المماليك . - وفيه اشيع بين الناس ان المماليك يقصدوا اثارة فتنة ويروموا نفقة على جارى العادة فاقسم السلطان بالله العظيم لان طلبوا منه نفقه يتوجه تحت الايل الى مكه ويقيم بها . - وفيه توفى قاضى قضاة المالكيه كان وهو ابراهيم بن عمر بن محمد بن موسى بن جُميل اللقانى المالكى الازهرى وكان عالما فاضلا بارعا فى مذهبه دينا خيرا رئيسا حشما مات وهو منفصل عن القضاء وكان محمود السيرة فى افعاله . - وفيه توفى الشيخ سنان الارزنجانى الحنفى وهو يوسف بن موسى بن سعد الدين وكان قرر فى مشيخة تربة الامير يشبك الدوادار وكان من اعيان الحنفيه ، وتوفى الشيخ زين الدين عبد الرحمن السنتاوى

شيخ خانقاة سعيد السعداء وكان عالما فاضلا دينا خيرا لا باس به ، وتوفى الشيخ حافظ العجمى المقرى وكان لا باس به . ـ وفيه انعم السلطان على اربعة من خاصكيته بامريات عشره منهم بُرد بك من بير على الذى بقى[1] مقدم الف وخرج الى مكه بعد كائنة اقبردى الدوادار ومات بها ، وامّر ايضا قيت الرجبى الذى ولى الاتابكيه فيما بعد ، وامّر ايضا مصرباى الذى ولى الدوادارية الكبرى فيما بعد ، وامّر ايضا كُشْبُغا الذى ولى نيابة الاسكندرية ومات بها

وفى صفر انعم السلطان على جانم الذى كان نائب قلعة حلب بتقدمة الف وقد تعيّنت له قبل ان يحضر الى القاهره فاقام جانم هذا فى التقدمة نحو سنة ومات بالطاعون فى السنة الآتية كما سيأتى الكلام على ذلك فى موضعه . ـ وفيه قدم الشهابى احمد بن فرفور من دمشق واشيع بين الناس انه جاء ليسعى فى كتابة السرّ فما وافق السلطان على ذلك فاقام فى مصر مدة ثم عاد الى دمشق . ـ وفيه جلس السلطان على تفرقة الجامكية فقطع فى ذلك اليوم جوامك جماعة من الجند نحوا من ثمانين انسانا من الشيوخ والعواجز والضعفاء فكثر عليه الدعاء من الناس فى ذلك اليوم بسبب ذلك

وفى ربيع الاول اخلع السلطان على الشيخ (٢٨ آ) عبد الغنى بن تقى وقرر فى قضاء المالكيه عوضا عن اخيه محيي الدين بحكم وفاته . ـ وفيه رسم السلطان للاتابكى ازبك بان يتوجه الى شبرمنت بنواحى الجيزية بسبب عمارة القناطر التى هناك فاصرف عليها السلطان نحوا من خمسة آلاف دينار بسبب ترميمها فجاءت من احسن المبانى وبنى هناك رصيفا به نفعا للمسافرين فى ايام النيل وبنى هناك لنفسه منظرة وغيطا على بركة هناك فجاء ذلك غاية فى الحسن من اجلّ المتنزّهات وهو باق الى الآن . ـ ومن الحوادث المهولة ان فى اثناء هذا الشهر توجه السلطان الى قبة يشبك الدوادار التى هى فى راس دور الحسينه فجلس هناك وارسل خلف القضاة الاربع فحضر القاضى الشافعى زين الدين زكريا والقاضى

(١) بقى : ناقصة فى الاصل

الحنفى ناصر الدين بن الاخميمى والقاضى المالكى عبد الغنى بن تقى والقاضى الحنبلى بدر الدين محمد السعدى ، فلما تكامل المجلس شرع السلطان فى التكلم معهم فذكر لهم بان ابن عثمان ليس براجع عن محاربة عسكر مصر وان احوال البلاد الحلبية قد فسدت وآلت الى الخراب وان التجار منعوا مما كان يجلب الى مصر من الاصناف وان المماليك الجلبان يرومون منى نفقة وان لم انفق عليهم شيئا فينهبوا مصر والقاهرة ويحرقوا البيوت ومتى رجع عسكر ابن عثمان الى البلاد الحلبية فما يخرج العسكر من مصر حتى انفق عليهم ثم شرع يقسم بالله تعالى ان ليس بقى فى الخزائن من المال لا كثيرا ولا قليلا وان القصد بان افرض على الاوقاف والاملاك التى بمصر والقاهرة من اماكن وغيطان وحمامات وطواحين ومراكب وغير ذلك اجرة سنة كاملة انعان بها على خروج التجريدة ، فسكت المجلس ساعة ثم قال القاضى الشافعى لعل الله تعالى يكفيكم مؤنة ذلك وقال القاضى المالكى ان اجرة سنة كاملة يثقل على الناس ولا يطيقون ذلك وان كان ولا بد من ذلك فليفرض عليهم اجرة خمسة اشهر وقبل ذلك افرض عليهم اجرة شهرين فهذه سبعة اشهر وما يطيق الحال اكثر من ذلك ، فتوقف السلطان ساعة ثم آل الامر الى ما قاله قاضى (٢٨ ب) القضاة المالكى وانفضّ المجلس على ذلك ، فلما بلغ الناس ما وقع اضطربت الاحوال وكثر القيل والقال فى ذلك واشيع بان السلطان يفرض على الجماجم من ذكر وانثى من كبير وصغير على كل راس دينارين ذهب وتكلموا من هذا النمط باشياء كثيرة . — ثم بعد ايام رسم السلطان لتغرى بردى الاستادار بان يكون متكلما على جباية الاملاك من باب زويله الى دير الطين ، ورسم لعلاى الدين بن الصابونى ناظر الخاص بان يكون متكلما فى جباية الاملاك من باب زويله الى خارج الحسينة ، فعند ذلك اضطربت الاحوال وتزايدت الاهوال وتوجهوا الرسل الغلاظ الشداد ولم يرعوا الوداد وطلبوا اعيان الناس وانقطع

الرجاء باليأس وصار الانسان يخرج من داره فيرى اربعة من الرسل فى استنظاره فيكون نهاره اغبر ويخرج وهو فى اذياله يتعثر فيقدحوا فيه الزناد ولا يرى له من اعتماد وقد قال بعض الموالة فى المعنى :

غرمت شهرين عن اجرة مكانى امس   واصبحت مغموس فى بحر المغارم غمس
اقسم وربّ الخلايق والقمر والشمس   ما طقت شهرين كيف اقدر اطيق الخمس

وقد جرى فى هذه الواقعة امور عجيبة وحكايات غريبة فمن ذلك ما قيل ان بعض الرسل توجه الى نحو الحسينه فاتى الى امرأة ساكنة فى حوش ولم يجد عندها شيئا من متاع الدنيا فطالبها ذلك الرسول باجرة الحوش التى هى ساكنة فيه فجاء عليها من الاجرة عشرين نصفا عن مدة خمسة اشهر فلم تجد شيئا تعطيه للرسول فاغلظ عليها وخرج منه الحد ، فلما رأت منه ذلك كان عندها شجرة نبق فى الحوش فقالت له اقطع هذه الشجرة وبعها وخذ ثمنها فى نظير ما جاء علىّ فاخضر بالقطاعين وقطع تلك السدرة وحملها ومضى وقد حصل للمرأة غاية الضرر لقطع شجرتها التى كانت تستظل تحتها فى ايام الصيف ، وكانت هذه الحادثة من اشنع الحوادث فى دولة الاشرف قايتباى وياليته اصرف هذا المال فى شىء عاد نفعه على الناس ولكن اصرفه فى غير مستحقه (٢٩ آ) وضاع فى البطال ولم ينتفع به كما سيأتى الكلام على ذلك فى موضعه . ـ وفيه عمل السلطان المولد النبوى وكان حافلا . ـ وفيه كانت مصادرة السلطان لمهتاره رمضان فضيّق عليه حتى اخذ منه ستون الف دينار وقيل بل اكثر من ذلك ، وكان رمضان المتهار متحصله فى كل يوم فوق الاربعون دينارا خارجا عن جهاته وحماياته وغير ذلك وكان متحدثا فى نظر الكسوه وغير ذلك من الجهات السلطانيه وراى من العزّ والعظمة ما لا رآه غيره من المهاترة السلطانية

وفى ربيع الآخر ثارت المماليك الجلبان على السلطان وطلبوا منه نفقة بسبب هذه النصرة التى وقعت لهم فلما راى منهم عين الجدّ نفق عليهم على العادة

كما تقدم شرح ذلك . ــ وفيه عيّن السلطان قرقماس احد الامير اخوريه بان يتوجه الى دمشق بسبب جباية املاك دمشق عن الخمسة اشهر كما وقع بمصر وعيّن قاصدا ايضا الى ثغر الاسكندريه بمعنى ذلك والى ثغر دمياط ، وكانت هذه المصيبة عامة على النــاس حتى اخذ من اوقاف البيمارستان خمسة اشهر وانقطع معلوم الايتــام والضعفاء فى رواتبهم عن مدة خمسة اشهر وكذلك سائر اوقاف الجوامع والمدارس والتُرب وقطع معلوم الصوفية والصدقات الجارية ، فلما توجه قرقماس المذكور الى دمشق اظهر بها من المظالم اشياء كثيرة ما لم يفعلها هناد فى زمانه ، وقرقماس هذا هو الذى ولى نيابة حلب فيما بعد وقبض عليه طومان باى الدوادار لما خرج الى الشام بسبب عصيان قصروه نائب الشام فسجن قرقماس هذا بقلعة دمشق ثم عاد الى مصر وهو متولى الاتابكية الآن

وفى جمادى الاولى اخلع على تانى بك الجمالى وقرر فى امرة مجلس عوضا عن(١) ازدمر قريب السلطان بحكم انتقاله الى نيابة(١) حلب وكانت امرة مجلس شاغرة مدة طويلة وكان تانى بك الجمالى متكلما فيها بغير تقرير . ــ وفيه انتهت عمارة ابو البقا بن الجيعان من تجديد ما عمّره فى الزاوية الحمراء التى عند قنــاطر الاوز وصارت من جملة (٢٩ ب) مفترجات القاهرة وفى ذلك يقول بعض الشعراء :

عجبت لجامع قد زاد حسنا وابدع فى التّزخرف والبناء
به انهار تجرى فى جنان وقصر شــاهق لأبى البقاء

وصنع هناك جامعا بخطبة وجاء من احسن المبانى . ــ وفيه انفصل على باى عن نيابة ثغر الاسكندريه واتى الى مصر معزولا . ــ وفيه قدم اقبردى الدوادار وكانـــ مسافرا الى جهة نابلس فاهلك الحرث والنسل فى هذه السفرة وحضر صحبته اركماس من ولى الدين دوادار السلطان بدمشق وقد كثرت فيه الشكاوى فاستجار بالامير اقبردى وحضر صحبته . ــ وفيه جاءت الاخبار من بلاد الكرك بان ظهر بها فى قبيلة بنى لام صفة رجل من بنى آدم غير ان دقنه قدر غرباله

(١)-(١) فى V : برسباى قرا المحمدى بحكم وفاته فى

القمح وكان يأكل اللحم النىّ بعظمه ويأكل الجيف من على الكيمان وربما افترس من بنى آدم جماعة وكان يفترس البقر والغنم فكانوا يخرجون اليه جماعة من بنى لام ويرمونه بالنشاب فلا يؤثر ذلك فيه ولو ضربوه بالسيوف وكان اذا صرخ تسقط منه الحوامل فلما قوى تسليطه على ذلك المكان رحلوا عنه بنو لام وتركوه له وقد اعيا الناس امره وهذه الواقعة مشهورة بين الناس وقد وصل مطالعة الى السلطان بمعنى ذلك . — وفيه ارسل السلطان مراسيم الى نائب الشام بان يجمع اعيان التجار بها وسائر الناس ويفرض عليهم الاموال الجزيلة على كل واحد على قدر مقامه مساعدة للسلطان على خروج التجريدة كما فعل بمصر ، وكتب بمعنى ذلك المراسيم الى الاسكندرية ودمياط واشيع بين الناس ان السلطان يخرج فى هذه المرة بنفسه وقد قويت الاشاعات بذلك

وفى جمادى الآخره وقعت بالقاهره زلزله خفيفة بعد المغرب وماجت منها الارض ثم سكنت . — وفيه حضر الى الابواب الشريفة قاصد (١) من عند (١) ابن عثمان (٢) صحبة ماماى الخاصكى الذى توجه قبل تاريخه الى عند ابن عثمان (٢) وكان هذا القاصد الذى حضر من اجلّ قضاة ابن عثمان وكان متولى قضاء البرصا وهو شخص من اهل العلم يقال له شيخ على جلبى ، فلما صعد الى القلعة اكرمه السلطان وبالغ فى تعظيمه جدا فاحضر على يده (٣٠ آ) مفاتيح القلاع التى كان ابن عثمان قد استولى عليها فسلمها الى السلطان واشيع امر الصلح بين ابن عثمان والسلطان ، فنزل القاصد فى مكان عُدّ له وهو فى غاية الاكرام ، ثم ان السلطان اطلق اسكندر بن ميخال الذى كان أُسر كما تقدم واقام فى السجن مدة طويله فلما اطلقه السلطان احسن اليه واكساه وكذلك اطلق الاسراء الذى أُسروا من عسكر ابن عثمان واكساهم واحسن اليهم وتوجهوا الى بلادهم صحبة القاصد لما سافر وهذا ما كان من ملخص امر الصلح بين السلطان وبين ابن عثمان . — وفيه امر السلطان بضرب ابا يزيد الصغير احد البجمقداريه وكان من خواصه ولكن ضربه لامر اوجب ذلك ، وابا يزيد هذا هو الذى صيّر رأس نوبة ثانيا فيما بعد

(١)-(١) كذا فى V وفى الاصل : بالامس الى (٢)-(٢) ناقص فى الاصل

وقبض عليه العادل طومان باى وسجنه بقلعة دمشق لما توجه الى هناك وتسلطن .ـ وفيه كسفت الشمس كسوفا تامّا ودامت فى الكسوف نحوا من ثلاثين درجة ، وعادت الزلزلة التى وقعت بالامس وكانت خفيفة جدا

وفى رجب طلع القضاة الاربعه للتهنية بالشهر وحضر قاصد ابن عثمان ، فعرض السلطان فى ذلك اليوم كسوة الكعبة ومقام ابراهيم عليه السلام وزفّ معهما المحمل الشريف وكان يوما مشهودا .ـ وفيه توفى بركات الصالحى وكيل بيت المال وكان من اعيان الموقعين وهو ابو البركات محمد بن محمد بن ابى بكر القاهرى الشافعى الصالحى وكان غير محمود السيرة فى افعاله كثير الظلم والعسف ومولده بعد الثلاثين والثمان مائه وكان اعتراه آكلة فى رجله فاستمر بها الى ان مات وفيه يقول بعض الشعراء مداعبه لطيفه :

بركات زاد الظلم فى ايامه — وعلى الورى قد جار فى توكله
من رجله كان الهلاك بعاهة — فمشى الى نار الجحيم برجله

وهو الذى كان سببا لمرافعة جماعة قاضى القضاة زين الدين زكريا الشافعى ، واستمر الشيخ برهان الدين القلقشندى فى التوكيل به حتى مات بركات الصالحى فافرج عنه بعد ان غرم اموالا لها صوره .ـ وفيه كان انتهاء العمل من جامع السلطان الذى انشأه فى الروضة وجاء غاية فى الحسن (٣٠ ب) وصنع هناك ابن الطولونى ناعورة تدور بحمار فكانت الناس تتوجه للفرجة عليها وكان البدرى حسن بن الطولونى معلم المعلمين يصنع فى كل ليلة رابع عشر الشهر ليله حافله بالجامع ويسمونها البدريه وينصب على شاطئ البحر قدام الجامع من الخيام ما لا يحصى وتجتمع المراكب هناك حتى تسدّ البحر ويجتمع الجمّ الغفير من العالم ويوقد بالجامع وقده حافله ويحضر هناك قراء البلد قاطبه والوعاظ وتكون ليله حافله لم يسمع بمثلها فيما تقدم واستمر الحال على ذلك مدة ثم بطل من يومئذ هذا الامر .ـ وفيه اشيع بين الناس ان الشيخ جلال الدين السيوطى افتى بانه لا يجوز

البناء على ساحل برّ الروضة لان الاجماع[١] منعقد على منع البناء فى شطوط الأنهار الجارية ، واما من نسب بان ذلك يجوز فى مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه فباطل من نقل ذلك عن الامام الشافعى وهذا كلام ليس له صحة فى كتب الشافعية قاطبة . ــ وفيه خرج جان بلاط من يشبك قاصدا عن السلطان الى ابن عثمان فخرج فى تجمّل زايد وموكب حافل ، وجان بلاط هذا هو الذى ولى السلطنة فيما بعد بعشر[٢] سنين

وفى شعبان قرر كرتباى من مصطفى المعروف بالاحمر[٣] وهو الذى كان كاشف البحيره فى حجوبية الحجاب بطرابلس ونظر جيشها وغير ذلك من الوظايف بها . ــ وفيه ظهرت اعجوبة وهو ان وُلد مولود فى ستة اشهر فلما نظروا اليه فرأوا له فى وجهه لحية وعلى فمه شارب وقد دارت لحيته بوجهه وفى فمه ثنايا مفلجه وكان عليه بشاعه فعاش ثلاثة ايام ومات

وفى رمضان اخلع على يشبك من حيدر الذى كان والى القاهره وقرر فى نيابة حماه عوضا عن اينال الخسيف وقرر اينال الخسيف فى تقدمة الف بمصر فيما بعد . ــ وفيه تغير خاطر السلطان على ازدمر المسرطن احد المقدمين الالوف بمصر فقرره فى نيابة صفد عوضا عن يلباى المؤيدى بحكم وفاته عنها ، وكان ازدمر المسرطن من خواص السلطان وكان عنده من المقربين وكان اغات اقبردى الدوادار ثم وقع (٣٣١ آ) بينه وبين السلطان فى الباطن فمقته وولاه نيابة صفد واستمر بها حتى مات . ــ وفى اواخر هذه السنة وقع الرخاء بالديار المصرية فى سائر البضايع حتى ابيع كل ثلثة ارادب قمح باشرفى ورخص سائر الغلال جدا

وفى شوال فى ليلة عيد الفطر كان[٤] وفاء النيل المبارك فاخّر السلطان فتح السد فى ذلك اليوم وفتح فى اليوم الثانى من شوال ووافق ذلك خامس عشر مسرى القبطى فصار العيد عيدان فعدّ ذلك من النوادر وفى هذه الواقعة يقول شيخنا جلال الدين السيوطى وهو قوله :

---

(١) فى الاصل : الاجماع (٢) فى الاصل : بعشرين (٣) بالاحمر : ناقصة فى الاصل (٤) كان : ناقصة فى الاصل

يوم عيد الفطر وافا بهنـاء وسـعاده
ختم الصـوم واوفا النيل فى احسن عاده
ياله من يوم عيـد فيـه حسنى وزياده

[(١)]وفى ذى القعده توفى تقى الدين بن نصر الله وكان رئيسا حشما من ذوى البيوت وكان لا باس به . ـ وفيه جاءت الاخبار من حلب بوقوع فتنه كبيره بين نائب حلب وبين جماعة من اهل حلب وقتل فى المعركة من مماليك ازدمر نائب حلب سبعة عشر مملوكا وقتل من اهل حلب نحوا من خمسين انسانا واحرقوا جماعة من حاشية النائب بالنار وكادت حلب ان تخرب عن آخرها ولولا قانصوه الغورى حاجب الحجاب بحلب قام فى تخميد هذه الفتنة حتى سكنت ماكان يحصل خيرا فى هذه الحركة ، فلما سمع السلطان بهذا الخبر انزعج له جدا وعيّن ماماى الخاصكى بان يتوجه الى حلب ليكشف عن اصل هذه الفتنة فاخذ فى اسباب السفر الى حلب

وفى ذى الحجة كان ابتداء الفتنة بين قانصوه خمسمائه امير اخور كبير وبين اقبردى الدوادار وقد وقع بينهما بسبب تولى واستمرت الفتن تتزايد بينهما حتى كان من امرهما ما سنذكره فى موضعه . ـ وفيه جاءت الاخبار من بلاد الشرق بوقوع فتنة كبيره بين ملوك الشرق وان يعقوب بن حسن الطويل قد قتل اخاه ، ووقع ايضا فتنة بين خليل الصوفى وسليمان ماجان واستمرت الفتن قائمة هناك فى جهات متعدده ، ووقع ايضا فتنة فى طرابلس المغرب وقتل شاشى [(٢)] بن (٣١ ب) ابى النصر بن رجا الخير قايد طرابلس وكان من خيار اعيان بلاد المغرب انتهى ذلك

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثمان مائة

فيها فى المحرم كان دخول الحاج الى القاهرة وحجت فى تلك السنة زوجة اقبردى الدوادار وهى ابنة العلاى على بن خاص بك اخت خوند زوجة السلطان، وكان طريق الحجاز فى تلك السنة مخوفا بسبب فساد العربان . ـ وفيه تغيّر خاطر السلطان على

---

(١) زيد فى V : وفيه خرج الحاج من القاهره وكان امير ركب المحمل الامير ازدمر تمساح (٢) فى V : شاسى

مجدالدين اسمعيل الناصرى قاضى قضاة الحنفيه بدمشق فلما حضر بطحه السلطان وضربه بين يديه ضربا مبرحا وقيل بل ضربه بالمقارع نحوا من عشرين شيبا

وفى صفر توفى نورالدين على بن محمد بن عبد المؤمن البتنونى الشافعى ناظر الجوالى وكان رئيسا حشما لا باس به . ـ وتوفى يشبك جنب من ططخ الظاهرى جقمق احد الامراء الطبلخانات والراس نوبه الثانى وكان لا باس به وقد جاوز السبعين سنة من العمر

وفى ربيع الاول عمل السلطان المولد النبوى على العادة وكان حافلا . ـ وفيه قرر الناصرى محمد بن جرباش فى مشيخة المدرسة الظاهريه التى بين القصرين[١]. ـ وفيه توفى تاج الدين بن الجيعان وهو عبد اللطيف ابن عبد الغنى بن علم الدين شاكر وكان متحدثا فى كتابة الخزانة وكان شابا حسنا محمود السيرة فى افعاله ومات وهو فى عشر الثلاثين . ـ وتوفى ابو يزيد قصقا الظاهرى جقمق وكان من الامراء العشرات

وفى ربيع الاخر تزايدت الاقوال بوقوع الطاعون حتى حكى ان شخصا من الاتراك راى فى منامه ملك الموت فقال له من انت قال انا ملك الموت جئت الى قبض ارواح الكثير من الناس فان الطاعون قد دخل مصر فقال له ذلك الجندى هل تقبض روحى فى هذا الوباء فقال له قد بقى من عمرك سبعة ايام فانتبه الجندى من المنام وهو مرعوب ، فلما اصبح كتب وصيّة ثم انه فى اليوم السابع مات كما قيل له فعُدّ ذلك من النوادر الغريبة . ـ وفيه جاءت الاخبار بان مملكة حسن بك الطويل فى اضطراب وان ابن عثمان اشرف على اخذ بلاد الطويل من يد اولاده ، فلما بلغ السلطان ذلك قصد ان يخرج تجريده صحبة حسين بن اغرلو (٣٢ آ) ابن حسن الطويل الذى كان مقيما بالقاهرة ثم آل الامر الى اهمال خروج التجريده ومات حسين فيما بعد لما حجّ ودفن بالمدينة الشريفة

وفى جمادى الاولى قويت الاشاعات بوقوع الطاعون وزعموا ان انسانا رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وقال له ان الطوعون كان واقعا عليكم فشفعت فيكم عند

(١) فى الاصل : القصر بين

ربى فقُلْ للناس يصوموا سبعة ايام متوالية فصام الكثير من الناس سبعة ايام متواليه فلم يفد من ذلك شيئا ووقع بالديار المصريه وكان طاعونا مهولا ، قلت ولم يقع الطاعون بمصر من سنة احدى وثمانين وثمان مائه الا فى هذه السنة وهى سنة سبع وتسعين وثمان مائه وقد تأخر الطاعون عن ميجاله ستة عشر سنة لم يدخل مصر وكان هذا الطاعون من الطواعين المشهورة بموجب ابطائه هذه المدة وهو الطاعون الثالث التى وقع فى دولة الاشرف قايتباى ، وكان مبدأ هذا الطاعون من حلب وكان فى مدة انقطاع الطاعون عن مصر كثر بها الزنا واللواط وشرب الخمر واكل الرباء وجور المماليك فى حق الناس ، وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : ما من قوم يظهر فيهم الزنا الا أُخذوا بالفناء ، قال العلامة شهاب الدين ابن حجر والحكمة فى ذلك ان الزنا حدّه ازهاق الروح فى المحصن فاذا لم يقم فيه الحد فيسلّط الله تعالى عليهم الجنّ يقتلونهم ولما كان الزنا يقع من بنى آدم سرّا فسلّط عليهم الجن يقتلونهم سرّا من حيث لا يرونهم وقاعدة العذاب انه اذا نزل يعمّ المستحق له وغيره والرحمة لا تكون الا مخصوصة ثم يبعثون يوم القيامة على قدر نياتهم ، وقال ابن مسعود رضى الله عنه اذا بخس المكيال حبس القطر ، واذا كثر الزنا وقع الطاعون ، واذا كثر الكذب وقع الهرج انتهى ذلك

وفى جمادى الاخرة هجم الطاعون بالقاهرة وفشا جملة واحدة وفتك فى الناس فتكا ذريعا وكان قوة عمله فى المماليك والعبيد والجوار والاطفال والغرباء ، ووقع فى هذا الطاعون امور غريبة وحكايات عجيبة منها ان الكمثرى ابيع كل رطل (٣٢ ب) باشرفيين ولا يوجد وابيعت الكمثراية الواحدة باثنى عشر نصف ، ومنها ان انسانا كان معه خمسة اولاد فطُعنوا الخمسة فى يوم واحد وماتوا الخمسة فى يوم واحد ، ومن العجايب ان جماعة كثيرة فرّوا من الطاعون لما دخل الى مصر فتوجّهوا الى اماكن عديدة فلما ارتفع الطاعون عادوا الى مصر ولم يفقد منهم ولا من اولادهم احد فسبحان القادر على كل شىء ، ولما كثر الموت عزّ

وجود البعلبكى واضرّ ذلك بحال الناس وكفّنوا موتاهم فى الخام والملحم وغير ذلك . ـ وفيه توفى برسباى الخازندار احد خواص السلطان المتكلم على اوقافه وكان شابا رئيسا حشما لا باس به . ـ وتوفى مغلباى الشريفى الطويل احد مقدمين الالوف واصله من مماليك الاشرف قايتباى . ـ وتوفى جانم من مصطفى الذى كان نائب قلعة حلب ثم بقى مقدم الف بمصر . ـ وتوفى قيت الساقى احد العشرات ووالى القاهرة وهو قايت من اقباى وكان لا بأس به . ـ وتوفى مغلباى الاشرفى احد الامراء العشرات واصله من مماليك السلطان ايضا . ـ وتوفيت ابنة الاتابكى ازبك وهى زوجة الامير قانصوه خمسمائه امير اخور كبير وكانت شابة جميلة . ـ وتوفيت اختها بعدها بايام قلائل وكانت بكرا . ـ وتوفى نانق المؤيدى احد العشرات وكان شابا حسن الهيئة لا بأس به . ـ وتوفى خاير بك غمغم الاينالى احد العشرات وكان لا بأس به

وفى رجب توفيت ابنة السلطان قايتباى وكانت تسمى ستّ الجراكسة وكانت شابة جميلة مستحقة للزواج وكانت من سرّية فماتت هى وامّها فى يوم واحد واخرجت قدام نعش ابنتها وكانت جنازة ابنة السلطان حافله واخرجت فى يشخانه زركش وقدامها كفاره . ـ ثم حضر جانم المعروف بالمصبغه من الشام فلما حضر الى مصر انعم عليه السلطان بتقدمة الف بمصر ، وانعم على قرابته كرتباى بتقدمة الف وكان يوما مشهودا . ـ وفى هذا الشهر انعم السلطان على مملوكه جان بلاط من يشبك بتقدمة الف وبعث اليه بالكُتب وجان بلاط هذا هو الذى ولى السلطنة فيما بعد ، وانعم ايضا على مملوكه (٣٣ آ) شاد بك اَخُوخ الدوادار الثانى بتقدمة الف ايضا ، وقرر ماماى الخاصكى فى الدوادارية الثانية عوضا عن شاد بك اخوخ بحكم انتقاله الى التقدمة ، وقرر قيت الرَجبى فى ولاية القاهرة عوضا عن قيت الساقى بحكم وفاته بالطاعون كما تقدم . ـ وفى هذا الشهر كانت وفاة الشاب الفاضل على باى بن برقوق نائب الشام وكان شابا رئيسا حشما

دّينا خيرا وله اشتغال بالعلم وكان له نظم جيّد ومولده سنة ست وستين وثمان مائة ومن شعره الرقيق وهو قوله :

عود خيار شنبر قد جاءنا بالعجب   ازهاره ابدت لنا شمارخا من ذهب

ومما مدحه به الشهاب المنصورى وهو قوله فيه :

محيا على باى بن برقوق مشرق   كبدر سنىّ ليس بينهما فرق
فان يك سباقا الى الفضل والندا   فلا تعجبوا منــه فوالده برق وق

ومن النكث اللطيفة قيل وقع بين الشهاب احمد بن الشيخ على المقرى وبين سيدى على باى هذا بعض وحشه فسطّع على سيدى على باى وسماه زلابيّه مضافا الى اسم شخص كان من الاتراك وهو مضحك يعبثوا عليــه النــاس ويقولون له زلابيّه فيرجمهم فلما اشيع ذلك بين الناس اخذ بعض شعراء العصر هذا المعنى وعمل فى ذلك مداعبة لطيفه وقال :

قد شبّهوه لمن يدعى زلابيّه   وصحّ تشبيهم والاب برقوق
لكنهم فاتهم للوزّ نسبته   فان اسم ابيــه نصــفه قوق

وفيه توفى جــكم كاشف مُنوف وشــاد بك كاشف قليوب ومن الخشقدميه جماعة كثيرة منهم قانبردى الظريف وكسباى المحمدى واقباى الطويل وقانصوه قمر واينال الاشقر وغير ذلك جماعة كثيرة من مماليك السلطان والامراء ومات من العبيد والجوار والاطفال والغرباء ما لا يحصى عددهم .ــ وفى اواخر هذا الشهر تناقص امر الطاعون وخفّ بالنسبة لما كان عليه بعد ما جرف الناس جرفا واخلا الدور من اهلها ، قيل احصى من مات فى هذا الطاعون بمصر وورد اسمه لديوان (٣٣ب) المواريث خارجا عن الطرحاء ومن لم يرد اسمه الى الديوان

فكانوا نحوا من مائتين الف انسان وزيادة فمن ذلك بنات بكر اثنى عشر الف بنت من مصر والقاهرة والضواحى وقد قال القائل فى المعنى :

زالت محاسن مصر فى   عيناى من همّ ودَهْش
وكادوا بنو نعش بها   ان يلحقوا ببنات نعش

وقال الشيخ بدر الدين بن الزيتونى هذا الرجل يرثى به اهل مصر لما وقع بها الطاعون وهو قوله :

وَتّحِدوا من قد حكم بالموت   ونفذ حكمه بما يختار
واحتجب عن العيون سبحان   جلّ من لا تدركه الابصار

بالممات ربّ البشر لما   قد حكم فى الكائنات باجمع
اختفوا فى ذا الوجود واضحوا   ما لهم من ذا القضا مدفع
جاء اخذ ملاح وقد كانوا   شبه اقمار او بدور طلع
فاندبوا يا اهل الحما وابكوا   واجعلوا دمع العيون مدرار
واحزنوا على الذى ماتوا   واختفوا عن اعين النظار

كنت اجد اقمار بدور طلع   وشموس تشرق على الاطلال
حسنهم سما وقد كانوا   فى هنا بالجاه وكثر المال
جا الممات سرعة وعاندهم   اختفوا حين عاينوا الاهوال
وبقوا تحت الثرى غياب   بعد ما كانوا يضوا اجهار
يا اسف قلبى وطول حزنى   عنى قد غابت شموس واقمار

حين اتى كاس الممات للناس   وبقى ما بينهم داير
وسقاهم فى المقام شربه   حتى صار فى سرّهم ساير
اصبحوا فى حضرتو غياب   بعد ما كان كل احد حاضر
سكروا فى حضرة الساقى   لما كاس الموت عليهم دار
وبقوا ندمان وقد غابوا   من شراب ما هو خمر خمّار

ركب [١] الطاعون وقد طلب — وحمل فى عسكر الاطفال
كم جرح قلوب وكم افنا — من جموع لما عليهم جال
كم ترك مطعون بقى مطروح — كم كسر شجعان وكم ابطال
والقضا فرّق جموع الناس — كنّ كان فى ايد القضا بتّار
كم راَيت مقتول بذى الوقعه — بعد كسرو ما يجد اجبار

كم رايت ملسوع بسمّ الموت — قد لسع ولا يجد درياق
(٣٤آ) كم رايت مصاب من افعالو — جت اليه آفة بَلاَ تنساق
كم رايت ثكله وهى حيّا — شعرها ناشر من الاشواق
كم رايت شجاع بقى ملقا — بعد ما كان فى الوجود سيّار
كم رايت دار جاها دبيب الموت — ما ترك فيها ولا ديّار

يا فهيم انظر لذى الدنيا — كيف بقت يحكى لنا بستان
والبشر قد اصبحوا فيها — كأنّهم اثمار على الاغصان
ومليك الموت بامر الله — قد بقى فيها شبيه جنّان
كلما انتهى الى واحد — وبلغ حدّوا الى المقدار
جا اليه بامر الذى انشا — قطعو من بين ذى الاثمار

نسألك يا ربّ يا رحمن — يا مليك اوّل ويا آخر
يا لطيف بالخلق يا حافظ — يا عليم بالذنب يا غافر
يا بصير يا فرد يا واحد — يا سميع يا حق يا قادر
ارفع الطاعون بجاه احمد — الممجّد صاحب الانوار
وانزل الرحمه ومتّعنا — بالرضا والعفو يا ستّار

(١) فى الاصل : وكب

وانا العوفى ولى ازجال — من نظام تحكى عقود جوهر
كلما كررتها تحلوا — ما احسن السكر اذا اتكرر
فاسمعوا لى ما اقول واصغوا — يا جميع من حل ذالمحضر
وحدوا من قد حكم بالموت — ونفذ حكمه بما يختار
واحتجب عن العيون سبحان — جل من لا تدركه الابصار

انتهى ذلك . ـ وفى شعبان ارتفع الطاعون عن مصر والقاهرة جملة واحدة ومشى نحو بلاد الصعيد . ـ وفى هذا الشهر توفى الشيخ شمس الدين الحُمصانى محمد بن ابى بكر بن محمد القاهرى الشافعى الكاتب المجيد وكان عالما فاضلا عارفا بالقراآت السبع وكان امام جامع ابن طولون وكان دينا خيرا لا باس به ومولده سنة عشره وثمان مائه . ـ وفيه توفى الشيخ محمد العجمى الذى كان مقيما بجامع كراى وكان من اولياء الله تعالى معتقدا بالصلاح . ـ وفيه جاءت الاخبار من بلاد المغرب بان الفنش صاحب قشتيليه الفرنجى قد ملك غرناطه التى هى دار مملكة الأندلس وكانت هذه الواقعة من (٣٤ ب) اعظم الوقايع المهولة فى الاسلام

وفى رمضان قرر ناصر الدين محمد الصفدى فى وكالة بيت المال وحصل منه الظلم والعسف فى الناس . ـ وفيه ثارت فتنة كبيرة بين المماليك الجلبان بسبب تفرقة الاقاطيع التى توفرت عن المماليك الذى ماتوا بالطاعون فشرع السلطان يفرق المثالات على المماليك باستدعاء اسم كل مملوك مثل الجامكيه واخرج عدة اقاطيع من الذخيرة وفرقها على المماليك حتى ارضاهم بكل ما امكن فكان معظم كل اقطاع نحو خمسه وعشرين الف درهم ومنهم دون ذلك وقد تحير السلطان فى رضا المماليك بسبب ذلك

وفى شوال خرج المحمل من القاهرة وكان امير ركب المحمل تانى بك الجمالى امير مجلس وبالاول كرتباى قريب السلطان . ـ وفيه تغير خاطر السلطان على الصاحب قاسم فعزله وكان يومئذ ناظر الدولة ، فلما صرف عنها قرر بها عبد القادر الطويل عوضا عن قاسم شغيثه

وفى ذى القعدة (١) امر السلطان بتجديد عمارة الميدان الناصرى وكان الاتابكى ازبك شادا على العمارة حتى انتهى منه العمل . ـ وفيه كان وفاء النيل ونزل الاتابكى ازبك وفتح السد على العادة . ـ وفيه اختفى تغرى بردى الاستادار وقد تغير خاطر السلطان عليه ، فلما طال اختفاؤه اخلع السلطان على الامير اقبردى الدوادار وقرر فى الاستادارية عوضا عن تغرى بردى مضافا لما بيده من الدوادارية الكبرى (٢)

وفى ذى الحجة جاءت الاخبار من مكه بوفاة الخواجا شمس الدين محمد بن الزمن وكان من مشاهير التجار فى سعة من المال وله بر ومعروف وهو صاحب المدرسة التى ببولاق عند الرصيف وكان دينا خيرا لا بأس به . ـ وتوفى شيخ جبل نابلس يونس بن اسماعيل . ـ وتوفى يوسف بن بُرد بك العجمى وكان شابا حسنا لا بأس به. ـ وتوفى على بن الجمجمه الذى كان مقيما بمصر وتختّن مع ابن السلطان انتهى ذلك

---

(١) زيد هنا فى V ما يأتى : وفى ذى القعدة ابتدأ السلطان بتفرقة الاقاطيع المقررة المتوفرة عن من مات بالطاعون فى السنة المذكوره فصار يفرق أقطاء كل من توفى من الطباق لاهل طبقته ولا يخرج من ذلك شيأ لغير اهل طبقته وكانت اغوات الاطباق والمماليك الجلبان يتواصون مع بعضهم بالنوبة ويحضروا ويعرضوا ذلك على السلطان فينعم لهم بذلك فمنهم من تكون طبقته فيها اقطاعات كثيرة متوفرة ومنهم من يكون فيها شئ قليل فتأخر من المماليك الجلبان جماعة من غير اقطاع وذلك الى آخر خروج المماليك فى السنة المذكورة سنة سبع فاعرضهم السلطان فيما بعد واخرج لهم اقاطيع كانت متوفرة فى الذخيرة ففرقها على المماليك الذين لم يخصهم شيء من الاقطاعات المتوفرة من الطاعون وصار الديوان يستدعيهم باسمائهم والسلطان يعطيهم ويكتب الى حين لم يبق من جلبان قايتباى احد بلا اقطاع الاالذى استجد من بعد الفصل وكان غاية الاقطاعات التى تفرقت اكثرها ثلاثون الفا واقلها خمسة عشر الف درهم والاقطاعات التى توفرت من جماعة المماليك الاينالية فرقها على خشداشينهم الاينالية فوق اقطاعاتهم والتى توفرت من الخشقدمية اعطاها لخشداشينهم من الخشقدمية واعطى لبعض خشداشينه وبعض اولاد الناس ممن كان منزولا بالديوان وهو بالطبقة اقطاعات خفيفة واستمرت تفرقة الاقطاعات مدت ثلاثة اشهر

(٢) زيد هنا فى V ما يأتى : وفيه فرق السلطان على جميع العسكر من القرانصة والجلبان واعطى لكل واحد منهم فرسا من موجود الذى ماتوا بالطاعون وذلك لاجل كثرة الخيول وقلة الغلمان لخدمتها

ثم دخلت سـنة ثمان وتسعين وثمان مائه

فيها فى المحرم لم يحضر مبشر الحاجّ وصارت الناس فى قلق بسبب ذلك وكان مبشّر الحاج فى تلك السنة احد مماليك السـلطان (٣٥ آ) وهو شخص يقال له تانى بك الابح فاعترض له بعض العربان فى اثناء الطريق واعاقوه عندهم اياما . ــ وفيه توفى برهان الدين النعمانى المحدث وكان انسانا حسنا لا بأس به . ــ وفيـه جاءت الاخبار من ثغر دمياط بان نزل بها بَرَد تحت الليل فكان قدر كل بَرَده مثل بيضة النعام ونزل بها برده كبيره فكان زنتها خمسة وسبعون رطلا بالمصرى فقُتل بسبب ذلك عدة بهايم وطيور وغير ذلك وكان امرا مهولا

وفى صفر خرج الامير اقبردى الدوادار الى جهة نابلس وخرجت ايضا تجريده الى جهة البحيره وكان الباش عليها الامير ازبك[١] اليوسفى راس[١] نوبة النوب وعده وافره من الامراء العشرات والجند . ــ وفيه عاد الطاعون الى القاهرة ثانيا لكنه كان خفيفا بالنسبة لما كان قبل ذلك ومات به جماعة من الاطفال وغيرهم ممن كان فرّ قبل دخول الطاعون من القاهرة . ــ وفيه انعم السلطان على مملوكه قانى باى قرا الرماح بامرة عشرة ثم بعد ذلك بمدة يسيرة قرره فى نيابة صهيون وقد سعى فى ذلك بمال له صوره وقانى باى قرا هذا هو الذى بقى امير اخور كبير فيما بعد

وفى ربيع الاول انعم السـلطان على مملوكه كسباى الشريفى المحتسب بامرة عشره . ــ وفيه عمل السلطان المولد النبوى وكان حافلا على العادة وحضر القضاة الاربع

وفى ربيع الآخر عيّن قانصوه خمسمائه امير اخور كبير فى امرة الحاج بركب المحمل ، وعيّن الناصرى محمد بن الاتابكى ازبك بالركب الاول . ــ وفيـه جاءت الاخبار من المدينة الشريفة بان فى ليلة تاسع عشر صفر سقطت صاعقة عظيمة فى المسجد الشريف فاحرقت منه جانب كما قد جرى فى سنة ست وثمانين وثمان

---

(١)-(١) كذا فى V

مائه وسقطت فى تلك الليلة عدة صواعق خارج المدينة الشريفة ، فلما بلغ السلطان ذلك امر باصلاح ما قد فسد من امر المسجد الشريف

وفى جمادى الاولى توفى بركات بن الظريف المقرى وكان علامة فى [١]القراآت مع الجوق . ـ وتوفى الناصرى محمد بن الامير بُرد بك وهو سبط الاشرف اينال وكان رئيسا حشما من اعيان اولاد الناس وكان (٣٥ ب) مُفرطا فى السُمن جدا وكان لا بأس به . ـ وفيه توفى الخواجا عمران بن غازى وكان رئيسا حشما فى سعة من المال وكان لا بأس به

وفى جمادى الاخره خسف جرم القمر جميعه . ـ وفيه توفى الشهابى احمد بن برقوق نائب الشام وهو اخو سيدى على باى المقدم ذكر وفاته فكان بينه وبين اخيه دون السنة وكان شابا حسنا جميل الهيئة لم يلتحى بعد

وفى رجب ثار جماعة من المماليك الجلبان على السلطان ووقفوا بالرملة ومنعوا الامراء من الطلوع الى القلعة وآل الامر الى طلب نفقه من السلطان فمشى بعض الامراء بينهم وبين السلطان فى ذلك فاوعدهم بالنفقة بعد مضى شهر فسكن الحال قليلا ولكن استمرت الدكاكين مغلوقة وكذلك الاسواق والناس يرتقبوا وقوع فتنة كبيره حتى نودى لهم بعد ايام بالامان والاطمان . ـ وفيه وصل قاصد من عند رستم بن قرا يُلك صاحب العراقين وكان ولى مُلك العراقين بعد امور يطول شرحها . ـ وفيه توفى القاضى نور الدين على بن قاسم احد نواب الحكم المالكى وكان عالما فاضلا رئيسا حشما لا بأس به . ـ وتوفى صندل الحبشى نائب المقدم . ـ وتوفى برسباى امير خازندار [٢] وكان قد طعن فى السنّ

وفى شعبان توفى شاد بك الاشقر المحمدى الظاهرى جقمق احد العشرات ونائب ثغر دمياط وشاد الحجر وكان لا بأس به . ـ وفيه عيّن السلطان قانصوه المحمدى المعروف بالبُرجى احد العشرات بان يتوجه قاصدا عن السلطان

(١) فى V : قرات الرياسة بالجوق (٢) فى V : جندار

الى ملك الشرق رسّم احد اولاد حسن الطويل متولى العراقين وقد جرى بينه وبين اخوته ما لا خير فيه حتى تولى بعد امور وقعت له فخرج قانصوه هذا بعد ايام فى تجمل زايد . ـ وفيه جاءت الاخبار من دمشق بان اهلها قد رجموا النائب قانصوه اليحياوى وقد ثارت بدمشق فتنة كبيرة

وفى رمضان نودى بالصوم بعد ضحوة النهار وقد ثبت رؤية الهلال بعد طلوع الشمس بثلاثين درجة وقد اكل غالب الناس فى ذلك اليوم ولا سيما (٣٦ آ) الاعوام فثقل عليهم الامساك فى ذلك اليوم بعد الافطار . ـ وفيه جاءت الاخبار من دمشق بوفاة سودون الطويل الاينالى احد الامراء المقدمين بدمشق وكان لا بأس به . ـ وفيه كان ختم البخارى بالقلعة(١) فاخلع على(١) القضاة ومشايخ العلم وفرّقت الصرر على الفقهاء ووقع فى ذلك اليوم بحث بين البرهان الدميرى احد نواب المالكيه وبين بعض الطلبة فانكروا على برهان الدين الدميرى بما اجابه فى المسئلة وكان الختم حافلا جدا

وفى شوال كان وفاء النيل المبارك وافق ذلك ثانى عشر مسرى القبطى وتوجه الاتابكى ازبك وفتح السد على العادة ، وقد قال محمد بن قانصوه من صادق :

اضمر على النيل وانظر ما تسرّ به اذا اضمرت فما فى الفال اشكال
لفالك الماء رمل والنسيم مبدى ضميرك والتجعيد اشكال

وفيه خرج الامير قانصوه خمسمائه بركب المحمل والناصرى محمد بن الاتابكى ازبك بالركب الاول فكان لهما بالقاهرة يوما مشهودا وطلب الامير قانصوه خمسمائه ذلك الطلب الحافل . ـ ومن غريب الاتفاق ان النيل اوفا وغالب الناس فى بركة الحاج مشغولين بالحجاج فلما بلغ الاتابكى ازبك وفاء النيل حضر تحت الليل حتى فتح السد وعاد

(١)-(١) فى V : فاجتمع

وفى ذى القعده جاءت الاخبار بوفاة الشيخ المحدث الواعظ برهان الدين ابراهيم بن الحموى رحمة الله عليه مات بطريق الحجاز قبل وصوله الى العقبة ودفن هناك وكان عالما فاضلا محدثا بارعا فى الحديث وكان دينا خيرا من اهل الصلاح ومولده بعد الثلاثين والثمان مائه . ـ وفيه اخلع السلطان على داود بن سليمان من اولاد بنى عمر امير عربان هوّاره وقرره فى امرة الوجه القبلى ببلاد الصعيد

وفى ذى الحجة توفى ابن العبَسى ناظر الاحباس وهو عبد العزيز بن محمد بن محمد بن احمد العبَسى الشافعى وكان رئيسا حشما محمود السيرة لا بأس به . ـ وتوفى السيد الشريف محمد القادرى اخو زين العابدين وكان لا بأس به انتهى ذلك

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثمان مائه

فيها فى المحرم صعد القضاة الى القلعة للتهنية بالعام الجديد وصعد ايضا الشيخ جلال الدين الاسيوطى فلما جلس سأله السلطان (٣٦ ب) عن اىّ سُنّة سَنَّها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفعلها فلم يجبه الشيخ جلال الدين عن ذلك بشىء مع غزارة علمه وقوة اطلاعه وكان السلطان عنده كتابا يسمّى حيرة الفقهاء ، ثم اجاب الشيخ جلال الدين بعد ذلك بجواب حسن كافى فى هذه المسئلة بان السلطان قصد بذلك الاذان فانه سَنَّه ولم يفعله والاصح انه اذّن فى وقت واورد فى ذلك الحديث وعمل فى هذه المسئلة كُراسه مطوله وذكر فيها اشياء كثيرة مما سَنّه النبي عليه السلام ولم يفعله . ـ وفيه انعم السلطان على جماعة من مماليكه بامريات عشرة منهم كشبغا ومامای جوشن ومصر بای اخو مغلبای وبرسبای العلای واسنبای الاصم واخرين . ـ وفيه وصل الحجاج ولم يثنوا عن قانصوه خمسمائه خيرا ولا حمدت سيرته فى هذه السفرة وحكوا عنه امور غير صالحه على انه ارمى الناس واخذ جمالهم وترك جماعة منهم بالينبع حتى اتوا

من البحر الملح فيما بعد وشالوا له الحجاج رايات سود وهم داخلون البركه وما قاسوا الحجاج فى هذه السنة خيرا وكانت سنه صعبة على الناس من الغلاء وموت الجمال ، واستمر قانصوه خمسمائه فى خلطنة وعكس ولم ينتجح امره من بعد ذلك حتى كان ما سنذكره من امره . ــ وفيه توفى الشيخ جمال الدين يوسف بن شاهين الكركى سبط الحافظ بن حجر القاهرى الشافعى وكان عالما فاضلا محدثا رئيسا حشما لا بأس به . ــ وفيه جاءت الاخبار بان العربان تغلّبوا على الكرك والشوبك وحصل هناك فتن مهولة

وفى صفر نزل ابن السلطان من القلعة فى موكب حافل وتوجه الى داره التى انشأها له السلطان على بركة الفيل فاقام بها ساعة ثم عاد الى القلعة ، وهذا اوّل ظهوره للناس ونزوله الى المدينة وكان معه اقبردى الدوادار والجمّ الغفير من الجند ، وكان نزوله سببا حتى نفق على الجند لكل واحد منهم خمسون دينارا وسموها نفقة نزول ابن السلطان وكان قاصد ابن عثمان حاضر لكى يشاع ذلك.ــ وفيه جاءت الاخبار بوفاة ازدمر (٣٧ آ) المسرطن نائب صفد الظاهرى جقمق وكان اميرا جليلا سليم الفطرة ومات وهو فى عشر الستين . ــ وفى عقيب ذلك جاءت الاخبار من حلب بوفاة نائبها ازدمر من مزيد قريب السلطان وكان انسانا حسنا لا بأس به وولى عدة وظايف سنيّه منها نيابة طرابلس ونيابة حلب وامرة مجلس بمصر وغير ذلك من الوظايف والنيابات ونيابة صفد ومات وهو فى عشر السبعين(١) ، وكان فى اوائل عمره فى قلة وخمول واقام على ذلك دهرا طويلا فلما تسلطن السلطان ظهر انه قرابته فجاءت اليه السعادة بغتة فاقام فيها مدة ومات ، وكان اصله من مماليك الظاهر جقمق ، فلما مات ازدمر ارسل السلطان خلعة الى اينال السلحدار نائب طرابلس ونقله الى نيابة حلب عوضا عن قرابته ازدمر بحكم وفاته وكان اينال هذا ولى نيابة صفد ايضا بعد ازدمر المسرطن وقتل فى وقعة اقبردى الدوادار لما فرّ الى حلب

(١) فى V : الستين

وفى ربيع الاول توفيت خوند سلطان بنخ زوجة الامير ازبك اليوسفى رأس نوبة النوب وكانت زوجة تمّ المؤيدى نائب الشام وكانت من مشاهير الخوندات وهى والدة سيدى فرج الماضى ذكر وفاته وكانت لا بأس بها وكانت تقرب للملك الظاهر جقمق . ـ وفيه عمل السلطان المولد النبوى وكان حافلا . ـ وفيه توفى الشيخ احمد رزوق المغربى المالكى وكان من اهل الصلاح والدين . ـ وفيه قبض السلطان على بدر الدين بن الانبابى كاتب جيش الشام فضربه بالعصا بين يديه وامر بقطع لسانه حتى شفع فيه من ذلك ولم يكن له ذنب يوجب ذلك ولكن خرج خُلق السلطان فى ذلك اليوم جدا

وفى ربيع الآخر توفى القاضى تاج الدين بن الامام وهو محمد بن احمد بن محمد الامام وكان احد نواب الحكم من الحنفيه وكان غير مشكور فى قضائه وعنده خفّة ورهج ومما قاله فيه الشهاب المنصورى وهو قوله :

قالوا علا التاج فهو قاض فقلت يا ضيعة الحقوق
غايته انه تُويْج مُلقًا على مفرق الطريق

وفيه جاءت الاخبار من ثغر الاسكندرية بان سقط بها ثلج (٣٧ ب) حتى عمّ الاسطحة والشوارع مثل ثلج الشام فعُدّ ذلك من النوادر . ـ وفيه عيّن السلطان ازدمر تمساح امير حاج ركب المحمل وعيّن الناصرى محمد بن العلاى على بن خاص بك امير الركب الاول وعيّن يشبك الاشقر باش المجاورين بمكه . ـ وفيه عيّن السلطان الامير ماماى من خُداد الدوادار الثانى بان يتوجه رسولا الى ابن عثمان وقد توجه اليه قبل ذلك مرة او مرتين وهذه آخر قصاد السلطان الى ابن عثمان ، فشرع ماماى فى عمل يرق حافل وصنع له رَدكا ببركة الرطلى فى زمن الشتاء وصار يوقد فى كل ليلة هناك وقدة حافله وهرعت الناس الى هناك بسبب الفرجة وعمر الجسر وسكن به الناس اياما فى قلب الشتاء حتى عُدّ ذلك من النوادر

وكان يعمل هنـاك فى كل ليلة خيـال ظل او مغانى عرب او ابن رحاب المغنى [1]او غير ذلك من الملاهى[1] وكانت ليالى مشهودة فى القصف والفرجة حتى خرج النـاس فى ذلك عن الحد واقاموا على ذلك نحوا من عشرين يوما ، ثم سـافر الامير ماماى وخرج فى تجمّل زايد وموكب حافل فتوجه الى بلاد ابن عثمان . ـ وفيه تغيّر خاطر السلطان على الزمام فيروز الطواشى فامر بسجنه فسجن بالبرج التى فى القلعة اياما حتى شفع فيه واطلق وسبب ذلك ان شهاب الدين السجنى رافع فيه عند السلطان فتغيّظ عليه

وفى جمادى الاولى امر السلطان بتجديد عمارة باب القرافة فعمّره وانشأ هناك الربوع والسبيل وجاء من احسن المبانى ثم بعد مدة يسيرة انشـأ جامعا بخطبة خارج باب القرافة فجاء غاية فى الحسن وحصل به النفع للناس . ـ وفيه قرر بُرد بك الطويل فى دوادارية السلطان بدمشق وقرر برسباى الصغير فى الحجوبية الثانية . ـ وفيه توفى القاضى محي الدين بن مظفر وهو عبد القادر بن محمد بن احمد بن على بن مظفر احد نواب الحكم الشافعى وكان عالما فاضلا رئيسا حشما محمود السيرة فى قضـائه وكان لا باس به . ـ وتوفى الشيخ الصـالح سيدى على الجبرتى وكان مقيما بالجامع الازهر مات فجأة وهو بالحمام وكان رجلا مباركا

وفى جمادى الآخرة كان الحريق المهول بالقلعة فى حواصل السـلطان التى عند (٣٨ آ) قاعة البحره وكانـت فيهم خيام كثيرة فاحترق غالبها ولعب فيها النار فلم يسـلم منهم سوى خيمة المولد الشريف فقط فقوّمت الخيام التى احترقت فكانت نحو من مائتين الف دينار وقيل بل اكثر من ذلك ولا يُعلم سبب وقوع النار هناك ، فقام السـلطان بنفسه وبقى يطفى الحريق مع المماليك فاقامت النار تعمل هنـاك ثلاثة ايام ، فلما طلع النهار صعدت الامراء الى القلعة وصـاروا يسلمون على خاطر السلطان بسبب ذلك وقد تأثر السلطان لذلك وشق عليه حرق تلك الخيام وشرع كل من طلع اليه من الامراء يشكو له بان لم يبق عنده

(١)-(١) فى V : او جوق المخيطين ، ولعله : المحبظين

من الخيام شىء فصارت الامراء كل من كان عنده خيام جدد يقدّمها للسلطان ففعل ذلك الكثير من الامراء والمباشرين ، ثم اشيع بعد ذلك ان النار كانت من مطبخ بيت الخليفة وكان الخليفة ساكنا بالقلعة داخل الحوش بجوار قاعة البحره فعند ذلك رسم السلطان للخليفة بان ينزل من القلعة ويسكن بالمدينة وما حصل على الخليفة خير بسبب ذلك ونزل وهو وعياله من القلعة وسكن فى القاعة التى بطريق مشهد السيده نفيسه رضى الله عنها وكانت اشاعة النار بانها من مطبخ الخليفة باطلا ليس لها صحة وانما ذلك كلام الاعداء فى حق الخليفة . — وفيه خسف جرم القمر خسوفا تاما حتى اظلمت الدينا واقام فى الخسوف نحوا من ثلاثين درجة . — وفيه جاءت الاخبار من مكه بان وقع بها الغلاء المهول حتى مات من اهلها نحوا من الفين وخمسمائة انسان من شدة الجوع واكلوا الجيف والميتات . — وفيه امر الاتابكى ازبك بتجديد عمارة المدرسة المنصورية التى بدهليز البيمارستان وعمل على الفسقية التى بها قبه وجدّد بها منبرا واقام بهاخطبة وخطب بها ، ولم يُعهد قبل ذلك ان احدا من الاتابكية قبله اقام بها خطبة فعُدّ ذلك من النوادر ، ولقد رام ذلك الاتابكى ايتمش البجاسى فى دولة الناصر فرج بن برقوق فى سنة اثنين وثمان مائه فتعذر عليه ذلك وافتاه بعض العلماء بانه لا يجوز له ذلك وان فيه مخالفة لشرط الواقف فرجع عن ذلك ، فلما تولّى الاتابكية تمراز الشمسى (٣٨ ب) بعد ازبك ابطل الخطبة منها فلما قتل تمراز واعيد ازبك الى الاتابكية ثانيا اعاد بها الخطبة واستمرت الى الآن . — وفيه ثارت رياح مزعجة حتى ارتاع الناس منها فلما اصبح الناس اجتاز بعض الناس بالكيمان التى خلف المجراه فرأى فى الارض اثر قدم انسان فكان طوله فوق الذراع وقد اثّر ذلك فى التراب الناعم وظهر فى عدة اماكن بين الكيمان فاشيع ذلك بين الناس ولا يعلم ما سبب ذلك

وفى رجب كانت وفاة الشيخ صلاح الدين الطربلسى وهو محمد بن محمد بن

يوسف الحنفى وكان عالما فاضلا مفتيا بارعا فى مذهبه وولى عدة تداريس ثم ولى مشيخة المدرسة الاشرفية التى تجاه سوق الوراقين ومات وهو فى عشر الستين وكان لا بأس به . ـ وفيه قدم شخص من ماردين يقال له نور على وقد فرّ من رستم صاحب العراقين لذنب اوجب ذلك فانتمى الى سلطان مصر فلما حضر اكرمه السلطان ورتب له ما يكفيه واقام بمصر مدة طويلة حتى توفى الاشرف قايتباى ففرّ الى بلاده . ـ وفيه مات يشبك قرقاش [1] الحسنى الاشرفى برسباى احد الامراء العشرات وكان لا باس به

وفى شعبان اعيدت مشيخة المدرسة الاشرفية لبرهان الدين الكركى الامام عوضا عن الصلاح الطرابلسى بحكم وفاته . ـ وفيه كانت وليمة عرس الامير جان بلاط على ابنة القاضى كاتب السرّ ابن مزهر وهى اخت البدرى كاتب السر ابن مزهر وكان مهما حافلا . ـ وفيه جاءت الاخبار بوفاة صاحب تونس ومدنية افريقيه وهو زكريا بن يحيى بن محمد بن عثمان بن محمد بن ابى فارس الحفصى مات بالطاعون فلما توفى قرر ولده عمر فى مملكة افريقيه عوضا عن ابيه زكريا

وفى رمضان رخص سعر البطيخ العبدلّى حتى ابيع كل حمل بنصفين فضة ولولا المكس لابيع باقل من ذلك وابيع فى الحوانيت كل قنطار بنصف فضة . ـ وفيه كانت وفاة العلاى على بن خاص بك صهر السلطان وهو على بن خليل ابن حسن بن خاص بك التركىّ الاصل وكان رئيسا حشما دينا خيرا من اعيان اولاد الناس وكان قد كبر وشاخ ومولده قبل الثلاثين (٣٩ آ) والثمان مائه وكانت جنازته حافله واخرج بكفّارة ونزل السلطان وصلّى عليه فى سبيل المؤمنى ومشت الامراء قدامه للتربة وكان له اشتغال بالعلم وكان ينظم الشعر وله نظم جيّد فمن ذلك قوله فى مؤذّن :

ومؤذّن فى حسنه انا مغرم لا اصبر   لما طلبتُ وصاله اضحى علىّ يكبّر

---

(١) فى V : قرقاس (٢) فى V : بنصفين

وفيه انعم السلطان بامريات عشرة على جماعة كثيرة من الخاصكيه منهم طومان[١] باى الثور وتمر القصير الذى بقى زردكاشا ثم بقى مقدم الف وقايتباى الاشقر وآخرين منهم

وفى شوال كان عيد الفطر بالجمعة ولهج غالب الناس بزوال السلطان عن قريب وما ذاك الا ان العيد اذا جاء يوم الجمعة يخطب فى ذلك اليوم خطبتين ويدعى للسلطان فى ذلك اليوم على المنابر مرتين فيلهجون الناس بان فيه كمال سعد للسلطان وهو وجه العلة فى هذه المسئلة ، وقد جاء فى ايام الاشرف قايتباى خمسة اعياد بالجمعة ولم يضره ذلك ومكث فى هذه المدة الطويلة ولم يؤثر فيه ذلك شيئا فمن ذلك عيد فطر بالجمعة سنة ثمان وسبعين وثمان مائه وعيد فطر ايضا بالجمعة[٢] سنة ست وثمانين وثمان مائه وعيد نحر بالجمعة سنة ثمان وثمانين وثمان مائه وعيد نحر ايضا بالجمعة سنة ست وتسعين وثمان مائه وعيد فطر ايضا بالجمعة سنة تسع وتسعين وثمان مائه فهذه خمسة اعياد وقد مرّت عليه وهى بالجمعة وهو ثابت فى مملكته لم يتزحزح منذ ثلثين سنة فكان كما يقال فى المعنى :

لا ترقب النجم فى امر تحاوله   فالله يفعل لا جدى ولا حمل
مع السعادة ما للنجم من اثر   فلا يضرّك مرّيخ ولا زحل

وفى هذا الشهر توفى الاديب الفاضل محمد بن شادى خجا المحمدى وكان شاعرا ماهرا وله نظم جيّد فايق فى المعانى ومن شعره الرقيق وهو قوله :

لم اصغِ فيمن قد بنى فى الحشا
بيتا من الحبّ لواشٍ وشادَ[٣]
رشا له لحظٌ اذا ما رَنَى
أنساك فيه الغيُّ عينَ الرشاد[٤]

(١) فى V : طوغان (٢) فى الاصل : بالجمعه وعيد فطر ايضا (٣) فى V : وشا
(٤) فى V : الرشا

(٣٩ ب) ومولده بعد الخمسين والثمان مائه ومما قاله فيه الشهاب المنصورى من المديح واجاد :

انت شاد بنغمة الشحرور في رياض المنظوم والمنثور
ذو ذكاء فالعبير الرطب منه ضايع عند طيب ذاك العبير
عجبا لى مكاتب ورقيق مع انى احتاج للتدبير
يا ابن شاد مذ شاد مدحك ذكر قلت انى من حسنه فى قصور

وفيه خرج المحمل من القاهرة وكان ازدمر تمساح بالمحمل واينال الفقيه بالاول . — وفيه توفى تانى بك الخازندار وكان من خواص السلطان لا باس به . — وفيه قرر فى قضاء الحنابلة بمكه الشهاب الشيشينى[1] وهو قاضى قضاة مصر الآن . — وفيه توفى جانى بك المحمودى الظاهرى جقمق خشداش السلطان وكان من العشرات وراى غاية العز فى ايام السلطان وكان لا باس به . — وفيه توفى الشيخ ابو الكرم المغربى وكان فاضلا فى علم الفلك ومعرفة احواله

وفى ذى القعده توقف النيل عن الزيادة اياما حتى تقلق الناس لذلك وارتفع سعر الغلال وتكالب الناس على مشترى القمح والشعير وغير ذلك من الغلال واستمر النيل فى توقف وربما نقص الذى كان زاده ثم بعث الله تعالى بالزيادة واستمرت حتى كان الوفاء ، وفى هذا الواقعة يقول الناصرى محمد بن قانصوه من صادق وهو قوله :

قلعت اصابع نيلنا عين الذى خزن الغلال
وغدت تقول النقص كا . . . ن على الوفا قطعا وزلال

وقد اجاد ، وقال شيخنا عبد الباسط بن خليل الحنفى :

النيل وافا ووفّا مبشّرا بالمنافع
وخازن القوت عينيه تقلّعت بالاصابع

وفى اواخر هذا الشهر كان الوفاء وحصل للناس غاية الجبر بعد ان كان النيل قد نقص وآيس الناس من طلوعه فى هذه السنة فتوجه الاتابكى ازبك

(١) راجع الجزء الرابع ص ٣٠ س ١٢ ، فى الاصل : الشيشنى

وفتح السد على العادة وكان يوما مشهودا . ـ وفيه توفى عبد العظيم احد كتاب المماليك وكان لا باس به . ـ وفيه جاءت الاخبار بوفاة يشبك من حيدر نايب حماه وكان اصله من مماليك الاشرف اينال وتولى عدة وظايف (٤٠ آ) سنيه منها ولاية القاهرة والامير آخور الثانية ثم بقى مقدم الف ثم بقى نائب حماه وكان لا بأس به ومات وهو نائب حماه ودفن بها ، فلما مات يشبك اخلع السلطان على اقباى الطويل وقرر فى نيابة حماه عوضا عن يشبك من حيدر بحكم وفاته . ـ ومن الحوادث ان فى ايام الاشرف قايتباى وقع مقطع بالجبل المقطم على جماعة من الحجارين فماتوا تحته ومات من المماليك نحوا من ثلثة كانوا هنـاك لاجل النقارة ومات تحت الردم عدة حمير كانوا هنـاك لاجل حمل النقاره وكان هذا المقطع قد وقع على حين غفلة وكان امرا مهولا ، ومن العجايب ان شخصـا من المماليك كان هناك فلما وقع المقطع تصلّب عليه شىء من الحجارة فاقام تحت الردم ثلثة ايام والروح فيه حتى نقبوا له نقبا من بين الحجارة وخلّصوه وعاش بعد ذلك مدة طويلة

وفى ذى الحجة فتح الاتابكى ازبك سـد بركة الازبكية وكان يوما مشهودا ثم بعد ايام صنع هناك وقده حافله وحراقة نفط وعزم على ابن السـلطان فنزل اليه وبات عنده فى القصر المطل على البركة ومدّ له اسمطه حافله وقدّم له تقادم جزيله ما بين مماليك وخيول وقماش وغير ذلك ، ثم طلع ابن السلطان الى القلعة فى اليوم الثانى اواخر النهار ولم يشق ابن السلطان المدينة سوى فى ذلك اليوم من منذ نشأ وكان مقيما بالقلعة لم يرى البحر قط . ـ وفى هذا الشهر جاءت الاخبار بوفاة صاحب سمرقند وهو الملك المعظم احمد بن ابى سعيد ، فلما مات تولى على سمرقند بعده اخوه محمود صاحب بلخشان . ـ وتوفى ايضا صـاحب فرغانه من بلاد المشرق[1] وهو عمر بن ابى سعيد وكان فيه الخير والعدل فى الرعية ، ولما مات تولى من بعده على مدينة فرغانه اخيه احمد انتهى ذلك

---

(١) فى الاصل : المغرب

ثم دخلت سنة تسع مايه

فيها فى المحرم صعد القضاة الاربعة الى القلعة للتهنية بالعام الجديد فلما جلسوا امر السلطان بعقد مجلس بالمدرسة (٤٠ ب) الصالحية بسبب شمس الدين بن الطوّانى المغربى القاضى المالكى بدمشق وكان قد حضر الى القاهرة لامر اوجب ذلك . ــ وفيه انتهى العمل من تجديد عمارة الجامع الازهر وقد جدّده الخواجا مصطفى بن محمود بن رستم الرومى واصرف عليه من ماله نحوا من خمسة عشر الف دينار وجاء غاية فى الحسن وهو على ما جدّده به الى الآن . ــ وفيه تغيّر خاطر السلطان على شخص يقال له شمس الدين محمد بن عمران المقدسى وكان رفيقا لاحمد السجنى فضربه بين يديه ضربا مولما فما طاق ذلك ومات بعد ايام قلائل

وفى صفر جاءت الاخبار بوفاة يونس الاشرفى حاجب دمشق فلما مات تقرر فى حجوبية دمشق قانى بك نائب غزه عوضا عن يونس المذكور . ــ وفيه جاءت الاخبار من دمشق بان الحاج الشامى لما رجع الى الشام خرج عليه فى اثناء الطريق طائفة من عربان بنى لام فاحتاطوا على الركب عن اخره وسبوا الحريم ونهبوا الاموال واسروا امير الركب اركماس وكان امرا مهولا فتنكد السلطان لهذا الخبر وانزعج لذلك . ــ وفيه توفى كسباى من ازبك الساقى احد العشرات وكان لا باس به

وفى ربيع الاول توفى القاضى نور الدين الصوفى على بن احمد بن محمد الصوفى الحنفى احد نواب الحنفية وكان رئيسا حشما من اعيان النواب وكان لا باس به . ــ وفيه عمل السلطان المولد النبوى وكان حافلا على العادة . ــ وفيه هجم المنسر على سوق باب اللوق واخذ منه اشياء كثيرة من القماش والامتعة وقتل تحت الليل جماعة من ارباب الادراك ولم ينتطح فى ذاك شاتان . ــ وفيه توفى يشبك من قصروه المعروف بيشبك شحات وكان من الامراء العشرات وكان رئيسا حشما لا بأس به

وفى ربيع الاخر اخلع السلطان على كرتباى اخو الامير اقبردى الدوادار وقرر فى نيابة صفد . ـ وفيـه توفى جانى باى الحسنى الظـاهرى جقمق احـد العشرات وكان لا باس به

وفى جمادى الاولى قرر عفيف الدين بن الشحنه فى قضـاء الشافعية بحلب وقد سعى فى ذلك بمال له صوره . ـ وفيـه قرر مصر باى من على باى فى نيـابة قلعة حلب . ـ وفيـه تعيّن تانى بك الجمالى فى امرة الحـاج بركب المحمل وعين كرتباى بن اخت السلطان (٤١ آ) فى امرة الركب الاول

وفى جمادى الاخرة توفى الامير ازدمر تمساح من يلباى الظاهرى جقمق احد المقدمين الالوف وكان رئيسا حشما محمود السـيرة ولا سيا فى سفر الحجاز وقد سافر امير حاج ركب المحمل عدة مرار والناس عنه راضية والثناء عنه جميل . ـ وفيـه توفى الصاحب قاسم شغيثه وكان من الاعيان تولى نظر الدولة والوزاره غير ما مرة وجاء فى الوزارة على الوضع وكان كفوا للمنصب ثايرا بالسداد منفذا فى مبـاشرته وجرى عليه شـدايد كثيرة ومحن ومات وهو فى التوكيل به وربما قيل كان فى الحشب حتى مات وباشر ديوان الوزارة مدة طويلة وآل امره الى ان مات اشرّ موته ، ونقل بعض المورخين على ان قاسم هذا كان فى مبتدأ امره خبازا وان صلاح الدين المكينى اشهره فى القاهرة لما كان محتسبا ثم ان قاسم صار من جملة صيارف اللحم فلما قرر شمس الدين البباى فى الوزارة تحشر فيه وصار من جملة مبـاشرين الدولة فلما غرق البباى تكلم فى الوزارة هو وعبد القـادر الطويل ثم ان قاسم راج امره وترشح للوزارة حتى استقر بها وصـار من اعيان الرؤسـاء بمصر وباشر الوزارة احسن مبـاشره ونتج فى السـداد فيها وقد قال القائل فى المعنى :

وكم سـيّد يستوجب الرفع قدره   غدا شـاكيا من جزم ايامه خفضا
وكم جاهل يدعى رئيسـا لقومه   كذاك الخصى يدعى رئيسا من الاعضا

وفى رجب كانت وفاة القاضى شرف الدين يحيى بن البدر حسن ناظر الاوقاف وكان رئيسا حشما لكنه اظهر للسلطان نتيجه وعادى الناس قاطبة ولاسيما الاتراك بسبب ما افرده على البلاد لاجل الخمس كما تقدم ذكر ذلك فنهبوا المماليك داره فى بعض الركبات واستمر فى عكس الى ان مات ولم يثنى عليه احد خيرا فى مدة ولايته لنظر الاوقاف كما يقال :

تولّاها وليس له عدوّ وفارقها وليس له صديق

وفيه توفى قاضى بولاق ابن قرقماس احد نواب الحنفيه واسمه عبد القاهر بن احمد بن على بن محمد بن ابى بكر الدماصى وكان يعرف بابن قرقماس وكان من اعيان الحنفية مشكور (٤١ ب) السيرة فى قضائه وكان لا بأس به . ــ وفيه وقع الرخاء بالديار المصرية حتى ابيع كل عشرة ارادب قمح بثلاثة دنانير حتى عُدّ ذلك من النوادر . ــ وفيه توفى الطواشى سرور شاد الحوش وكان عنده قسوه زايده وعسف وظلم وهو الذى احدث بالقلعة السجن المسمّى بالعرقانه من داخل الحوش وكان يحبس فيه من يختار من اصحاب الجرايم فاستمر بعده الى الآن . ــ وفيه توفى المُسند عبد القادر بن الزياد المناوى وكان لا بأس به . ــ وفيه تغيظ السلطان على ولده محمد فالبسه زمط عتيق وكبرخام ونزل به الى طبقة الميدان ولم ينعم عليه بامرة عشرة فى ايامه قط وقال لاغات الطبقة نوروز المجنون دعه يكنس الطبقة ويقعد على السفره اخر المماليك وان قوى رأسه اضربه علقه قويه وعامله معاملة المماليك الجلبان فاقام فى الطبقة اياما حتى طلع الاتابكى ازبك وشفع فيه واستمر عنده ممقوتا حتى مات (١)

وفى شعبان وصل الى القاهرة شخص جركسى وهو جلب قمح وقد جاوز الستين سنه من العمر ومعه اثنان من الاولاد وهما شبان ملاح الهيئة فذكروا ان ذلك الشيخ اخو السلطان(١) وكان مقيما ببلاد الفرنج(١) فلما حضر استسلمه

(١)-(١) فى V : وانه ابيع ببلاد الافرنج وكان مقما بها

السلطان وختّنه وختّن اولاده معه وسمّاه قيت وسمّا اولاده احدهما جانم والاخر جانى بك ورتّب لهم جوامك ونزّلهم فى الطبقة وصاروا من جملة المماليك السلطانية ولكن جرى عليهم بعد ذلك امور مهولة يأتى الكلام عليها . ـ وفيه قدم الى القاهرة القاضى شهاب الدين احمد بن فرفور الدمشقى قاضى قضاة الشافعية بها فلما حضر جرى عليه انكاد ومحن من السلطان وغرم مال له صورة حتى استمر فى قضاء الشافعية بدمشق على عادته . ـ وفيه توفى احمد جريبات (١) وكان استادا فى فن الموسيقة وعنده فكاهه وحسن محاضره . ـ وفيه اشيع الخبر بموت جمجمه ابن محمد بن عثمان ملك الروم مات بنابل من بلاد الفرنج وجرى عليه امور يطول شرحها ومات وهو فى اسر الفرنج وقد تقدم سبب ذلك . ـ وفيه غرقت معديه بساحل بولاق فمات بها عدة كثيرة من الناس من رجال ونساء واطفال وبهايم وما انتطح فى ذلك شاتان

وفى رمضان توعك (٤٢ آ) السلطان فى جسده حتى ارجف بموته ونسب قانصوه خمسمائه فى مدة توعك السلطان على انه قد تقحّم على السلطنة فمُنع من الدخول على السلطان فى مدة انقطاعه ثم ان السلطان حصل له الشفاء ونودى فى القاهرة بالزينة واستمرت الزينة اياما فى شهر رمضان حتى تعطّلت الناس عن البيع والشراء . ـ وفى هذا الشهر اقيمت الخطبة بالجامع الذى انشأه الامير ازبك اليوسفى رأس نوبة النوب بدرب ابن(٢) البابا . ـ وفيه توفى تغرى برمش الاينالى احد العشرات وكان لا باس به

وفى شوال فى ليلة عيد الفطر خرج الامير قانصوه خمسمائه مسافرا الى جهة بعض بلاده ولم يحضر موكب العيد فكثر القيل والقال فى ذلك اليوم وكان سفره براى السلطان ، فلما كان يوم العيد ثارت فتنة من المماليك الجلبان وركب الكثير منهم فى ذلك اليوم وتوجهوا الى دار قانصوه خمسمائه ونهبوا ما فيها واحرقوا بعض اماكن بها واخربوا غالبها وهى الدار العظمة التى انشأها فى

(١) فى V : حزبنات (او : حزنبات) (٢) ابن ، ناقصة فى V

قناطر السباع المطله على الخليج الحاكمى وكان الذى اثار الفتنة طائفة من المماليك ممن هو من عصبة اقبردى الدوادار فحصل الاضطراب فى ذلك اليوم ثم سكن الحال قليلا . ـ وفيه خرج المحمل من القاهرة وكان امير الركب به تانى بك الجمالى وبالاول كرتباى ابن اخت السلطان . ـ وفيه توفى القاضى نور الدين على بن داود الصيرفى الاسرايلى الحنفى احد نواب الحكم وكان من اعيان الحنفية وكان يكتب التاريخ مجازفه لا عن قايل ولا راوى وله فى تاريخه خباطات كثيرة وجمع من ذلك عدة كتب من تأليفه فكان كما يقال فى المعنى :

يا من يقول جمعت فى التاريخ كتبا كامله   لك بالاباعر نسبة لم تدر ما هى حامله

وكان مولده سنة تسعة(١) عشره وثمان مائه وكان لا يخلو من فضيلة

وفى ذى القعدة وصل(٢) سيف قان(٢) بردى نايب دُورَكى وكان غير محمود السيرة . ـ وفيه كان وفاء النيل المبارك وتوجه الاتابكى ازبك وفتح السد على العادة وكان آخر فتح الاتابكى ازبك الى السد وجرى عليه من بعد (٤٢ ب) ذلك ما سنذكره عن قريب . ـ وفى هذا الشهر وقع الرخا بالديار المصرية حتى ابيع كل ثمانية ارغفه من الخبز البايت بثلاثة دراهم نقر حتى عُدّ ذلك من النوادر الغريبة . ـ وفيه بدأ السلطان بتوعك جسده وظهر عليه اشاير الموت فضرب الكره فى هذه السنة ضربا هيّنا بالنسبة لما كان عليه قبل ذلك من القوة فسبحان مغير الاحوال . ـ وفيه توفى سيدى عبد الرحمن اليمنى وكان من اولياء الله تعالى . ـ وتوفى اقبردى التماسيحى الظاهرى جقمق وكان من الامراء العشرات وكان لا بأس به . ـ وتوفى ايضا باش مكه ازدمر من مراد خجا الاشرفى برسباى وكان احد الامراء العشرات لا بأس به . ـ وفيه ظهرت اعجوبة وهى ان امرأة ولدت مولودا صورته كصورة الفيل وله زلومة سوداء وكان بشع المنظر فمات من يومه . ـ وفيه توفى الطواشى سرور السيفى مازى نايب المقدم وكان لا بأس به . ـ

---

(١) فى V : سبعة   (٢)-(٢) فى V : سوجان

وفيــه جاءت الاخبار بوفاة صــاحب خراســان وهو حسين بن بيقرا بن منصور وبيقرا جده قيل انه مات بعلة النقرسة

وفى ذى الحجة فى يوم الخميس مستهل هذا الشهر جرت كائنة عظيمة وهو ان قانصوه خمسمائه لما توجه الى اقطاعه فى ليلة عيد الفطر كما تقدم وتوجه طـائفة من المماليك الى داره ونهبوا ما فيها واحرقوا غالبها فلما رجع قانصوه خمسمائه من السفر تعمرت القلوب بالعداوة بينه وبين اقبردى الدوادار وصارت العداوة كل يوم فى مزيد فلما كان يوم الخميس المذكور ركب قانصوه خمسمائه ولبس لامة الحرب والتف عليه جماعة من خشداشينه مثل قانصوه الالفى احد الامراء المقدمين وقانصوه الشامى احد المقدمين ايضا ومن الامراء الطبلخانات والعشرات جماعة كثيرة منهم بُرسباى الخسيف وقُرقماس الشريفى واَسَنْباى المبشر وقايتباى المبشر ايضا وازبك قفص[1] وغير ذلك من الامراء والجم الخفير من الخاصكية والمماليك السلطانيه، فلما لبسوا لامة الحرب توجهوا الى بيت قانصوه خمسمائه فركب معهم واتوا الى بيت الاتابكى ازبك الذى انشـأه فى الازبكية فاجتمع هناك من العسكر ما لا يحصى ، فلما بلغ الامير يشبك الجمالى احد المقدمين والزردكاش الكبير بان العسكر قد اجتمع عند الاتابكى ازبك (٤٣ آ) حضر يشبك الجمالى ايضـا فكمّل هناك اربعة امراء مقدمين وجاء العسكر افواجا افواجا ولا بقى يعلم ان كانت هذه الركبة على السلطان ام على الامير اقبردى الدوادار ، فلما اشـتد الامر طلع تانى بك قرا حاجب الحجاب الى السلطان وتنصح له وخلا به وقال له انما هذه الركبة على السلطان وان العســكر قائما مع الاتابكى ازبك لاجل قانصوه خمسمائه فانه كان صهره ، فلما تحقق السلطان ذلك اضطربت احواله وخشى من اتساع الفتنة فنزل الى باب السلسلة وجلس فى المقعد المطل على الرملة وعلق الصنجق السلطانى وذُقّت الكوســات حربى ثم نادى للعسكر كل من كان طايعا لله وللسلطان يطلع الى الرملة ويقف تحت الصنجق السلطانى فلما بلغ الامراء

---

(١) زيدت فى V : وقيت القاضى

المقدمين ذلك طلع الى باب السلسلة تمراز الشمسى امير سلاح وتانى بك الجمالى امير مجلس واقبردى الدوادار الكبير وازبك اليوسفى رأس نوبة النوب وتانى بك قرا حاجب الحجاب(١) وبقية الامراء المقدمين(١) والطبلخانات والعشرات واجتمع بالرملة الجم الغفير من العسكر ، فلما بلغ ذلك من بالازبكية من العسكر بان السلطان قد نادى ان العسكر الطايع يطلع الى الرملة ويقف تحت الصنجق السلطانى فصاروا فى الحال يتسحّبون من هناك شيئا فشيئا ويطلعون الى الرملة حتى لم يبق فى الازبكية الا مماليك الامراء التى هناك فظهرت الكسرة على قانصوه خمسمائه ومن معه من الامراء وكانت هذه اول حركات قانصوه خمسمائه وكان معكوس الحركات فى سائر افعاله كما يقال فى المعنى :

واخّرنى دهرى وقدّم معشرا   لانهم لا يعلمون واعلم
فمذ افلح الجهّال اعلم اننى   انا الميم والايام افلح اعلم

فبينما الاتابكى ازبك جالس فى مقعده واذا بالامير ازبك اليوسفى رأس نوبة النوب دخل عليه وصحبته الحاج رمضان مهتار الطستخاناه فقال له قم كلم السلطان فى خير(٢) فقام من وقته وتوضأ وصلى ركعتين وركب وهو (٤٣ ب) بتخفيفة صغيره وملوطه بيضاء مفكاك الازرار فطلع صحبتهما الى القلعة ، فلما رأوه المماليك الجلبان كادوا ان يقطعونه بالسيف وقيل ان الامير اقبردى الدوادار كلّمه(٣) وشتمه فلما وقف بين يدى السلطان فقام له وامر بادخاله الى قاعة البحره خوفا عليه من المماليك الجلبان ان لا يقتلونه ، فلما بلغ قانصوه خمسمائه ومن معه من الامراء ان الاتابكى ازبك قد عوّقوه بالقلعة فقام قانصوه خمسمائه وركب وتوجه من على قنطرة الحاجب واختفى من حيث لا يعلم له خبر وكذلك قانصوه الالفى والشامى وبقية الامراء ممن كان من عصبة قانصوه خمسمائه ، فلما اختفوا الامراء انفضّ ذلك الجمع الذى كان بالازبكية كأنه لم يكن وكانت الكسرة على قانصوه خمسمائه ، ثم ان

(١)-(١) فى V : وجان بلاط من يشبك وشاد بك اخوخ وبقية المقدمين
(٢) فى V : خبر (٣) فى V : لكمه

السلطان نادى للعسكر بان يقلعوا آلة الحرب ويتوجهوا الى بيوتهم ونادى للناس بالامان والاطمان وسكنت تلك الفتنة ، وكان قانصوه خمسمائة فى هذه السنة جدّد صور باب السلسلة وانشأ المقعد المطلّ على الرملة والمبيت وحوله ابراج موجوده به الى الآن . — فلما كان يوم الجمعة صبحة ذلك اليوم قبض بعض مشايخ العربان على الامير قانصوه الالفى وكان قد توجه الى برّ الجيزة فقبض عليه من هناك وأُحضر الى بيت اقبردى الدوادار فقيّده وارسله الى السجن بقلعة صفد ، ثم ان الامير قانصوه الشامى ارسل يطلب الامان من السلطان فارسل له فى ذلك اليوم منديل الامان فلما قابل السلطان اخلع عليه وقرره فى نيابة حماه ورسم له بان يخرج من يومه الى السفر ، ثم ان اقبردى الدوادار صار يقبض على جماعة من الامراء الطبلخانات والعشرات ممن كان من عصبة قانصوه خمسمائة فقبض على قيت الرجبى والى القاهرة ومصر باى(١)الثور المعروف بالشريفى فقيدوهما وتوجهوا بهما الى السجن بالصلبية(٢)، ثم قبض على آخرين منهم وهم برسباى الخسيف وقرقماس الشريفى واسنباى المبشر وقايتباى المبشر ايضا وازبك قفص ولكن فرّ فى اثناء الطريق وقبض على سودون الفقيه فنفى هؤلاء الجماعة عن آخرهم ، واستمر قانصوه خمسمائة مختفيا لم يظهر حتى كان ما سيأتى الكلام على ذلك وقد انتصف اقبردى (٤٤ آ) الدوادار على عصبة قانصوه خمسمائة وبدّد شملهم وفتك فى تلك الايام وطاش وخفّ الى الغاية واجتمعت فيه الكلمة وصار صاحب الحلّ والعقد ليس على يده يد وكان ذلك من اكبر اسباب الفساد فى حقه كما يقال :

كل شئ اذا تناها تواها كانتقاص البدور عند التمام

ثم ان اقبردى الدوادار فرق فى هذه الايام اضحية جزيلة على العسكر ممن هو

(١) فى V : برسباى (٢) فى الاصل : بالصبيبه

فى عصبته فكانت تعدل ضحايا السلطان من بقر وغنم حتى غمر العسكر بالاحسان فكان كما يقال فى المعنى :

انا اسمر والراية البيضاء لى لا للسيوف وسل من الشجعان
لم يحلُ لى عيش العداة لانّنى نوديت يوم الحرب بالمرّان

هــذا ماكان من امر هؤلاء واما ماكان من امر الاتابكى ازبك فانه اقام بقاعة البحرة ثمانية ايام فلما كان يوم الجمعة رسم له السلطان بانه يصلى معه الجمعة وهو بالشاش والقماش على عادته فخرج وصلى مع السلطان الجمعة فلما فرغ من الصلاة اراد ان ينزل الى داره فقيل له ان المماليك واقفة بالرملة ومتى نزلت من هنا يقتلونك لا محالة فخاف عليه السلطان وادخله الى قاعة البحرة ثم انه اجتمع بالسلطان وقال له انا ما بقى لى اقامة فى مصر يقتلونى المماليك الجلبان وقصدى اتوجة الى مكة فاجابه السلطان الى ذلك . ــ فلما كان يوم السبت ثامن ذى الحجة من تلك السنة نزل الاتابكى ازبك من القلعة وهو راكب على اكديش وعلى رأسه تخفيفه صغيرة وعليه ملوطة بيضاء من غير تقييد ولا اوجاقى خلفه فتوجه الى مكة من الطور ونزل من هناك الى البحر الملح ورسم له السلطان بان يأخذ ولده يحيى صحبته الى مكة وكانت نكبته بغتة على حين غفلة كما يقال :

على قدر فضل المرء يأتى خطوبه ويُعرف عند الصبر فيما يصيبه
ومن قلّ فيما يتّقيه اصطباره فقــد قلّ مما يرتجيه نصيبه

فكانت مدته فى الاتابكية نحوا من سبعة وعشرين سنة وسوف يعود الى الاتابكية ثانيا كما سيأتى الكلام على ذلك . ــ (٤٤ ب) وفى ذلك اليوم رسم السلطان باخراج الامير يشبك الجمالى احد المقدمين والزردكاش الكبير فخرج منفيا الى القدس ولم يكن له ذنب غير انه كان من جماعة امير كبير وحضر يوم

الركبة الى بيته فصار له ذنب وكان يشبك الجمالى من خواص السلطان ثم اقلب عليه فاقام بالقدس منفيا الى ان مات به عن قريب فكان كما يقال :

يعدّون ذنبا واحدا ان جنيته علىّ وما احصى ذنوبهم عدّا

وفى هذه السنة جاءت الاخبار من تونس بان بها ثارت فتنة عظيمة وحصل لعساكر المغرب مقتلة مهولة والامر الى الله انتهى ذلك

ثم دخلت سنة احدى وتسع مائة

وهى اول القرن العاشر وكان مستهلّها بالاحد
وهو اول ايام الاسابيع(١) واول افتتاح العام بالاحد

ففى المحرم كان خليفة الوقت الامام المتوكل على الله ابو العز عبد العزيز العباسى . وسلطان العصر الملك الاشرف ابو النصر قايتباى المحمودى الظاهرى جقمق ، وقاضى قضاة الشافعيه زين الدين زكريا الانصارى . والقاضى الحنفى ناصر الدين محمد الاخميمى ، والقاضى المالكى عبد الغنى بن تقى ، والقاضى الحنبلى بدر الدين محمد السعدى . ــ فمن حوادث هذه السنة ان السلطان احدث مكسا على بيع الغلة وجعل على كل اردب نصف فضة ولم يعهد هذا قبل ذلك وكانت هذه الفعلة من اقبح مساويه واستمر ذلك فى صحيفته الى الآن . ــ وفيه قدم على باى نايب الاسكندريه فقرره السلطان من جملة الامراء المقدمين . ــ وفيه وصل الحاج وقد قاسى فى هذه السنة مشقة زايدة ولم يجدوا الماء بنخل فعرّج بهم امير الحاج الى جهة عيون موسى حتى وجدوا الماء ، واخبر بعض الحجاج انه سمع وهو واقف بعرفه ما جرى بمصر من ركوب المماليك وكسرة قانصوه خمسمائه ونفى الاتابكى ازبك الى مكة والقبض على جماعة من الامراء فعُدّ ذلك من النوادر كيف اشيع ذلك فى عرفه من غير مخبر اتى الى هناك . ــ وفيه قُدّم

---

(١) فى الاصل : اسابيع الايام

للسلطان اترجة غريبة الشكل اجتمع فيها سبعة عشر اترجه من اصل واحد فكانت بديعة الخلقة جدا .ـ وفيه عاد الشيخ عبد المؤمن العجمى شيخ قبة (٤٥ آ) السلطان التى بالمرج والزيات وكان قد توجه الى ابن عثمان قاصدا عن لسان السلطان وصحبته هدية حافله الى ابن عثمان من جملتها قماش فاخر وسبع وزرافة وببغاء حمراء اللون وغير ذلك اشياء كثيرة فلما عاد عبد المؤمن اخبر بان ابن عثمان تلاشى امر عسكره وبطلت همته عن محاربة عساكر مصر فسرّ السلطان لهذا الخبر .ـ وفيه جاءت الاخبار من حلب بوفاة صالح الكردى حاجب حلب وشيخ الاكراد بها مات قتيلا .ـ وجاءت الاخبار من حلب ايضا بقتل محمود بن ابى سعيد صاحب سمرقند قتله محمود بن يونس خان(١) صاحب شاش وملك من بعده سمرقند وكان محمود هذا آخر ذرية تمرلنك وبه زالت دولتهم كانها لم تكن وهو محمود بن ابى سعيد بن احمد بن ميران(٢) شاه بن تمرلنك وكان من اعيان ملوك الشرق .ـ وفيه ترشح امر تمراز الشمسى بان يلى الاتابكية

وفى صفر فى يوم الاثنين مستهله عمل السلطان الموكب واخلع على جماعة من الامراء فقرر تمراز الشمسى فى الاتابكية عوضا عن الاتابكى ازبك من ططخ بحكم نفيه الى مكة ، واخلع على تانى بك الجمالى وقرر فى امرة السلاح عوضا عن تمراز بحكم انتقاله الى الاتابكيه ، وقرر ازبك اليوسفى فى امرة مجلس عوضا عن (٣) تانى بك الجمالى بحكم انتقاله الى امرة سلاح ، وقرر (٣) تانى بك قرا الاينالى رأس نوبة النوب عوضا عن ازبك اليوسفى بحكم انتقاله الى امرة مجلس ، وقرر اينال الخسيف فى حجوبية الحجاب عوضا عن تانى بك قرا بحكم انتقاله الى الرأس نوبة الكبرى ، وانعم فى هذا الشهر بتقادم الوف على جماعة من مماليكه منهم ماماى من خداد وقانصوه المحمدى المعروف بالبرجى وكرتباى الاحمر كاشف البحيره وقانم قريبه وعلى باى نائب الاسكندريه وجانم الشهير بالمصبغه ، وانعم بامريات طبلخانات وعشرات على جماعة كثيره ممن هو من عصبة اقبردى الدوادار منهم اقباى الطويل وخاير بك الدوادار وطقطباى من طبقة

(١) فى V : كان (٢) فى الاصل : ميزان (٣)-(٣) كذا فى V ، ناقص فى الاصل

الاربعين وطقطباى ايضا من طبقة الطازيه[١] وغير ذلك جماعة اخرين يأتى الكلام عليهم فى موضعه . ـ وفيه اخلع على قانبك الشريفى (٤٥ ب) وقرر فى نيابة الاسكندرية عوضا عن على باى بحكم انتقاله الى التقدمة . ـ وفيه توفى المسند شرف الدين القبانى وكان من اهل الفضل لا بأس به . ـ وفيه اخلع على الاتابكى تمراز وقرر فى نظر البيمارستان المنصورى فتوجه الى هناك فى موكب حافل

وفى ربيع الاول اخلع على شمس الدين محمد بن مزاحم وقرر فى نظر الاوقاف والاحباس ونظر القرافتين وكان اصله من طرابلس وكان غير مشكور فى افعاله .ـ وفيه عمل السلطان المولد النبوى وكان حافلا وهذا كان آخر موالد السلطان ولم يعمل بعد ذلك مولد .ـ وفيه اخلع على تانى بك قرا رأس نوبة النوب وقرر فى امرة الحاج بركب المحمل وقرر برد بك نائب جده فى امرة الاول . ـ وفيه جاءت الاخبار من القدس بوفاة يشبك الجمالى احد الامراء المقدمين كان وكان دينا خيرا واصله من مماليك ناظر الخاص يوسف بن كاتب جكم ورقا فى دولة الاشرف قايتباى وولى عدة وظائف منها حسبة القاهرة والزردكاشية والتقدمة[٢] وسافر امير حاج بركب المحمل غير ما مره . ـ وفيه وقع بين الامير اقبردى وبين قرقماس من ولى الدين امير اخور ثالث واستمرّت العداوة بينهما تتزايد حتى كان ما سنذكره

وفى ربيع الاخر اخلع السلطان على شاد بك من مصطفى المعروف باخوخ وقرره امير اخور كبير عوضا عن قانصوه خمسمائة بحكم اختفائه ، وقرر برد بك المحمدى الاينالى امير اخور ثانى عوضا عن شاد بك ، وقرر دولات باى من غيبى الاينالى فى الزردكاشية الكبرى عوضا عن يشبك الجمالى بحكم موته فى القدس بطالا ، وقرر برقوق الساقى الاينالى فى الحسبة عوضا عن كسباى ، وقرر كسباى فى الدوادارية الثانية وكان يعرف بكسباى الشريفى ، وقرر مصر باى فى شادية الشرابخاناه ، وقرر اركماس الحلبى فى نيابة القلعة ، وقرر سودون العجمى فى استادارية

(١) كذا فى V فى الاصل : الظاريه (٢) فى V : الكبرى ثم فى مقدم الف وجمع بين الزردكاشيه والتقدمه

الصحبة ، وقرر برد بك من بير على فى تجارة المماليك فاخلع على هؤلاء الجميع فى يوم واحد . ـ وفيه جاءت الاخبار من المدينة الشريفة بان امير المدينة هجم على حواصل المال التى بها من قبل النذور فاستولى على اثنى عشر الف دينار واخذ عدة قناديل ذهب كانت معلقة بالحجرة الشريفة وخرج الى جهة العراق (٤٦ آ) فلم يُدرك . ـ وفيه اخبر جماعة من الفلكية بان زحل قد اقترن مع المريخ فى برج الحوت وذكروا بان هذا القران سيقع به فتن عظيمة عن قريب فاجاب شيخنا عبد الباسط بن خليل الحنفى عن ذلك بقوله :

ليس القران بفاعل　　كلا ولا بمؤثر
ان المؤثر فعل من　　خَلَق القران تدبّر
فالفعل عنه صادر　　كم يا منجم تفترى

وفيه توفى بيغوت من قبجق [١] قرا احد الامراء العشرات الاشرفى برسباى وكان لا بأس به فلما مات انعم السلطان بامرته على تانى بك الابح . ـ وفى هذه الايام رخص المغل جدا حتى ابيع كل خمسة ارادب قمح بدينار وابيعت البطة الدقيق بثلاثة انصاف وعمّ الرخا فى سائر البضايع

وفى جمادى الاولى رسم السلطان بقطع ايدى ثمانية انفار ممن يعملون الدراهم الزغل وكان فيهم شيخ قد ناف عن الثمانين فقطعت ايديهم وشهروا فى القاهرة . ـ وفيه توفى الزينى فرج المقرى وكان قد قارب التسعين سنة من العمر وكان لا بأس به . ـ وفيه توفى قايتباى الناظر الظاهرى خشقدم وكان من الامراء الطبلخانات بدمشق . ـ وفيه اذن السلطان الى القاضى محب [٢] الدين محمود بن اجا بان يتوجه الى حلب على وظيفته فى قضاء الحنفية بحلب وكان قد حج فى العام الماضى

وفى جمادى الآخره نزل جماعة من المنسر على علاى الدين بن الصابونى ناظر الخاص وكان فى تربته التى انشأها فى رأس دور الحسينه فاخذوا جميع ما كان عنده وجرح ابن الصابونى فى يده وكانت واقعه مهولة . ـ وفيه مات يشبك دجاج المحمدى الظاهرى جقمق احد العشرات

(١) كذا فى V فى الاصل : قبخق　　(٢) فى V : بدر الدين

وفى رجب توفى الشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن عربشاه الدمشقى الحنفى شيخ المدرسة الصرغتمشيه وكان من اهل العلم والفضل لا بأس به ، فقرر عوضه فى مشيخة الصرغتمشيه شمس الدين الغزى . ـ وفيه جاءت الاخبار بان قانصوه نائب دوركى شنق قاضى المدينة سيف الدين يوسف الحنفى وقد بلغه انه يكاتب ابن عثمان باخبار هذه المملكة وربما اتهم بذلك

وفى شعبان كانت وفاة القاضى عبد الغنى بن الجيعان وهو عبد الغنى (٤٦ ب) ابن علم الدين شاكر وكان متولى كتابة الخزانه وكان من خيار بنى الجيعان رئيسا حشما موصوفا بالكرم الزايد ويحكى عنه اشياء فى بره للناس ما لا يحكى عن البرامكه فى ايامهم ومات وهو فى عشر الثمانين وكانت جنازته حافلة فكان احق بقول القائل:

فلو ان البرامك عاينوه وأنعمه تعمّ الخلق سقيا
فينضب جعفر ويعوز [١] فضل ويبلى خالد ويموت يحيي

وفيه هجم المنسر على سوق التجار بجامع ابن طولون وكسروا منه عدة دكاكين واخذوا ما كان فيها من القماش وراحت على اربابها

وفى رمضان توفى سودون اكديش الظاهرى جقمق احد العشرات وكان لا بأس به . ـ ومن الحوادث فى هذا الشهر ان السلطان نادى للعسكر بالعرض فلما طلعوا الى القلعة احضر لهم المصحف الكبير العثمانى وحلّفهم عليه قاطبة وكذلك الامراء ان لا يخرجوا عن طاعته ولا يخالفوه فيما يريد [٢] ثم نفق عليهم نفقة كاملة لكل مملوك مائة دينار ولطائفة منهم خمسون دينارا وشى عشرون دينار وشى عشرة فنفق على المماليك قاطبة ثم على الخدام واولاد الناس [٢] ثم بعث نفقة للخليفة ولبعض امراء فبلغت هذه النفقة زيادة على الاربعمائة الف دينار ،

(١) فى الاصل : يفوز (٢)-(٢) فى V : وفيه نفق السلطان على العسكر وقيل صدقه ففرق على المماليك القرانصه والسيفيه الذين كانوا منزلين بالديوان قبل سلطنته هم وجلبانه لكل واحد منهم خمسون دينارا ولاولاد الناس اصحاب الجوامك العتق لكل واحد منهم ثلاثين دينارا وقيل انه فرق بعد ذلك على الخدام الطواشيه لكل واحد منهم عشرين دينار واثنى عشرة دنانير

ولا يعلم ما سبب هذه النفقة التى انتفقت من غير موجب لذلك والذى اشـيع بين الناس ان السلطان قال انا لما تسلطنت لم انفق على العسكر شيئا فهذه فى نظير ذلك[١] ، والوجه الثانى ان السـلطان قصد ظهور قانصوه خمسمائه وكانت له به عناية تامة فنفق على العسكر حتى يرضيهم بسبب ظهور قانصوه خمسمائه فما سهل ذلك على اقبردى الدوادار واخذ حذره مما سيأتى ، ومن العجايب ان مال هذه النفقة كان مجهزا حاضرا وهى الخمسة اشهر التى اخذها من اجرة الاملاك والاوقاف ومن اوقاف الجوامع والمدارس والبيمارستان وصـادر فيها طائفة اليهود والنصارى وتجار الفرنج وتجار المغاربة والبرالسة وغير ذلك من اعيـان التجار (٤٧ آ) ومشاهير النـاس وكان هذا المال الذى جُبى من هذه الجهات تحت يد القاضى علاى الدن بن الصابونى ناظر الخاص والامير تغرى بردى الاستادار فلما خمدت فتنة ابن عُثمان التى كانت سببا لذلك فما وفّق الله تعـالى ان يردّ للناس ما اخذه منهم ، كما فعل الاشرف برسباى لما اخذ من اجناد الحلقه عن اقطاعاتهم بسبب تجريدة شاه روح بن تمرلنك لما تحرك عليه فى سـنة احدى واربعين وثمان مائه فلما بطل امر التجريده وحصل للاشرف برسباى توعكا فى جسده ردّ لاجناد الحلقة ما كان اخذه منهم وكُتب ذلك فى صحيفته الى يوم القيامة ، والاشرف قايتباى جمع هذا المال من وجوه المظالم وحصل للناس بسبب ذلك مشـقة زايدة فاخرجه فى غير مستحقّه لا فى وجه من وجوه المنفعه للمسلمين فكانت كما قيل :

لست أُعطى فى حرام ابدا الا حراما

وفى شوال قرر عنبر التكرورى فى نيابة تقدمة المماليك ثم بقى من بعد ذلك مقدم المماليك . ــ وفيه توفى تنم الضبع الظاهرى جقمق احد العشرات وكان اخو تانى بك الجمالى امير سلاح فلما مات تنم الضبع الظاهرى جقمق احد العشرات وكان اخو تانى بك الجمالى امير سلاح ، فلما مات تنم الضبع وقف شخص من الامراء

(١) زيد هنا فى V : والاصح ذلك لانه نفق على القرانصة العتق والسيفيه العتق ماية دينار لكل واحد والذى تجدد من القرانصة السيفية فى ايامه خمسون دينارا لكل واحد وسماها صدقه

العشرات يقال له ملاج من طُطخ الظاهرى جقمق[١] يطلب من السلطان اقطاع تنم الضبع فلم يوافق السلطان على ذلك فخنق ملاج من السلطان فلما نزل الى داره شنق نفسه من شدة قهره فمات هو وتنم الضبع فى يوم واحد وقد تقدم القول على وفاة ملاج . ـ وفيه وقعت الوحشة بين اقبردى الدوادار وبين جان بلاط وماماى[٢] لما رآهما قد التفّا على كرتباى الاحمر ويشبك قمر وكان جان بلاط اعزّ اصحاب اقبردى الدوادار . ـ وفيه خرج الحاج من القاهرة فى تجمّل زايد وكان امير ركب المحمل تانى بك قرا رأس نوبة النوب وبرد بك نائب جده بالاول . ـ وفيه توفى اركماس الحلبى نائب القلعة وكان لا باس به . ـ وتوفى محمد بن نوروز المحمدى الميقاتى وكان علامة فى هذا الفن . ـ وفى اواخر هذا الشهر ظهر الامير قانصوه خمسمائه وكان مدة اختفائه (٤٧ ب) تسعة اشهر فلما طلع الى القلعة رسم له السلطان بان يأخذ تحت ابطه ثوب بعلبكى حتى يرقّ عليه قلب العسكر يعنى جاء وكفنه تحت ابطه فلما وقف بين يدى السلطان قبّل الارض فاخلع عليه كامليه صوف صينى بصمور ورسم له بان يتوجه الى داره فنزل من القلعة فى موكب حافل وصحبته الاتابكى تمراز واقبردى الدوادار فوصّلاه الى داره ورجعا

وفى ذى القعده ثارت فتنة كبيرة من المماليك الجلبان ممن هو من عصبة قانصوه خمسمائه فلبسوا السلاح وطلعوا الى الرملة وحاصروا اقبردى الدوادار وهو فى داره فلما تزايد الامر واحرقوا الربع التى خلف بيت اقبردى عند سوق الجلاق فلما بلغ السلطان ذلك ركب ونزل الى باب السلسلة وجلس بالمقعد المطلّ على سوق الخيل[٣] فلم تخشَ منه المماليك وتزايد الامر ، ومما افحشوا المماليك فى حق السلطان ان قبل ذلك بمدة طويلة كان السلطان ينام فى الصيف

(١) ناقصة فى الاصل (٢) زيد هنا فى V : وسبب ذلك ان جان بلاط طلب امرية الاخورية الكبرى وعينت له فوقف اقبردى وباس الارض على ان يكون شاد بك اخوه امير اخور كبير فانعم السلطان على شاد بك بها فمن حينئذ وقعت الوحشه بينهم
(٣) زيد فى V : بالرملة

على الدكة التى بالحوش فدخل عليه فى الليل بعض الخاصكية وقال له ان المماليك الذى فى طبقة الحوش[1] قد عوّلوا على ان ينشبوا السلطان وهو راقد على الدكة فلما بلغ السلطان ذلك بادر وقام من على الدكة وتحول الى مكان غيره فلما اصبح وجد ثلاثة اسهم نشاب[2] فى المخدة التى ينام عليها فما وسع السلطان الا تستر هذا الامر ونقل المماليك من طبقة الحوش وسدّ بابها وقطع سلّمها انتهى ذلك[2]،

فاستمر السلطان جالس بالمقعد التى بباب السلسلة الى بعد العصر فبلغه ان اقبردى الدوادار قد غيّب من داره فعند ذلك قام السلطان وقد حمّ فى جسده فركب وطلع الى القلعة وكان هذا اخر ركوبه ورؤية الناس اليه فلما دخل الى الحوش طلع الى المقعد ودخل الى المبيت التى به فلزم الفراش وثقل فى المرض من ليلته ولما غيّب اقبردى نهب العوام داره ودار الامراء الذى من عصبته منهم اينال الخسيف وشاد بك [3] وغير ذلك من الامراء[3] وهذه اول كسرة اقبردى فكان كما قيل :

لا تعجبوا للدهر فى افعاله   ان اضحك الباكى وابكى الضاحكا

ثم ان السلطان تزايد به الالم وقوى عليه امر الاسهال المفرط وعجز عن الحركة وكثر القيل والقال بين الناس . ـ ثم ان النيل (٤٨ آ) أوفا فى تلك الايام فرسم السلطان للاتابكى تمراز بان يتوجه ويفتح السد فتوجه وفتح السد والناس فى غاية الاضطراب ، ثم طلع الاتابكى تمراز الى القلعة ولبس خلعته بسبب فتح السد وكل هذا والسلطان على غير استواء واشيع انه فى النزع وقد

(١) فى V : المطلع   (٢)-(٢) فى V : فى المخده واللحاف الذى كان للسلطان بسبب النوم والتغطيه عليه فما وسع السلطان الا انه فرق المماليك الذى بطبقة المطلع على الاطباق وجعل على حايط كل طبقة المطلع بناء تستر منه رؤية الحوش ، وقيل ان الذى فعل به ذلك وارمى عليه هو شخص خاصكى من اخصائه يسمى شرمنت فاحضره وضربه بين يديه نحوا من الفين عصاه حتى قيل انه مات وضرب معه جماعه من اصحابه وسجنهم بالبرج وقطع جوامكهم وابطل شرمنت من الخاصكيه وذلك قبل فتنة ابن عثمان مع السلطان

(٣)-(٣) فى V : وقانم وجانم مصبغه وغيرهم

خرس . ـ فلما كان يوم الجمعة خامس عشرينه طلع الاتابكى تمراز الى القلعة ودخل على السلطان فى المبيت فوجده فى السياق فقال له يا مولانا السلطان ان الاحوال قد فسدت ومن الرأى ان تسلطن سيدى فلم يردّ عليه السلطان جوابا فاخذ سيدى ابن السلطان ونزل به الى باب السلسلة فاجلسه فى المقعد الذى هناك وجلس معه ليوليه السلطنة فانتظر الامير اقبردى الدوادار بان يطلع اليه فاختفى اقبردى ولم يطلع الى القلعة فى ذلك اليوم فلم يشعر تمراز الا وقد دهمته العساكر كالجراد الناشر وذلك ان قانصوه خمسمائه وكرتباى الاحمر لما بلغهما ان الاتابكى تمراز بباب السلسلة ومعه سيدى ابن السلطان فلبسوا السلاح وهجموا ودخلوا الميدان من عند حوش العرب وطلعوا الى باب السلسلة من الاسطبل فقبضوا على الاتابكى تمراز وقيدوه وسجنوه بالبرج التى بباب السلسلة ، ثم فى عقيب ذلك اليوم نزلوا به وهو مقيد بقيدين احدهما فى رجليه والاخر فى ركبه وخلفه اوجاقى بخنجر يردفه فنزلوا به من باب الميدان الذى عند حوش العرب وتوجهوا به من على المجراه الى البحر(١) وكان المتسفر عليه اخو قانصوه الالفى وهو جانم(٢) وبطلت الاشاعة بسلطنته ، فلما جرى ذلك وقع النهب فى داره ودار اقبردى الدوادار وجماعة من الامراء ممن كان من عصبة اقبردى ، ثم ان قانصوه خمسمائه وكرتباى الاحمر وجماعة من الامراء ممن هو من عصبة قانصوه خمسمائه باتوا بباب السلسلة تلك الليلة واشتوروا فيمن يلى السلطنة فترشح امر سيدى ابن السلطان ووقع الاتفاق على ذلك . ـ فلما كان يوم السبت سادس عشرين ذى القعدة اجتمع الامراء والعسكر بباب السلسلة وارسلوا خلف امير المؤمنين المتوكل على الله (٤٨ ب) ابو العز عبد العزيز فحضر وحضر القضاة الاربع وهم قاضى القضاة زين الدين زكريا الشافعى وقاضى القضاة ناصر الدين محمد بن الاخميمى الحنفى وقاضى القضاة عبد الغنى بن تقى المالكى وقاضى القضاة بدر الدين

(١) زيد فى V : فانزلوه فى الحراقة وتوجهوا به الى الاسكندريه فسجن بها
(٢) فى V : جانم من برسباى

محمد السعدى الحنبلى ، فلما تكامل المجلس تكلموا فى خلع الاشرف قايتباى بحكم انه قد اشرف على الموت [١] فبايعه الخليفة بالسلطنة[١] عوضا عن ابيه الاشرف قايتباى واشهدوا عليه القضاة بذلك فهذا كله وقع والسلطان قايتباى فى النزع لم يشعر بشىء مما جرى . — فلما كان يوم الاحد سابع [٢] عشرين ذى القعدة من سنة احدى وتسعمائة فيه كانت وفاة الملك الاشرف ابو النصر قايتباى المحمودى الظاهرى توفى الى رحمة الله تعالى فى ذلك اليوم بعد العصر وبات بالقلعة واخرج صبحة يوم الاثنين ثامن عشرينه فتوفى وله من العمر نحوا من اربعة وثمانين سنة ومات بعلّة الدبلة واعتراه علّة البطن ايضا وامتنع عن الاكل مدة انقطاعه حتى مات ، وكانت مدة سلطنته بالديار المصرية والبلاد الشامية تسعة وعشرون سنة واربعة اشهر واحدى وعشرون يوما بما فيه من مدة انقطاعه عند توعك جسده فانه تسلطن يوم الاثنين سادس رجب سنة اثنين وسبعين وثمان مائه وتوفى يوم الاحد سابع عشرين ذى القعدة سنة احدى وتسعمائه وهذه المدة لم تتفق لاحد من ملوك الترك قبله ، وعاش عمره كله وهو فى عزّ وشهامة من حين كان خاصكيا الى ان بقى سلطانا ولا نُفى قط ولا تقيّد ولا سُجن وكان عليه سكينة ووقار مهاب الشكل فى العيون جميل الهيئة مبجلا فى موكبه كفوا للسلطنة وافر العقل سديد الرأى عارفا باحوال المملكة يضع الاشياء فى محلها ولم يكن عجولا فى الامور بطى العزل لارباب الوظايف يتروّى فى الامور اياما قبل وقوعها ، وكان لا يُخرِج اقطاع احد من الجند الا بحكم وفاته ويرسل يكشف عليه وهو ميت حتى يصدق بموته ، وكان صفته طويل القامة عربى الوجه مصفّر اللون نحيف الجسد شايب اللحية تولى الملك وله من العمر نحوا من اربعة وخمسين سنة وكان موصوفا بالشجاعة عارفا بانواع الفروسيه ولا سيما فى فن لعب الرمح علامة فى كل فن ، لكنه كان محبا لجمع الاموال ناظرا لما فى ايدى (٤٩ آ) الناس ولولا ذلك لكان خيار ملوك

(١)-(١) فى V : فخلع وبايع الخليفة ولده الناصرى محمد بالسلطنة (٢) فى V : سادس عشرين

الجراكسة على الاطلاق ولكنه كان معذورا فى ذلك تحرك عليه فى ايام سلطنته شاه سوار وحسن الطويل وابن عثمان وغير ذلك من ملوك الشرق وغيرها وجرّد اليهم عدة تجاريد نحو ستة عشر تجريدة وهو ثابت على سرير ملكه لم يتزحزح حتى قيل ضبط ما اصرفه على نفقات التجاريد التى جرّدها فى ايام سلطنته الى ان مات فكانت نحوا من سبعة آلاف الف دينار وخمسه وستون الف دينار خارجا عما كان ينفقه على المماليك عند عودهم من التجاريد وهذا من العجايب التى لم يسمع بمثلها ، وكان مغرما بمشترى المماليك حتى قيل لولا الطواعين التى وقعت فى ايامه لكان تكامل عنده ثمانية آلاف مملوك ، ومن العجايب ان من بعده قد انحصرت مملكة مصر فى مماليكه فقط دون غيرهم وتسلطن منهم الى الآن اربع سلاطين ، وكان متقيا فى نفسه لم يشرب قط خمرا ولا كان يستعمل شيئا من الاشياء المخدرة ، وكان له اشتغال بالعلم كثير المطالعات فى الكتب وله اذكار واوراد جليلة والى الآن تتلى فى الجوامع ، وكان له اعتقاد فى الفقراء ويعظم العلماء عارفا بمقام الناس ينزّل كل احد منزلته وكان تابعا لطريقة الصوفيه فى التقشف ، وكان لا يوصف بالكرم الزايد ولا بالبخل المفرط وكان له بر ومعروف واوقف عدة جهات على وجوه البر والصدقة ، وكانت محاسنه اكثر من مساويه ولم يخلّف من الاولاد سوى ابنه محمد الذى تسلطن من بعده وكان من سريته اصل باى ولم يتزوج فى منذ عمره سوى بخوند فاطمه ابنة العلاى على بن خاص بك واستمرت معه الى ان مات ، ورثاه الشيخ بدر الدين محمد بن الزيتونى بهذه القطعة الزجل وهو قوله :

يرحم الله سلطاننا الاشرف كان مؤيد على العدا ظاهر
وكذا ابنو المظفر المنصور ينصر الله العادل الناصر

لما زاد الضعف بقايتباى والدوادار فى غاية الامكان
(٤٩ب)وتوافق مع الامير تمراز فطلع قانصوه [١] الى الميدان

(١) اقرأ : قانصَوه

واتّا القلعة معو كرتباى   والامارة وهدّموا البنيان
هرب اقبردى وقيدو تمراز   وتولاّ سلطاننا الناصر
من يخالف امرو ومن يعصيه   ردّ مقهور والامر للقاهر

فولى الملك سادس العشرين   من شهر ذى القعده طلوع شمسو
بعد واحد من السنين تالى   تسعمائه بعد انقضا امسو
وتوفى ابوه اخير النهار   فى صباحو واروه حلول رمسو
بعد ملكو(١) تسعه وعشرين عام   واربع اشهر بالكاتب الحاصر
ويليها احد وعشرين يوم   لا يزيدو اوّل ولا آخر

مات الاشرف والقبر صار حاويه   بعد لسعو بالموت وسمّو حاق
وسرا فيه سمّ الذبيب حايق   ما وجد لو من ذى القضا درياق
وقد امسى مرهون بأفعالو   وأتت لو آفة قضاه تنساق
لهف قلبى عليه شجاع وقتو   والخوندات تبكى عليه باكر
كم رأينا تكلا وهى حيّه   شعرها صار من حزنها ناشر

لهف قلبى على الامير تمراز   كان موقّر وهو الامير الكبير
والدوادار حولو رجال واعوان   يضربو بالحسام ومالو كثير
قال لتمراز ما عندنا غيرك   كن مساعد وانت النظام والمشير
جت جماعه لقانصوه بالخبر   خبّروه بيه ركب وكان صابر
وطلع للقلعه مسك تمراز   وظفر بيه وصار عليه ظافر

العجب فى الركبه نهار جمعه   من سنه كان فى الازبكيه القوم
كيف يوافق لشهر ذى القعده   والعدد فيه خمسه وعشرين يوم
مثل يومو فى الشهر والجمعه   والعدد فيه فاعجب لهذا دوم
والجزا من جنس العمل قالو   وبهذا صار المثل ساير
كل من كان يحفر لاخيه حفره   ما يقع فى الحفرة سوى الحافر

(١) فى الاصل : ملوكو

الدوادار وشاد بك والخسيف هم وجانم غابو عن الحضّار
والجمالى نظـام امير السلاح بالمقدّر وكرتباى قد صـار
٣ هو المقدم وكاشف الكشـاف ومـدبّر وزير وأسـتادار
وعـلى الكل قانصـوه عالى خمسمائه هو الشـاطر الماهر
قد تولى اتابك العسـكر والامير الكبير وهو الناظر

٦ (٥٠آ) خلت دوله كرقعة الشطرنج والدوادار قانصوه فى رهان
كم رأينا بيدق من الحاشيه قد تقدم عندو وصار فرزان
لما ساق الفرس يريد النيل غالبتّهم فى حومة الميدان
٩ ضربوا شاه لما انكشف رخّو ما وجد لو فى رقعتو ساتر
ماتت النفس وانقلب دستو وهرب راح مرماد وهوالخاسر

ضربو تحت الرمل للغيّـاب جودلتّهم دلّت على الحضره
١٢ ورأينـا الالفى نقـا خدّو فى بيـاضو قد اشرقت حمره
واجتّماعو باصحاب وآل احيان ولّد اشـكال يلقا بهم نصره
وظهر لو راية فرح فى الطريق مع جمـاعه بالعز تتبـاشر
١٥ بانّو يطلع وينظر السلطان مرحبـا بالطالع وبالنـاظر

اعتذارى للّى سـمع قولى انّ صحـبى والقـرب ياتّونى
يقصـدونى ويطـلبو فنّى ان تأبّيت بالعجز يرمونى
١٨ استحى ان اظهر ضعيف نظمى وجمـالى انسب لزيتـونى
وانّنى ابو النجـا العـوفى ان تجد عيب فيما اقول حاضر
استرالعيب واربح ثواب سترى جلّ من لا فيه عيب وهوالغافر

٢١ لو تكونو البحار مع الأنهار وجميع الميـاه وسـيل الغمام
حبر جارى وسائر الاعشاب والنبات والشجر جميع اقلام

والسموات والارض والاكوان   تبقَ اوراق طباق ليوم القيام
وجميع العالم يحو كُتّاب   يكتبوا المدح فى النبى الطاهر
للقيامة ما يحصرو ذَرّه   من مديحو ووصفه الفاخر

كان للاشرف خصال ملاح تشكر   ما رأينا فى عصرنا مثلو
يا الذى جا يسمع بديع نظمى   خد وحرّر على جميع نقلو
وان اتا لك من يطلب التاريخ   والوقايع عن الملوك قل لو
يرحم الله سلطاننا الاشرف   كان مؤيد على العدا ظاهر
وكذا ابنو المظفر المنصور   ينصر الله العادل الناصر

انتهى ذلك ، واما ما انشأه الاشرف قايتباى فى ايام دولته من المبانى الفاخرة منها انه جدّد عمارة المسجد الشريف النبوى لما احترق وانشأ قبة عظيمة على القبر الشريف وانشأ هناك مدرسة بشبابيك مطلّه على الحرم (٥٠ ب) النبوى ، وانشأ مدرسة بمكة عند باب السلام وانشأ مدرسة ببيت المقدس ومدرسة بدمشق ومدرسة بثغر الاسكندريه والبرج المعظم التى انشأها مكان المنار القديم وانشأ مدرسة بغزه ، واما ما انشأه من المبانى بالديار المصرية وهو الجامع الذى انشأه بالصحراء مكان تربته وجامع بالروضه وجامع برأس الكبش وجامع بباب الخرق عند الشيخ سلطان شاه والسبيل والمكتب بقريب من سوق تحت الربع وجامع لطيف خارج باب القرافه وجدد عمارة قبة الامام الشافعى رضى الله عنه وانشأ زاوية بالمرج والزيات ومدرسة بالخانكاه وغير ذلك من الجوامع والمدارس فى اماكن شتى من البلاد وانشأ السبيل التى برأس سويقة عبد المنعم وانشأ بالقاهرة عدة زوايا واسبله وصهاريج وغير ذلك ، وانشأ السبيل الذى بالقرب من جامع الازهر وانشأ الخان الذى عند الخان الخليلى وانشأ عدة قناطر فى اماكن عديدة ، وانشأ بالقاهرة عدة ربوع وحوانيت فى مواضع متفرقة وجعلهم وقف

على الدشيشة التى كان قد قررها بالمدينة الشريفة ، واما ما انشأه بالقلعة وهو المقعد التى هو داخل الحوش والمبيتين التى حوله والحواصل التى بجوار قاعة البحرة وجدد عمارة الايوان الناصرى الذى بالقلعة وانشأ مواضعا كثيرة بالقلعة وجدّد عمارة قناطر ابو المنجا والقناطر التى بشبرمنت بالجيزة وانشأ هناك رصيفا وحصل به غاية النفع فى ايام النيل للمسافرين وجدد عمارة قنطرة باب البحر وجدد عمارة الميدان الكبير الذى بجوار البركة الناصرية واصرف عليه جملة مال وجدد بناء زاوية الشيخ عماد الدين رحمة الله عليه وجدّد عمارة باب القرافه وانشأ هناك الربوع الهايله وانشأ مقعدا ومبيته وجنينه بدار البقر التى تحت القلعة وجدد عمارة جامع الرحمه التى بغيط جانى بك نائب جده[١] وجدد مقام سيدى احمد البدوى وبناه بناء حافلا ووسّعه[١] وانشأ عدة قناطر وجسور بالشرقية والغربية وله عدة اماكن قد انشأها وحصل بها النفع للمسلمين ،

واما ما ابطله فى ايام سلطنته من شعار المملكة وهو خدمة القصر بالشاش والقماش وقد قررته الملوك السالفة لاقامة الحرمة ونظام المملكة ، وابطل الرمايات التى كانت تعمل ببركة الحبّ ودخول الملوك الى القاهرة فى المواكب الحافلة والعسكر قدامه بالشاش والقماش ويكون لهم يوما مشهودا ، وابطل لبس الصوف بالمظعم وكان يشق الملك القاهره وهو لابس الصوف هو والامراء ويكون لهم يوما مشهودا ، وابطل المركب المسماه بالذهبيه وكان من شعار المملكة ولا سيما يوم وفاء النيل وكانت الملوك (٥١ آ) تتوجه فيها الى المقياس وكان بها ستون مقدافا ، وابطل المركب المسماة بالدرمونة وكانت تحمل مغلّ الحرمين الشريفين وكانت غريبة الهيئة فى شكلها ، وابطل دوران المحمل فى رجب فى ايام سلطنته وما كان يعمل فيه يوم سوق الرماحه لما يلبسون الاحمر ويسوقوا به وكانت تزين القاهره وابطل المسايرات[٢] التى كانت تعمل فى تلك الايام وكان ينفق فى مدة دوران المحمل من الاموال ما لا يحصر ، وابطل فى ايامه اشياء كثيرة من

(١)-(١) كتبت فى الاصل على الهامش (٢) فى الاصل : سايرات

شعار المملكة لم نذكرها هنا خوف الاطالة ولكن آخر من مشى من السلاطين على النظام القديم مما ذكرناه الظاهر خشقدم رحمه الله تعالى . — واما ما عُدّ له من المساوى فانه لما تولى السلطنة ندب يشبك الدوادار لما تولى الوزارة فقطع لحوم جماعة من الناس كانت مرتّبة لايتام ونساء ارامل وكانت تباع وتشترى بين الناس من الديوان الى آخر دولة الظاهر خشقدم وكانت الوزراء تنتج بالسداد لذلك ، ثم فعل مثل ذلك بالجوامك وقطع عدة جوامك لجماعة من اولاد الناس وذلك بسبب تجريدة سوار لمن يسافر والذى ابقاه اخذ منه مائة دينار ممن له جامكيه الفان درهم واخذ ممن له جامكيه الف درهم خمسون دينارا بسبب بديل لتجريدة سوار ، واخذ من اجرة املاك القاهرة وغيرها سبعة اشهر وعمّ ذلك للاوقاف من الجوامع والمدارس والترب وحصل من ذلك الضرر الشامل كما تقدم ، وصادر اليهود والنصارى فى ايامه مرّتين ، وصادر جماعة من اعيان التجار ومن تجار الارياف والبرلسيه(١) ، وارمى على البلاد التى فى الشرقيه شيئا يقال له الخمس بسبب خيالة تخرج مع التجريده الى ابن عثمان وفعل مثل ذلك بعربان جبل نابلس ثم قطع هذا الخمس من خراج المقطعين وحصل لهم الضرر الشامل ، ومنها انه كان يولّى جماعة من مماليكه عوضا عن مشايخ العربان فيجوروا على الفلاحين ويأخذوا منهم غير العادة اضعافا فيحسب ذلك على المقطعين من خراجهم ، وكذلك الكشاف يقرر عليهم الاموال فيجوروا ايضا على البلاد ويأخذوا المثل امثال فمن يومئذ تلاشى امر البلاد وانحطّ خراج المقطعين جدا وقد تزايد الامر بعد ذلك حتى جاوز الحد فى النهاية ، ومنها انه احدث مكس على بيع الغلال (٥١ ب) وجعل على كل اردب قمح او شعير نصف فضة خارجا عن ثمنه لمن يشترى او يبيع وقد تزايد الامر بعد ذلك الى ان صارت نصفين ، وهو اول من احدث تفرقة الجامكيه بحضرته وضيّق على الناس ولم يفعل ذلك احد قبله من الملوك وكان مقدم المماليك واحد رؤس النوب يتولى تفرقة الجامكيه فى الايوان

(١) فى V : البرانسه

ولم يشعر السلطان بذلك فبطل ذلك واستمرت من يومئذ تنفق الجاميكه بحضرة السـلطان الى الآن ، ومنها انه فعل بجماعة من المباشرين وغيرهـا من الافعال الشنيعة (١) مما تقدم ذكره وقطع يد ابراهيم بن قريعين صيرفى الجـامكيه وكان فى سن شيخوحة وعاش بعد ذلك مدة طويلة وهو اقطع وقد رتب له السلطان ما يكفيه الى ان مات (٢) . ــ ومن محاسن الاشرف قايتباى انه كان فى شـدة غضبه يستحيل فى الحال راضيا ويزول ماكان عنده من الحدة وهذه من اجمل الخصايل ، وفى الجملة كانت محاسنه اكثر من مساويه وكان خيار ملوك الترك بالنسبة لمن جاء من بعده من السلاطين ولولا كان عنده بعض طمع لكان اجل ملوك الجراكسة وكان من خيارهم ولكن كما يقال :

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها   كفى المرء فضلا ان تعدّ معايبه

وقال بعض العرب :

اذا انت لم تنفع فضُرّ فانما   يراعَى الفتى كما يضرّ وينفع

انتهى ما اوردناه من اخبار الاشرف قايتباى وذلك على سبيل الاختصـار ولما مات تولى ابنه محمد من بعده

ذكر سلطنة الملك الناصر ابو السعادات ناصر الدين محمد

صاحب اللقبين وقد تلقب اولا بالناصر ثم تلقب بالاشرف ابن الملك الاشرف ابى النصر قايتباى المحمودى الظاهرى وهو الثانى والاربعون من ملوك الترك واولادهم فى العدد وهو السادس عشر من ملوك الجراكسة واولادهم بالديار المصرية تقدم انه بويع بالسلطنة يوم السبت سـادس عشرين ذى القعده سـنة

(١) زيد هنـا فى V : وهو شنق القاضى ابن المقسى وتوسيط مجد الدين بن البقرى الاستادار وغير ذلك

(٢) زيد هنا فى V : وهو اول من احدث سرددارية السلطان ولم تكن هذه الوظيفة قبل ذلك تعرف فصارت زيادة مظلمة اخرى والله اعلم

احدى وتسعمائه ،(١) وكانت مبايعته فى الرابعة من النهار والماضى من الشروق ثمانية واربعون درجة والطالع بالميزان(١)، وقد تقدم ان قانصوه خمسمائه وكرتباى الاحمر لما هجما على باب السلسلة وقبضا على الاتابكى تمراز وقيداه وبعثا به الى السجن بثغر مدينة الاسكندرية فلما جرى ذلك وقع الاتفاق على سلطنة سيدى ابن السلطان فاحضروا الخليفة والقضاة الاربع وخلعوا الاشرف قايتباى من السلطنة (٥٢ آ) وبايعوا ولده من غير عهد له من ابيه ولقبوه بالملك الناصر وكنى بابى السعادات وكان تلقب بالمنصور اولا ثم قرر لقبه بالناصر فلما انقضى امر المبايعة احضر اليه شعار الملك وهى الجبة السوداء وقد فصّلت على قدره ولُفّت له عمامة لطيفة مناسبة له وتقلّد بالسيف الحمايلى وقدمت اليه فرس النوبة بالسرج الذهب والكنبوش فركب من سلم الحراقه فتقدم قانصوه خمسمائه وحمل القبه والطير على رأسه وقد ترشح امره بان يلى الاتابكيه فركب السلطان وركب الخليفة معه ومشت بين يديه الامراء حتى طلع من باب سر القصر الكبير وجلس على سرير الملك وقبّل له الامراء الارض وضربت البشائر بالقلعة ونودى باسمه فى القاهرة وارتفعت الاصوات له بالدعاء من الخاص والعام ، وفى حال جلوسه على سرير الملك اخلع على الخليفة ونزل الى داره ، واخلع على قانصوه خمسمائه واقرّه فى الاتابكية عوضا عن(٢) تمراز الشمسى ، واخلع على جان بلاط من يشبك وقرر فى الدوادارية الكبرى عوضا عن اقبردى الدوادار ، واخلع على تانى بك الجمالى وصير نظام الملك مضافا لما بيده من امرة السلاح وكان القائم فى تدبير هذه الامور الامير كرتباى الاحمر ، فهذا كله جرى والاشرف قايتباى فى النزع لم يشعر بما وقع من هذه الامور ولو كان واعيا لما مكّن الامراء بان يسلطنوا ولده ولا كان ذلك قصده ، وكان الملك الناصر له من العمر نحوا من اربعة عشر سنة واشهر وقد قارب البلوغ وكان مولده سنة سبع وثمانين وثمان مائه ، وكانت امه جركسيه تسمى اصل باى من مشتروات الاشرف قايتباى ، وكان الملك الناصر محمد هذا

(١)-(١) كتبت فى الاصل على الهامش (٢) عن : ناقصة فى الاصل

جميل الهيئة مليح الشكل وعنده عترسه وجراءه فى الامور متحرك فى نفسه وعنده رهج وخفه ومما مدح به وهو قول القايل :

ان العناصر فى سلطاننا اجتمعت شمايلا بهرت من حين مولده
قد ناسب النار عزما والهوى خلقا والبحر جودا وملك الارض فى يده

ولما كان يوم الاحد سابع عشرين هذا الشهر كانت وفاة الملك الاشرف قايتباى وقد تقدم ذكر ذلك توفى بعد العصر من ذلك اليوم وبات بالقلعة[١] فطافت له نُدَراء بالقاهرة وهم يقولون نصلّى[٢] غدا باكر النهار (٥٢ ب) على العبد الفقير الى الله تعالى الملك الاشرف قايتباى فتأسف عليه الكثير من الناس . ــ فلما كان يوم الأثنين ثامن عشرينه وهو اليوم الثالث من سلطنة ولده فشرع الامراء فى تجهيزه واخراجه فغسل فى المبيت التى مات به واخرج نعشه الى قدام الدكة التى بالحوش فصلّى عليه هناك ونزلوا من سلم المدرج ومشت قدامه الامراء والعسكر قاطبه وكانت جنازته مشهودة بخلاف من يموت من الملوك فتوجهوا به الى تربته التى انشأها بالقرب من زاوية سيدى عبد الله المتوفى[٣] رحمة الله عليه فدفن بها وانقضت مدته من الدنيا كانه لم يكن وزال ملكه بعد ان حكم بالديار المصرية والبلاد الشامية تسعة وعشرون سنة واربعة اشهر واحد وعشرون يوما وهذه المدة لم تتفق لاحد من الملوك قبله وقد قيل فى المعنى :

ان الذى اعتز[٤] بالدنيا وزينتها وظلّ فيها بحبّ المال مفتونا
اتت اليه المنايا وهى مسرعة فاصبح الجسم تحت الترب مدفونا
قدفارق الاهل والاوطان وانقطعت آماله وغدا فى القبر مرهونا
خلا باعماله ماكان من حسن او من قبيح به قد صار مقرونا

انتهى ذلك . ــ وفى ذى الحجة فرّق السلطان الملك الناصر الضحايا على العادة للعسكر وانعم السلطان بتقادم الوف على جماعة من الامراء منهم ازبك اليوسفى

---

(١) بالقلعة : ناقصة فى الاصل ، كذا فى V (٢) نصلى : ناقصة فى الاصل
(٣) فى V : المنوفى (٤) فى V : اغتر

الظاهرى جقمق المعروف بفستق وكسباى الزينى ويشبك النجمى [١] المعروف بقمر وقرقماس من ولى الدين . ــ وفيه كتبت المراسيم بحضور الامراء الذى كانوا اخرجوا الى النفى من حين كانت وقعة قانصوه خمسمائة واقبردى ، وكتب بحضور قانصوه الشامى الذى كان قرر فى نيابة حماه وقرر عوضه بنيابة حماه اركماس احد المقدمين بدمشق ، وكتب بحضور قانصوه الالفى ايضا وآخرين من الامراء المنفيين . ــ وفيه ظهر تغرى بردى الاستادار وكان مختفيا مدة تزيد على اربع سنين وكان قد فرّ من خوفه من السلطان قايتباى لما تجمّد عليه مال له صوره . ــ وفيه جاءت الاخبار بقتل احمد بن بهادر نائب قلعة صفد وكان لا باس به وقد قتله كرتباى اخو اقبردى الدوادار وكان كرتباى (٥٣ آ) يومئذ نائب صفد [٢] وقتل معه خاصكى يقال له الماس وقد جاء بالقبض عليه انتهى ذلك[٢] . ــ وفيه عيّنت نيابة صفد لبرد بك الطويل عوضا عن كرتباى بحكم صرفه عنها . ــ وفيه قرر القاضى عبد القادر القصروى فى نظر الجوالى وهذه اول وظائفه . ــ وفيه عظم امر الاتابكى قانصوه خمسمائة الى الغاية حتى لم يصلّى مع السلطان صلوة عيد النحر ولا صلوة الجمعة ثم رسم باخراج مماليك اقبردى الدوادار الى اماكن شتى من البلاد وكان قد تخوّف منهم . ــ وفيه توفى الشيخ الصالح المعتقد سيدى على الغزال وكان مقيما بخانقاة سرياقوس . ــ وفيه فرّق الملك الناصر جملة اقاطيع كانت فى الدخيره من ايام الاشرف قايتباى فكانت نحوا من الف اقطاع ففرقت على المماليك جميعها ما بين اقاطيع ورزق وغير ذلك . ــ وفيه قرر جان بلاط الغورى فى نيابة القلعة عوضا عن ايدكى . ــ وفيه قرر طراباى الشريفى امير آخور رابع عوضا عن تغرى بردى السيفى يونس الدوادار بحكم انتقاله الى الامير اخورية الثالثة . ــ وفيه قرر السيد الشريف عبد الرحيم الحموى فى كتابة

---

(١) فى V : العجمى (٢)-(٢) فى V : فخرجت المراسيم بقبضه على يد خاصكى يقال له الماس من ولى‌الدين فلما تحقق ذلك كرتباى ضرب عنق الماس واحمد بن بهادر نايب القلعة وخرج من مدينة صفد

سر دمشق عوضا عن محب الدين الاسلمى فاقام بها مدة وعزل عنها فتوجه الى ابن عثمان فاكرمه . — وفيه قرر يخشباى فى تقدمة الف بدمشق ثم ولى نيابة حماه فيما بعد . — وفيه قرر كرتباى الاحمر فى الوزارة والاستادارية وكاشف الكشاف مضافا لما بيده من تقدمة الف وصار صاحب الحلّ والعقد فى تلك الايام فاظهر اشياء كثيره من انواع العدل منها انه ابطل وظيفة نظر الاوقاف ونودى بذلك فى القاهرة فارتفعت له الاصوات بالدعاء وابطل عدة مكوس ومظالم وحجّر على البرددارية والرسل والنقباء انهم لا يأخذوا من الاخصام اكثر من نصفين فضه وان احدا منهم لا يقرر عليه رسما ولو دام كرتباى بمصر لحصل للناس به خيرا . — وفيه قبض على القاضى شمس الدين ابى المنصور صاحب ديوان اقبردى الدوادار فتسلمه الامير جان بلاط الدوادار وضربه ضربا مبرحا وقرر عليه مال له صوره . — وفيه اخلع على الامير اقباى (٥٣ ب) الطويل نائب غزه واستمر على نيابته بغزه وكان اشيع عزله لانه كان من عصبة اقبردى الدوادار فلما اراد ان يتوجه الى غزه اخذ معه اقبردى الدوادار فى الخفية ، فلما بلغ قانصوه خمسمائه وكرتباى الاحمر بان اقبردى الدوادار خرج صحبة اقباى الطويل بعثا اليه والى الشرطه الى الخانكاه ففتش حموله حتى الحوايج خاناه فستر الله تعالى على اقبردى حتى خرج من القاهرة ولم يظفروا به ، وهذا كان بسبب خروج اقبردى الدوادار من مصر وتوجهه الى غزه فكبسوا بسببه فى ذلك اليوم عدة اماكن ودور بالخانكاه فلم يظفروا به حتى هجموا هناك الجوامع والزوايا وحصل الضرر الشامل بسبب ذلك ، وقيل انه لما خرج من الخانكاه فتشوا سنيح الامير اقباى نائب غزه فاختفى اقبردى فى الدست الكبير الرخيه (١) لما حملوها على الجمل فستر الله عليه . — وفيه نزل السلطان الملك الناصر من القلعة وتوجه الى القرافة فزار وعاد الى القلعة وهذا اول ركوبه فى حال السلطنة . — وفيه حضر الامير خشكلدى البيسقى (٢) وكان مقيما بدمشق من ايام الاشرف قايتباى

---

(١) فى V : الرحمية (٢) فى V : السيفى

فلما حضر اكرمه السلطان وكان من امره ما سنذكره فى موضعه . ـ وفيه كثرت الاشاعات بوقوع فتنه فبادر الآتابكى قانصوه خمسمائه وقبض على جماعة من طائفة الايناليه فقبض على نحو من ستة عشر نفرا فاخرجوا مع نقيب الجيش شيئا فشيئا وتوجهوا الى نحو البلاد الشاميه فكان منهم برد بك المحمدى وبرقوق ودولات باى من غيبى[1] وغير ذلك آخرين . ـ وفيه قوى الفحص والتفتيش على اقبردى الدوادار وهجموا بسببه على عدة دور فلم يجدونه ولم يعلموا بانه خرج صحبة اقباى نائب غزه انتهى ذلك

ثم دخلت سنة اثنين وتسعمائه

فيها فى المحرم كان خليفة الوقت يومئذ الامام المتوكل على الله ابو العز عبد العزيز العباسى وكان سلطان العصر يومئذ الملك الناصر ابو السعادات محمد بن الاشرف قايتباى والقضاة الاربع على الحكم الاول كما تقدم ، وكان الآتابكى يومئذ قانصوه خمسمائه ونظام الملك تانى بك الجمالى الظاهرى والدوادار الكبير جان بلاط من يشبك والوزير والاستادار كرتباى الاحمر . ـ وفيه (٥٤ آ) خرج اصطمر من ولى الدين ومعه عدة من الجند بسبب القبض على امير الحاج تانى بك قرا الاينالى فلاقاه من عجرود وقيده وبعث به من هناك الى ثغر الاسكندريه فسجن بها مع الآتابكى تمراز . ـ وفيه جاءت الاخبار بقتل عساف بن الحنش نائب صيدا وبيروت وكان من مشاهير الرؤسا وله شهرة زايدة بتلك البلاد . ـ وفيه كانت نفقة البيعة فنفق على الجند على العادة لكن لم يعطى مائة دينار كاملة سوى للقايتبايهيه فقط وما دون ذلك خمسون دينارا ونفق على اولاد الناس ثلاثون دينارا وشى منهم عشرون دينارا . ـ وفيه احضر السلطان المصحف العثمانى

(١) فى V : من عيسى

وحلّف عليه سائر الامراء والعسكر ولم يطلع الاتابكى قانصوه خمسمائه ولا حلف ولكن طلع بعد ايام وحلف ايمان غير صادقه كما يقال :

خان اليمين وعهد الودّ قد فسخا ولا نوى قطّ صدقا خالصا فسخا

وفيه قرر دولات باى[1] الساقى فى نيابة البيره وخرج اليها عن قريب ودولات باى هذا هو امير السلاح الآن . ــ وفيه قبض كرتباى الاحمر على شمس الدين الفرنوى امام اقبردى الدوادار وعاقبه اشدّ العقوبة وتسلم ايضا ابو المنصور وعاقبه اشدّ العقوبة وجرى لهما امور يطول شرحها وما خلصا الا بعد جهد كبير وكان السلطان له عناية فى الباطن بجماعة اقبردى الدوادار .ــ وفيه قبض كرتباى الاحمر على جماعة من الامراء العشرات ممن كان من عصبة اقبردى الدوادار منهم اسنباى الابراهيمى المعروف بالاصم وبرسباى السلحدار وجانى بك من ازدمر المعروف بالصغير ويخشباى من عبد الكريم وطقطباى السيفى برد بك الدوادار ، ومن الخاصكيه تمراز جوشن واينال السلحدار وابا يزيد الصغير وقانصوه الساقى وآخرين منهم ولم يكن ذلك باختيار السلطان .ــ وفيه توفى الشيخ حمزه بن محمد بن حسن بن على بن عبد الحكيم المغربى البجاى المالكى وكان عالما فاضلا مقيما بالخانقاه الشيخونيه وكان لا باس به . ــ (٥٤ ب) وفيه رسم السلطان للخليفة بان يطلع الى القلعة ويسكن بها كما كان ساكنا من قبل وكان السلطان قايتباى رسم له بان ينزل ويسكن بالمدينة عند ما حرق حاصل الخيام كما تقدم . ــ ومن الحوادث ان السلطان ضرب امرأة بين يديه بالمقارع وشهرت على حمار وفى عنقها زنجير وهذا لم يعهد قط ، فلما طاش السلطان الملك الناصر وخفّ وكّل به كرتباى الاحمر اربعه من الخاصكيه يمنعونه من اللعب مع اولاد العوام ومن كل تصرّف شىء وصار تانى بك الجمالى نظام الملك يبات عنده كل ليلة بالقلعة ومع ذلك فما ارعوى ولا حصل من هذا

---

(١) زيد هنا فى V : من اركماس

طائل وزاد فى الطيشان حتى خرج فى ذلك عن الحد وكان معه ما سنذكره فى موضعه . ــ وفيه دخل الحاج الى القاهره وقد نفى تانى بك قرا من عجرود ، فلما دخل المحمل طلبه السلطان الى عنده بالقلعة ليراه ولم يكن رآه قبل ذلك قط . ــ وفيه انعم السلطان بتقدمة تانى بك قرا على قيت الرجبى . ــ ومن جملة طيشان الملك الناصر انه خرج الى صلوة الجمعة وهو بغير كلفتاه (١) بل بتخفيفه صغيره فشق ذلك على الامراء واعابوا عليه هذه الفعله

وفى صفر اخلع السلطان على قانصوه الشامى الذى كان نائب حماه وقرره فى الرأس نوبة الكبرى عوضا عن تانى بك قرا بحكم نفيه الى الاسكندرية لما بقى امير مجلس ونفى . ــ وفيه قرر فى مشيخة تربة الامير يشبك من مهدى الدوادار الشيخ ابو النجا الفوى الواعظ وكان من اهل الفضل . ــ ومن الحوادث ان الخليفة المتوكل على الله عبد العزيز عهد للشيخ جلال الدين الاسيوطى بوظيفة لم يسمع بها قط وهو انه جعله على سائر القضاة قاضيا كبيرا يولى منهم من شاء ويعزل من شاء مطلقا فى سائر ممالك الاسلام وهذه الوظيفة لم يليها قط سوى القاضى تاج الدين بن بنت الاعز فى دولة بنى ايوب ، فلما بلغ القضاة ذلك شقّ عليهم واستخفّوا عقل الخليفة على ذلك وقالوا ليس للخليفة مع وجود السلطان حلّ ولا ربط ولا ولاية ولا عزل ولكن الخليفة استخفّ بالسلطان لكونه حديث السنّ وقصد ان يكون الامر مغدوقا (٢) به دون السلطان (٥٥ آ) فلما قامت الدايره والاشله على الخليفة رجع عن ذلك وقال ايش كنت انا الشيخ جلال الدين هو الذى حسّن لى ذلك وقال هذه كانت وظيفة قديمة وكانت الخلفاء يولّونها لمن يختاروه من العلماء ثم اشهدوا على الخليفة بالرجوع عن ذلك وبعث اخذ العهد الذى كان كتبه للشيخ جلال الدين الاسيوطى وكادت ان تكون فتنة كبيرة بسبب ذلك ووقع امور يطول شرحها حتى سكن الحال بعد مدة . ــ وفيه اشيع بان الاتابكى ازبك قد حضر من مكة فى الخفية فاضطربت احوال

---

(١) فى V : كلونات (٢) كذا فى الاصل ، وفى V نقصت هذه الجملة

المماليك الجلبان وكادوا ان ينشوا فتنة ولم يكن لتلك الاشاعة صحة . ـ وفيه عزل الشهابى احمد ناظر الجيش وولى القاضى محي الدين عبد القادر القصروى وكان الساعى له جان بلاط الدوادار وكان من اخصايه . ـ وفى هذا الشهر كان ابتداء لبس الامراء المقدمين للتخافيف التى بالقرون الطوال وقد خرجوا فى ذلك عن الحدّ وفى هذه الواقعة يقول بعض الشعراء :

يقول اميرنا لما تبدّا   انا فى الحرب ذو القرنين دَعْنى
انا كبش واعداى نعاج   اذا برزوا فأنطحهم بقرنى

وفيه اخلع على قانصوه الالفى وقرر امير آخور كبير عوضا عن شاد بك اخوخ بحكم اختفائه . ـ [1] وفيه اخلع على يخشباى وقرر فى نيابة قلعة دمشق بعد ما كانت بيد نائب الشام وجرى بسبب ذلك امور يطول شرحها . ـ وفيه جاءت الاخبار بوفاة كرتباى نائب البيره وكان قصد التوجه الى مصر فمات ببعلبك

وفى ربيع الاول اخلع على الناصرى محمد بن الشهابى احمد بن العينى وقرر فى نظر الجوالى عوضا عن عبد القادر القصروى . ـ وفيه عمل السلطان المولد النبوى وكان حافلا وهذا اول موالده فلما حضر بين الامراء اعتراه النعاس حتى رش الماء على وجهه كى يستفيق . ـ وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه الى تربة والده فزار قبره ثم توجه من هناك الى قبة الامير يشبك الدوادار التى بالمطريه ثم عاد الى القلعة وشقّ من القاهرة فى موكب حافل . ـ وفيه اخلع السلطان على كرتباى ابن عمة السلطان وقرر فى امرة الحاج بركب (٥٥ ب) المحمل . ـ وفيه قرر قانصوه دوادار يشبك الدوادار فى امرة ميسره بحلب ثم جرى عليه بعد ذلك امور شتى . ـ وفيه قرر قصروه فى نيابة الكرك كما كان اولا . ـ وفيه قرر طومان باى الخازندار فى نيابة الاسكندريه فاقام بها مدة يسيرة

(١) زيد هنا فى V : وفيه انعم السلطان على دولات باى الفلاح بتقدمة الف وصار من جملة المقدمين

ثم عاد الى القاهره وطومان باى هذا هو الذى ولى السلطنة فيما بعد وتلقب بالعادل . ـ وفيه حضر الى القاهرة قانى باى قرا الرماح وكان اتابكا بحلب وصرف عنها

وفى ربيع الاخر سافر سيباى الدوادار الثانى الى جهة غزه بسبب اقبردى الدوادار وقد ثبت انه عند اقباى نائب غزه ، ثم جاءت الاخبار بان اقبردى الدوادار قد خرج من غزه هو واقباى النائب وتوجها الى نحو البلاد الشاميه فتأثر الامراء لذلك وضربوا مشورة فى امره فوقع الاتفاق على ان يكتبوا له بامان من السلطان والامراء فكتبوا له امان وارسلوه له وكل هذا عين الخداع له . ـ وفيه قرر محمد بن ابى يزيد فى نظر البيمارستان المنصورى وكان قد عظم امره فى تلك الايام جدا . ـ وفيه جاءت الاخبار بوفاة قانصوه نائب قلعة الروم وكان لا بأس به

وفى جمادى الاولى نزل السلطان من القلعة وتوجه الى قبة يشبك التى فى المطريه وبات بها ثم طلع الى القلعة وشق من القاهرة وزينت له وكان يوما مشهودا . ـ وفيه تزايدت الاشاعات بوقوع فتنة كبيرة ووزعوا الناس امتعتهم من الدور ، فلما كثر الكلام فى ذلك احضر السلطان المصحف العثمانى وطلع به الى القلعة وحلف عليه سائر الامراء والجند بان يكونوا كلمة واحدة ويكونوا عباد الله اخوانا وان الامراء الذى هم من عصبة اقبردى الدوادار يظهروا ويكونوا هم واياهم شيئا واحدا فوافق الاتابكى قانصوه على ذلك وكذلك كرتباى الاحمر وبقية الامراء ، فلما جرى ذلك نادى السلطان فى القاهرة بان الغياب الذى من عصبة اقبردى الدوادار يظهروا ولهم الامان من الامراء والسلطان فعند ذلك ظهر شاد بك اخوخ الذى كان امير اخور كبير واينال الخسيف (٥٦ آ) الذى كان حاجب الحجاب وقانم قريب السلطان احد المقدمين كان وجانم المعروف بمصبغه فلما ظهروا طلعوا الى القلعة فاخلع عليهم السلطان

كوامل بصمور وذلك فى يوم الثلاثاء سابع عشرين هذا الشهر ثم رسم لهم السلطان بان يتوجهوا الى دار الاتابكى قانصوه التى بقناطر السباع ويقبّلوا يده فتوجهوا الى هناك وقبّلوا يد الاتابكى قانصوه خمسمائه ورجعوا الى بيوتهم ، فلما كان آخر النهار من ذلك اليوم ارسل الاتابكى قانصوه خلفهم وزعم انه يضيّفهم ويمدّ لهم مَدّة لحضر اليه شاد بك اخوخ واينال الخسيف وقانم قريب السلطان ولم يحضر صحبهم جانم مصبغه وكان صاحب رأى ، فلما اجتمعوا عند الاتابكى قانصوه طاولهم بالكلام ثم احضر لهم سفرة الشراب فشربوا ولم يجلس معهم شاد بك ثم فتحوا بينهم باب العتاب واستمروا على ذلك حتى نصف الليل فلم يشعروا الا وقد دخل عليهم مصرباى الثور والى القاهرة فقبض على الثلاثه وتوجه بهم نحو الجزيرة الوسطى فقيل انهم غرقوا هناك وكان آخر العهد بهم وقد قيل فى المعنى :

لما رأيت الغدر منهم بدا والبغض من اعينهم لى يلوح
فقلت للقلب ارتجع عنهم ما قصدهم منك سوى اخذ روح

فلما كان يوم الثلاثاء ليلة الاربعاء ثامن عشرينه صلى الاتابكى قانصوه العشاء وركب بمن معه من الامراء والعسكر فهجم وملك باب السلسلة وكان خشداشه قانصوه الالفى امير آخور كبير فما احوجه يدق باب ولا ينتظر الجواب . — فلما كان يوم الاربعاء صبيحة تلك الليلة جلس الاتابكى قانصوه خمسمائه فى الحراقة التى بباب السلسلة وارسل خلف امير المؤمنين المتوكل على الله عبد العزيز فحضر وحضر القضاة الاربع واجتمع عنده اربعة عشر مقدم الف والعسكر قاطبة من امير وجندى ، فلما تكامل المجلس مشوا مع الخليفة فى خلع الملك الناصر وسلطنة قانصوه خمسمائه فخلع الناصر من السلطنة بصورة شرعية وكتب بذلك صفة محضر وشهد فيه جماعة كثيرة وبويع قانصوه خمسمائه بالسلطنة وتلقب

بالاشرف ابى النصر على لقب (٥٦ ب) استاده الاشرف قايتباى فلما تمت مبايعته قبّل له الامراء الارض والعسكر قاطبة ونودى باسمه فى القاهرة وارتفعت له الاصوات بالدعاء من الخاص والعام ، واخلع على شخص يقال له جانم[١] وقرره فى ولاية القاهرة ، وكان قانصوه خمسمائه محببا للناس قاطبه بخلاف اقبردى الدوادار ، فلما لم يبق سوى ان يفيض عليه شعار الملك ويركب فرس النوبة وتحمل على رأسه القبه والطير ويصعد الى القصر ويجلس على سرير الملك فوقع من بعد ذلك العجايب والغرايب كما يقال :

ستقضى لنا الايام غير الذى غدت ويحدث من بعد الامور امور

ثم ان قانصوه خمسمائه بعث بعض الامراء الى القلعة بان يقبض على الملك الناصر ويدخله الى قاعة البحره ويأخذ منه الترس والنمجاه فتعصّب له جماعه من مماليك ابيه [٢] كانوا بالقلعة [٢] نحوا من الف مملوك وكان رأس الجلبان قانصوه خال [٣] الملك الناصر فمنعوه من دخول قاعة البحرة ومن[٣] اعطائه الترس والنمجاه ولم يكن عند الناصر من الامراء احد فقام خاله قانصوه فى محاربة قانصوه خمسمائه اشد القيام وقاتل هو والجلبان قتال الموت فملكوا فى ذلك اليوم رأس الصُوه وسلم المدرج والطبلخاناه وعمد قانصوه خال السلطان الى الزردخاناه واخرج ما بها من زرديات وخوذ وقسىّ ونشاب ففرقها على المماليك الجلبان ، وكان البدرى حسن بن الطولونى بايتا بالقلعة فاحضر النجارين والحجارين فعملوا اشياء كثيرة من الطوارق والمدافع ، وكان عند الملك الناصر عدة وافره من العبيد ما بين نفطيه ورماه بالبندق الرصاص فحاصروا قانصوه خمسمائه وهو بباب السلسلة اشد المحاصرة ، ثم ان كرتباى الاحمر توجه خلف القلعة ونصب مكحلة على الجبل المقطم تجاه القلعة وارمى بها على الحوش السلطانى فلم يفد

---

(١) زيد فى V : اخو قانصوه الالفى (٢)-(٢) فى V : الذى كانوا بالطباق وجدارية وكتابية (٣)-(٣) ناقص فى الاصل ونقل عن V

من ذلك شيئا ، ثم ان قانصوه خمسمائه نادى فى القاهرة بان اولاد الناس النفطية يطلعون الى باب السلسلة ويأتون بها فلم يطلع اليـه احد منهم فاستمر قانصوه خمسمائه فى المحاصره وهو مقيم ببـاب السلسلة والامراء عنده والخليفة والاربع قضاة فاستمر على ذلك يوم الاربعاء والخميس

فلما كان يوم الجمعة مستهل جمادى الآخره وقع فى ذلك اليوم وقعـة مهولة وقت صلوة الجمعة (٥٧ آ)[١] فلما رأى قانصوه خمسمائه عين الغلب ركب وخرج من باب السلسلة وكذلك جماعة الامراء المقدمين الذى كانوا عنده فلما خرج قانصوه من باب السلسلة وقف عند سبيل المؤمنى فحرر عليه بعض الرماه بكفّيه وقيل بسهم نشاب[٢] فجاء فى وجهه[٢] فسقط عن فرسه الى الارض وقد اغمى عليه وغاب عن الوجود فحملوه الغلمان على اكتافهم وبقى لباسـه بدكّته باينـا للناس ورأسه مكشوفه عليها زمط اقرع فنزلوا به من الصليبة وهو على هذه الهيئة فلما وصلوا به الى المدرسـة الجاوليه اركبوه على حمار وهو مغمى عليه لا يدرى بما جرى له فلما وصلوا به الى درب الشمسى اختفى فى مكان هناك وكانت هذه الواقعة من اعجب الوقايع واغربها كما يقال :

وبين اختلاف الليل والصبح معرك   يكرّ علينا جيشه[٣] بالعجايب

فلما انكسر قانصوه خمسمائه وخرج من باب السلسلة على انحس حالة نزل المماليك الجلبان من القلعة الى باب السلسلة ونهبوا كلما كان فيه من سلاح وقماش وغير ذلك ونهبوا طستخانات الامراء والخليفة وخطفوا عمايم القضاة ونوابهم وما سـلم الخليفة والقضاة من القتل الا سلامه وقتل من هذه الحركة جماعة من الجند وقتل شخص من الامراء العشرات يقال له كشبغا وكانت هذه النصرة

---

(١) زيد هنا فى V : واحرقوا المماليك الذين بالقلعة سقيفة الاصطبل السلطانى بحراريق وبارود وارموه عليها فاحترق الاصطبل وصار المقعد الذى بباب السلسلة مكشوفا فخاف قانصوه خمسمائه على نفسه ان يرموا عليه شيئا من فوق وكانت سقيفة الاصطبل تمنع الرمى عن المقعد الذى بباب السلسلة (٢)-(٢) فى V : فجاءت على طرف اذنه جوازا (٣) فى الاصل : جشيه

للملك الناصر على قانصوه خمسمائه على غير القياس بعد ان ملك باب السلسلة وبايعه الخليفة وتلقب بالاشرف واجتمع عنده سائر الامراء المقدمين من الظاهريه والقايتبيهيّه وسائر العسكر من كبير وصغير وقبّلوا له الارض قاطبة فاورثه الله تعالى الخذلان وانتصر عليه الملك الناصر وكان قد استخفّ به[1] فكان كما يقال فى المعنى :

ولا تحقرنّ صغيرا رماك   وان كان فى ساعديه قِصَر
فان السيوف تحزّ الرقاب   وتعجز عما تنال الابر

وقال آخر :

ولا تحتقر كيد الصغير فربما   تموت الافاعى من سموم العقارب

وقيل :

لا تحقرنّ صغيرا فى مخاصمة   ان الذبابة تدمى مقلة الاسد

فلما كان يوم السبت مستهل جمادى الاخرة طلع الخليفة الى القلعة وقضاة القضاة يهنون السلطان بالشهر وبهذه النصرة التى حصلت له (٥٧ ب) ثم ان الخليفة اعاد الملك الناصر الى السلطنة وبايعه ثانيا وكان خلع من السلطنة واقام ثلاثة ايام الى ان عاد اليها ، وقيل ان الملك الناصر رشد فى ذلك اليوم وثبت رشده واباحوا له التصرف فى المملكة بما يختار ثم انه اخلع على الخليفة ونزل الى داره وضربت البشاير بالقلعة وتحلّق جماعة السلطان بالزعفران وفرق على الخاصكية سلاريات حرير اصفر بسنجاب[2] وتوشحوا بالبنود الحرير الاصفر ، ثم فى ذلك اليوم رسم السلطان بالافراج عن الاتابكى تمراز الشمسى وتانى بك قرا فتوجه بالمراسيم الى ثغر الاسكندريه مغلباى الشريفى وهو الآن الزردكاش الكبير ، وكتب السلطان ايضا مراسيم الى اقبردى الدوادار بالحضور فتوجه اليه جانباى. — وفى ذلك اليوم اخلع السلطان على اينال السلحدار وقرره فى ولاية القاهرة عوضا عن مصرباى الثور بحكم اختفائه ، وصرف عن نظر الجيش عبد القادر

(١) زيد هنا فى V : لصغر سنّه وقلة عصبته (٢) كذا فى V ، وفى الاصل : بسزاب

القصروى واعيد اليها الشهابى احمد بن ناظر الخاص يوسف ، وقرر البدرى محمد بن كمال الدين ناظر الجيش كان فى نظر الجوالى عوضا عن الناصرى[١] محمد بن العينى بحكم صرفه عنها ، واخلع السلطان على عمه قايت وقرره فى الزردكاشية الكبرى ، وقرر شمس الدين الفرنوى فى نظر الاحباس عوضا عن محمد بن مزاحم الطرابلسى ، وعين الامير سودون العجمى الى نيابة الاسكندرية عوضا عن بيبردى اخو قانصوه خمسمائه وكان يعرف ببيبردى[٢] الفهلوان وارسل بالقبض عليه ، فلما جرى ذلك وقع النهب فى دور الامراء الذى اختفوا لما انكسر قانصوه خمسمائه واقامت القاهرة نحوا من اربعة عشر ليلة لم يدق فيها طبلخاناه على باب امير مقدم الف بموجب اختفائهم واضطراب الاحوال . — وفى هذه المدة كانت القلعة شاغر لم تقام بها خدمه ولا يصعد اليها امير والاشاعات كل ليلة قائمة بوقوع فتنة وكثر القيل والقال فى ذلك وامتنع الناس من الاسفار الى الشرقيه والغربيه لتزايد فساد العربان فى الطرقات والقاهرة مايجه باهلها يترقبون وقوع فتنة كبيرة . — ومن العجايب ان لما انكسر قانصوه خمسمائه توجه فى ذلك اليوم قانصوه الشامى ومصرباى (٥٨ آ) الثور والى القاهرة فخرجا على جرايد الخيل الى برّ الجيزه ويتوجها من هناك الى ثغر الاسكندريه ليقتلا الاتابكى تمراز وتانى بك قر وكانا فى السجن بالاسكندرية كما تقدم وكان بيبردى[٣] اخو قانصوه خمسمائه يومئذ نائب ثغر الاسكندريه فلم يشكّا بان نائب الاسكندريه يمكنهما من قتل الاتابكى تمراز وتانى بك قرا فكان تدبيرهما فى تدميرهما فبينما هما فى اثناء الطريق فخرج عليهما جماعة من العربان فى تروجه فتحاربا معهما فانكسرا وقبضت عليهما العربان فقُتل مصرباى الثور وحُزّت رأسه وعُلّقت على باب الاسكندريه واما قانصوه الشامى قبضوا عليه

(١) فى V : الشمسى (٢) فى V : قانى بردى (٣) فى V : قانى بردى الدوادار

واحضروه الى الاسكندريه فسجن فى البرج الذى كان به الاتابكى تمراز والمجازاة من جنس العمل ، وقد قيل :

وكم من طالب يسعى لشىء وفيه هلاكه لو كان يدرى

فاقام قانصوه الشامى فى البرج اياما وبعث السلطان مراسيم(١) بقتله فقتل وخُزّت رأسه وعُلّقت على باب الاسكندريه وهى مشهورة فكان اول من قتل من الامراء وكان شجاعا بطلا عارفا بانواع الفروسية وكان لا بأس به . — ثم فى اثناء هذا الشهر وصل الاتابكى تمراز وتانى بك قرا وكانت مدة سجن الاتابكى تمراز بالاسكندرية ستة اشهر وايام وكذلك تانى بك قرا فخرج الناس الى ملتقاهما وطلعا الى القلعة فى موكب حافل وعليهما الملاليط الطرح ، فلما قابلا السلطان اخلع عليهما ثم اعاد تمراز الى الاتابكيه عوضا عن قانصوه خمسمائه ، واخلع على تانى بك قرا وقرره فى امرة مجلس عوضا عن ازبك اليوسفى المعروف بالخازندار ، وانعم على قنبك المعروف بنائب الاسكندريه وقرره من جملة مقدمين الالوف ، وقرر خشكلدى فى استادارية الصحبه ، وعزل اينال السلحدار عن ولاية القاهرة وقرر بها قانصوه الفاجر عوضا عنه — وفيه اخلع السلطان على خاله المقر السيفى قانصوه من قانصوه وقرره فى شادية الشرابخاناه عوضا عن مصرباى الشريفى بحكم انه صار مقدم الف وانعم عليه بامرة طبلخاناه وهذا اول ظهوره بمصر واشتهاره بها وكان من جملة مماليك السلطان الجداريه ولم يكن خاصكيا فخدمه السعد جملة واحده (٥٨ ب) واستمر يرتقى الى ان بقى سلطانا كما سيأتى الكلام عن ذلك فى موضعه ، فلما بقى شاد الشرابخاناه اجتمعت فيه الكلمة

---

(١) زيد فى V : على يد قانصوه دوادار الامير شاد بك اخوخ الذى قتل وهو يضرب عنق قانصوه الشامى فلما وصل المراسيم الى ثغر الاسكندرية اخرج قانصوه الشامى من برج الاسكندرية وتوجه به الى آخر المدينة وضرب عنقه قتل وكان المشاعلى غايبا والذى ضرب عنقه كان صبى المشاعلى وقيل انه ضربه ثلاث ضربات حتى اطاح رأسه وعذبه غاية التعذيب وذلك ان قانصوه دوادار شاد بك اخوخ اخذ بثار استاده منه

وصار صاحب الحلّ والعقد بالديار المصريه وصار السعى لارباب الوظايف من بابه وعوّلت الناس على اشغالها فى ردّ جوابه . ـ فهذا كله جرى وقانصوه خمسمائه من حين انكسر وهو مختفى والاشاعات قائمة بوقوع فتنة كبيرة وصار الناس على رأسهم طيره ثم اشيع بين الناس ان المماليك الذى من عصبة قانصوه خمسمائه يقصدوا قتل الاتابكى تمراز وتانى بك قرا فرسم لهما السلطان بان يطلعا الى القلعة ويقيما بها حتى يكون من هذا الامر ما يكون فطلع الاتابكى تمراز وتانى بك قرا فاقاما فى الجامع الصغير الذى هو داخل الحوش السلطانى فاقاما به اياما . ـ فلما كان يوم الثلاثا ثامن عشر جمادى الاخره ظهر الاشرف قانصوه خمسمائه من مكان فى درب المرسينه التى عند قناطر السباع وكان قد اشيع بانه قد جرح فى وجهه من حين انهزم من الرمله فلما ظهر تسامع به من كان من عصبته فاتوا اليه افواجا افواجا فركب من هناك وعلى رأسه صنجق فتوجه الى الميدان الناصرى الذى عند البركة ، فلما تسامع به العسكر حضر الى عنده جماعة من الامراء ممن كان من عصبته واختفى يوم الهزيمة فحضر قانصوه الالفى وجان بلاط[(١)] الدوادار وكرتباى الاحمر وماماى من خداد وكسباى[(١)] ويشبك قمر فهولاء مقدمين الوف وحضر من الامراء العشرات[(٢)] جماعة كثيرة ، فلما تكاثر هناك العسكر ضاق بهم الميدان فحسن ببال قانصوه خمسمائه بان يأخذ العسكر ويتوجه الى الازبكيه فتوجه الى هناك ونزل بدار الاتابكى ازبك فلم يحضر اليه من العسكر الا قليلا وقد تلاشى امره وبان عليه الخذلان وهو لا ينتهى عما هو فيه كما يقال فى الامثال :

الموت فى طلب الثار ولا الحيوة فى العار

وقال آخر :

فوتى فى الوغى عيشى لانى رأيت العيش فى ارب النفوس

فبات تلك الليلة هناك فى الازبكية فلما اصبح يوم الاربعاء تسحّب غالب

---

(١)-(١) فى V : من يشبك وماماى وقرقماس من ولى الدين وقانصوه المحمدى وقيت الرجبي وكرتباى الاحمر وكرتباى الشريفى (٢) فى V : الطبلخانات والعشرات

من كان عنده من العسكر ولم يبق منه الا القليل (١) فبلغه ان المماليك الجلبان نازلة من الطباق وهم مشاه وقد وصلوا الى رأس البندقانيين (٥٩ آ) ، فلما تحقق ذلك طلب الفرس وركب هو ومن كان عنده من الامراء وهم قانصوه الالفى وماماى الصغير ويشبك قمر وكسباى والطواشى فيروز الزمام ، ومن الامراء الطبلخانات والعشرات نحوا من عشرين اميرا منهم قايتباى الاقرع الزردكاش وبُرسباى الخسيف امير اخور ثانى وقرقماس الشريفى المحتسب واسنباى المبشر وتمراز الشيخ ودولات باى المصارع ازدمر الخازندار ودولات باى جركس وتمر باى المحمدى كاشف الشرقية وسودون الدوادار وطومان باى اخو الامير جانم وآخرين من الامراء فخرجوا من الازبكية بعد طلوع الشمس وهم على جرايد الخيل فتوجهوا الى نحو خانقاه سرياقوس وكان آخر العهد بهم وقد قتلوا اجمعين كما سيأتى الكلام على ذلك فى موضعه فكانت هذه ثالث كسره وقعت لقانصوه خمسمائه وكان ارشلا معكوس الحركات فى سائر افعاله لم يطبّ طبّه وكان ذلك خذلان من الله تعالى له وقد قيل فى المعنى :

على المرء ان يسعى لما فيه نفعه — وليس عليه ان يساعده الدهر
فان نال بالسعى المنا تمّ قصده — وان حالت الاقدار كان له العذر

فلما وصلوا المماليك الجلبان الى الازبكية وجدوا قانصوه خمسمائه قد تسحّب منها(٢) فاحرقوا طبلخانات الاتابكى ازبك وباب داره والربوع التى هناك ونهبوا قناديل الجامع والحصر التى به وكان هناك حواصلا للاتابكى ازبك فيها خيام ونشاب فنهبوا ذلك جميعه ونهبوا دور سكان الازبكيه فكان كما يقال :

غيرى جنى وانا المعاقب فيكم — فكاننى سبّابة المتندّم

---

(١) زيد فى V : وتوجه الامير كرتباى الاحمر الى المطرية وخليج الزعفران لاجل الخيول فاخذوها لانها كانت فى الربيع (٢) زيد فى V : وكان الاتابكى تمراز نزل مع جماعة الجلبان من على باب الحرق واتوا الى الازبكية والجماعة الثانية مع تانى بك قرا نزلوا وتوجهوا من البندقانيين من على قنطرة الموسكى واتوا الازبكية من هناك فلم يجدوا بها احدا

ثم جاءت الاخبار بان قانصوه خمسمائه لما خرج من الازبكية قصد التوجه الى غزه ليقتل اقبردى الدوادار ، ولكن فاته الشذب ، وكان مقيما عند اقباى نائب غزه وكان السلطان ارسل خلفه ليحضر الى القاهرة وكان يظن ان الوقت قد صفا له بكسرة قانصوه خمسمائه فقصد التوجه الى الديار المصرية فلما خرج من غزه ووصل الى خان يونس الذى هناك (٥٩ ب) فلم يشعر الا وقد دهمته عساكر قانصوه خمسمائه ولم يكن عنده علم من ذلك فاحاطوا به فكان بينهما وقعة مهولة فانكسر اقبردى الدوادار ودخل الى خان يونس واغلق عليه الباب فحاصره قانصوه خمسمائه اشد المحاصرة واحرق باب الخان واشرف على ان يظفر به ، فلما رأى اقبردى عين الغلب طلب من قانصوه خمسمائه الامان فلم يعطيه الامان فبينما هما على ذلك وقد قرب غروب الشمس واذا باقباى نائب غزه واينال باى نائب طرابلس وشيخ العرب ابراهيم بن نبيعه ومعهم جماعة والعربان والعشير اتوا ليتوجهوا مع اقبردى الى القاهرة فوجدوه فى المحاصرة وهو فى خان يونس فكان كما يقال : فى اضيق الوقت يأتى الله بالفرج ، فكان بينهما وقعة لم يسمع بمثلها فلما حال بينهما الليل انكسر قانصوه خمسمائه ومن معه من الامراء والعسكر وهذه رابع كسره وقعت لقانصوه خمسمائه فكان كما يقال :

والنفس لا تنتهى عن نيل مرتبة   حتى تروم التى من دونها العطب

فكان اول من أُسر من الامراء ماماى من خداد فحُزّت رأسه بين يدى اقبردى ثم حُزّت رأس فيروز الزمام وحُزّت رأس سودون الدوادار ، واما قانصوه خمسمائه فمن الناس من يقول ان رأسه قد حزّت بين يدى اقبردى واخذ منه الهياكل التى كان حاملها ومن الناس من يقول انه لما انكسر وحال بينهما الليل ركب على فرس وكان مجروحا فنجا بنفسه ولم يعلم له خبر والاصح انه قتل وحُزّت رأسه بين يدى اقبردى ودخلت رأسه الى القاهرة على رمح وصار

الناس بعد ذلك يشكّون فى قتله الى الآن ويزعمون انه باق فى قيد الحياة الى الآن وهذا من الامور المستحيلة وقد قضى الامر فى قتله . — ولما كان صبيحة يوم الوقعة صار اقبردى يقبض على الامراء الذى كانوا صحبة قانصوه خمسمائه فقبض عليهم من الغيطان التى هناك والخانقاه فمسك قانصوة الالفى وكسباى الزينى ويشبك قمر ومن الامراء الطبلخانات والعشرات زيادة على عشرين اميرا ممن تقدم ذكرهم فلما قبض عليهم قيّدهم (٦٠ آ) وقبض على جماعة من الخاصكيه ممن كان صحبة قانصوه خمسمائه فاستمروا فى اسره حتى كان من امرهم ما سنذكره فى موضعه هذا ما كان من امر قانصوه واقبردى الدوادار . — واما ما كان من امر الملك الناصر بعد حركة قانصوه خمسمائه فانه صار مع مماليك ابيه فى غاية الضنك وهو مهدد والاتابكى تمراز فى غاية المشقة وقد وُعد بالقتل غير ما مره . — فلما كان يوم السبت تاسع عشرينه وقعت قلقله بين المماليك والامراء بالقلعة فقالوا المماليك للامراء غيّروا لقب السلطان ولقبوه بالملك الاشرف على لقب ابيه فطال الكلام فى ذلك ثم[1] قالت الامراء كيف يكون هذا الامر بعد ما خرجت عدة مناشير ومربعات الى البلاد الشامية بالملك الناصر فكيف نغيّر لقبه بالاشرف فقالوا المماليك لا بدّ من ذلك وصمّموا على قولهم ، فعند ذلك نودى فى القاهرة بان السلطان تغيّر لقبه وتلقّب بالملك الاشرف فتعجب الناس من ذلك وصارت الخطباء منهم من يخطب باسم الملك الناصر ومنهم من يخطب باسم الاشرف ، وكان سبب تغيير لقب السلطان انه اخرج خرجا من المماليك فصاروا يسمّون الناصريه ومماليك ابيه يسمون الاشرفيه فصارت المماليك الناصرية ارجح كفّه من المماليك الاشرفيه فما طاقوا ذلك وقالوا لقبوا السلطان بالاشرف ونصير كلنا اشرفيه فلا زالوا على ذلك حتى فعلوه ، وتقرب هذه الواقعة مما اتّفق للملك الصالح امير حاج ابن الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون الالفى انه لما تسلطن اولا تلقب بالملك الصالح لما خلعه الظاهر برقوق من السلطنة

---

(١) ثم : ناقصة فى الاصل

وتسلطن عوضه فلما اعيد الى السلطنة ثانيا وخلع برقوق بعد مضى ثمانية اشهر فى فتنة يلبغا الناصرى ومنطاش فغيّروا لقبه ولقّبوه بالملك المنصور وقد تقدم سبب ذلك . – وفى هذه الايام كثر الاضطراب بالديار المصرية وامتنع الامراء من طلوع الخدمة وكثر بين النـاس القال والقيل بان المماليك يقصـدوا ان يهجموا على السلطان ويقتلوه فرسم السلطان بسدّ باب السلسلة وباب الميدان وباب حوش العرب فسدّوهم بالحجر الفص واستمروا على ذلك مدة طويلة فكان الناس يطلعون (١) الى باب السلسلة من الباب الذى عند الصوه تحت الطبلخانات

وفى رجب اخلع السـلطان على على بن سيف (٦٠ ب) وقرره فى امرة آل فضل عوضـا عن ابيه . – وفيه رسم السلطان بنفى ازبك فستق الظاهرى جقمق (٢) . – وانعم بتقادم الوف على جمـاعة من الامراء منهم برد بك نائب جده ، ومصر باى ، وقرقماس التنمى ولكن لم يتم له ذلك فيما بعد وقرر فى نيابة غزه عوضا عن اقباى كما سيأتى الكلام على ذلك ، وصُيّر قانبك نائب الاسكندريه من جملة المقدمين ، وقرر مغلباى بجمقدار فى الخازندارية . – وفيه هجم المنسر على سوق باب اللوق واخذوا اموال التجار وفتحوا عدة من الدكاكين وفعلوا مثل ذلك بسوق تحت الربع وكسروا منه عدة دكاكين واخذوا ما فيها ولم تنتطح فى ذاك شـاتان . – وفيـه قبض الملك الناصر على القاضى كاتب السر بدر الدين ابن مزهر واودعه فى الطسخاناة السلطانيه التى بجوار البحره وقرر عليه اموال لا يقدر عليها وهذه اول نكباته وقاسى من البهدلة والانكاد ما يطول شرحه واستمر من بعد ذلك فى النكبات تترادف عليه شيئا بعد شىء حتى كان فيها هلاكه كما سـنذكره ، وكان سبب ذلك انه يوم مبايعة قانصوه خمسمائه كان هو المديدب له واظهر البشر والفرح فى ذلك اليوم فصار له ذنب عند الناصر بسبب ذلك ، ومن جملة ما قاساه ان الناصر لكمه على عينه فنفرت عن مكانها وكادت ان تذهب واقام اياما وعينه مرفود وهو فى التوكيل به اياما حتى اورد مال له

---

(١) زيد هنا فى V : الى القلعة من باب المدرج فقط ويطلعون (٢) كذا فى V

صوره مما قرر عليه . ــ وفيــه رسم السلطان للاتابكى تمراز والامير تانى بك قرا بان ينزلا الى دورهما وكانا بجامع القلعة من حين ركب قانصوه خمسمائه وانكسر كما تقدم ذكر ذلك فاخلع عليهما السـلطان ونزلا الى دورهما فى غاية التعظـيم . ــ وفى اثناء هذا الشهر جاءت الاخبار بنصرة اقبردى الدوادار على قانصوه خمسمائه فلما تحقق السلطان ذلك نادى فى القاهرة بالزينة ودقت البشاير بالقلعة . ــ فلما كان يوم الخميس رابع رجب دخلت فى ذلك اليوم رؤس من قتل فى المعركة على خان يونس كما تقدم ذكر ذلك فكان عدة الرؤس التى حضرت الى القاهرة اربعة وثلاثون رأســا وهى معلقة على رماح والمشاعليه تنادى عليهم هذا جزاء من يخامر ويعصى على السـلطان ، فكان من جملة تلك الرؤس رأس ماماى من خداد احد المقدمين وكان (٦١ آ) شابا رئيسا حشما وافر العقل شجاعا بطلا وكان من خواص الاشرف قايتباى توجه قاصدا الى ابن عثمان غير ما مرة وتولى من الوظايف الدوادارية الثانية ثم بقى مقدم الف وهو الذى جدّد الدار المعظمة التى بين القصرين واصرف عليها جملة مال ، ومن جملة الرؤس رأس فيروز الزمام فلم يرثى عليه احد من الناس ولا اثنوا عليه خيرا وكان فيروز الزمام عنـده خفّة وطيش ، ومن الامراء العشرات يخشباى من عبـد الكريم [(١)] وتمرباى كاشف الشرقيه [(١)] وسودون الدوادار ، ومن الخاصكية عدة وافرة منهم قايتباى اتى [(٢)] قيت الرجبى وخاير بك دوادار الاتابكى ازبك وازبك البيسرى السيفى جانى بك نائب جده وآخرين [(٣)] من الخاصكيه والمماليك السلطانيــه ، وكان آخر الرؤس رأس قانصوه خمسمائه الذى تسلطن وماكان اغناه عن هذه السلطنة فصنعوا له عيون من زجاج حتى يعرف بها من بين الرؤس وكان قانصوه خمسمائه اميرا جليلا موصوفا بالشجاعة وافر العقل كثيرا الادب والحشمة ويقال ان اصله من كتابية الظاهر خشــقدم واشتراه الاشرف قايتبــاى واعتقه فهو من

---

(١)ـ(١) كذا فى V (٢) فى V : من (٣) زيد هنا فى الاصل : وتمر باى كاشف الشرقية

معاتيقه وتولى من الوظايف الدوادارية الثانيــة وامير اخوريه الكبرى ثم بقى اتابك العســاكر بمصر ثم تسلطن وتلقب بالاشرف واقام فى السلطنة ثلاثة ايام وخرب بسببه عدة دور وقتلت جماعة كثيرة من الامراء ، وكان قانصوه خمسمائه قليل الحظّ ليس له سعد فى حركاته وقتل وهو فى عشر الخمسين ، فلما عرضوا تلك الرؤس على الملك النــاصر شكّ اكثر الناس بان هذه ليس برأس قانصوه خمسمائه واستمروا على ذلك الى الآن فامر الناصر بان تعلّق تلك الرؤس على باب زويله وباب النصر واستمرت الكوسات تدق بالقلعة سبعة ايام وكذلك بيوت الامراء المقدمين . ــ ثم ان الامير اقبردى الدوادار ارسل يشــاور السلطان فى امر تلك الامراء الذى اسروا بخان يونس فبرزت اليه المراسـيم الشريفــة بقتلهم اجمعين فلما وصل اقبردى الى الخطّاره سـلّم هؤلاء الامراء الى شيخ العرب احمد بن قاسم فاتى بهم الى (٦١ ب) فاقوس فقتلهم اجمعــين تحت جميزة كانت هنــاك ثم رُموا ببئر هناك وانقضت اخبارهم وقيل ان الذى باشر قتلهم قنبك ابو شــامه فيما يقال وقُتل قنبك ابو شــامه ايضــا بعد ذلك بمدة يسرة كما سيأتى الكلام على ذلك ، ومثل ما تعمل شاة الحمى فى قرض يعمل فى جلدها ، فكان عدة من قتل هناك من الامراء نحوا من عشرة[1] امراء منهم مقدمين الوف ثلاثة وهم قانصوة الالفى وكسباى الزينى ويشبك قمر ، وكان قانصوه الالفى من اجلّ الامراء وكان من خواص الاشرف قايتباى وتولى من الوظايف الدوادارية الثانية ثم بقى مقدم الف ثم بقى امير آخور كبير ، وكسباى الزينى تولى حسبة القاهرة والدوادارية الثانية ثم بقى مقدم الف ، ويشــبك قمر تولى ولاية القــاهرة ثم بقى مقدم الف فماتوا هؤلاء الامراء اشر موتة حتى قيل ان العرب قطعت ارجلهم بالخناجر حتى اخذوا منها القيود الحديد والقوهم هناك فى بئر خراب ، واما مَن قُتل هناك من الامراء الطبلخاناة فالامير قايتباى الاقرع الزردكاش[2] وبرسباى الخسيف امير آخور ثانى وقرقماس الشريفى المحتسب واسنباى المبشر

(١) فى V : خمسة عشر امرا (٢) فى V : الزردكاش الكبير

وتمراز شيخ ودولات باى من جركس وآخرين من الامراء العشرات والخاصكيه وقد تقدم القول على ذلك وكانت هذه الواقعة من اشنع الوقايع وابشعها . ــ وكان قانصوه خمسمائه لما تسحّب من الازبكيه وقصد التوجه الى غزه اخذ عدة خيول للناس كانت فى مرابط على البرسيم فى زمن الربيع فحصل بسبب ذلك غاية الضرر وكانت تلك الايام كلها اضطراب . ــ ثم ان الناصر ارسل يستحث اقبردى الدوادار فى الدخول الى القاهرة وكان يظن ان الوقت قد صفا لهم ولكن حدث بعد ذلك امور يأتى الكلام عليها . ــ وفيه اخلع على جوهر المعينى الحبشى وقرر فى الزمامية عوضا عن فيروز الرومى بحكم قتله كما تقدم ، وقرر عبد اللطيف الرومى فى الخازنداريه الكبرى عوضا عن فيروز ايضا . ــ وفيه انعم السلطان على قانى باى قرا الرماح بتقدمة الف وكان امير عشرة وولى نيابة صهيون قبل ذلك ، واخلع على ابى يزيد الصغير وقرر فى باشية مكه وكان ذلك باختياره خوفا على نفسه من الفتن . ــ (٦٢ آ) ومن الحوادث فى هذا الشهر ان مماليك الاتابكى تمراز قتلوا شخصا من خواصه يقال له محمد البارنبارى[١] وكان من وسايط السوء عند تمراز فما طاقوا مماليكه ذلك فقتلوه وهو جالس بباب الاتابكى تمراز وتعصّب لهم بعض مماليك السلطان فلم يطلع من يد الاتابكى تمراز فى حقهم شيئا وراح القتل فى كيس محمد البارنبارى ولم تنتطح فى ذلك شاتان . ــ وفيه ابتدأ الملك الناصر فى الطيشان ومخالطة الاوباش والاطراف وحملت اليه مركب صغيره فجعلها فى البحره وصنع فيها حلوه وفاكهه وجبن مقلى وكان ينزل بنفسه فى المركب ويبيع كما يصنعون البياعين فى بركة الرطلى زمن النيل وكل هذا خفة وصغرنة ، ثم انه اعرض المحابيس فاطلق منهم جماعة وامر باتلاف سبعة انفار من اهل الفساد كانوا معهم ثم ادخلهم الى الحوش الذى قدام باب قاعة البحره فوسّطهم بيده هناك وعلّمه المشاعلى كيف يوسّط ثم قطع ايديهم وآذانهم وألسنتهم بيده والمشاعلى يعلّمه كيف يصنع وهذا من اقبح الفعايل التى لا تليق

---

(١) فى V : البارنبالى

بالملوك ولكن قصد ان يمشى على طريق الملك الناصر فرج بن برقوق وهى انحس طريقة . — وفى يوم الاحد رابع عشر رجب فيه كان دخول الامير اقبردى الدوادار الى القاهرة فلما دخل القاهرة زينت له ودخل فى موكب حافل وطلّب طلبا حافلا وكان له يوم مشهود ، ودخل معه من الامراء اقباى نائب غزه واينال باى نائب طرابلس وشيخ العرب ابراهيم بن نبيعه وجماعة من الامراء والخاصكيه ممن كان من عصبته وفرّ معه منهم برد بك المحمدى الخازندار الاينالى ودولات باى من غيبى ومغلباى عسل وجانم الاجرود فهؤلاء من الاينالية ومن القايتبيهيه اسنباى الاصم وبرسباى السلحدار وجانى بك الصغير وآخرين منهم ، وكان معه من الخاصكيه والمماليك السلطانيه ممن فرّ مع قانصوه خمسمائه نحوا من مائتان انسان وكانوا فى زناجير حديد فقصد اقبردى ان يدخل بهم قدامه وهم فى الزناجير فتعصّب لهم خشداشينهم (٦٢ ب) وقالوا متى متى فعل ذلك قتلناه فرجع عن ذلك ، وكان احضر صحبته رأس قانصوه الالفى وكسباى الزينى ويشبك قمر الذى قتلوا فى الخطاره وقصد ان يشهرهم على الرماح قدامه لما يدخل القاهره فلم يجسر يفعل ذلك ولكن عرضهم على السلطان فيما بعد فى الدسّ ولم يشعر بهم احد ، فلما شق القاهرة فطلع الى القلعة اخلع عليه السلطان وعلى من جاء صحبته من الامراء وعلى شيخ العرب ابن نبيعه ونزلوا الى دورهم ، ثم ان الملك الناصر قصد ان يفتك بالمماليك الذى حضروا صحبة اقبردى ممن اسر على خان يونس من عصبة قانصوه خمسمائه وكانوا نحوا من مائتان انسان فما جسر على ذلك وخشى من وقوع فتنة فما وسعه الا عفى عنهم ونفق على كل واحد منهم عشرة دنانير واطلقوا وخمدت فتنة قانصوه خمسمائه . — ثم ان السلطان عمل الموكب وحضر الاتابكى تمراز وتانى بك قرا امير مجلس واقبردى الدوادار ثم احضر المصحف العثمانى الى القلعة فحلّف عليه الاتابكى تمراز وتانى بك قرا واقبردى الدوادار ولم يكن حلّفهم قبل اليوم بانهم لا يخامروا ولا يعصوا

ولا يركبوا على السلطان لحلفوا على ذلك ، ثم انه اخلع على اقبردى وقرره فى امرة السلاح عوضا عن تانى بك الجمالى بحكم اختفائه ، وقرره ايضا فى الدوادارية الكبرى عوضا عن جان بلاط من يشبك بحكم اختفائه ، وقرره ايضا فى الوزارة والاستادارية الكبرى وكشوفية الكشاف عوضا عن كرتباى الاحمر بحكم اختفائه فصار كما كان يشبك من مهدى وهذا كان نهاية سعد اقبردى فاقام على ذلك مدة يسيرة نحوا من شهرين وكان من امره ما سنذكره فى موضعه ،[1] ثم اخلع على اقباى نائب غزة وقرره فى الرأس نوبة الكبرى عوضا عن قانصوة الشامى بحكم قتله بالاسكندريه ، وانعم على جانم الاجرود كاشف منفلوط بتقدمة الف ، واقرّ اينال باى نائب طرابلس على حاله فى نيابة طرابلس فاقام بالقاهرة اياما ورجع الى طرابلس على عادته ، وانعم على كرتباى اخو اقبردى بتقدمة الف ، وبرد بك المحمدى بتقدمة الف ، ورسم السلطان لكاتب السر وناظر الجيش ان لا يخرجوا مراسيم سلطانيه ولا مربعات ولا مناشير الا بختم من وراء العلامة السلطانيه (٦٣ آ) وان يكتب ايضا وراء العلامة ما تضمنه ذلك المرسوم . — وفيه قويت الاشاعات بوقوع فتنة واخذ السلطان فى تحصين القلعة ونقل اليها اشياء كثيرة من الدقيق والبقسماط والاحطاب والماء والعليق وغير ذلك وكانت الاحوال فى غاية الاضطراب وظهر غالب من كان قد اختفى من عصبة قانصوه خمسمائه وانتموا الى قانصوه خال السلطان والتفّوا عليه بغضا فى اقبردى الدوادار وقد تلاشى امره لما ان عاد فى هذه المرة وصار مهددا بالقتل فى كل ليلة ولم تنفذ له كلمة مع وجود قانصوه خال السلطان وقد صار السعى لارباب الدولة من بابه واجتمعت فيه الكلمة فكان كما يقال فى المعنى :

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها   فحيث ما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظّمون اخا الدنيا فان وثبت   يوما عليه بما لا يشتهى وثبوا

فكان زوال اقبردى عن قريب

(١) زيد هنا فى V : وفيه قرر كرتباى امير اخور عوضا عن قانصوه الالفى بحكم قتله

وفى شعبان انعم السلطان بامرة عشرة على قراكز الفهلوان وهى امرة قايتباى(١) الشرفى(٢) الذى قتل بغزه . ــ وفيه حضر الى الابواب الشريفة برد بك الطويل نائب صفد فلم يأذن له السلطان بالاجتماع به ومنع من الطلوع الى القلعة عند حضوره وقاسى من اقبردى الدوادار غاية البهدله . ــ وفيه امر السلطان بان تقطع الحيّات التى تصنع فى البيمارستان بحضرته حتى يتفرج عليها فاحضروها بين يديه بقاعة البحره فقطعت بحضرته وهو ينظر اليها واخلع على رئيس الطب شمس الدين القوصونى وولده والحاوى الذى احضر الحيّات وآخرين منهم . ــ وفيه انعم السلطان على طومان باى الخاصكى احد الخازنداريه بامرة عشرة وكان قدم من البلاد الشاميه ، وطومان باى هذا هو الذى ولى السلطنة فيما بعد ولقب بالعادل فكان بين امرته العشره وسلطنته دون الاربع سنين . ــ وفيه هجم المنسر على سوق امير جيوش واخذوا منه اشياء كثيرة من عدة دكاكين وقتلوا الغفير ولم تنتطح فى ذلك شاتان . ــ وفيه اخلع السلطان على جانم المصبغه وقرره فى حجوبية الحجاب عوضا عن اينال الخسيف . ــ وفيه رسم السلطان بشنق عبد القادر صبى القصديرى (٣) . ــ وفيه جاءت الاخبار من دمشق بقتل شمس الدين بن بدر الدن (٦٣ ب) حسن بن المزلق الدمشقى مات مذبوحا بدمشق وهو فى داره وكان متولى قضاء الشافعيه(٤) بدمشق . ــ وفيه جاءت الاخبار بوفاة رستم صاحب العراقين وديار بكر وكان لا باس به . ــ وفيه ثارت المماليك الجلبان على السلطان وطلبوا منه نفقة بسبب هذه النصرة التى وقعت له فنفق عليهم بعد ماكادت ان تقع فتنة كبيرة بسبب ذلك فبلغت هذه النفقة نحوا من خمسمائه الف دينار فصودر فيها جماعة كثيرة من المباشرين وغيرها . ــ وفيه صار السلطان يخرج اقطاعات اولاد الناس والرزق بل والاملاك ويفرّقها على المماليك الجلبان وحصل للناس الضرر الشامل بسبب ذلك . ــ وفيه قرر تمراز جوشن امير اخور ثانى ، وقرر قصروه فى نيابة القلعة . ــ وفيه قبض اقبردى

(١) كذا فى V وفى الاصل : قانى تباى (٢) فى الاصل : الشرقى (٣) كذا فى V وفى الاصل : التغرديرى (٤) كذا فى V ، ناقصة فى الاصل

الدوادار على داود بن عمر امير هواره وقد آل امره فيما بعد انه شنق على باب شونه بمنفلوط بالوجه القبلى لامور حقدها عليه . ـ وفيه جاءت الاخبار من نواحى هرمز بان خسف بها مدينة كاملة باهلها . ـ وفيه اكمل السلطان النفقة على الجند والامراء . ـ وفيه توفى الشيخ شهاب الدين احمد بن عامر المغربى المالكى شيخ تربة الاشرف قايتباى وكان عالما فاضلا صالحا متقشفا لا باس به . ـ وفيه جاءت الاخبار بان الطاعون قد وقع بمدينة غزه وهو زاحف نحو الديار المصرية . ـ وفيه اخلع السلطان على وفا الماوردى وقرره فى امرة شكار ورسم له بان يتزيّا بزىّ الاتراك ويلبس التخفيفه التى بالقرون والسلارى القصير الكمّ وكان عامّيّا يلبس العمامة والملوطة الطرح فعُدّ ذلك من نواقص الملك الناصر . ـ وفيه تزايد اذى الجلبان فى حق اقبردى الدوادار وصار مهددا بالقتل فى كل يوم حتى ساءل السلطان بان يوليه نيابة الشام ويخرج اليها خوفا على نفسه من الجلبان فلم يسمح له السلطان بذلك

وفى رمضان فى اول ليلة منه لم يطلع احد من الامراء ولا فطر عند السلطان على جارى العادة وكثرت الاشاعات بوقوع فتنة كبيرة بسبب اقبردى الدوادار . ـ فلما كان يوم السبت رابع شهر رمضان ركب الامير اقبردى ووافقه (٦٤ آ) على ذلك تانى بك قرا امير مجلس واقباى نائب غزه رأس نوبة النوب وجانم الاجرود احد المقدمين وكاشف منفلوط وجانم المصبغه حاجب الحجاب وغير ذلك من الامراء الطبلخانات والعشرات والجم الغفير من الجند ممن هو عصبة اقبردى فوقع فى ذلك اليوم وقعة مهولة فانكسر اقبردى بعد العصر واختفى ، فلما دخل الليل هرب اقبردى هو ومماليكه واخذ صحبته اقباى نائب غزه رأس نوبة النوب فلما هرب توجه الى نحو الصعيد فاقام به حتى كان من امره ما سنذكره . ـ وفيه توفى خالص الطواشى التكروى مقدم المماليك وكان عنده لين جانب وكان لا بأس به ، فلما مات قرر فى تقدمة المماليك مثقال الحبشى البرهانى الذى

كان مقدم المماليك ونفى الى القدس واعيد الى القاهرة . ـ وفيه اشتدّ الحرّ وعزّ وجود السقايين وتكالب الناس على الروايا والجمال حتى تخانقوا بالعصيّ وبلغ سعر الراوية الماء ثلاثة انصاف فضه ولا توجد . ـ ومن النوادر الغريبة ان فى يوم التاسع والعشرين من هذا الشهر امر السلطان بان تدق الكواسات بالقلعة وقال انا اعمل العيد فى الغد من هذا الشهر ان رأوا الهلال او لم يروا ، فلما اشيع ذلك بين الناس ركب قاضى القضاة الشافعى زين الدين زكريا وطلع الى القلعة فاجتمع بالسلطان وعرّفه ان العيد لا يكون الا اذا رُؤى الهلال فشق ذلك على السلطان وهمّ بعزل القاضى فى ذلك اليوم ، فلما دخل الليل لم يُرَ الهلال فى تلك الليلة وجاء العيد بالجمعة وكان الناصر تطيّر من العيد بان يجىء يوم الجمعة فكان ذلك على رغم انفه

وفى شوال لم يخرج السلطان الى صلوة العيد ولا طلع الاتابكى تمراز الى القلعة ولا بقية الامراء المقدمين فبعث السلطان الخلع اليهم فى بيوتهم ، وفى اواخر ذلك اليوم طلع الخليفة ليهنى السلطان بالعيد وكان بقاعة البحره مع ذلك الاوباش الذى يعاشرهم فلم يخرج اليه السلطان وارسل يتشكر منه (٦٤ ب) وامره بالانصراف فعُدّ ذلك من نواقص الملك الناصر وكان الناصر فى تلك الايام فى غاية الطيشان . ـ وفيه اخلع السلطان على عمه قيت وقرره فى نيابة القلعة عوضا عن قصروه بحكم انه بقى مقدم الف وقرر ولده جانم فى الزردكاشية عوضا عن ابيه. ـ وفيه رسم السلطان لشخص من الامراء الطبلخانات يقال له قانصوة الساقى بان يكون امينا على باب القلعة عند سلم المدرج يحيط علما بمن يطلع الى القلعة او ينزل منها فعد ذلك من النوادر . ـ وفيه جاءت الاخبار من المدينة المشرفه بوفاة الحافظ شمس الدين السخاوى وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن ابى بكر بن عثمان وكان عالما فاضلا بارعا فى الحديث والّف له تاريخا فيه اشياء كثيرة من المساوى فى حق الناس وكان مولده بعد الثلاثين والثمان مائه . ـ وفيه جاءت الاخبار

من الصعيد بان قامت هناك فتنة كبيرة بين حميد بن عمر امير هواره اخو داود الماضى خبر شنقه فوقع بين حميد وبين قريبه ابراهيم فتنة مهولة يأتى الكلام عليها . ـ وفيه كانت الفتن قائمة بين طائفة بنى حرام وبنى وايل حتى اعيا جان بردى الكاشف امرهم وخرج اليهم تجريده وبها عدة من الامراء ولم يفد من ذلك شيئا . ـ وفيه عيّن السلطان ابا يزيد الصغير بان يتوجه الى اقبردى الدوادار للصعيد وصحبته خلعه وفرس بسرج ذهب وكنبوش وعلى يده مراسيم شريفة لاقبردى الدوادار بانه على عادته وفى وظايفه حتى يصير له حرمة على العربان ، ثم حضر الى القاهرة عن قريب وكان من امره ما سنذكره فى موضعه. ـ وفيه خرج الحاج من القاهرة وكان امير ركب المحمل مصر باى احد المقدمين ، وبالركب الاول الناصرى محمد بن العينى وكان الحاج فى تلك السنة قليلا . ـ وفيه صعد سليمان بن قرطام احد مشايخ بنى حرام الى القلعة وعلى رأسه منديل الامان من السلطان ، فلما مثل بين يديه لكمه قانصوه الفاجر والى الشرطه واخذ منه منديل الامان والسلطان ساكت لم يتكلم وثارت عليه جماعة من المماليك السلطانيه وقالوا هذا (٦٥ آ) قتل خشداشينا الذى قتلوا بالخطاره فكيف يعطونه منديل الامان فشق ذلك على السلطان وقام عن الدكة وهو مغضب من المماليك . ـ وفيه جاءت الاخبار من دمشق بوفاة قانصوه اليحياوى نائب الشام وحضر سيفه ، وكان اصله من مماليك الظاهر[1] جقمق وكان لا بأس به تولى عدة وظايف سنيه منها نيابة الاسكندريه ونيابة صفد وطرابلس ونيابة حلب ونيابة الشام وجرى عليه شدايد ومحن وأُسر عند يعقوب بن حسن الطويل فى كاينة يشبك الدوادار مع بيان در ونفى الى القدس ثم ولى بعد ذلك نيابة الشام ومات بها وهو على نيابته وكان من اجلّ الامراء واعظمهم قدرا[2]

وفى ذى القعدة توفى قاضى القضاة الحنبلى بدر الدين السعدى محمد بن محمد بن

---

(١) فى V : السيفى (٢) زيد هنا فى V : وفيه توفى الشيخ الصالح نور الدين الذاكر من عين الغزال وكان معروفا بالصلاح لا بأس به

ابى بكر بن خلف بن ابراهيم الحنبلى وكان عالما فاضلا عارفا بمذهبه تولى القضاء بمصر وهو فى عنفوان شبوبيته واقام به مدة طويلة حتى مات وهو على وظيفته وكان لا باس به توفى وهو فى عشر الستين ، فلما مات ارسل السلطان خلف شهاب الدين الشيشينى وكان بمكه فلما حضر اخلع عليه السلطان واقرّه فى قضاء الحنابلة بمصر عوضا عن بدر الدين السعدى بحكم وفاته وهو باق على وظيفته الى الآن لكن بعد عزل واعادة كما سيأتى الكلام على ذلك فى موضعه . ــ وفيه ظهر قانصوه المحمدى المعروف بالبرجى احد الامراء المقدمين وكان مختفيا من حين ركب قانصوه خمسمائه وانكسر ، فلما ظهر امّنه السلطان على نفسه واقام بداره . ــ ومن الحوادث فى هذا الشهر ان القاضى ابو البقا بن الجيعان كان طالعا الى القلعة فصلى صلوة الفجر وخرج من داره فلما وصل الى الحمام التى يُرى بين(١) زقاقهم خرج عليه بعض المماليك فضربه بخنجر فى بطنه ضربة بالغة فمات من وقته وما عُرف قاتله واتّهم به جماعة من المماليك ولم تنتطح فى ذلك شاتان ، وكان رئيسا حشما فاضلا عارفا باحوال المملكة وكان مقربا عند الاشرف قايتباى ورقا فى ايامه وانتهت اليه الرياسة وفاق على من تقدمه من اقاربه (٦٥ ب) وكان ادوبا حلو اللسان سيوسا وله اشتغال بالعلم وكان من توابع بنى الجيعان وكان اسمه ابو البقا محمد بن يحيي بن شاكر وله برّ ومعروف وهو الذى انشأ عمارة الزاوية الحمرا وجعل بها خطبة والحوض والسبيل وانشأ هناك القصور والمناظر والغيط الحافل وصار ذلك المكان من جملة مفترجات القاهرة وتسعى اليه الناس فى زمن النيل بسبب الفرجة هناك وصار عوضا عن التاج والسبعة الوجوه التى كان من المفترجات القديمة ، ومات ابو البقا وقد قارب الستين سنة من العمر ، فلما مات اخلع السلطان على اخيه صلاح الدين وقرره فى استيفاء الجيش مضافا لما بيده من نيابة كتابة السرّ . ــ وفيه تزايد شر المماليك الجلبان وضيّقوا على السلطان وصار معهم فى غاية الضنك فارسل يستحث

(١) فى V : الذى بنى خارج عن

اقبردى الدوادار فى سرعة المجىء . — فلما كان يوم الخميس رابع عشرين هذا الشهر وصل اقبردى الدوادار الى برّ الجيزه فلما تسامعت به الامراء خرجوا اليه قاطبة وكذلك العسكر ولم يخرج اليه قانصوه خال السلطان فتلطّف به الاتابكى تمراز حتى ركب معه وتوجها الى نحو السواقى التى عند الهدّ بالقرب من درب الخولى فقصد قانصوه خال السلطان ان يعدّى من هناك ويتوجه الى اقبردى ليسلّم عليه فمنعوه المماليك من ذلك وقالوا له متى مارحت اليه يقبض عليك فتخيل من ذلك ورجع من حيث اتى ، فعند ذلك كثر القيل والقال واضطربت الاحوال وصار العسكر على ثلاثة فرق فرقة مع اقبردى الدوادار وفرقة مع قانصوه خال السلطان وهى الفرقة التى كانت من عصبة قانصوه خمسمائه فالتفوا على خال السلطان وفرقة وافرة من المماليك الجلبان مع السلطان ، ثم ان طائفة من المماليك الذى من عصبة خال السلطان لبسوا آلة السلاح وتوجهوا الى بيت اقبردى الدوادار الذى عند حدرة البقر فاحرقوا مقعده ونهبوا رخامه واخشابه وابوابه وذلك قبل دخول اقبردى الى القاهرة . — فلما كان يوم الجمعة خامس عشرينه عدّى اقبردى عن برّ الجيزه الى مصر فلما وصل مصلّة خولان التى بالقرافة الكبرى لاقاه الاتابكى تمراز وتانى بك قرا وقد ظهر (٦٦ آ) وكان مختفيا من حين كسر اقبردى فى شهر رمضان كما تقدم وتوجه الى اقبردى الجمّ الغفير من العسكر ، وكان اقبردى ارسل خلف جماعة من عربان بنى وايل وعربان عزاله [(١)] فلاقوه من عند باب الزغله التى عند المجراه فصاروا يشوّشوا على الناس الذى يتوجهون الى هناك ويعرّونهم ويأخذون عمايمهم واثوابهم فخرج اليهم جماعة من المماليك واتقعوا معهم عند باب الزغله [(١)] فقتل فى ذلك اليوم جماعة من الغلمان واثنان من المماليك السلطانيه . — فلما كان يوم السبت سادس

---

(١)-(١) فى V : ثم ان العربان كانوا فى طلايع عسكر اقبردى واتوا معه ووصلوا الى باب الزغليه وقد كان توجه اليهم جماعة من المماليك الذين هم فى عرض قانصوه خمس مايه فالتقى معهم خاير بك والكاشف وجماعة من المماليك الذين هم من عصبة اقبردى فكسروهم وشحتوهم هم والعرب الى ان وصلوا الى المجراه التى عند باب الزغليه وصار العرب يشوشوا على الناس الذين توجه الى هناك ويعرونهم وياخذوا عمايمهم واثوابهم

عشرين هذا الشهر رحل الامير اقبردى من مصلّة خولان ودخل الى المدينة من على مشهد السيدة النفيسه رضى الله عنها ولم يشق (١) من الصليبة بل توجه الى بيته من درب الخازن فلما(١) استقر بداره اتى اليه الامراء والعسكر افواجا افواجا ولو حطم فى ذلك اليوم وطلع الى الرملة لملك القلعة من غير مانع وكان ذلك عين الصواب ولكن اشار عليه بعض الامراء بالتثبّت فى ذلك فكان كما يقال :

وربّما فات بعض الناس حاجته مع التأنّى وكان الرأى لو عجلا

فلما بلغ قانصوه خال السلطان ان اقبردى قد احضر صحبته عربان من بنى وايل وعَزاله(٢) فارسل هو ايضا خلف طائفة من عربان بنى حرام فصار الاتراك يتّقعوا مع بعضهم والعربان يتّقعوا مع بعضهم(٢) فلم يحصل بالطائفتين نفعا بل حصل منهم غاية الضرر وصاروا يعرّون الناس ويخطفون العمايم بالمطريه وبولاق ومصر العتيقة والقرافه وصاروا ينهبون الترب ومزارات الصالحين حتى مزار الامام الشافعى والامام الليث رضى الله عنهما واظن ان هذا كان سببا لكسرة اقبردى ، ثم ان اقبردى احضر اشياء كثيره من الاحشاب وشرع فى عمل طوارق واحضر عدة قناطير نحاس وشرع فى سبك مكحلة كبيرة(٣) واظهر(٤) اقبردى الدوادار فى هذه الحركة همّه عاليه وكان عنده من الامراء الاتابكى تمراز الشمسى وكرتباى بن عمة السلطان امير آخور كبير وتانى بك قرا الاينالى امير مجلس واقباى نائب غزه رأس نوبة النواب وجانم المصبغه حاجب الحجاب وقانبك (٥) الشريفى نائب الاسكندريه احد المقدمين الالوف

(١)-(١) ناقص فى الاصل ، نقل عن V (٢)-(٢) فى V : اضطربت احواله ولم يكن عنده بالقلعة من العسكر الا القليل ، فعند ذلك طلع الى القلعة الامير كرتباى الاحمر وكان مختفيا من عند واقعة خان يونس ، فلما بلغ جماعة قانصوه خمسماية ان كرتباى قد طلع الى القلعة فبادروا الى القلعة لينزلهم السلطان فى الديوان فاقاموا فى الجامع وصاروا من عصبة الفواقه وكان اكثرهم رماة بالمدافع والسفقيات والبندق الرصاص وهم الذين كانوا سببا لكسرة اقبردى فقويت شوكة خال السلطان بهم وبالامير كرتباى الاحمر فصار جماعة المماليك طالعين الى القلعة افواجا وقويت الفواقة ، وارسل خال السلطان خلف طايفة عربان من بنى حرام واحضر قراجا نايب غزة كان عربان السواملة فصار العربان تقاتل مع بعضهم

(٣) فى V : مكحلتين كبار واحضر المعلم دميلكوا السباك وشرع فى سبكهم

(٤) فى الاصل : واحضر (٥) فى V : وتانى بك

وجانم الاجرود احد المقدمين وبرد بك المحمدى الاينالى احد المقدمين (٦٦ آ) ايضا ، ومن الامراء الطبلخانات والعشرات فكانوا زيادة على الثلاثين اميرا منهم مغلباى صُصرُق الاشرفى برسباى وغير ذلك من الامراء ، واجتمع عنده الجم الغفير من العسكر من ساير الطوايف ، فكان اقبردى فى كل يوم يمدّ للامراء والخاصكية اسمطه حافله فى باكر النهار وآخره ثم يحضر لهم السكر والحلوى والفاكهة والبطيخ الصيفى واستمر الحرب ثايرا بين الفريقين وحاصر اقبردى من بالقلعة اشـد المحاصرة ومنع الغلمان والعبيد ان يصعدوا الى القلعة بشىء من نوع الاكل وقطع آذان جماعه من العبيد(١) بسبب ذلك

ثم استهل شهر ذى الحجه فقوى عزم اقبردى على محاصرة القلعة فكان يركب كل يوم هو والاتابكى تمراز والامراء والعسكر وعلى رأسه الصنجق السلطانى يخفق وقد ارسله اليه الملك الناصر فى الدسّ وكان له به عنايه فى الباطن فصار اقبردى يظهر انه لم يركب على السلطان وانما له غرماء من الامراء يقصد القبض عليهم هذا ما كان من امر اقبردى الدوادار ، واما ماكان من امر الملك الناصر فانه لم يكن عنده بالقلعة من الامراء (٢)سوى سودون العجمى وجان بلاط الغورى وقانى باى قرا الرماح وخاله قانصوه شاد الشراب خاناه فنصبوا عدة مكاحل حول القلعة ونصبوا المكحلة المسماة بالمجنونه على باب السلسلة(٢) وصار الحرب ثايرا بين الفريقين ، فبقى مع الفرقة التى بالقلعة من سلّم المدرج الى رأس الصوه الى باب زويله الى باب النصر الى المطريه، وصار مع الفرقة التى مع اقبردى من باب القرافة الى الصليبه الى قناطر السباع الى مصر العتيقة وبولاق يقتل فى كل يوم من طوايف العربان مقتلة كبيرة من بنى وايل وبنى حرام وكانوا يدخلون برؤس القتلاء آخر النهار فى شباك التبن فقتل فى هذه

(١) زيد فى V : وايديهم (٢)ـ(٢) فى V : سوى قانصوه خاله ثم صعد فى ذلك اليوم كرتباى الاحمر على الفور وكان مختفيا وجلس بالمقعد الذى برأس سلم المدرج ، وكان الامير سودون العجمى وجان بلاط الغورى وقانى باى الرماح وطومان باى الشريفى ودولات باى قرموط وغير ذلك من الامراء ركّبوا المكاحل حول القلعة وركّبوا المكحلة المسماة بالمجنونة على باب السلسلة وكان غالب مماليك قانصوه اليحياوى نائب الشام الذى توفى وحضرت مماليك تلك الايام كلها رماة بالسفقيات والبندقيات الرصاص فاخذ بخاطرهم كرتباى الاحمر وخال السلطان قانصوه ونزّلوهم فى الديوان السلطانى واصرفوا اليهم الجامكية حتى انهم صاروا معهم وكانوا زيادة عن مائتى انسان

المعركة من العربان زيادة على الف انسان فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فكانت الاتراك تتّقعوا مع بعضها والعربان تتّقعوا مع بعضها . ـ فلما قرب عيد الاضحية فرّق اقبردى على الامراء والعسكر الذى ركبوا معه عدة ابقار واغنام كثيرة ثم نفق عليهم جامكية ذلك الشهر وكل هذا من ماله دون مال السلطان فاصرف فى هذه الحركة فوق المائه الف دينار ويااليت (٦٧ آ) افاده من ذلك شيئا ، ثم ان اقبردى شرع فى سبك مكحلة كبيرة فاحضر المعلم دُمَنيكوا السبّاك والزمه بعمل مكحله فاخذ فى اسباب ذلك ، ثم ان اقبردى وزّع الامراء فى اماكن شتى بسبب حصار القلعة فكان الامير كرتباى بن عمة السلطان امير اخور كبير وتانى بك قرا امير مجلس وجماعة من العسكر فى مدرسة السلطان حسن بسبب حصار القلعة فكانوا يرمون عليها فلم يفد من ذلك شيء ، ثم ان المكحلة المسماة بالمجنونة ارموا بها على من فى مدرسة السلطان حسن فخرق المدفع شباك المدرسة ودخل قتل ثلاثة انفار من المماليك الذى هناك فحصل للعسكر من ذلك زمعه فكان لهم يوم عيد النحر وقعة تشيب منها النواصى وقتل فى ذلك اليوم شخص من الامراء العشرات يقال له جانم من قايتباى وشخص يسمى طومان باى نائب بهسنا وشخص يسمى قصروه نائب يسجر[(١)] وكانا حضرا صحبة الامير اقبردى من البلاد الشامية وقتل ممن كان بالقلعة من المماليك جماعه ومات شخص[(٢)] من ابو دقن وكان من مماليك الظاهر جقمق مات فجأة بالقلعة فى مدة المحاصرة وكان لا بأس به . ـ فلما طال على العسكر الذى كان مع اقبردى امر الحصار وابطأ عليهم دُمَنيكوا بفراغ المكحله التى شرع فى سبكها وصار يقتل فى كل يوم من حُلف اقبردى جماعة كثيره فبقى يتسحّب منهم جماعة ويطلعون الى القلعة شيئا فشيئا فبان على اقبردى التلاشى فلما تحايت الطائفة الفوقانية فعند ذلك ظهر جان بلاط من يشبك الذى كان دوادار كبير وظهر قرقماس من ولى الدين وقيت الرجبى وقانصوه المحمدى المعروف بالبرجى وظهر قبل ذلك كرتباى

(١) فى V : سنجى (٢) فى V : من الامراء الطبلخانات يقال له برسباى اليوسفى ابو دقن

الاحمر وازبك اليوسفى الظاهرى وتانى بك الجمالى وغير ذلك من الامراء ممن كان مختفيا من حين ركب قانصوه خمسمائه وانكسر ، فلما ظهروا وطلعوا الى القلعة قويت شوكة من كان بالقلعة وجدّوا فى القتال ولو حطم اقبردى اول يوم ودخل الى المدينة لكان ملك القلعة فى ذلك اليوم من غير مانع له وكانت قلوب العسكر معمّرة منه بالرعب الشديد ولكن استخفّ اقبردى بمن كان بالقلعة ولم يعلم ما وراء ذلك فاشتدّ امر القتال ممن كان بالقلعة واستطالوا على التحاته الذى من خُلف اقبردى بالنشاب والبندق الرصاص والمدافع حتى اهلكوا منهم ما لا يحصى وكان مع اقبردى مدرسة السلطان حسن وسبيل المومنى وسويقة (٦٧ ب) عبد المنعم ، وصار اقبردى معه صنجق سلطانى وهو يقول الله ينصر السلطان الملك الناصر ، وكرتباى الاحمر وبقية الامراء معهم صنجق سلطانى وهم يقولون الله ينصر السلطان الملك الناصر ، فحار فكر الناس بين الفريقين ولا بقى يُعلم هذه الركبة على من اما على السلطان او على الامراء فى بعضهم واستمر الحال على ذلك حتى كان ما سنذكره فى موضعه . — واما من توفى فى هذا الشهر من الاعيان منهم قاضى القضاة ناصر الدين محمد بن الاخميمى الحنفى وهو محمد بن احمد الانصارى القاهرى الحنفى وكان عالما فاضلا يقرأ بالسبع روايات وكان ظنينا بنفسه ، وكان امام السلطان الملك الاشرف قايتباى ثم قرره فى قضاية القضاة واستمر بها حتى مات ، وكان موته فجأة فاخرجت جنازته ولم يشعر بها احد من الناس بسبب تلك الفتن القائمة . — وتوفى به ايضا القاضى ابو الفتح محمد المنوفى كاتب المماليك ونايب جده وكان من اعيان المباشرين ورأى من العزّ والعظمة ما لا يوصف وفى اواخر عمره قاسى شدايد ومحن واعتراه جنون وما خوليه واستمر على ذلك حتى مات . — وتوفى ايضا سيدى ابراهيم بن ابى الفضل بن ابى الوفا وكان شابا صالحا لا بأس به . — وفيه جاءت الاخبار من دمشق بوفاة تمربغا الترجمان وكان لا بأس به . — وتوفى شمس الدين محمد بن

الخادم الحنفى وهو محمد بن احمد بن اينال الحنفى وكان من اهل العلم والفضل وكان لا بأس به . ــ وفى هذا الشهر توقف النيل عن الزيادة فى ليالى الوفاء وكان كل احد من شاغل عن ذلك والفتن القائمة . ــ فلما كان يوم الاثنين ثانى عشرين ذى الحجة الموافق لسابع عشرين مسرى فيه وفا النيل المبارك وفتح السد فى الثامن والعشرين من مسرى وقد ابطأ عن ميجاله اياما ، فلما وفا شاوروا الامير اقبردى عن فتح السد فبعث والى القاهرة لفتح السد فوجد الشيخ عبد القادر الدشطوطى قد فتح جانبا منه قبل مجىء الوالى ولم يتوجه احد ليتفرج على فتح السد على جارى العادة لكون ان القاهرة كانت فى غاية الاضطراب من عدم الامن وفساد الاحوال والناس على رؤسهم طيره فكان كما يقال :

اتطلب من زمانك ذا وفاء وتنكر ذاك جهلا من بنيه
(٦٨ آ) لقد عدم الوفاء به وانى لا عجب من وفاء النيل فيه

(١) وقد قال القائل :

لو نطق النيل قال قولا تشفى به غاية الشفاء
قد كثر الغدر فاعذرونى لما توقفتُ فى الوفاء (١)

فلم يقم النيل سوى اياما قلايل وانهبط بسرعة وشرّق غالب البلاد وحصل بسبب ذلك الضرر الشامل . ــ ولما وقعت الفتن بمصر بين الاتراك وقعت الفتن ايضا بين العربان واحرقوا القمح والشعير وهو فى الجرون ونُهب عدة بلاد فوقع الغلاء بالديار المصرية على ذلك مدة طويلة الى الف درهم كل اردب قمح (٢) واستمر على ذلك مدة طويلة وكانت الاحوال فى تلك الايام فى غاية الفساد وهذا الامر معلوما من غير ان يُشرح . ــ واستمر الحرب ثايرًا على ما ذكرناه من القتل والنهب عمّال والرمى بالمدافع والبندق الرصاص والنشاب ليلا ونهارا الى

(١)-(١) كتبت فى الاصل على هامش صفحة ٦٧ ب (٢) قمح : ناقصة فى الاصل ، كذا فى V

ان كان يوم الجمعة سادس عشرين ذى الحجه تسحّب من كان عند الامير اقبردى من العسكر جملة واحدة ولم يبق معه سوى مماليكه وبعض مماليك السلطان والامراء المقدمين الذين هم من خُلفه ، وكان الامير جانم الاجرود الاينالى كاشف منفلوط واحد الامراء المقدمين قد جرح واختفى ومات من تملك الجرح عقيب ذلك وهو مختفى ولم يشعر به احد ، ثم ان الامير اقبردى اضطربت احواله وتشتّت ذلك الجمّ الغفير الذى كان عنده بعد ما اكلوا اسمطته واخذوا اضحيته ونفق عليهم جامكية شهر (١) من ماله فلم يرعوا له ذلك ولا اثمر فيهم ما فعله بهم فكان كما يقال فى المعنى :

لقاء اكثر من يلقاك اوزار فلا تبالى اصدوا عنك او زارُ
اخلاقهم حين تبلوهنّ اوعار وفعلهم مأثم للمرء او عارُ
لهم لديك اذا جاؤك اوطار اذا قضوها تنحّوا عنك او طارُ

فلما كان وقت المغرب من ليلة السبت نزل كرتباى الاحمر من القلعة وصحبته جميع من كان بالقلعة من المماليك الكبار والصغار الذى كانوا بالطباق وزحفوا زحفة واحدة (٢) وهجموا على من بمدرسة السلطان حسن واحرقوا بابها ودخلوا على من بالمدرسة من الامراء فقتلوا الامير كرتباى ابن عمة السلطان (٣) امير آخور كبير وهرب تانى بك قرا فلم يظفروا به وهرب جميع من كان بمدرسة السلطان حسن من الامراء والمماليك فنهبوا الجلبان ما كان (٦٨ ب) بالمدرسة طستخانات الامراء ونهبوا بسط المدرسة والقناديل وقلعوا شبابيك القبة التى بالمدرسة واخذوا رخامها واحرقوا ربع الامير يشبك الدوادار المجاور للمدرسة واحرقوا ايضا بيته الذى عند القبو بسوق السلاح لكون ان كرتباى كان متزوجا بابنة الامير يشبك وهو ساكن به ، ثم توجهت طائفة من المماليك الى سبيل المؤمنى فاحرقوه واحرقوا الربوع التى تحت الصور واحرقوا ربع خشكلدى البيسقى التى بجوار بيته ، فلما دخل الليل ركب اقبردى فى نفر قليل

(١) فى V : شهرين (٢) زيد فى V : وهجموا على جماعة اقبردى فانكسروا وفروا
(٣) زيد فى V : وهو مجروح جرحا بليغا قتل منه وهو

من مماليكه وطلع الى الرملة فلم يطبّ طبّه واستمر على ذلك بطول الليـل . — فلما اصبح يوم السبت سـابع عشرين ذى الحجه فيـه انكسر اقبردى كسرة مهولة فرجع الى داره واخذ بركه وزردخانته والطستخانات وخرج من داره وعلى رأسـه صنجق وقدامه طبلين وزمرين ومماليكه حوله وهى لابسـة آلة السلاح وخرج صحبته من الامراء المقدمين تانى بك قرا امير مجلس واقباى نائب غزه رأس نوبة النوب وجانم المصبغه حاجب الحجـاب وقنبك نائب الاسكندريه احد الامراء المقدمين وكرتباى اخو اقبردى الدوادار احد المقدمين ومن الامراء الطبلخانات والعشرات جماعة كثيره نحوا من عشرين اميرا فمن جملتهم اينال السلحدار المعروف بالصغير احد العشرات ومن المماليك السلطانيه والسيفيه نحوا من الف مملوك ، فلمـا خرج من داره دخل من الدرب الذى عند حمام الفارقانى وخرج من الدرب الذى يجاه المدرسة الصرغتمشيه وتوجه من هناك الى بولاق وطلع من على جزيرة الفيل ثم خرج الى الفضاء وقصد التوجه الى نحو البلاد الشامية ودخل خانقة سرياقوس ولم يقم بها واستمر يجدّ السير حتى وصل الى بلبيس فلم يتبعه احد من الامراء والعسـكر حتى خرج وتوجه الى البلاد الشاميه وجرى منه امور يطول شرحها ولـكن يأتى الـكلام على بعضها فى مواضعه ، والذى وقع لاقبردى الدوادار لم يقع لمنطاش والناصرى فى ايام الظـاهر برقوق وكان مدة محاصرته للقلعة احدى وثلاثين يوما ولم يسمع بمثل هذه الواقعة فيما تقدم من الدول الماضية ، قال بعض المورخين : لم يقع بمصر من يوم فتحها وهلمّ جرا مثل وقعة اقبردى الدوادار فكانت من غرايب الوقايع ، وفى مدة المحاصرة (٦٩ آ) كانت الاسواق معطّلة والدكاكين مقفله وامتنع البيع والشراء ولم تظهر فى تلك الايام امرأة بالاسواق ولا بالطرقات وكثر القتل والنهب وكانت القاهرة مايجه والناس فى امر مريب ، قيل لما طال امر هذه الفتنة دخل على الامير اقبردى جماعة من الفقراء من الرفاعيه والقادريه واحمديه من الصوفية وقد سـألوه بان يكفّ هذا القتال وان يقع بين الطائفتان الصلح فابى اقبردى

من ذلك ، ثم نزل اليه مثقال مقدم المماليك رسولا عن لسان السلطان بان يكون الصلح بينه وبين الامراء على يد السلطان فابى اقبردى من ذلك وكانت [١] هذه ثالث كسره وقعت لاقبردى ولكن هذه كانت آخر العهد به من دخوله الى مصر وقاسى شدايد ونحن يأتى الكلام عليها فهذا ما كان من اقبردى الدوادار .— واما ما كان من امر الاتابكى تمراز فانه كان مقيما بالبيت الذى بجوار بيت يشبك الدوادار عند المدرسة البندقداريه وكان موعكا فى جسده فلم يشعر بكسرة اقبردى فلما اراد اقبردى ان يفرّ ارسل خلف الاتابكى تمراز واعلمه بما جرى وقصد يأخذه معه فابطأ عليه وخشى اقبردى من المماليك الجلبان ان يهجموا عليه ويقتلوه فاسرع فى الخروج من داره وترك الاتابكى تمراز فى البيت ومضى ، ثم ان الاتابكى تمراز لبس قماشه وركب وخرج من البيت الذى كان به فلما وصل الى بيت تانى بك قرا لاقاه جماعة من المماليك الجلبان[٢] فقبضوا عليه وقصدوا قتله فادخلوه الى بيت تانى بك قرا ثم بدا لهم ان يطلعوا به الى القلعة ، فلما خرجوا به من بيت تانى بك قرا ومشى الى رأس الصليبه عند السكاكينين لاقاه طائفة من المماليك الجلبان غير هؤلاء فقنطروه من على فرسه فوقع الى الارض فطلعوا به على دكان لبعض السيوفيه الذى هناك فنزعوا اثوابه من عليه وحزّوا رأسه على الدكان بالسيف فلم تنقطع فكسروها حتى تخلّصت عن جثته ، وكان الذى قتله شخص من المماليك ، ويقال ان الذى قتل الاتابكى تمراز كان اصله من مماليك الاشرف قايتباى يقال له برد بك عجوز وهو من اراذل المماليك القايتبيهية ، وما زالت الايام تبدى العجايبا ، يسمّى برد بك الاشقر ثم اخذ رأسه ولفّها فى فوطة وطلع بها الى القلعة (٦٩ ب) فلما عُرضت على الملك الناصر شقّ عليه ذلك لكونه كان قرابة ابيه الاشرف قايتباى ، ثم ان بعض جماعة الاتابكى تمراز احضر له نعشا واخذ فيه جثته وتوجه بها الى مكان بالقرب

(١) زيد هنا فى V : وكان دمنيكوا قد فرغ مكحله وركّبها ورمى بها اول حجر فكسر باب السلسلة فاضطرب من بالقلعة وهجموا على المكحلة ودقوا فيها مسمارا وكانت معيبة فلما خرقوا منافضها وشمّت النار خرج الحجر على حين غفلة وانكسر اقبردى (٢) فى V : الفواقه

من بيت تغرى بردى الاستادار فغسلوه هناك ، ثم ان السلطان ارسل رأس الاتابكى تمراز وارسل معها ثوبان بعلبكى وثلاثون دينارا فخيّطوا رأسه على جثته وغسلوه ، ثم احضروا جثة كرتباى بن عمة السلطان الذى قتل فى مدرسة السلطان حسن فغسلوه ايضا مع الاتابكى تمراز واخرجوهما فى يوم واحد فصلّوا عليهما فى مصلّة باب الوزير ثم توجهوا بهما الى تربة الاشرف قايتباى فدفن الاتابكى تمراز على الاشرف داخل القبه ودفن كرتباى ابن عمة السلطان على جانم قريب السلطان الذى كان ناظر الجوالى مقدم الف ، وكان الاتابكى تمراز اميرا جليلا معظّما دينا خيرا كثير البرّ والصدقات محببا للناس جميل الهيئة وله آثار ومعروف ولا سيما ما فعله فى الجسور التى صنعها بالغربية وهو كاشف التراب بالغربية وهى باقية الى الآن وحصل بها غاية النفع للمسلمين ، وكان اصل الاتابكى تمراز من مماليك الاشرف برسباى واعتقه واخرج له خيلا وقماشا وصار من جملة الجمداريه ثم بقى خاصكيا ساقى فى دولة الاشرف اينال ثم انعم عليه بامرة العشرة وصار عنده من المقربين ثم نفى الى دمياط فى دولة الظاهر خشقدم ثم حضر الى القاهرة فى دولة الظاهر تمر بغا ثم ظهر انه ابن اخت الاشرف قايتباى فلما تسلطن جعله مقدم الف ثم بقى رأس نوبة النوب ثم بقى امير سلاح ثم بقى اتابك العسكر عوضا عن ازبك من ططخ لما نفى الى مكه كما تقدم ولما مات رثيته بهذه الابيات وهو قولى مع التضمين

ارغمتَ يا دهر أنوف الورى بقتل تمراز ويتم العباد
اتابك العسكر ذا رأفة بالجود قد شاع لاقصى البلاد
اخطأت يا قاتله كيف قد قتلتَ من يقمع اهل العناد
مصيبة جلّت فمن اجلها قد اطلقت فى كل قلب زناد
لكن فى قتله اسوة الى الحسين بن علىّ الجواد

مذ اودعوه الرمس ما انصفوا بل كان يحيا[١] فى صميم الفواد
فالله يأجره على ما جرى من قتله بالعفو يوم المعاد

(٧٠ آ) ومات الاتابكى تمراز وهو عشر الثمانين وكان لين الجانب قليلا الاذى واسطة خير وما كان يظن كل احد ان السلطنة تفوته وقد ترشح امره اليها غير ما مره وكان اذا سأله احد فى حاجة يقول له اصبر علينا حتى يجىء وقته وكان متطمعا بالسلطنة فخابت فيه الظنون وجاء الامر بخلاف ما امله ان يكون فكان كما يقال :

وقايل لى لما ان رأى قلقى من انتظارى لآمال تعنينا
عواقب الصبر فيما قال اكثرهم محمودة قلت اخشى ان تخزينا

ثم جاءت الاخبار بان اقبردى لما مر من على بلاد الشرقية كادت طائفة عربان بنى حرام ان تقطعه فرجموه حتى جاءت رجمة فى وجهه وسبوه سبا قبيحا وفعلوا به مثل ذلك فى عدة اماكن وما خلص منهم الا بعد جهد كبير وسبب ذلك انه سلط عليهم بنى وايل قتلوا منهم فى مدة المعركة ما لا يحصى فلما انكسر ومر من عليهم انتقموا منه وجرى عليه منهم ما لا خير فيه . — فلما هرب اقبردى وقتل تمراز اضطربت الاحوال وتزايدت الاهوال ونزلوا المماليك الجلبان من الطباق وعطعطوا فى المدينة وصاروا يدخلون الحارات وينهبون البيوت حتى نهبوا الربوع التى هى سكن العوام ، ثم توجهوا الى حارة زويله ونهبوا كلما فيها بسبب ان كان لاقبردى حاصلا هناك فيه مال فنهبوا كلما كان فيه حتى قيل كان فيه ما يزيد على مائة الف دينار غير الخيام والقماش التى كان هناك ، ونهبوا بيوت اليهود الذى حوله ، ودخلوا الزعر والعبيد ونهبوا القبه التى فى مدرسة السلطان حسن واخذوا الرخام التى بها والشبابيك والنحاس التى بها والابواب ومن يومئذ تلاشى حال المدرسة الى الآن ، واستمر النهب والقتل عمال

(١) كذا فى V ، وفى الاصل : يخبا

ثلاثة ايام متوالية ولم يجدوا من يردّهم عن ذلك والمدينة مايجه وكل من ظفروا به من جماعة اقبردى يقتلونه اشرّ قتلة ، ثم ان كرتباى الاحمر قبض على المعلم دمنيكوا الذى سبك المكحلة لاقبردى فقطع رأسه وعلّقها على باب السلسلة ، فكان كما قيل فى الامثال : وربّما عوقب من لا جنى . ـ وقد خرجت هذه السنة على ما شرح فيها من الفتن والانكاد والفساد وخراب البلاد ووقع فيها الغلاء (٧٠ ب) وتشحّطت الغلال وقُتل فيها من الامراء نحوا من خمسين اميرا ما بين مقدمين الوف وطبلخانات وعشرات وقد تقدم ذكر ذلك عند وقوع كل حادثة من اوائل هذه السنة الى اواخرها حسبما اوردناه من الوقايع وقُتل من الجند والعرب نحوا من الف انسان فلاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وما حصل على العسكر بعد وفاة الاشرف قايتباى خيرا وجاءت الامور بضدّ ما املوه من بعده فكان كما يقال فى المعنى :

يسعى ابن آدم فى قضى اوطاره والموت يتبعه على آثاره
يلهو وكفّ الموت فى اطواقه كالكبش يلعب فى يد جزّاره
يمسى وقد أمن الحوادث ليله فلربما تطرقه فى اسحاره
من راد يعلم كيف تصبح داره من بعده فليعتبر بجواره

انتهى ما اوردناه من اخبار سنة اثنين وتسعمائه

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعمائه

فيها فى المحرم كان مستهل الشهر يوم الثلاثاء ووافق ذلك يوم النوروز للقبط بموجب تحويل السنة القبطية الى السنة العربية ، فصعد القضاه الى القلعة للتهنية بالشهر وبهذه النصرة التى وقعت للسلطان ، فلم يحضر الخليفة فى ذلك اليوم بسبب انه كان متوعكا فى جسده وهو مقيم بالقلعة فنزل الى داره فى محفة وكان

ذلك ابتداء ضعف الموت به . — وفى ذلك اليوم اخلع السلطان على الشيخ برهان الدين بن الكركى الامام وقرره فى قضاء الحنفية عوضا عن ناصر الدين بن الاخميمى بحكم وفاته وهذه اول ولاية ابن الكركى ، واخلع على الشيخ سرى الدين عبد البر بن الشحنه وقرره فى مشيخة المدرسة الاشرفية عوضا عن البرهان بن الكركى فلم يقم بها عبد البر غير ثلاثة ايام واعيد اليها ابن الكركى مضافا لما بيده من قضاء الحنفية . — وفيه تخوّف السلطان على نفسه من الامراء فاحضر لهم المصحف العثمانى وحلّف عليه الامراء الذين هم من خُلف قانصوه خمسمائه بانهم لا يخونونه قط ولا يغدرونه ولا يركبون عليه وهذا رابع يمين حلّفه السلطان للامراء على المصحف العثمانى وكل ايمانهم كانت كاذبة . — ثم ان السلطان عمل الموكب واخلع على جماعة من الامراء منهم المقر السيفى قانصوه خاله وقرره فى الدوادارية الكبرى عوضا عن اقبردى بحكم اختفائه ، واخلع على كرتباى الاحمر وقرره فى امرة (٧١ آ) السلاح عوضا عن اقبردى ايضا ، واخلع على جان بلاط من يشبك وقرره فى نيابة حلب وخرج اليها عن قريب . — وفيه وصل مبشر الحاج وهو شخص من العرب وقد تأخّر عن عادته ستة ايام لفساد طريق الحجاز . — وفيه توفى الزينى قاسم بن قاسم المالكى احد نواب الحكم وكان عالما فاضلا مفتيا لا باس به . — وفيه قرر كمشبغا الشريفى فى نيابة الاسكندرية عوضا عن اسنباى . — وفيه عين السلطان خاير بك اخو قانصوه البرجى بان يتوجه قاصدا الى ابن عثمان ملك الروم . — وفيه قرر عبد القادر بن النقيب فى مشيخة خانقاه سعيد السعداء وكانت عُيّنت للمسلمى ولم يتمّ ذلك . — وفيه توفى الشيخ بدر الدين محمد الوفاى وكان لا بأس به . — وفيه اخلع على طرا باى الشريفى وقرر امير آخور ثانيا وهذه اول وظايفه ، واخلع على دولات باى الاجرود وقرر فى ولاية الشرطه . — وفيه وقع الاتفاق من الامراء على عود الاتابكى ازبك وحضوره بالقاهرة من مكة لِيَلى الاتابكية عوضا تمراز الشمسى فكتبت له

المراسيم بالحضور وتوجه بها طراباى الشريفى الذى قرر امير اخور ثانيا فخرج على الفور بسبب ذلك . ــ وفيه اخلع على قانى باى قرا الرماح وقرر امير اخور كبير عوضا عن كرتباى ابن عمة السلطان الذى قُتل بمدرسة السلطان حسن فى وقعة اقبردى ، واخلع على قانصوه المحمدى المعروف بالبرجى وقرر فى امرة مجلس عوضا عن تانى بك قرا الاينالى بحكم اختفائه . ــ وفيه اخلع على (١) قيت الرجبى (١) وقرر حاجب الحجاب عوضا عن جانم المصبغه بحكم اختفائه مع الامير اقبردى ، واخلع على طومان باى وقرر فى الدوادارية الثانية عوضا عن سيباى نائب سيس بحكم انه قرر فى تقدمة الف وهى تقدمة جانم الاجرود الاينالى كاشف منفلوط بحكم انه جُرح فى وقعة اقبردى ومات عقيب ذلك ، واخلع على ازدمر من على باى وقرر فى شادية الشرابخاناة عوضا عن قانصوه خال السلطان بحكم انتقاله الى الدوادارية الكبرى ، وقرر تمر فى الزردكاشية الكبرى عوضا عن قايت اخو الاشرف قايتباى ، وقرر بيبرس فى نيابة القلعة عوضا عن قايت عمّ الملك الناصر فعزل من الزردكاشية ونيابة القلعة وقد نسب الى الميل (٧١ ب) مع عصبة اقبردى الدوادار . ــ وفيه اخلع على ازبك اليوسفى المعروف بالخازندار وقرر مقدم الف مشير المملكة ، وقرر قانصوه كُرت فى الخازندارية الكبرى . ــ وفيه دخل الحاج الى القاهرة بعد ما قبض على امير الحاج مصر باى فى عجرود وتوجّهوا به من هناك الى السجن بالاسكندرية فسجن بها . ــ وفيه جاءت الاخبار بان اقبردى الدوادار لما خرج من مصر بعد فراره استولى على غزه وملكها فاتّفق رأى الامراء على خروج تجريدة اليه . ــ وفيه اخلع جان بلاط الغورى وقرر فى الرأس نوبة الكبرى عوضا عن اقباى نائب غزه بحكم فراره مع اقبردى ، وقرر ازبك قفص فى الرأس نوبة الثانية . ــ وفيه اشيع بين الناس ان الخليفة المتوكل على الله عبد العزيز قد اشتدّ به المرض واشرف على الموت وقد عهد بالخلافة الى ولده الشرفى يعقوب وحكم

---

(١)-(١) فى V : قانصوه المحمدى

بذلك قاضى القضاة المالكى عبد الغنى بن تقى ونفذه على بقية القضاة ، وعهد بالخلافة ايضا لولده محمد من بعد ابيه يعقوب ، فلما بلغ ذلك ابن عمه خليل اضطربت احواله وضاقت عليه الدنيا بما رحبت وكان منتظرا للخلافة بعد عمه عبد العزيز فلم يناله من ذلك شيئا وفاته المطلوب فقدح فى الشرفى يعقوب من نار قلبه بكلمات قبيحة فلم يفده من ذلك شيئا ولا التفت اليه احد من القضاة بل ولا السلطان وولى الخلافة يعقوب على رغم انف خليل كما سيأتى الكلام على ذلك فى موضعه عن قريب وقد قلت فى هذه الواقعة مع التضمين :

قالت العليا لمن حاولها سبق المولى وقد حلّ عُراها
فدعُوا الحاسد فيها انها حاجة فى نفس يعقوب قضاها

فلما كان يوم الخميس سلخ المحرم من سنة ثلاث وتسعمائه فيه كانت وفاة امير المؤمنين ابو العز عبد العزيز وهو عبد العزيز بن يعقوب بن محمد المتوكل على الله ولم يلى والده يعقوب الخلافة بل جدّه محمد المتوكل ، وكان الخليفة عبد العزيز رئيسا حشما ذا[1] شهامة جميل الهيئة كفوا للخلافة وافر العقل سديد الرأى وله اشتغال بالعلم وخطّ جيّد مع حسن عبارة (٧٢ آ) وكان عنده لين جانب واتضاع كثير العشرة للناس وتوفى وله من العمر نحوا من اربعة وثمانين سنة ومولده بعد السابع عشر والثمان مائه ، وكانت مدة خلافته تسعة عشر سنة واياما وحضر مبايعة الملك الناصر محمد بن قايتباى ومبايعة قانصوه خمسمائه وكان من خيار بنى العباس وكانت له جنازة حافلة ونزل الملك الناصر وصلى عليه بسبيل المؤمنى ودفن بجوار مشهد السيدة نفيسه رضى الله عنها داخل القبة التى تدفن فيها الخلفاء ولما مات تولى الخلافة بعده ابنه يعقوب

(١) فى الاصل : ذات

ذكر خلافة امير المؤمنين المستمسك بالله ابو الصبر يعقوب بن عبد العزيز بن يعقوب بن محمد المتوكل على الله

وهو الرابع والخمسون من خلفاء بنى العباس فى العدد وهو الخامس عشر من خلفاء بنى العباس بمصر فهو من خلاصة بنى العباس لكونه هاشمى الابوين ، ولم يلى الخلافة من هو هاشمى الابوين غير اربعة من بنى هاشم وهم الامام على كرم الله وجهه كانت امه هاشمية تسمى فاطمه بنت اسد بن هاشم ثم ابنه الحسن رضى الله عنه وامّه فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم محمد الامين ابن زبيده وكانت امه هاشمية ثم يعقوب بن عبد العزيز وامه هاشمية تسمى آمنه بنت امير المؤمنين المستكفى بالله ابى الربيع سليمان فهذه الاربعة هاشميين الابوين وما عدا ذلك فان غالب الخلفاء كانوا من سرارى مولدات وحبش وغير ذلك . ـ

وكانت صفة ولاية الشرفى يعقوب ان لما كان يوم السبت ثالث صفر بعث الملك الناصر خلف الشرفى يعقوب فحضر وحضر ابن عمه خليل فعرض العهد المقدم ذكره على السلطان فشرع خليل يتكلم فى حق الشرفى يعقوب بكلمات فاحشة منها انه قال هذا قليل النظر ولا تصحّ ولايته فلم يلتفت السلطان الى كلام خليل وقال هذا ابوه كان خليفة فقيل له لا فقال [1] ما يلى الخلافة الا من كان ابوه خليفة ، وشرع كرتباى الاحمر وازبك اليوسفى مشير المملكة وتغرى بردى الاستادار يساعدوا الشرفى يعقوب فترشّح امره بان يلى الخلافة وفى الحقيقة لم يكن يومئذ من بنى العباس من يصلح للخلافة غير الشرفى (٧٢ ب) يعقوب فى الدين والخير والصلاح فاتفق رأى الامراء على ولايته ونزل خليل من القلعة بخفّى حنين ، فلما حضر القضاة وتكامل المجلس لم يحتج الى مبايعة ثانية لانه

(١) فى الاصل : فقالت

استقر فى الخلافة بعهد من ابيه له عند موته فاستكفى القاضى الشافعى بذلك ، ثم أحضر اليه شعار الخلافة فأفيض عليه وتلقب بالمستمسك بالله ابى الصبر وعدّ لقبه هذا من النوادر ، وقيل ان الشيخ جلال الدين السيوطى هو الذى كنّاه ولقّبه بهذا اللقب ، ومن الغرايب ان لم يلى الخلافة من بنى العباس ولا من بنى أميّه من اسمه يعقوب سواه ، فلما تمّت بيعته أُحضر اليه التشريف فافيض عليه فصار فى غاية الابّهة والوقار وفى الحقيقة انه من عباد الله الصالحين لم يعهد له صبوّه من منذ نشأ والى الآن رضى الله عنه وفيه اقول مضمنا :

يا امير المؤمنين أقبل ولا ترتجى غير الذى قد شرّفك
لو أتى العباس اضحى قائلا يرحم الله الذى قد خلّفك

وكان له من العمر لما ولى الخلافة نحوا من خمسين سنة وقد وكزه الشيب ، فنزل من القلعة فى موكب حافل حتى وصل الى داره واستمر فى هذه الولاية مدة طويلة حتى كان من امره ما سنذكره فى موضعه

وفى ربيع الاول اخلع على قانصوه خال السلطان وقرر فى الوزارة والاستادارية عوضا عن كرتباى الاحمر بحكم استعفائه من ذلك . ـ وفيه جاءت الاخبار من مكه بوفاة السيد الشريف الحسيب النسيب محمد بن بركات امير مكه وكان رئيسا حشما فى سعة من المال كفوا لامرة مكه وكان لا باس به . ـ وفيه جاءت الاخبار بوفاة اينال باى الابراهيمى نائب طرابلس وكان من خلف اقبردى الدوادار . ـ وجاءت الاخبار بوفاة كرتباى اخو اقبردى الدوادار الذى كان نائب صفد ثم بقى مقدم الف بمصر وفرّ مع اخيه اقبردى فمات فى اثناء الطريق ودفن هناك . ـ وفيه اخلع على تغرى بردى القادرى وقرر فى الاستادارية نائبا عن قانصوه خال السلطان . ـ وفيه فى اويل بابه امطرت السماء مطرا مهولا حتى وقع منه عدة اماكن وخسف غالب القبور التى بالقرافة والصحراء وكان من نوادر الوقايع . ـ

وفيه اخلع السلطان على كرتباى (٧٣ آ) الاحمر وقرره فى نيابة الشام عوضا قانصوه اليحياوى بحكم موته ، وكان كرتباى الاحمر هو الساعى فى ذلك خوفا على نفسه من الملك الناصر ان لا يسلّط عليه المماليك الجلبان بقتله وقد همّ بذلك غير ما مره لاجل ان كرتباى كان يحجّر على الملك الناصر ويمنعه عن هذه الافعال الشنيعة فكرهه بسبب ذلك وقصد قتله حتى قيل انه ذبح السلطان يوما كبشا بيده وقال هكذا افعل بكرتباى الاحمر عن قريب فلما خرج كرتباى الاحمر من القاهر كان له يوما مشهودا وطلّب طلبا حافلا . ــ وفيه عيّن السلطان تجريده بسبب اقبردى الدوادار فانه لما انكسر وخرج من مصر فارّا حاصر الشام وقصد يملكها فما قدر على ذلك فنهب الضياع التى حول دمشق واخرب غالبها وفعل مثل ذلك بضياع حلب فوقع الاتفاق من الامراء على خروج تجريده له فنفق السلطان على العسكر المعيّن لها وبعث نفقة الامراء الذى تعيّنوا للخروج الى التجريده وهم قانصوه البرجى امير مجلس وقيت الرجبى حاجب الحجاب وقانصوه الغورى احد المقدمين وهو الذى تسلطن فيما بعد واصطمر من ولى الدين احد المقدمين وقصروه احد المقدمين ومن الامراء الطبلخانات والعشرات عدة وافرة . ــ ثم جاءت الاخبار بان اقبردى بعد ان حاصر الشام نحوا من شهر فلم يقدر عليها وحاربوه الامراء الذى بالشام ورموا عليه بالمدافع ففرّ الى حلب[١] وحاصرها نحوا من شهرين وكان اينال السلحدار يومئذ نائب حلب وكان من عصبة اقبردى فقصد ان يسلمه مدينة حلب فرجموه اهل المدينة وطردوه منها وحصّنوا المدينة بالمدافع على الاسوار فعند ذلك فرّ اقبردى ومن كان معه من الامراء والعسكر وخرج اينال نائب حلب صحبتهم ففرّوا اجمعين وتوجّهوا الى على دولات فالتجوا اليه، فلما بلغ الامراء ذلك اضطربت احوالهم وضربوا فى ذلك مشورة فوقع الاتفاق على ان يولّوا جان بلاط من يشبك الذى كان دوادار كبير نيابة حلب عوضا عن اينال الذى كان بها بحكم فراره مع اقبردى . ــ ولما تولى كرتباى الاحمر نيابة الشام وخرج اليها اخلع السلطان على

(١) زيد هنا فى V : فلما توجه الى حماه حاصرها واخذ منها اموالا لها صوره فلما وصل الى حلب

محمد بن العظمه واعاده الى نظر الاوقاف وكان الساعى له عبد القادر بواب الدهيشه فكثر عليه الدعاء من الناس بسببه . ـ وفيه عمل السلطان المولد النبوى وكان حافلا . ـ وفيه اخلع السلطان على جانبلاط (٧٣ ب) المؤتر احد العشرات وقرره فى الحسبة عوضا عن تانى بك من حديد بحكم موته . ـ وفى تلك الايام اشتدّ الغلاء وانتهى سعر القمح الى ثلاثة اشرفية كل اردب . ـ وفيه كان دخول الاتابكى ازبك الى القاهرة وقد حضر من مكة فلما حضر اخلع عليه واعاده الى الاتابكية عوضا عن تمراز الشمسى بحكم قتله كما تقدم ، وكان دخول الاتابكى ازبك فى يوم الخميس ثامن عشرين هذا الشهر وكان مدة غيبته فى مكة سنتين وثلثة اشهر وايام . ـ وفيه هجم المنسر على سوق تحت الربع وسوق الحاجب وفتحوا عدة دكاكين فلما بلغ الوالى ذلك ركب وتجارب مع المنسر وقتل من اعوانه جماعة ولم يبلغ من المنسر ارب وراحت على التجار اموالها

وفى ربيع الاخر فى يوم الثلاثاء رابعه كان خروج الامراء الذى تعيّنوا للتجريده فكان لهم يوم مشهود حتى رجّت لهم القاهرة وقد تقدّمهم كرتباى الاحمر الذى تقرر فى نيابة الشام وجانبلاط من يشبك الذى تقرر فى نيابة حلب فاستمرت الاطلاب تنسحب الى قريب الظهر والعسكر خارجا افواجا افواجا . ـ وفيه ظهر تانى [1] بك الجمالى وكان مختفيا من حين ركب قانصوه خمسمائه وانكسر ، فلما ظهر اخلع عليه السلطان واعاده الى امرة السلاح عوضا عن كرتباى الاحمر بحكم انتقاله الى نيابة الشام . ـ وفيه اعيدت مشيخة المدرسة الاشرفية الى برهان الدين ابن الكركى وانفصل عنها عبد البر بن الشحنه . ـ وفيه نزل السلطان وتوجه الى قبة يشبك التى بالمطرية وبات بها ، فلما اصبح شق من القاهرة فى موكب حافل وصحبته قانصوه خاله وبعض الامراء وجعل قدامه طبلين وزمرين وعبيد سود ترمى بالنفوط قدامه على هيئة الكشاف وقد بهدل حرمة المملكه ولم يقع من ابناء الملوك من السواقط ما وقع من الناصر هذا كما يأتى الكلام عليها فى موضعه . ـ وفى هذا الشهر حضر الشهاب الشيشينى من مكة وقد ارسل اليه مرسوما

(١) فى الاصل : قانى

من السلطان بالحضور لِيَلى قضاء الحنابلة ، فلما حضر اخلع عليه وقرر فى قضاء الحنابلة بمصر عوضا عن بدر الدين السعدى بحكم وفاته . ــ وفيه نادى والى القاهرة عن لسان السلطان بان اهل الاسواق والحارات يعملون عليهم دروبا (٧٤ آ) فامتثلوا ذلك وبنيت بالقاهرة دروب منها على سوق تحت الربع وسوق احمد بن طولون وسوق امير جيوش وغير ذلك من الاسواق والحارات وكان المناسر قد كثرت فى تلك الايام جدا وصاروا يهجمون على الاسواق والحارات ويعطعطون بها . ــ ومن الحوادث الشنيعة ان السلطان نادى فى القاهرة بان الامراء المختفيين الذين هم من عصبة اقبردى الدوادار يظهروا وعليهم امان الله تعالى واشيع ان اقبردى قد ظهر وهو عند السلطان بالقلعة فعند ذلك ظهر برد بك المعروف بنائب جده الذى كان من جملة المقدمين وظهر ايضا برد بك المحمدى الاينالى وابو يزيد الصغير وبرسباى السلحدار وبرقوق المحتسب وشاد بك وبيبرس وقانصوه الفاجر وكرتباى الكاشف وخاير بك الكاشف وقانصوه الساقى ودولات باى من غيبى[1] وآخرين من الخاصكية ، وكان قبل ذلك رسم السلطان بالافراج عن مصر باى وكان فى السجن بثغر الاسكندريه فحضر وحضر ايضا قانبك ابو شامه وتانى بك المحمدى الاينالى وجانى باى وكانوا هؤلاء فى السجن من حين ركب اقبردى الدوادار وانكسر ، فلما ظهروا هؤلاء كثر القال والقيل فى سبب ظهورهم ثم ان السلطان صرّح فى قوله انا ما رسمت باخراجهم الا لاصلح بينهم وبين الطائفة التى من عصبة قانصوه خمسمائه ، فلما ظهروا وطلعوا الى القلعة باتوا تلك الليلة بالقلعة فقرأ السلطان ختمه ومدّ اسمطه حافله ، فلما صلى العشاء احضر عدة خلع فاخلع على مصر باى وعيّنه امير اخور كبير ، واخلع على ابى يزيد الصغير وعيّنه دوادار ثانى ، واخلع على قانبك ابو شامه وعيّنه نائب القلعة ، واقرّ على آخرين منهم فى تقادم الوف وآخرين فى امريات طبلخانات وآخرين فى امريات عشرات ، وكل هذا خفّه

---

(١) فى V : من عينى

وطيش وصبينه من الملك الناصر وقد طاش الى الغاية لما خرج كرتباى الاحمر الى الشام وكان يظن ان ما بقى على يده يد وكل هذا عقل الصغار فكان كما قال المعمار :

ذى دولة حواضر(١) تسويقة معتبر خليلى وشامى والخيار مقعبر

فلما جرى ذلك تحت الليل بلغ الامراء الذى من عصبة قانصوه خمسمائه (٧٤ ب) ما وقع من السلطان تلك الليلة ، فلما طلع النهار لبسوا لامة الحرب وصعدوا الى القلعة فوثبوا على بعضهم بها وكانت فتنة مهولة فقتلوا الامير ابا يزيد الصغير والامير سيباى الاشقر وهرب الامير مصرباى(٢) وقانبك ابو شامه واتّسعت الفتنة وقتل فى هذه المعركة جماعة من الخاصكية وقد همّوا بقتل السلطان لولا انه اختفى ثم نزلوا بجثة ابا يزيد على حمار وتوجهوا بها الى داره ليغسلوه ويدفنونه ، ثم نزل جماعة من المماليك ونهبوا بعض اماكن الامراء الذى من خُلف اقبردى ونهبوا بيت الناصرى محمد بن خاص بك كونه كان صهر اقبردى الدوادار ، فلما بلغ الاتابكى ازبك ما جرى طلع الى القلعة واجتمع بالسلطان ولامه على هذه الافعال الشنيعة التى بتصدر منه فلم يلتفت الى كلامه ثم نزل الاتابكى ازبك الى داره وقد خمدت هذه الفتنة قليلا وكان ذلك يوم الخميس حادى عشرين ربيع الآخر

وفى جمادى الاولى وقع من الملك الناصر غاية القبح فى حق الامراء المقدمين باشياء ما سبقه اليها احد من السلاطين وهو انه اضاف لكل امير مقدم الف ثلثون مملوكا من المماليك الاجلاب يأخذون من اقطاعه فى كل سنة عشرة آلاف درهم لكل مملوك ، واضاف الى امير كبير ازبك اربعين مملوكا كل مملوك يأخذ من اقطاعه فى كل سنة عشرة آلاف درهم ، واضاف لكل امير طبلخانات عشرة من المماليك يأخذون من اقطاعه على حكم ما تقدم ، واضاف لكل امير

---

(١) فى V : خواطر (٢) فى V : وقتل قنبك

عشرة خمسة من المماليك على حكم ما شرح من ذلك ، فحصل من المماليك فى حق الامراء ما لا خير فيه وصاروا يدخلون بيوت الامراء وهم راكبون ويشوّشون على مباشرينهم بالضرب والسبّ حتى يأخذون منهم ما قرر لهم فاضرّ ذلك بحال الامراء وما طاقوا ذلك ولكن لم يخرج من ايديهم شىء بسبب اضطراب الاحوال فى تلك الايام فكان كما يقال :

اخضع لقرد السوء فى زمانه　　وداره ما دام فى سلطانه

وفيه امر السلطان بهدم كنيسة لليهود فى دموه فتوجه الى هناك بنفسه وهدمها بحضرته ثم عاد الى القلعة . — وفيه تزوج الامير طومان باى (٧٥ آ) الدوادار الثانى بابنة الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق فكان لها مهمّا حافلا . — وفى هذا الشهر كانت وفاة شيخنا علامة العصر الشيخ شمس الدين محمد بن ابى بكر بن حسن بن عمران بن نجيب المعروف بالقادرى وكان شاعر العصر على الاطلاق بعد الشهاب المنصورى وكان مولده بعد الثلاث والثلثين والثمان مائه وكان شاعرا ماهرا وله شعر جيد فمن ذلك قوله فى ميقاتى وقد اجاد :

فى صنعة الميقات بدر نجمه　　بالسعد يخدمه مدا الساعات
حجّت عيون الناس كعبة حسنه　　وقضت مناسكها من الميقات

وقوله ايضا فى فرس محجل الثلاثه مُطْلَق اليمين :

وطرف زانه التحجيل يحكى　　لمن يحكيه بالسحر المبين
جوادا رام ان يخفى نوالا　　فاسبل كمّه فوق اليمين

وفيه جاءت الاخبار من مكه بان قد وقع بين السيد الشريف بركات وبين ابن اخيه هزاع فتنة كبيرة وكادت ان تخرب فيها مكه . — وفيه توفى امام الكامليه وابن امامها وكان من عباد الله الصالحين دينا خيرا لا بأس به

وفى جمادى الآخره وقعت الوحشة بين السلطان وبين الامراء بل وبين خاله قانصوه بسبب ما تقدم من تلك الفتنة التى وقعت من حُلف اقبردى الدوادار وقد نسب فيها السلطان الى غرض . ــ وفيه قرر يحيي بن سبع فى امرة الينبع عوضا عن دراج بحكم صرفه عنها . ــ وفيه جاءت الاخبار بقتل الطواشى لؤلؤ الرومى رأس السقاة وكان قد خرج الى الوجه القبلى فى بعض اشغال السلطان ليتوجه الى مكه من هناك وكان صحبته السيجينى المرافع فقتل مع لؤلؤ ايضا . ــ وفيه نزل السلطان وبات فى تربة ابيه وحصل منه تلك الليلة عدة مساوى لا ينبغى شرحها . ــ وفيه جاءت الاخبار بوصول الطاعون الى قطيا وقد فشا بها وهو زاحف نحو الديار المصرية . ــ وفيه نادى السلطان فى مصر والقاهرة بان تعلّق على الحوانيت قناديلا وكذلك البيوت المطلّة على الشوارع وصار يركب هو بنفسه فى كل ليلة بعد العشاء وقدّامه فانوسين اكره واربع مشاعل ومعه اولاد (٧٥ ب) عمه قيت جانم[١] واخيه جانى بك وقدامه عدة عبيد سود ومعهم مكاحل نفط فكان اذا طاف بالقاهرة من بعد العشاء ورأى احد يمشى فى الشوارع يقطع اذنيه مع انفه وشى يضربه بالمقارع وشى يوسطه فقتل من الناس ما لا يحصى فى مدة يسيرة وكان اذا مرّ بدكان ولم يَرَ عليها قنديلا يسمّر الدكان وهو واقف بنفسه عليها حتى تُسمّر وكل هذا خفة وطيش وقد بهدل حرمة المملكة فى ايامه ولم يتبع طريقة الملوك السالفة فى اقامة حرمة السلطنة وصار على طريقة والى الشرطه . ــ وفيه قبض بعض الخاصكية على عبد من عبيد السلطان يقال له فرج الله وكان مقربا عنده الى الغاية فلما قبضوا عليه قتلوه بالرمله فشق ذلك على السلطان وتأسف عليه ولم يقدر ان يحميه من المماليك فانهم كانوا يومئذ طالبين الشر مع السلطان بسبب هذه الافعال التى بتصدر منه . ــ وفيه قرر شاهين الجمالى باستمراره فى نظر الحرم الشريف النبوى على عادته فخرج الى السفر عن قريب ، وامره السلطان ان يتوجه الى يحيي بن سبع امير الينبع ويصلح بينه وبين امير مكه وكان وقع بينهما فى تلك الايام وحشة

(١) فى الاصل : وجانم

وفى رجب ظهر الطاعون بالقاهرة ومات به جماعة . ـ وفيه تخوّفت خوند اصل باى ام الناصر على ولدها من خاله قانصوه وكانت المماليك قد التفّوا عليه فاحضرت المصحف العثمانى الى بين يديها فى قاعة العواميد وحلّفت عليه اخوها قانصوه وابنها الناصر محمد بوفاء كل منهما الى صـاحبه ولم يفد من تلك الايمان شيئا . ـ وفيـه خرج خاير بك اخو قانصوه البرجى قاصدا الى ابن عثمان فخرج فى تجمل زايد واصرف فى هذه الحركة مال له صوره . ـ وفيـه توفى الشيـخ داود المالكى وكان من اعيان علماء المالكية من اهل العـلم والدين وكان لا بأس به

وفى شعبان تزايد امر الطاعون بالديار المصرية ومات من المماليك والاطفال والعبيد والجوار جانبا ، فلما كثر الموت فى المماليك صنع السلطان ثلثون نعشا برسم من يموت بالقلعة وحصل بذلك النفع . ـ وفيه توفى اينـال الفقيه الحسنى الظـاهرى جقمق احد الامراء الطبلخانات والحاجب الثانى وكان دينـا خيرا لا بأس به . ـ (٧٦ آ) وفيه وقعت نادرة غريبة وهو ان شخصا من مماليك السلطان مات فغسل وكفن[١] ووضع فى نعشه وحمل ليدفن فبينما هو فى اثناء الطريق اضطرب وتحرك فى اكفانه فوضع على الارض وحلّوا اكفانه فاستوى جالسـا وعاش بعد ذلك مدة . ـ وفيـه توفى العزى عبد العزيز بن البرهان ابراهيم وكان من مشاهير الناس لا باس به مات مطعونا . ـ ومن الحوادث فى هذا الشهر ان الصوفية التى بالخانقاه البيبرسيه ثاروا على شيخهم الشـيـخ جلال الدين الاسيوطى وكادوا ان يقتلوه ثم حملوه باثوابه ورموه فى الفسقية وجرى بسبب ذلك امور يطول شرحها ، وكان طومان باى الدوادار محطّا عليه فلما تسلطن فيما بعد اختفى الشيخ جلال الدين فى مدة سلطنته حتى كان من امره ما سنذكره فى موضعه . ـ وفيه اخلع على ماماى جوشن وقرر فى الحجوبية الثانية . ـ وفيه تعامل الناس بالفلوس الجدد معادده وبطل امر وزنهم بالميزان . ـ وفيـه تزايد

(١) فى الاصل : ودفن

شرّ المماليك الجلبان وجاروا على الناس بخطف القماش من الدكاكين والبضايع من الاسواق وصاروا يستخفّون بالسلطان والامراء ، حتى قيل ان بعض المماليك كان راكبا على فرس حرون فصادف جنازة فى وجهه فجفل منها فرس ذلك المملوك فسقط الى الارض فخرج خُلقه وهاش على الحمالين الذين حاملين الميت فلما عاينوا ذلك هربوا والقوا الميت على الارض فلما هربوا اخذ الدبوس ووقع فى الميت فضربه به حتى اشتفى وصار الميت ملقى على الارض لم يدفن الى آخر النهار وقيل جرت هذه الواقعة فى سويقة صفيّه ، وصار الطعن عمال والمماليك جايرة فى حق الناس بالاذى حتى قلت فى ذلك هذه المداعبة وهو قولى :

اقول للطعن والمماليك جاوزتما الحدّ فى النكايه
ترفّقا بالورى قليلا فى واحد منكما كفايه

فكان الناس على ما ذكرناه من هذه الافعال الشنيعة والملك الناصر فى طيشانه ولعبه فنزل الى بولاق فى ليلة سيدى اسمعيل الانبابى رحمة الله عليه وشق البحر فى مركب ومعه (٧٦ ب) جماعة (١) اولاد عمه جانم واخيه جانى بك واحرق تلك الليلة ببولاق حراقة نفط حافله وبات فى المركب تلك الليلة وكانت من الليالى المشهودة فى القصف والفرجة وفعل مثل ذلك عدة مرار . ــ وفيه توفى عبد القادر الالواحى بواب الدهيشه وكان عند الملك الناصر من جملة المقربين وكانت الناس تسعى فى الوظايف من بابه . ــ وفيه مات بالطاعون شاه بضاع بن ذالغادر امير التركمان وكان مقيما بالقاهرة . ــ وفيه جاءت الاخبار بان العسكر الذى توجه الى محاربة اقبردى الدوادار فتبعوه الى عينتاب واتقعوا معه هناك فانكسر اقبردى كسرة مهولة وقتل من عصبته جماعة كثيرة منهم اينال السلحدار نائب حلب الذى فرّ معه وقتل لِعلى دولات ولدين وقتل من المماليك والخاصكيه الذى كانوا معه جانب كبير ، واخبروا ان اقبردى لما انكسر توجه الى نحو الفراة

(١) زيد هنا فى V : من العوام يغنون على الندا والاجهار وكان معه

بمن معه من الامراء ومن بقى معه من العسكر وقد حاربه كرتباى الاحمر نائب الشام اشد المحاربة وكان قد توجه الى عينتاب صحبة العسكر حتى يحارب معه[١] وكسره وعن قريب تحضر رؤس من قتل فى هذه المعركة [١]

وفى رمضان تزايد امر الطاعون وفتك فى المماليك والعبيد والجوار والاطفال والغرباء فتكا ذريعا حتى انتهى الى ثمان مائة جنازة فى كل يوم وكان كما يقال فى المعنى :

الا ان هذا الوباء قد سبا وقد عمّنا طعن طوفانه
ولا عاصم اليوم من امره سوى رحمة الله سبحانه

ومات فى هذا الشهر من الاعيان جماعة كثيرة منهم الناصرى محمد بن الشهابى احمد بن العينى وكان شابا رئيسا حشما ادوبا عاقلا وولى من الوظايف حسبة القاهرة ونظر الجوالى ووكالة بيت المال وتوجه الى الحجاز امير حاج اول فى دولة الملك الناصر وكان عنده من اخصائه ، ومات بيبرس من حيدر الاشرفى قايتباى نائب القلعة وكان لا باس به ، ومات الامير جانبلاط الغورى رئيس نوبة النوب وكان قليل الاذى لا باس به وكان اصله من مماليك الاشرف قايتباى وتنقل من الخاصكيه لامرة عشره ثم بقى امير الطبلخانات ثم بقى نائب القلعه ثم بقى مقدم الف ثم بقى رأس نوبة النوب وتوفى فى هذا الشهر . ـ وفيه (٧٧ آ) مات صنطباى المبشر الاشرفى قايتباى احد الامراء الطبلخانات ، وماتت شاشه ام اقبردى الدوادار الجركسيه فنزل السلطان وصلّى عليها وحمل نعشها قانصوه خال السلطان ومشى به خطوات ، وماتت ام جمجمه بن عثمان سرية ابيه محمد بن عثمان ملك الروم وكان اسمها جحك وكانت لا بأس بها ، ومات قيت الاشرفى قايتباى احد العشرات وكان شاد الطرانه . ـ ومن الوقايع الغريبة ان شخصا من المماليك الجلبان طعن فلما اشرف على الموت احضر شهودا واخرج

(١)ـ(١) فى V : وانكسر وهرب وطلع على جبل الصوف وقيل انه لما انكسر وصعد على جبل الصوف توجه الى نحو الفراه بمن معه من الامراء والمماليك

بين ايديهم جملة قماش ما بين بشاخين ومقاعد ومخدّات وبسط وغير ذلك ومبلغ نحوا من ثلثة آلاف دينـار واخبر انه نهب ذلك من مكان سماه ثم قال لغـلامه امضى واتى باصحاب تلك القماش فمضى الغلام والشهود جالسة فغاب سـاعه ثم احضر اصحاب القماش فعرفهم ذلك المملوك فسلّمهم تلك المال والقماش بحضرة الشهود وسألهم المحاللة فلما حاللوه ومضوا مات من ليلته فعدّ ذلك من النوادر . ـ ومات آخر من المماليك الجلبان فوجد عنده خمسة عشر الف دينار فذكر غلامه انه نهب ذلك من حاصل اقبردى الذى فى حارة زويله فحمل ذلك المال الى خزاين السلطان . ـ ومات مصر باى من على باى الذى كان نايب قلعـة حلب وعزل عنها ، ولما كثر الموت فى الناس رسم السلطان بعمارة سبيل المؤمنى وهى المصلاة التى بالرملة وكانت خرابا من حين حاصر اقبردى القلعة . ـ وفيـه جدد الامير طومان باى الدوادار الثانى ما فسد من مدرسة السـلطان حسن من حين كانت وقعة اقبردى الدوادار فجدّد باب المدرسـة التى كان احترق وسدّ شبابيك القبة وغير ذلك مما فسـد منها واقيمت بها الخطبة وصلوة التراويح وكانت معطلة نحوا من عشرة اشهر بسبب ما تقدم . ـ وفيه قبض على انسان زعموا انه ينبش القبور على الموتى ويسرق اكفانهم فامر السلطان بسلخ وجهه وهو حىّ فسلخوه من حدّ رقبته وارخوه على صدره وصـار عظم رأسه ظاهرا فطافوا به فى القاهرة ثم علقوه على باب النصر واستمر معلقا الى ان مات ثم نودى للحفارين بحفظ اكفان الموتى . ـ وفى اواخر هذا الشهر تنـاقص امر الطعن وخفّ بعد ان فتك فى النـاس فتكا ذريعا (٧٧ ب) حتى قيل ضُبط من مات فى هذا الطاعون فى مدة ثلثة اشهر فكان زيادة على مائتى الف انسـان من كبير وصـغير ومن المماليك السلطانية نحوا من الف ومايتين انسان

وفى شوال اخلع السلطان على قرقماس من ولى الدين وقرر فى الرأس نوبية الكبرى عوضا عن جانبلاط الغورى بحكم موته ، وقرر يااى(١) المؤيدى من جملة

(١) فى V : ملباى

مقدمين الالوف بمصر . ــ وفى رابع عشر هذا الشهر وصل سودون الدوادارى
احد العشرات وصحبته عدة رؤس ممن قتل فى المعركة التى وقعت بين اقبردى
٣ والعسكر الذى خرج من مصر كما تقدم وكان عدة تلك الرؤس احد وثلثون رأسا
وكان فيهم رأس اينال السلحدار الذى كان نائب حلب وفرّ مع اقبردى
وفيهم رأس ابن على دولات الذى قتل فى المعركة وقيل قتل له ولدان فكان
٦ يوم دخولهم الى القاهرة يوما مشهودا فدخلت الرؤس وهى مشهورة على ارماح
وشقّوا بهم من القاهرة والمشاعليه تنادى عليهم ، فلما عرضوا على السلطان رسم
بان يعلقوا على ابواب المدينة فعلقت رأس اينال نائب حلب على باب زويله ومعها
٩ رأس على دولات والباقى ابن على ابواب المدينة ، وكل هذا يشق على الملك
الناصر فى الباطن وكانت له عناية مع اقبردى وتعصّب ، واخبر سودون الدوادارى
ان كرتباى الاحمر نائب الشام رجع الى الشام وجانبلاط نائب حلب رجع الى
١٢ حلب وان العسكر واصلا عن قريب ، وقيل ان كرتباى الاحمر لما استقرّ فى نيابة
الشام استولى على نيابة قلعة الشام ايضا مضافا لما بيده من نيابة الشام وهذا الامر
عزيز الوقوع جدا . ــ وفيه امر السلطان ببناء جامع الفيوم وكان القائم فى ذلك
١٥ الشيخ عبد القادر الدشطوطى فارسل صحبته السلطان عدة من البنايين
والمهندسين . ــ وفيه جاءت الاخبار من مكة بان كاتب السر بدر الدين بن مزهر
لما توجه الى مكة اصلح بين امير مكه واخيه بمرسوم السلطان ، وجاءت الاخبار
١٨ ايضا من مكة بوفاة الامير برد بك نائب جده وكان احد الامراء المقدمين بمصر
وخرج منفيا الى مكه بعد كسرة اقبردى فمات بها وكان اصله من مماليك الاشرف
قايتباى وكان لا باس به . ــ (٧٨ آ) وفيه كان ابتداء الوحشة بين السلطان وخاله
٢١ قانصوه وقد صار بعض الامراء يوقع بينهما الفتن حتى بلغ بذلك مقاصد وخيّلوا
الملك الناصر من خاله وخيّلوا خاله منه باشياء من انواع الحيل والخداع واخذوا

فى اسباب ما يتمّ به الحيلة على قتل الملك الناصر وقد سعوا فى ذلك سعى الشطّار حتى كان من امره ما سنذكره فى موضعه وقد قيل فى معنى ذلك :

صف بالدهاء الذى يخشى الدهاء فما ينام خيفة ان تسدى له الحيل
فقد تبيت بقلب ضمّه اسد ولا تبيت بقلب ضمّه رجل

وفيه خرج الحاج من القاهرة فى تجمل زايد وكان امير ركب المحمل تانى بك الجمالى وبالاول جان بلاط الموتر المحتسب . ــ وفيه جدّد الامير قانصوه خال السلطان خطبة فى المدرسة البشيريه[1] فجدّد بها خطبة بسبب مماليكه وكان ساكنا بالقرب من هناك . ــ وفيه قبض الوالى على شخص من السراق فلما عرضه على السلطان امر بقطع يده ورجله والزم ذلك السارق ان يقطعهما بيده ففعل ذلك بحضرة السلطان . ــ وفى اواخر هذا الشهر دخلت التجريده التى توجهت الى اقبردى الدوادار وقد حضروا من غير اذن من السلطان فشق عليه ذلك واخذ حذره من الامراء كونهم دخلوا من غير اذن منه

وفى ذى القعدة جاءت الاخبار من حلب بان اقبردى الدوادار لما بلغه رجوع التجريده عاد الى عينتاب وصار ينهب البلاد ويقطع الطريق على التجار فلما بلغ الامراء بذلك اعياهم امره . ــ وفيه تزايد شرّ العربان بالشرقية حتى خرج اليهم قانصوه خال السلطان وقرقماس رأس نوبة النوب فلما خرج خال السلطان سرح فى البلاد الشرقية والغربية سرحه حافلة وغاب نحوا من شهر ودخل عليه جملة تقادم حافله من مشايخ العربان وغيرها . ــ وفيه قصد السلطان ان يخرج الى مولد سيدى احمد (٧٨ ب) البدوى رحمة الله عليه فلم يمكنوه الامراء من ذلك . ــ وفيه توفى الخطيب الوزيرى شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عثمان المالكى وكان من اهل العلم والفضل لا بأس به

وفى ذى الحجه عاد قانصوه خال السلطان من السرحة فنادى له السلطان

---

(١) زيد فى V : بدرب الخازن

فى القــاهرة بالزينة فزينت ثم انه دخل فى موكب حافل وطلع الى القلعة فاخلع عليه السلطان خلعة سنيه فلما نزل من القلعة ووصل الى رأس الصوه لاقاه جماعة من المماليك الجلبان وبايديهم دبابيس مسحوبة فقالوا له قل للسلطان ينفق علينا بسبب نصرته على اقبردى الدوادار فاستمروا يحاصروه من رأس الصوه الى ان دخل بيته الذى عند درب حمــام الفارقانى فلما دخل بيته وقفوا له على الباب حتى قلع الخلعة واكل المدّه ثم اركبوه ثانيا وطلعوا به الى القلعــة وهو مهدد منهم بالقتل فلما طلع الى السلطان واعلمه بذلك فلم يوافق السـلطان على هذا الامر فردّ الجواب على المماليك بالمنع من السلطان ، فاستمروا صابريــن حتى مضى عيد النحر وانقضى امر تفرقة الاضحية فلبسوا لامة الحرب وطلعوا الى الرملة وحاصروا السلطان وهو بالقلعة وكانــ قانصوه خاله عنده فوق القلعة ثم توجهوا الى بيت الاتابكى ازبك فاركبوه غصبا وطلعوا به الى القلعة فتكلم مع السلطان فى ذلك فتمنّع ساعة ثم وقع الاتفاق على انه ينفق عليهم بعد مضى شهر لكل مملوك خمسون دينارا فلما نزل الاتابكى ازبك من القلعة وردّ عليهم الجواب خمدت تلك الفتنة وقلعوا آلة السلاح ، ثم ان السلطان اخذ فى اسباب جمع الاموال فوزع على المباشرين جانب وعلى قضاة القضاة جانب وعلى اعيان الناس من التجار واولاد الناس وغير ذلك حتى على اليهود قاطبه والنصارى ومشــاهير السوقه والمتسببين وكان القائم فى ذلك قانصوه خال السلطان واعوانه وهم ناصر الدين الصفدى وكيل بيت المال وابراهيم المهاجرى امام الامير قانصوه المشار اليه وقانبك دواداره فجلس قانصوه خال الســلطان فى داره التى عند درب حمام الفارقانى واحضر المعاصير والكسارات واحمى خود حديد على النار وطلب الناس بالرسل الغلاظ الشداد فاما قاضى القضــاة المالكى ابن تقى اختفى من بيته وكذلك قاضى القضاة (٧٩ آ) الحنبلى الشهاب الشيشينى وطلب القاضى شهاب الدين احمد ناظر الجيش فامتنع مما قرر عليه فبطح على الارض ليضرب

وكذلك ناظر الخاص علاى الدين بن الصابونى وعلى هذا فقس بقية الناس من الاعيان والمشاهير فجمعت تلك الاموال من الناس بالضرب والحبس والتراسيم وحصل لهم غاية المشقة بسبب ذلك فكثر الدعا على الناصر وخاله وقد تزايد الظلم والجور فى تلك الايام الى الغاية حتى فرّج الله تعالى عن قريب وقتل الملك الناصر بعد مضى ثلثة اشهر كما سيأتى الكلام على ذلك فى موضعه ولكن كما قال القائل :

وماذا ينفع الدرياق يوما اذا وافا وقد مات اللذيغ

ولما تكامل جمع الاموال ابتدأ السلطان بتفرقة النفقة على الجند فاعطى لطائفة المماليك القايتبيهية لكل واحد خمسون دينارا وما عدا ذلك خمسة وعشرون دينارا . ــ ومن اخبار الملك الناصر التى هى فى غاية البشاعة قيل انه دخل الى حارة الروم وهجم على دار ابراهيم مستوفى ديوان الخاص ليلا وقبض على ولده ابى البقا ورام توسيطه فألقا والده نفسه عليه وافتداه بالف دينار ، وقيل كان سبب ذلك ان الملك الناصر بلغه ان زوجة ابى البقا جميله فهجم عليه بسببها فاخفوها منه فجرى بسبب ذلك ما جرى وهذا ما استفاض فى الكلام بين الناس والله اعلم . ــ وفى هذه السنة جاءت الاخبار من بلاد المغرب بان المسلمين اخذوا حصن جربه من يدى الفرنج وكانوا قد استولوا عليها نحوا من سنه وشى فكانت النصرة للمغاربه على الفرنج . ــ وفى هذه السنة كثرت الفلوس الجدد بايدى الناس حتى صار النصف الفضة يصرف باربعة عشرة من الفلوس الجدد وصار الدينار الذهب يصرف من الفلوس الجدد بثلاثين نصفا وصارت البضايع تباع بسعرين سعر بالفضة وسعر بالفلوس واضرّ ذلك بحال الناس . ــ وفيه تزوّج قانى باى قرا امير اخور كبير بنت الامير يشبك الدوادار التى كانت زوجة كرتباى بن عمة الاشرف قايتباى الذى قتل فى وقعة (٧٩ ب) اقبردى بمدرسة

السلطان حسن . ـ وفيه خرج نوروز اخوخ احد الامراء العشرات قاصدا الى كرتباى الاحمر نائب الشام وعلى يده مراسيم بالعتب عليه الذى قد استولى على نيابة قلعة الشام من غير اذن من السلطان فتوجه اليه وعاد بعد مدة بغير طايل منه . ـ وفيه توفى اقباى استادار الدخيره وكان لا بأس به . ـ وجاءت الاخبار من مكة بوفاة انصباى الذى كان نائب الاسكندرية واتهم بموته كاتب السر لما توجه الى هناك . ـ وقد خرجت هذه السنة عن الناس وهم فى امر مريب وقد وقع بها الغلاء والفنا والمصادرات للناس وجور السلطان فى حق الناس كما تقدم واذى المماليك فى حق الرعية وقد صارت الناس فى غاية الاضطراب ، وما كفى هذا كله حتى فشا فى الناس داء يقال له الحب الفرنجى اعاذنا الله منه وقد اعيا الاطباء امره ولم يظهر هذا بمصر قط سوى فى اويل هذا القرن ومات به من الناس ما لا يحصى انتهى ذلك

ثم دخلت سنة اربع وتسعمائه

فيها فى المحرم كان خليفة الوقت المستمسك بالله ابو الصبر يعقوب بن المتوكل على الله ابى العز عبد العزيز ، وسلطان العصر الملك الناصر ابو السعادات محمد بن الملك الاشرف قايتباى ، واما القضاة الاربع فالقاضى زين الدين زكريا الشافعى والقاضى برهان الدين بن الكركى الحنفى والقاضى عبد الغنى بن تقى المالكى والقاضى شهاب الدين احمد بن الشيشينى الحنبلى ، واما الامراء المقدمين فقد تقلبت احوالهم بموجب ما جرى من الفتن والقتل كما تقدم من اخبار السنة الخاليه فكان الاتابكى ازبك يومئذ امير كبير ، وتانى بك الجمالى الظاهرى جقمق امير سلاح ، وقانصوه المحمدى المعروف بالبرجى امير مجلس ، وقانى باى قرا الرماح امير اخور كبير ، وقانصوه خال السلطان دوادار كبير ووزير واستادار وكاشف الكشاف ، وقرقماس من ولى الدين رأس نوبة النوب ، وقيت الرجبى

حاجب الحجاب ، وبقية الامراء المقدمين على حكم ما تقدم من اخبارهم ، واما المباشرون (٨٠ آ) فالقاضى بدر الدين بن مزهر كاتب السر ونائبه صلاح الدين ابن الجيعان والقاضى شهاب الدين احمد بن ناظر الخاص يوسف ناظر الجيش والقاضى علاى الدين بن الصابونى ناظر الخاص ووكيل بيت المال وبقية المباشرين على حكم ما تقدم . — ومن الوقايع فى هذا الشهر ان النيل اوفا فى تاسع عشر مسرى الموافق لرابع المحرم وكان السلطان الناصر عوّل على ان ينزل ويفتح السد بنفسه واخذ فى اسباب ذلك فلم يمكنوه الامراء من ذلك خوفا عليه من القتل فشق عليه ذلك ، فلما صلى العشاء نزل من القلعة على حين غفلة وقدامه عدة فوانيس ومشاعل ومعه اولاد عمه وبعض خاصكيه نحو مائة خاصكى فتوجه الى السدّ وفتحه تحت الليل ثم توجه الى سد قنطرة قديرار[1] ففتحه ايضا ثم عاد الى القلعة وكل هذا تحت الليل ، فلما ان طلع النهار اصبح الناس يجدون الخلجان والبرك قد تعمرت بالمياه فتعجبوا من ذلك وهذا قط ما وقع فى الجاهلية ولا فى الاسلام ان السد فتح بالليل وقطع[2] على الناس فرجاتهم بيوم الوفاء وما كان يقع فيه من القصف والفرجة المعتاده وفى هذه الواقعة يقول الناصرى محمد بن قانصوه من صادق :

منذ للسلطان قالوا　　للورى بالكسر جبر
كسر السد بليل　　فغدا للناس كسر

ثم بعد مضى ايام توجه السلطان الى قناطر ابى المنجا وفتح سدها ايضا فعُدّ ذلك من النوادر الغريبة . — وفيه ضرب السلطان الكره بالجوش فى غير يوم موكب وكان معه بعض امراء طبلخانات وعشرات منهم الامير طومان باى الدوادار الثانى فصار طومان يقتحم على اخذ الكره من السلطان فحنق منه السلطان وضربه على ظهره بالصولنجان غير ما مره فكان ذلك من جملة ما حقده عليه طومان باى حتى كان سببا لقتله عن قريب . — وفيه مرّ السلطان

(١) فى V : دوَيدار　　(٢) كذا فى V ؛ فى الاصل : وقد طلع

من بين القصرين بعد العشاء فرأى شخصا ماشيا فى السوق وقد خرج من الحمام فقيل له ان هذا الرجل سكرانا فوسطه ولم يفحص عن امره وراح ذلك الرجل ظلما وكان الناصر قد تزايد شره فى تلك الايام الى الغاية . — وفيه نادى السلطان (٨٠ ب) لسكان بركة الرطلى بان يوقدوا بها وقده سبع ليالى متوالية فامتثلوا ذلك وصار ينزل فى المراكب ويطوف البركه هو واولاد عمه فان رأى امرأه جميله فى بيتها يهجم عليها ويطلع لها من الطاق ويأخذها غصبا ويضرب زوجها بالمقارع فى وسط بيته فارتابت الناس منه وبقى على رؤسهم طيره . — ومن الحوادث فى هذا الشهر قد اشيع بين الناس ان السلطان عمل له يرقا حافلا بتربة ابيه وقد عوّل على ان يسافر فى الدسّ الى نحو البلاد الشاميه بسبب اقبردى ليكون له عونا على نصرته ودخوله الى مصر وكان السلطان له عناية باقبردى باطنا وظاهرا ، فلما بلغ المماليك ذلك توجهوا الى مكان فيه السنيح ونهبوه عن آخره وضربوا الغلمان الذى تعيّنوا الى السفر مع السلطان وكادت ان تكون فتنة مهولة بسبب ذلك وقصدوا ان يلبسوا آلة السلاح ويثيروا فتنة عظيمة ثم سكن الامر قليلا. — وفيه وصل الحاج ودخل القاهره بعد ان قاسا مشقه وعطش وقلّة أمن من فساد العربان واشيعت الاخبار بوفاة يوسف بن ابى الفتح كاتب المماليك مات بمكة وكان مجاورا بها وكان لا بأس به . — وفيه وقعت نادرة غريبة وهو ان المحمل لما دخل الى القاهرة صحبة الحاج فشق المدينة فلما وصل الى جامع الماردانى برّكوا الجمل هناك وارادوا ان ينزعوا اثواب المحمل من عليه واذا بقاصد من عند السلطان يطلب المحمل وكان بقبة يشبك التى بالمطرية فتوجهوا به اليه فشق القاهرة ثانيا حتى رآه السلطان وهو بالقبة ثم عادوا به فشق القاهرة ثالث مره فعُدّ ذلك من النوادر التى قط ما وقعت

وفى صفر جاءت الاخبار من البحيرة بان الجويلى ومرعى ثاروا فتنة مهولة بالبحيره ونهبوا البلاد واسروا النساء وقتلوا الاطفال واشيع ان الجويلى حلف

انه لا يمكن احد من ارباب الدولة ان يأخذ خراجا من بلاد الغربية فى هذه السنة ، فلما تحقق السلطان ذلك عيّن تجريده الى البحيره فلم يوافق احد من الامراء ولا العسكر على الخروج الى البحيره وكان النيل فى قوة زيادته ، ثم ان السلطان نادى للعسكر بالعرض (٨١ آ) فى الميدان فلما حضر العسكر لم ينزل اليهم السلطان وقد تخوّف على نفسه فانفضّ ذلك الجمع وكثر القال والقيل بين الناس وكانت ايام الناصر كلها فتن وشرور وقلاقل . — وفيه ظهر البدرى بن مزهر كاتب السرّ وكان مختفيا فارسل له السلطان بالامان . — وفيه قرر قانصوه بن سلطان جركس المعروف بابن اللوقا فى حجوبية الحجاب بدمشق . — وفيه قرر ابراهيم بن يحيي المهاجرى فى نظر ديوان المفرد بواسطة قانصوه خال السلطان فانه كان امامه . — وفيه نودى فى القاهرة من قبل السلطان بان جميع الحوانيت التى بالاسواق والشوارع يبيّضوا وجوهها ويزخرفوها بالدهان فحصل على الناس بسبب ذلك غاية المشقة بسبب مصروف ذلك ، ثم رسم بتبييض وجوه الربوع المطله على الشوارع وكل هذا عقل الصغار ووسايط السوء التى كانت حوله . — وفيه وقعت زلزلة خفيفة بالقاهرة وكانت فالا على السلطان فأنه قتل عقيب ذلك . — وفيه تزوج السلطان بمصر باى الجركسية زوجة كرتباى اخو اقبردى الدوادار الذى كان نائب صفد ووقع بين السلطان وامه بسبب زواج مصر باى مالا خير فيه وكانت عليه كعب الشوم فاقام معها دون الشهر وقتل

وفى ربيع الاول طلع القضاة الاربعة للتهنية بالشهر فلما تكامل المجلس احضر السلطان المصحف العثمانى بين يديه وحلّف عليه العسكر قاطبة ثم حلّف الامراء فلما حلفوا قالوا مثلما حلفنا للسطان يحلف لنا هو ايضا انه لا يمسك منا احدا بغير سبب فتوقّف السلطان من ذلك اليمين وكان المتكلم بين السلطان والامراء تانى بك الجمالى امير سلاح فانفض المجلس مانعا ونزلوا الامراء على غير رضى . — فلما كان يوم الجمعة لم يطلع من الامراء احد الى صلوة الجمعة مع

السلطان واجتمعوا فى بيت قانصوه الخال ولم يمكنوه من الطلوع الى القلعة واستمر الحال على ذلك الى يوم الاثنين ، ثم ان السلطان ارسل نقيب الجيش الى طومان باى الدوادار الثانى وطراباى امير آخور ثانى وازدمر شاد الشرابخاناة وانص باى فقال لهم نقيب (٨١ ب) الجيش عن لسان السلطان : رسم لكم السلطان بان تكتبوا وصية وتخرجوا فى عقيب هذا اليوم وتتوجهوا الى مكة من البحر . فلم يلتفتوا الى كلام نقيب الجيش وقالوا ما نخرج من مصر لموضع ومهما فعله بنا يفعل فعند ذلك اضمروا له السوء وتغيّرت عليه خواطر الامراء قاطبة وهو فى غفلة عما يراد به وقد حقدوا عليه قبل ذلك [١] مما يقع [١] منه من هذه الافعال الشنيعة وصار كل احد من الناس حاقدا عليه باطنا وظاهرا من سوء تدبيره فكان كما يقال :

ما تفعل الاعداء فى جاهل ما يفعل الجاهل فى نفسه

وفى هذا الشهر ظهر مصرباى وآخرين من الامراء ممن كان مختفيا من حين كان وقعة اقبردى الدوادار فلما ظهروا طلعوا الى القلعة ، وهم مصرباى وقانبك ابو شامه وقانصوه الفاجر وتمراز جوشن وقانصوه الساقى وجماعة من الاينالية منهم دولات باى من غيبى [٢] وبرقوق الساقى وآخرين من الخاصكية ، وكان ظهورهم بامر من السلطان فلما قابلوا السلطان اخلع عليهم وعلى خاله واشيع بان الصلح قد وقع بين خلف اقبردى الدوادار وخلف قانصوه خمسمائه وكان هذا اكبر اسباب الفساد فى حق الملك الناصر واخذ عقيب ذلك بايام . — وفيه نزل السلطان الى نحو قبة يشبك التى بالمطرية فاقام بها الى آخر النهار وعاد الى القلعة وكان هذا آخر ركوبه الى جهة قبة يشبك . — وفيه عمل السلطان المولد النبوى فلم يطلع اليه من الامراء سوى الاتابكى ازبك [٣] وتانى بك [٣] الجمالى امير سلاح وبعض امراء عشرات والقضاة الاربع ولم يطلع خاله قانصوه ولا احد من الأمراء

(١)-(١) كذا فى V ، فى الاصل : لما ينفع (٢) فى V : من عينى (٣)-(٣) كذا فى V ، ناقص فى الاصل

ولا حضروا المولد . ـ ووقع فى ذلك اليوم من المماليك الجلبان فى حق الامراء والفقهاء ما لا خير فيه فرجموا الامراء من الطباق بالحجارة وكتبوا عليهم الماء المتنجس بالاقذار وخطفوا عمايم الفقهاء وكان يوما مهولا ، فلما انقضى يوم المولد بعث السلطان يقول للامير طومان باى الدوادار الثانى اخرج فى هذه الساعة على جرايد الخيل الى جهة البحيره (٨٢ آ) بسبب فساد الجويلى ومرعى فخرج طومان باى من يومه واتى الى برّ الجيزه ونصب بها خامه . ـ فلما كان يوم الاثنين ثالث عشره نزل السلطان من القلعة وتوجه الى نحو قناطر العشره وكان ذلك فى اواخر النيل فعدّى الى برّ الجيزه وسبقة الخام والمطبخ وكان عنده جانب كبير من بقية احتياج المولد ، فلما وصل السلطان الى الوطاق نزل به ولم يكن معه سوى اولاد عمه جانم واخيه جانى بك وجماعة من الخاصكيه ولم يتوجه معه احد من الامراء حتى ولا خاله فارسل احضر ابو الخير بعدة خيال الظلّ وجوق مغانى العرب وبريّوه ريس المحبّظين واقام هناك ثلثة ايام وهو فى ارغد عيش وقد خرج عن الحدّ فى اللهو والخلاعة والانشراح ومدّ هناك اسمطه حافلة وحلوى وفاكهة وغير ذلك وانعم على جماعه من الخاصكيه بخيول ومال وانشرح فى تلك الايام بخلاف العاده وتلاعبت به الدنيا كما تلاعبت بامثاله فكان كما يقال فى المعنى :

تزوّد من الدنيا فانك لا تدرى ... اذا جنّ ليلك هل تعيش الى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علّة ... وكم من عليل عاش حينا من الدهر
وكم من فتى يمسى ويصبح آمنا ... وقد نُسجت اكفانه وهو لا يدرى

فلما كان يوم الاربعاء خامس عشره ادركت السلطان تفرقة الجامكيه فاذن للخاصكيه الذى كانوا معه ان يتقدمون قبله كى لا يزاحمونه وقت التعديه فتقدم جماعة منهم الى بيوتهم فصلى السلطان العصر وركب ولم يبق معه سوى اولاد

عمه وبعض سلحداريه ، فلما ركب مرّ من على الطالبيه وكان الامير طومان باى الدوادار الثانى هناك يقصد التوجه الى البحيره كما تقدم ذكر ذلك فلما مرّ من عليـه خرج طومان باى مسرعا وعزم عليه فلم ينزل عنده فخرج اليه بجفنة فيها لبن فاخر فوقف السلطان وهو راكب على فرسه فقدموا له الجفنة اللبن ومعلقة فمدّ يده الى الجفنة واكل من اللبن فبينما هو يأكل والامير طومان باى ماسك لجام فرسه فلم يشعر الا وقد خرج عليـه (٨٢ ب) كمين من الخيام التى هناك نحوا من خمسين مملوكا وهم لابسون آلة السلاح فاحتاطوا به وعاجلوه بالحسام قبل الكلام فقتلوه اشرّ قتلة وحملوا عليه اى حمله فجاءت ضربة على رقبته طارت عن جثّته فوقع عن فرسه الى الارض وقتلوا معه اولاد عمه جانم واخيه جانى بك وكانا شابان جميلان الهيئة ملاح الاشكال وقتل معهما ايضا شخص من السلحدارية يقال له ازبك العُمرى الخاصكى المعروف بالبواب وكان من خواصه[1] وفى هذه الواقعة يقول محمد بن قانصوه من صادق :

قد قُتل الناصر سلطاننا من فعله المعهود فى الدهن
فهنّيوا انفسـكم مثلنـا بامن قطع الانف والاذن[1]

وتقرب هذه الواقعة من واقعة الاشرف خليل بن المنصور قلاون وقد قتل مثل هذه القتلة بعينها فى تروجه بمكان يعرف بالحمامات وذلك فى سـنة ثلاث وتسعين وسبّمائه وقتله ايضا مماليك ابيه مثل هذه الواقعة بعينها وكانت قتلة الملك الناصر فى يوم الاربعاء بعد العصر خامس عشر ربيع الاول من سـنة اربع وتسعمائه وقتل بارض الطالبيه وقد نسبت قتلته الى بعض الامراء من مماليك ابيه فكان كما قيل فى المعنى :

كنت من كُربتى افرّ اليهم فهموا كُربتى فاين المفرّ

(١)-(١) كتب فى الاصل على هامش صفحة ٨٢ آ

[١] فلما قُتل صارت جثته مرميّه على الارض هو ومن قُتل معه ، فلما دخل الليل حملوه جماعة شيخ الطالبية وادخلوه فى مسجد هناك والقوه على حصير هو ومن قُتل معه وهو مخبط فى دمه ورأســه مشبكه فى جثته ببعض شىء فبات هناك تلك الليلة ، فلما جاءت الاخبار الى القاهرة بما وقع للناصر من قتلته فاضطربت احوال المدينة وماجت باهلها ولبس العسكر لامة الحرب وباتوا تلك الليلة فى اضطراب ، وكان جماعة من الامراء قرّروا مع الامير قانصوه خال السلطان انه اذا قُتل الناصر يكون هو الســلطان بعده فتغافل عن هذه الواقعة حتى قُتل الناصر ولو لا استمالوا خاله لما قدروا على قتله . ــ فلما كان يوم الخميس صبيحة ذلك بعث خال السلطان ثلاث نعوش الى الطالبية فاحضروا جثة السلطان واولاد عمه واخيه[٢] فلما عدّوا بهم من الجيزة اتوابهم الى بيت الاشرف قايتباى الذى انشأه بالقرب من حمام الفارقانى فغسلوا السلطان (٨٣ آ) واولاد عمه هناك واخرجت الثلاث نعوش ولم يكن معهم غير الحمالين فقط فاتوا بهم الى باب الوزير فلم يجدوا من يصلّى عليهم حتى مسكوا بعض الفقهاء صلّى عليهم ثم توجهوا بهم الى تربة الاشرف قايتباى فدفنوا الملك الناصر على ابيه داخل القبة واولاد عمه على جانم قرابة السلطان ، وقد رثيت الناصر لما مات بهذين البيتين وهما :

يا قبر لا تظلم عليــه فطالما جلّى بطلعته دجى الاظلام
طوبى لقبر قد حواه كيف لا يحكى السماء وفيه بدر تمام

وكان الملك الناصر حسن الشكل ابيض اللون عربى الوجه نحيف الجســد معتدل القامة قتل وله من العمر نحوا من سبعة عشر سنه وكان مولده سنة سبع وثمانين وثمان مائه وكان يوصف بالكرم الزايد والشجاعة لكنه كان جاهلا عسوفا جرى اليد سفّاكا للدماء سىء التدبير كثير العشرة للاوباش من اطراف

(١) زيد هنا فى V : وكان كما قيل ايضا : رعاة الشاة تحمى الذئب عنها فكيف اذا الرعاة هى الذئاب (٢) زيد فى V : جانم

الناس ووقع منه امور شنيعة فى مدة سلطنة لا ينبغى شرحها وسار فى المملكة اقبح سيرة ولم يقع من ابناء الملوك من السواقط ما وقع منه فى سائر افعاله حتى جاوز فى ذلك الحد وكان ضعيف الخط جدا فى العلامة وليس له من المحاسن الا القليل وفيه اقول :

سلطاننا النـاصر المفدّى اخبـاره نقلهـا صحيـح
بالجهل اضحى قبيـح فعل فلم يُفِد شكله المليـح

وكانت مدة سلطنته بالديار المصرية نحوا من سنتين وثلثة اشهر وتسعة عشر يوما وكانت ايامه كلها فتن وشرور وحروب قائمة كما تقدم ذكر ذلك من الوقايع ، وما كان الاشرف قايتباى قصده ان يتسلطن ولده خوفا عليه من ذلك ، انتهى ما اوردناه من اخبار الناصر محمد بن الاشرف قايتباى وذلك على سبيل الاختصار، ولما قتل الناصر تولى بعده خاله المقر السيفى قانصوه امير دوادار كبير تمّ ذلك

ذكر سلطنة الملك الظاهر ابو سعيد قانصوه من قانصوه الاشرفى

وهو الثالث والاربعون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية وهو السـابع عشر من ملوك الجراكسة واولادهم فى العدد ، (٨٣ ب) وكان اصله جركسى الجنس اشتراه الامير قانصوه الالفى مع جملة مماليك قدّمهم للسلطان الملك الاشرف قايتباى فى سـنة ثمان وتسـعين وثمان مائه فانزله بالطبقة مع جملة المماليك الكتابيه فاقام بها مدة يسيرة ثم ظهر انه اخو سرية السلطان اصل باى الجركسية ام ولده محمد الذى تسلطن ثم ان السلطان اخرج له خيلا وقماشا وصار من جملة المماليك الجمدارية ، فاقام على ذلك حتى توفى الاشرف قايتباى وتسلطن ولده الناصر محمد وجعله[1] خازندار كيس وبقى يسمى خال السلطان ، فلما وثب قانصوه خمسمائه على الملك الناصر كما تقدم لم يكن عنده بالقلعة سوى خاله قانصوه

(١) فى الاصل : جعله

هذا وجماعة كثيرة من المماليك الجلبان فقام خاله قانصوه بنصرته هو والمماليك الجلبان وقاتلوا قتال الموت بعد ما ارسل قانصوه خمسمائه يدخل الناصر الى قاعة البحره ويقيّده ، فلما انتصر الناصر على قانصوه خمسمائه اخلع على خاله قانصوه وقرره امير طبلخانات شاد الشراب خانات دفعة واحدة فعظم امره وشاع بين الناس ذكره ، فلما ركب اقبردى الدوادار(١) وانكسر وتوجه الى البلاد الشامية اخلع السلطان على خاله(١) وقرره فى الدوادارية الكبرى عوضا عن اقبردى ثم قرر فى الوزارة والاستادارية فعظم امره جدا ، فلما قتل الناصر وقع الاضطراب بين الامراء فيمن يلى السلطنة بعد الناصر فاجتمع الامراء بدار الظاهر تمربغا وحضر الاتابكى ازبك وبقيّة الامراء واشيع فى ذلك اليوم بان قانصوه خمسمائه فى قيد الحياة فنودى له بالامان وان يظهر فلم يكن لهذا الكلام تأثيرا وبطلت هذه الاشاعة ثم قالوا للاتابكى ازبك تولى السلطنة انت فحلف بالطلاق ثلاثة من بنت الملك الظاهر بانه يتسلطن وان يعود الى مكة كما كان(٢) ثم حضر قانصوه خال السلطان الناصر من بيته الذى بالقرب من حمام الفارقانى وصعد الى باب السلسلة فلما صعد وقع الاتفاق على سلطنته وكان القائم فى ذلك طومان باى الدوادار الثانى فارسل خلف امير المؤمنين المستمسك بالله يعقوب والقضاة الاربع وهم زين الدين زكريا الشافعى والبرهان بن الكركى (٨٤ آ) الحنفى وعبد الغنى بن تقى المالكى والشهاب الشيشينى الحنبلى ، فبايعه الخليفة بالسلطنة وشهد عليه القضاة الاربع بذلك ، وتلقّب بالملك الظاهر ابى سعيد وذلك فى يوم الجمعة سابع عشر ربيع الاول من سنة اربع وتسعمائه وذلك فى اثناء الساعة الرابعه وهى لزحل ، فاحضر اليه شعار الملك وهى الجبة والعمامة السوداء والسيف البداوى فافيض عليه الشعار وقدمت اليه فرس النوبه وركب من سلم المقعد الذى بباب السلسلة ومشت الامراء بين يديه وركب الخليفة ايضا

(١)-(١) نقل عن V ، ناقص فى الاصل (٢) زيد V : وصعدوا الى باب السلسلة

منه وتقدم الاتابكى ازبك وحمل القبه والطير على رأسه وكان اولى بالسلطنة من كل احد وقد فاتته عدة مرار فكان كما يقال :

اذا رفع الزمان محلّ شخص وكان سواه اولى لو تصاعد
فكم فى العرس ابهى من عروس ولكن للعروس الوقت ساعد

فلما طلع الظاهر الى القصر جلس على سرير الملك فاول من قبّل له الارض الاتابكى ازبك ثم بقية الامراء شيئا فشيئا ، وقيل ان الذى لقّبه بالملك الظاهر تانى بك الجمالى امير سلاح ، فلما جلس على سرير الملك اخلع على الخليفة ونزل الى داره ، واخلع على الاتابكى ازبك باستمراره فى الاتابكيه ، واخلع على الامير طومان باى الدوادار الثانى واقره فى الدوادارية الكبرى عوضا عن نفسه ، ثم دُقّت البشاير بالقلعة ونودى باسمه فى القاهره وارتفعت الاصوات له بالدعاء وفرح كل واحد من الناس بسلطنته بغضا فى الملك الناصر مما كان يفعله من الافعال الشنيعة . — فلما كان وقت صلوة الجمعة من ذلك اليوم خُطب باسم الظاهر على المنابر وجاء فى حال سلطنته ماشيا فيها على الوضع وانصلحت الاحوال فى ايامه على قدر ما كان جلبا فتولى الملك وله من العمر دون الثلاثون سنة وكان له عقل وافر وثبات جنان والذى وقع له لم يقع لاحد من مبتدأ دولة الاتراك والى هلم ، فانه كان من دخوله الى مصر واقامته فى الطبقة وحضوره من بلاد جركس وامريته (١) وسلطنته دون الست سنين وهذا لم يتفق لاحد من الاتراك قبله وكان من جملة الجمدارية فقرر فى امرة اربعين (٨٤ ب) وشادية الشرابخاناة دفعة واحدة وكان له سعدا خارقا من العناية الازلية فى القدم كما يقال :

اذا خصّص الرحمن عبدا بنعمة فكل حسود بعد ذلك مقمع
فيا طالب العلياء مهلا ولا تطل فليس بسعى المرء ماشاء يصنع

وفى حال سلطنته حضر سيف كرتباى الاحمر نائب الشام وقد مات الملك

(١) كذا فى V ، فى الاصل : امرأته

الناصر بحسرة ان يسمع بذكر موته ، ويقال ان الناصر راشا على قتل كرتباى الاحمر بالف دينار قيل ان بعض غلمان كرتباى سمّه فى زيق الكوفيه فلما لبسها وعرق سرى السم فيه فورم وجهه ووصل الورم الى قلبه فمات وقد تمّت حيلة الناصر عليه ، وكان كرتباى اميرا جليلا رئيسا وكان يحجّر على الناصر وينهاه عن هذه الافعال الشنيعة فكرهه بواسطة ذلك وكان يلصق اوراقا بقاعة البحره بهيئة كرتباى الاحمر وهو مسمّر على جمل والناس تنشبه(١) ، وكان كرتباى يصرّح فى وسط مجلسه بالشام ويقول انا من تحت حكم صبى وامرأة يعنى عن الناصر وامّه ، ولما استقر كرتباى فى نيابة الشام ملك قلعتها وطرد نائبها ووقع منه امور فى حق الناصر يطول شرحها . — وفى ذلك اليوم ثار جماعة من المماليك الجلبان على ناصر الدين الصفدى وكيل بيت المال فضربوه ضربا مبرحا حتى كاد ان يموت . — وفيه عمل السلطان الموكب بالقصر واخلع على قصروه من اينال (٢) وقرره فى نيابة حلب عوضا عن جان بلاط من يشبك ، وارسل الى جان بلاط خلعة ونقله من نيابة حلب الى نيابة الشام عوضا عن كرتباى الاحمر بحكم وفاته . — وفيه قرر الامير طومان باى فى الوزارة والاستاداريه مضافا لما بيده من الدواداريه الكبرى . — وفيه ثار جماعة من المماليك الناصريه على الامير طومان باى الدوادار ورجموه من الطباق وقصدوا قتله غير ما مره وقد اشيع عنه انه كان سببا لقتلة الناصر فلما بلغ السلطان ذلك رسم بسدّ جميع الكوره التى تطلّ على دهاليز القلعة من طباق المماليك . — وفيه اخلع السلطان على طراباى الشريفى وقرره فى الدوادارية الثانية عوضا عن طومان باى بحكم انتقاله الى الدوادارية الكبرى ، (٨٥ آ) وقرر تانى بك احد العشرات فى الخازندارية وقرر اقباى الطويل فى نظر الجوالى ، وانعم على بيبرس الاشقر بامرة عشرة . — وفيه قبض الامير طومان باى الدوادار على على بن رحاب المغنى فضربه بالمقارع واشهره فى القاهرة وهو عريان مكشوف الرأس على حمار ، وكان على بن رحاب

(١) فى V : تنتشه (٢) فى V : قانصوه بن اينال

ظالما ادخل نفسه فيما لا يعنيه وتعصّب لاقبردى الدوادار وصار يسبّ الامراء سبّا قبيحا فى المجالس جهارا ويهجوهم الهجو الفاحش ويصرح بذلك فى الساعات وهو على الدكة وكان كرتباى الاحمر قبض عليه قبل ذلك واراد ضربه ثم وبخه بالكلام وعفا عنه فلما زاد فى هذا الامر ضربه طومان باى واشهره فى القاهرة والمشاعليه تنادى عليه هذا جزاء من يكثر كلاما ويدخل نفسه فيما لا يعنيه . — وفيه اخذ السلطان فى اسباب تحصيل الاموال لاجل النفقة على الجند فقرر على الشهابى احمد ناظر الجيش مبلغ له صوره فاختفى فاخلع على القاضى عبد القادر القصروى وقرره فى نظر الجيش عوضا عن الشهابى احمد بحكم اختفائه . — وفيه اختفى الشهابى احمد بن العينى بسبب مال أفرض عليه ، واختفى جوهر المعينى الزمام بسبب مال افرض عليه ، وقبض على محسن الطواشى الخازن وآخرين من الطواشيه وقرر عليهم الاموال وتسلّم طراباى محسن الخازن وعاقبه واستخلص منه الاموال حتى اباع جميع ما يملكه وبيته وقماشه ولم يفى بما قرر عليه ، وفعلوا مثل ذلك بالطواشى مسك الساقى وغير ذلك من الطواشية

وفى ربيع الاخر خرج قصروه[١] الذى قرر فى نيابة حلب وخرج صحبته اقباى الذى قرر فى نيابة قلعة الشام . — وفيه تعيّن قرقماس من ولى الدين رأس نوبة النوب فى امرة ركب المحمل وتعيّن ازبك المكحل احد الامراء الطبلخانات فى امرة الركب الاول . — وفيـه جاءت الاخبار من حلب بان اقبردى الدوادار قد حاصر حلب اشـد المحاصره واحرق ما حولها من الضياع واشرف على اخذ المدينة وقد التفّ عليه الجم الغفير من التركمان وحصل منه غاية الضرر ، فلما تحقق السلطان ذلك عيّن تجريدة ثقيله الى اقبردى وكان باش العسـكر تانى بك الجمالى امير سلاح (٨٥ ب) وبها من الامراء قانى[٢] باى قرا امير آخور كبير وسودون العجمى احد المقدمين ويلباى المؤيدى احد المقدمين وجماعة من الامراء

---

(١) فى V : قانصوه (٢) فى V : ثانى

الطبلخانات[١] والعشرات وعدة وافره من العسكر ، فنفق عليهم واستحثّهم على الخروج الى حلب سرعة . ـ وفيه توجه جانم طاز الابراهيمى احد العشرات الى على دولات بن ذلغادر وصحبته خلعه [٢] على عادته . ـ وفيه امر السلطان بتوسيط شخص من الجند يقال له ألماس وقد قتل قتيلا فوسطه السلطان بسبب ذلك

وفى جمادى الاولى فى يوم الأثنين عاشره خرجت التجريدة المعيّنه الى اقبردى الدوادار وكان لخروجها يوما مشهودا . ـ وفيه صنع السلطان له مولد فى غير وقته وحضر فيه القضاة الاربع على العادة وكان يوما حافلا بالحوش السلطانى . ـ وفيه انعم السلطان على جان بردى الاشقر الكاشف بامرة عشره . ـ وفيه جاءت الاخبار من دمشق بوفاة الطواشى هلال توفى بالشام وكان تعيّن لتقدمة المماليك وكان لا بأس به . ـ وفيه كان ابتداء تفرقة نفقة البيعة على الجند . ـ وفيه جاءت الاخبار من دمشق بان قصروه الذى قرر فى نيابة حلب لما دخل الشام وضع يده على مال كان لكرتباى الاحمر وكان مبلغا ثقيلا نحوا من سبعة وستين الف دينار وهذا كان اوّل عصيان قصروه واستخفافه بالسلطان، فلما بلغ السلطان ذلك تنكد لهذا الخبر وعيّن مسيد[٣] احد الدوادارية بالتوجه الى قصروه وان يأمره بردّ ما اخذه من مال كرتباى الاحمر ، فلما توجه الى قصروه لم يلتفت الى مراسيم السلطان ولا ردّ شيئا من المال الذى اخذه واعتذر بأشيا لم تقبل . ـ وفيه قبض السلطان على شخص من الحراميّه يقال له ابن الوارث فقطع لسانه واكحلت عينه بالمراود المحميه بالنار ومع هذا لم يرتجع عن الحرام ولا السرقة وقد قبض عليه بعد ذلك وعلى رأسه عمله والطبع فى الانسان لا يتغير . ـ وفيه جاءت الاخبار بوفاة كمشبغا الشريفى نائب الاسكندرية وكان لا بأس به . ـ وفيه اخرج السلطان تقدمة الامير ازبك اليوسفى بحكم كبر سنه

(١) فى V ، الطبلخانات : ناقصة فى الاصل (٢) زيد هنا فى V : وتقليد الى على دولات باستمراره على امرية التركمان (٣) فى V : مشد

وعجزه عن الحركة ، فلما اخرجت عنه انعم السلطان بها على ازدمر (٨٦ آ) من على باى الذى كاد شاد الشرابخاناة

وفى جمادى الآخرة[1] عاد الامير طومان باى الدوادار من السرحة التى سرحها نحو بلاد الصعيد واحضر صحبته من الاغنام فوق الاربعة آلاف رأسا زعموا انها من اغنام عرب عزاله وجرى بسبب ذلك فيما بعد امور غريبة يأتى الكلام عليها فى موضعه . ـ وفيه قرر ازبك المكحل فى نيابة الاسكندريه عوضا عن كمشبغا الشريفى . ـ وفيه كثرت المصادرات للمباشرين واعيان الناس بسبب النفقة وقد عجز السلطان عن سدادها . ـ وفيه عيّن السلطان البدرى بن مزهر كاتب السر بان يخرج الى مكة المشرفة فى بعض المهمات الشريفة . ـ وفيه قبض السلطان على الناصرى محمد بن خاص بك اخو خوند زوجة الاشرف قايتباى فاقام فى الترسيم مدة وُطلبَ منه مال له صوره وعُرض للضرب غير ما مرّه وقد آل امره على ان يخرج امير حاج بالركب الاول وامره بان يقوم بما يحتاج اليه من ماله ولا يأخذ من السلطان شى ، ثم قبض على اخت خوند بنت خاص بك التى كانت زوجة اقبردى الدوادار ورسّم عليها وطالبها بمال له صوره وزعم ان اقبردى اودع عندها مائة الف دينار وجرى عليها ما لا خير فيه من الانكاد والضرر . ـ وفيه غمز بعض الناس على الامير قنبك ابو شامه وكان مختفيا فى مكان بحارة زويله فكبس عليه والى الشرطه ومعه جماعة من المماليك فلما دخلوا عليه هاش عليهم بالسيف فتكاثروا عليه ومسكوه وقتلوه بالدار التى كان بها ، وكان قنبك ابو شامه احد الامراء الطبلخانات وكان من اكبر اصحاب اقبردى الدوادار وقد فاته القتل عدة مرار وكان غير مشكور السيرة فى افعاله

وفى رجب[2] اخلع على انصباى وقرر فى شادية الشراب خاناة عوضا عن ازدمر من على باى بحكم انتقاله الى التقدمة . ـ وفيه اخلع على يخشباى وقرر فى نيابة حماه وخرج اليها فيما بعد . ـ وفيه قرر شخص يقال له محمد الباسطى

(١) ناقص فى V (٢) فى V : جمادى الآخر

فى التكلم على جهات الحسبة وجرت من هذا (٨٦ ب) الباسطى امور يطول الشرح فى ذكرها وآل امره بان ضُرب بالمقارع وشهر على جمل فى دولة العادل طومان باى

وفى شعبان غرق محب الدين محمد بن قاضى القضاة زين الدين زكريا الشافعى قيل كان فى مركب فغرق قدام المقياس وكان غير مشكور السيرة . ـ وفيه جاءت الاخبار بان الامير طومان باى الدوادار لما توجه الى جهة الصعيد احتال على حميد بن عمر امير عربان هواره فلما ظفر به قتله وحزّ رأسه وارسلها الى مصر فعلقت على باب زويله ثلثة ايام . ـ وفى حادى عشره وصل خاير بك اخو قانصوة البرجى الذى توجه قاصدا الى ابن عثمان ملك الروم وكان الملك الناصر ارسله قاصدا عن لسانه الى ابن عثمان وصحبته هدية حافلة الى ابن عثمان فاكرمه واظهر الفرح بسلطنة الملك الناصر فلما بلغه قتلة الناصر شقّ ذلك عليه ووبّخ خاير بك بالكلام . ـ وفيه تغيّر خاطر السلطان على جان بردى الغزالى كاشف الشرقيه وامر بتوسيطه حتى شفع فيه . ـ وفيه عاد الطاعون الذى وقع فى العام الماضى ومات فيه كثير من الناس ممن كان فرّ من الغرباء وعاد بعد رفع الطاعون فردّ الطاعون فى هذه السنة لكن كان خفيفا جدا . ـ وفيه جاءت الاخبار بان عسكر ابن عثمان زحف على بلاد السلطان وآل الامر الى ان ابن عثمان ارسل يقول لنائب حلب اعزل ابن طرغل فاجابهم نائب حلب الى ذلك وعزل ابن طرغل

وفى رمضان اخلع السلطان على بهاى الدين عبد الرحمن بن قدامه الدمشقى وقرر فى قضاء الحنابلة وصرف الشهاب احمد بن الشيشينى ، فاقام ابن قدامه فى منصب القضاء شهرا واحدا واربعة اياما وعزل واعيد الشيشينى الى القضاء ثانيا . ـ وفيه تغير خاطر السلطان على الشيخ سرىّ الدين عبد البرّ بن الشحنه ورسم بنفيه الى قوص فشفع فيه بعض الامراء من النفى فرسم له السلطان ان يلزم داره ولا يركب ولا يجتمع على احد من الناس وجرت عليه امور مهولة

فى تلك الايام . ــ وفيه اجتمع السلطان والامراء فى قاعة البحره وضربوا مشوره (٨٧ آ) فى امر اقبردى الدوادار فوقع الاتفاق فى ذلك اليوم على ان اقبردى يستقر فى نيابة طرابلس ، وان اقباى الذى كان رأس نوبة النوب يستقر فى الاتابكية بدمشق ، وان تانى بك قرا يتوجه الى القدس بطالا فانفصل المجلس على ذلك . ــ وفيه تغير خاطر السلطان على جان بلاط الابح نائب القلعة وامر بنفيه الى نحو البلاد الشامية حتى شفع فيه بعض الامراء من النفى . ــ وفيه وقع للناصرى محمد بن بنت جمال الدين الاستادار كائنة عظيمة وهو ان شخصا تخاصم معه فشكاه من بيت طراباى وكان يومئذ دوادار ثانى فوقع من ابن بنت جمال الدين فى المجلس بعض كلام فى حق خصمه فبطحه طراباى بين يديه وضربه ضربا مبرحا حتى كاد ان يهلك . ــ وفيه قرر ابن قدامه فى قضاء الحنابلة بدمشق وتوجه فيما بعد . ــ وفيه فى يوم الاحد رابع عشرينه كانت وفاة الاتابكى ازبك من ططخ وقد زعموا ان ولده يحيي قد سحره حتى مات فقبض على شخص يقال له القصديرى وصبيه واتهم انه هو الذى سحره حتى مات وجرى بسبب ذلك امور يطول شرحها ، وكان الاتابكى ازبك من اجل الامراء قدرا واعظمهم ذكرا كان اميرا جليلا فى سعة من المال وافر الحرمة نافذ الكلمة وكان اصله من معاتيق الظاهر جقمق ، ويقال اصله من كتابية الاشرف برسباى واشتراه الظاهر جقمق من بيت المال واعتقه فهو من معاتيقه ، وصاهره مرتين فى ابنتيه وولى عدة وظائف سنيه بمصر منها حجوبية الحجاب ورأس نوبة النوب ثم بقى نائب الشام فى دولة الظاهر يلباى ثم عاد الى مصر وولى الاتابكية فى دولة الاشرف قايتباى سنة ثلث وسبعين وثمان مائه واقام بها نحوا من ثلثين سنه ، وكان من مبتدأ امره رئيسا حشما قرر فى امرة عشرة فى سنة اثنين وخمسين وثمان مائه ولا زال يرقا حتى كان من امره ما ذكرناه وقاسا شدايد ومحن ونفى نحوا من اربع مرار وسجن بالاسكندرية مرتين وكان كفوا للمهمات السلطانية

والتجاريد وقد سافر فى عدة تجاريد ويطلب الاطلاب الحافله واصرف على التجاريد من ماله ما لا ينحصر وكان مسعود الحركات فى سائر افعاله ذات (٨٧ ب) شهامة وعلوّ همّة واظهر العزم الشديد فى قتال عسكر ابن عثمان وكسرهم غير ما مره ولم يجى بعده فى الاتابكيه مثله ومات وله من العمر نحوا من خمسة وثمانين سنة وخلف من الاولاد ولده الناصرى محمد الذى من بنت الظاهر جقمق وولده يحيي وصاهر الاشرف قانصوه خمسمائه فى احدى بناته وماتت معه ، فلما مات ترافعا محمد ويحيي بين يدى السلطان فوضع السلطان يده على تركة الاتابكى ازبك من صامت وناطق قيل وجد له من الذهب العين ستمائة الف دينار وقيل سبع مائة الف دينار خارجا عن البرك والخيول والقماش والتحف وخارجا عن جهاز ابنته التى ماتت مع قانصوه خمسمائه وقد قوّم ذلك بنحو مائة الف دينار فحمل ذلك جميعه الى الخزائن الشريفة وقد نال الاتابكى ازبك من الدنيا منالا عظيما كما قال القائل :

اتلهو من نعيمك فى قصور ... وانت من الهلاك على شفير
فيامن غرّه امل طويل ... يؤدّيه الى اجل قصير
اتفرح والمنيّة كل يوم ... تُريك مكان قبرك فى القبور
هى الدنيا فان سرّتك يوما ... فان الحزن عاقبة السرور
ستسلب كلما جمّعتَ منها ... كعارية تردّ على المعير

ولولا ما اصرفه الاتابكى ازبك على التجاريد وعمارة الازبكية وجهاز ابنته ساره ما كان ماله يحصر وكانت تركته تقارب موجود سلار نائب السلطنة وقد تقدم ذكر ذلك ، ومن اراد يعلم علوّ همّة الاتابكى ازبك فلينظر ما صنعه من عمارة الازبكيه وقد انشأها فى سنة احدى وثمانين وثمان مائه وقد مهّد ما كان بها من الكيمان وحضر البركة العظيمة واجرى اليها الماء من الخليج الناصرى وانشأ هناك الجامع وتلك القصور وماعدا ذلك من ربوع ودكاكين وحمامات

واسواق وغير ذلك حتى صارت مدينه على انفرادها تسكنها الامراء من المقدمين وغيرها واعيان الناس الى الآن وصارت تنسب اليه كما يقال :

ليس الفتى بفتاء يستضاء به حتى يكون له فى الارض آثار

(٨٨ آ) ومما عُدّ من مساوى الاتابكى ازبك انه كان شديد الخلق صعب المراس اذا سجن احد لا يطلقه ابدا وكان عنده حدّة زايدة وشحّا فى نفسه جرىّ اللسان مع تكبّر وبطش وقد فاتته السلطنة عدة مرار فكان كما يقال :

اذا منعتك اشجار المعالى جناها الغضّ فاقنع بالشميم

فلما علم السلطان بموته نزل وصلى عليه وكانت جنازته حافلة ودفن بتربة استاده الملك الظاهر جقمق (١) وهى تربة قانى باى الجركس . ــ فلما نزل السلطان وصلى عليه فقيل له ان الامير ازبك اليوسفى امير مجلس كان انه فى النزع وسيموت فى هذه الساعة فجلس السلطان على مدوّره فى سبيل المومنى ينتظر جنازة الامير ازبك اليوسفى حتى يصلى عليه فلم يموت فى تلك الساعة فقام السلطان وطلع الى القلعة ، فلما كان وقت العصر من ذلك اليوم توفى فيه ايضا الامير ازبك اليوسفى فلما اخرجت جنازته نزل السلطان ثانيا حتى صلى عليه فطلعت جنازته من الصليبة فلما صلوا عليه رجعوا به من على حذرة البقر ودخلوا به من الدرب الذى عند حمام الفارقانى وتوجهوا به الى مدرسته التى انشأها بدرب ابن البابا ودفن بها ، وكان الامير ازبك اليوسفى اميرا جليلا دينا خيرا لين الجانب وكان اصله من معاتيق الظاهر جقمق وكان يعرف بازبك الخازندار وبازبك ناظر الخاص ايضا مات وهو طرخان وقد كبر سنه وشاخ وناف عن الثمانين سنه من العمر وكان قليل الاذى كثير البرّ والصدقات وولى عدة وظائف سنية منها الخازندارية الكبرى ثم بقى مقدم الف ثم بقى رأس نوبة النوب ثم بقى امير مجلس ثم مشير المملكة فى دولة الناصر محمد بن قايتباى

(١) فى V : الملك الناصر

ثم اخرجت عنه التقدمة الى ازدمر من على باى فاقام مدة يسيرة على ذلك ومات انتهى ذلك

وفى شوال فى يوم عيد الفطر جاءت الاخبار بان عربان [1] عزاله ثاروا على الكاشف بالبحيره فحاربهم ففرّوا منه وعدّوا من الوراق (٨٨ ب) وطلعوا بالقرب من شبرا وتوجهوا من خلف الجبل الاحمر وطلعوا من على بحر بلامه قبالة طرا ثم نزلوا بالمعيصره وهى ضيعة هناك ، فلما بلغ السلطان ذلك عين لهم بجريدة فخرج اليهم فى الحال قانصوه البرجى امير مجلس وقرقماس من ولى الدين رأس نوبة النوب وقيت الرجبى حاجب الحجاب وسيباى نائب سيس احد المقدمين ومن الامراء الطبلخانات والعشرات جماعة كثيرة منهم طراباى الشريفى الدوادار الثانى والجم الغفير من العسكر فلبسوا آلة السلاح وخرجوا يوم عيد الفطر فتوجهوا الى نحو المعيصره فوجدوا عرب عزاله هناك نازلين فاتقعوا معهم وقعة مهولة فانكسروا الاتراك وتشتّتوا وقتل من المماليك السلطانيــه نحوا من خمسـين مملوكا ومثل ذلك من الغلمان والعبيد وجرح الامير قرقماس رأس نوبة النوب فى وجهه وكذلك قيت الرجبى واما الامير طراباى فقيل ان العرب ذبحوه من وريده لكنه لم يموت من ذلك وجرح من العســكر ما لا يحصى ، ثم ان العرب نهبوا بركهم عن آخره وتوجهوا الى نحو بلاد الصعيد فلما جاءت هذه الاخبار الى القاهرة اضطربت وماجت ونادى السلطان للعسكر قاطبة بالخروج الى المعيصره وهم لابسون السلاح فلما وصلوا الى هناك وجدوا العرب قد رحلوا والذى قتل من العســكر طرحاء على الارض فارسلوا يطلبوا من القــاهرة عدة نعوش بسبب من قتل هناك فصيروا لهم نعوشـا فى مراكب من البحر الى طرا فاحضروا فيهم من قتل وصار يوم العيد مثل المأتم فى كل حارة حيا كايام الفصول بسبب من قتل وموجب ذلك ان الترك استخفّوا بالعرب فاكمنوا لهم كمينه

(١) فى V : هواره وعزاله

فخرجت الترك من ورائهم فانكسروا وقتل منهم من قتل وكانت هذه الحادثة من الحوادث المهولة وقد قلت فى ذلك :

الا قولوا لعرب قد تجرّوا   على حرب فهل يخشوا عقيبه
سهام مليكنا اضحت نفوذا   ونرجوا ان تكون لكم مصيبه

(٨٩ آ) ومن الحوادث فى هذا الشهر ان الامير دولات باى الفلاح احد الامراء المقدمين خرج فى يوم الاربعاء يسير الى نحو الرصد فلعب هناك بالكرة وساق الفرس فى ارض محجره فتقنطر به فوقع على حجر هناك فمات لوقته فحملوه على قفص حمّال واتوا به الى بيته حتى غسلوه وكفنوه[١] واخرجوه فى يوم الخميس[١] ونزل اليه السلطان وصلى عليه . — ثم ان السلطان بعد ان صلّى عليه توجه الى بيت طراباى الدوادار الثانى فسلّم عليه بسبب ما وقع له مع عرب عزاله . — وفيه تغيّر خاطر السلطان على قراجا نائب غزه فاحضره الى القاهرة وهو فى الحديد وجرى عليه ما لا خير فيه ثم آل امره من بعد ذلك الى ان ولى نيابة طرسوس وقتل بها . — وفيه دخل الامير طومان باى الدوادار الكبير وكان مسافرا الى جهة الصعيد فلما بلغه ما فعلت عرب عزاله مما تقدم ذكره فكبس عليهم فى مكان بالوجه القبلى وقبض على جماعة منهم نحوا من ثلثماية انسان من رجال ونساء وصغار فوصلوا بهم الى بولاق وطلعوا بهم من الصليبة قدام الامير طومان باى فكان لهم يوما مشهودا فوضعوا الرجال فى زناجير والنساء والصغار فى حبال وعلقوا رؤس من قتل من الرجال فى ارقاب النساء ، وكانت واقعة من الوقايع الغريبة ولم يتفق مثل ذلك سوى فى ايام الظاهر برقوق بما وقع لبدر بن سلام كبير العربان بالبحيرة وقد تقدم ذكر ذلك فى اخبار الظاهر برقوق ، فلما طلع الامير طومان باى الى القلعة صادف ذلك اليوم خروج الحاج من القاهرة وكان امير ركب المحمل قرقماس راس نوبة النوب وبالاول الناصرى محمد بن خاص بك ، فلما عرضوا عرب عزاله على السلطان رسم بتسميرهم

(١)-(١) فى V : واخرجوه يوم الاثنين وقيل يوم الخميس

على جمال فسمروهم وشقوا بهم من القاهرة وكان لهم يوم مشهود وصارت الفرجه فرجتان على المحمل وعلى عربان عزاله ، ثم انهم كلبوهم وعلقوهم على ابواب المدينة على كل باب منها نحو من عشرة انفار حتى على باب القنطرة وباب الشعرية وغير ذلك من الابواب ثم رسم السلطان بان نساء العربان[١] يدعوهم (٨٩ ب) فى الحجرة[١] حتى يكون من امرهم ما يكون وقد قام الامير طومان باى بنصرة الاتراك على العرب بعد ان كادت تنتهك حرمة المملكة وبتهدلت الاتراك اى بهدله بسبب ما وقع لهم فى المعيصرة كما تقدم ذكر ذلك فى اول الواقعة وكان هذا امرا غريبا من معظم النوادر وفى هذه الواقعة يقول الشيخ بدر الدين الزيتونى هذه القطعة الزجل وهى من الجناس التام :

نحمد الله ونشكروا — خالقا الجسم والعصب
اذ نصرنا على العرب — بالدوادار والعصب

ذالعرب اكثروا الفساد — فى عزاله وعزلوا
جو وعدّوا وشرّقوا — وعلى الحرب عوّلوا[٢]
اهلكوا الحرث والنسال[٣] — فى الضواحى وحملوا
من عزاله عرب طغوا — عمرهم فى الوغا ذهب
جتهم الترك ورّخو — واقعتهم بما ذهب

صار عزيز العرب دليل — وبقى فى الوجود عدم
وجميع ما جرا لهم — بالمقدّر وبالحكم
كان مسطّر على الجبين — وبهذا جرى القلم
كل تركى رفع مئين — وسلاحو لهم نصب
وجزَم قطعَ وصلهم — والتعب زادهم نصب

---

(١)-(١) فى V : يرجوهم بالاحجار
(٢) كذا فى V ، وفى الاصل : غربوا
(٣) فى V : والنسل

جُو من الشرق قبّلو   صعدوا يطلبو الصعيد
ساقت الترك جرّدت   كل هندى صقيل سعيد
ما بقى قيس ولا يمن   والقريب بالهَرَب بعيد
كم بغزّه جريح طريح   جفن عينو الدما حلب
ما وجد لو احد حماه   لامن الشام ولا حلب

العرب راهنوا رهان   وحكم غلبهم يبيح
ما لهم رأس ولا ذنب   وعليهم حكى المبيح
وانطَوا نَشرُ درجهم   للقيامة بلا رجيح
فى الاراضى سعو فساد   لاجل ذا قتلهم وجب
وحكم قتلهم حكم   بالاباحة وقال وجب

اصبح البحر بالرمم   برّ عالى وقد سما
(٩٠آ) وبقى البرّ فى الحروب   بحرطامى من الدما
بحر لا ما ولا سمك   قاتل الله العرب بما
افسدوا فى المعيصره   فى السكاكر وفى القصب
بالمهنّد وبالرماح   والقنا العامل القصب

ابن سالم اميرهم   اخذ النجع غرّبوا
وهجم واخرب البلاد   وبذ الشرق غرّبوا
كم موطّن عزيز ديار   اخرب البيت وغرّبوا
جو لتحت المعيصره   كنّ كان بينهم نشب
جا الدُويدار ومن معو   وبِسَهْم القسى نشب

اشهر الرؤس على الرماح   وبهم قرّت العيون
صار دماهم على الثرا   فى النظر انهر العيون

وابن سالم كبيرهم خانتو الحرص والعيون
والعجايز مع الشيوخ ربّطوا الكل فى السلب
ملّكوا منهم الرقاب وخذوا البرك والسلب

علّقوهم مشنكلين حتى سال منهم الصديد
حبّ[١] الرؤس على الرماح وبقى جلدهم قديد
والكبار جو مقيدين فى زناجير ثُقال حديد
والعجايز حكو قفف والبنات يشبهوا اللعب
والرجال المعاندين سمّروهم على اللُعب

راقت الارض والبلاد والفساد قد رجع صلاح
والعرب ذل عزّهم حين رموا الرمح والسلاح
قال فقيهى رجب رويت فى احاديث رجال صحاح
العرب يتركو القتال فى رجب قلت يا رجب
المَلِك مهّد البلاد كنّ كل السنه رجب

كان وكان عسكر العرب وبديع شعرهم بطل
قوما ذو بيت لنمتدح فى موشح امير بطل
شاطر الترك نمدحو فى مواليّا او زجل
وامدح الظاهر الملك من بلغ غاية الرتب
بالقوافى ووزنها والمعانى وبالرتب

(٩٠ب) لو يكون الوجود ورق والمياه كلّهم حبر
وجميع النبات يراع والخلايق يجو زمر
يكتبو المدح يعجزو عن مديح سيد البشر

(١) فى الاصل : وحبّ

ذا نبى سنّ صارمو   ولفرض الجهاد ندب
وبحفنة تراب عمل   فى رقاب العدا ندب

اهل فنّى تجاوزو   واسرّوا العيب والزلل
تغنموا الاجر والثواب   والحسود عقلو فى خبل
الحسود قطّ ما يسود   والحسد ان عدل قتل
وعليش يحسدوا اديب   ناسب النظم فانتسب
بابن زيتونى مشتهر   نجل عوفى اذا انتسب

انقضت قصة العرب   من اديب لخّص الكلام
فى زجل رقّ ملتزم   فى بديعو جناس تمام
وبقى البدو والحضر   فى هناوه على الدوام
نحمد الله ونشكروا   خالق الجسم والعصب
اذ نصرنا على العرب   بالدوادار والعصب

وهذا الزجل يقرب من الزجل الذى قاله الغبارى فى واقعة العرب التى كانت فى سنة احدى وثمانين وسبعمائة فى دولة الظاهر برقوق وقد وقع فيها ما يشبه ذلك انتهى . — وفى هذا الشهر قرر شمس الدين بن مزاحم الطرابلسى فى نظر الاسطبل عوضا عن يحيى بن البقرى بحكم صرفه عنها ومات يحيى عقيب ذلك . — وفيه جاءت الاخبار من حلب بان اقبردى الدوادار دخل الى حلب طايعا وقد تمّ الصلح بينه وبين الامراء الذين توجهوا من مصر وسبب ذلك ان العسكر الذى توجه الى قتال اقبردى فوجدوه بالمرعش عند على دولات فلما طال الامر على العسكر تقلق وكان الغلا موجودا بحلب والعليق ما يوجد فقصدوا المجىء الى مصر فارسل قصروه نائب حلب يسئل اقبردى فى الصلح فتوجه اليه قانى باى قرا امير اخور كبير فمشى فى امر الصلح وكان السلطان والامراء

ما يلين الى ذلك فلما وثق اقبردى (٩١ آ) بذلك حضر صحبته قانى باى قرا ودخل الى حلب طايعا مختارا فلاقاه قصروه نائب حلب وسائر الامراء الذين كانوا هناك وكان له بحلب يوما مشهودا وكان الامير اقبردى متوعكا فى جسده فلما استقر بحلب كاتبوا بذلك الى السلطان فى صدق بامر الصلح فعيّن له خلعة حافلة وفرس بسرج ذهب وكنبوش وكتب له تقليدا بنيابة طرابلس وما لها من المتحصّل فى كل سنة ثم اخذوا فى اسباب التوجه اليه . ــ وفيه توفى [١]سعد الدين ابراهيم القبطى[١] مستوفى الخاص وكان لا بأس به . ــ وفيه ارسل السلطان الامير تمر الزردكاش الى المقر السيفى جان بلاط من يشبك نائب الشام يسأله فى الحضور الى مصر لِيَلِى وظيفة الاتابكية عوضا عن الاتابكى ازبك بحكم موته فخرج الامير تمر الى الشام بسبب ذلك

وفى ذى القعدة جاءت الاخبار من حلب بوفاة الامير اقبردى من على باى امير دوادار كبير وكان اميرا جليلا رئيسا حشما بشوشا متواضعا كريما سخى النفس فى سعة من المال مثريا جدا وكان اصله من مماليك الاشرف قايتباى ثم ظهر انه قريبه ورقا فى ايامه الى منتهى الرياسة وولى عدة وظائف سنية منها امرة السلاح والدوادارية الكبرى والوزارة والاستادارية وكاشف الكشاف وقريب السلطان وعديله تزوج باخت خوند الخاصكيه ومدبّر المملكة وصاحب الحلّ والعقد بالديار المصرية ، وكان وافر الحرمة نافذ الكلمة شديد العزم شجاعا بطلا مقدما فى الحرب تولى الدوادارية الكبرى بعد يشبك من مهدى سنة سبع وثمانين وثمان مائة واقام بها نحوا من ستة عشر سنة وكان مغدقا بالعطاء الجزيل على الامراء والعسكر وجرى عليه شدايد ومحن ونهبت امواله اربعة مرار وقاسى من الشدايد والضيق ما يطول شرحه واستمر يحارب عسكر مصر بمفرده نحوا من ثلث سنين وكان غالب العسكر عليه فلم يظفر به احد ولم يسلّم نفسه عن عجز

(١)ـ(١) فى V : برهان الدين

ولا سجن قط ولا تقيد وآخر الامر مات على فراشه من غير ان يقتل فكان كما يقال :

انا اسمر والراية البيضاء لى ‌ ‌ ‌ ‌ لا للسيوف وسل من الشجعان
لم يحل لى عيش العداة لاننى ‌ ‌ ‌ ‌ نوديتُ يوم الحرب بالمرّان[١]

(٩١ ب) قيل ان اقبردى لما دخل الى حلب واقام بها اعتراه اكلة فى وجهه فرعت فى جسده حتى مات بحلب ودفن عند سيدى سعد الانصارى رحمة الله عليه ثم نقلت جثته الى القاهرة فى اواخر صفر سنة خمس وتسعمائه ودفن بتربته التى انشأها بالصحراء ومات وله من العمر دون الخمسين سنة ، وكان اسمر اللون عربى الوجه طويل القامة نحيف الجسد مستدير اللحية اسود الشعر غير عبوس الوجه وكان لا بأس به وكان السلطان والامراء يخشوا من سطوته فلما مات كفى كل احد شرّه وقد قلت ذلك مع التضمين والاقتباس:

مات اقبردى الامير وولاّ ‌ ‌ ‌ ‌ بعد عزّ وحاز جاها ومالا
فاتاه من بعد ذا ريب دهر ‌ ‌ ‌ ‌ نال منه من العنا ما انالا
وقضى نحبه بغير قتال ‌ ‌ ‌ ‌ وكفى الله المؤمنين القتالا

فلما تحقق السلطان موت اقبردى جهز المراسيم الى الامراء الذين كانوا صحبة اقبردى وهم تانى بك قرا الذى كان امير مجلس واقباى نائب غزه الذى كان رأس نوبة النوب وجانم المصبغه الذى كان حاجب الحجاب وقنبك نائب الاسكندريه الذى كان احد المقدمين بمصر ، فاما تانى بك قرا واقباى فرسم لهما السلطان بان يتوجها الى القدس ويقيما به وهما بطالين ، واما جانم المصبغه وقنبك توجها الى الشام بطالان ، واستمر تانى بك قرا واقباى فى القدس حتى كان من امرهما ما سنذكره فى موضعه ، واما اينال الصغير السلحدار الذى كان واليا احد العشرات[٢]الذى كان صحبة اقبردى فانه غرق فى بعض الانهار على ما ذكر[٢]،

(١) فى V : بالميدان ، وبالهامش : بالمرّان والمراد به الرمح (٢)-(٢) فى V : قيل انه قتل وقيل انه غرق فى بعض الانهار

واما بقية العسكر الذى كان مع اقبردى فمات منهم جماعة كثيرة ودخل منهم الى مصر الباقون وخمدت فتنة اقبردى كانها لم تكن بعد ما جرت منه امور مهولة بمصر وبالبلاد الشامية وهذا امر مشهور بما وقع له

وفى ذى الحجة فرّق السلطان الضحايا على العسكر وكان عيدا حافلا وجاء العيد بالجمعة ولهج الناس بزوال السلطان عن قريب وكان الامر كذلك ولم يقم الى العيد الثانى . ـ وفيه توفى الطواشى مقبل الرومى الاشرفى اينال رأس نوبة السقاه وكان لا بأس به (٩٢ آ) فلما مات اخلع السلطان على الطواشى محسن الحبشى الاشرفى قايتباى وقرره رأس نوبة السقاه عوضا عن مقبل الرومى بحكم وفاته وقد قاسى محسن هذا فيما بعد غاية الشدايد والمحن . ـ وفيه انتقل قصروه من نيابة حلب الى نيابة الشام عوضا عن جان بلاط من يشبك بحكم انتقاله الى الاتابكيه بمصر ، وانتقل دولات باى من اركماس نائب طرابلس الى نيابة حلب عوضا عن قصروه المنتقل الى نيابة الشام ، وقرر يلباى المؤيدى فى نيابة طرابلس عوضا عن دولات باى المنتقل الى نيابة حلب واضيف الى يلباى حجوبية طرابلس ايضا مع النيابة . ـ وفيه دخلت مسرى من الشهور القبطية فكانت زيادة النيل فى ثالث مسرى ثلثين اصبعا وفى الرابع منها اربعين اصبعا وفى الخامس منها عشرين اصبعا فاوفا الله فى خامس مسرى وكسر فى اليوم السادس منها الموافق لحادى عشرين ذى الحجة فرسم السلطان للامير طومان باى الدوادار الكبير بان يتوجه ويفتح السد وكانت الاتابكية شاغره من حين توفى الاتابكى ازبك وكانت الامراء غايبين فى التجريدة التى توجهت بسبب اقبردى فلم يكن بمصر اكبر من الامير طومان باى يومئذ فتوجه الى المقياس فى الحراقة فخلّق العمود ورجع الى فتح السد فاظهر فى ذلك اليوم غاية ما يكون من العظمة وفرّق المجامع الحلوى والمثنات الفاكهة والبطيخ الصيفى ونشرت على رأسه خفايف الذهب والفضة عند السد لما ركب من هناك وكان ذلك اليوم من الايام المشهودة

وكان نيلا عظيما فى تلك السنة وثبت الى اواخر بابه وترادفت الزيادة بالاصابع فكان كما يقال :

وفّت اصابع نيلنا وطفت وطافت فى البلاد
واتت بكل مسرة ما ذى اصابع ذى ايادى

وقد قال القائل فى المعنى :

قد وفا النيل خامسا شهر مسرى فملا بشره قلوب العباد
جاء فى عزمه واوفا سريعا كحبيب اتى بلا ميعاد

وفى هذا الشهر دخلت الامراء الذين كانوا توجهوا الى التجريده بسبب قتال اقبردى فحضر الامراء المقدم ذكرهم وحضر صحبتهم من كان مع اقبردى مشتتا فى البلاد الشامية جماعة من الامراء العشرات منهم اسنباى الاصم ونوروز اخو يشبك (٩٢ ب) الدوادار وجانم الجى الابراهيمى وآخرين من الخاصكية ممن كان من عصبة اقبردى الدوادار فاقاموا بالقاهرة مده يسيره ثم عادوا الى البلاد الشامية . — وفيه توفى شرف الدين بن الاصيفر(١) وكان من اعيان المباشرين . — وتوفى جلال الدين بن الصالحى وكان لا بأس به وقاسى شديدا ومحن فى اواخر عمره . — وفيه جاءت الاخبار بوفاة داود باشاه وزير ابن عثمان ملك الروم وكان رئيسا حشما مدبر مملكة الروم سديد الرأى وافر العقل مشكور السيرة . — وفيه جاءت الاخبار بوقوع فتنة مهولة ببلاد الغرب بين ملوك الفرنج وملوك الغرب وكانت النصرة للمسلمين على الفرنج ولله الحمد . — وفيه ابتدأ السلطان بعمارة تربته التى انشأها بالصحراء وحصل للناس منه غاية الضرر بسبب ذلك . — وقد خرجت هذه السنة عن الناس والفتن قائمة فى سائر البلاد حتى بمكه ووقع بين الشريف محمد امير مكة وبين اخوه هزاع واستمرت الفتن هناك قائمة فيما بعد حتى كان ما سنذكره فى موضعه انتهى ذلك ولله الامر

(١) فى V : ابن الاشقر

ثم دخلت سنة خمس وتسعمائه

فيها فى المحرم كان الخليفة امير المؤمنين المستمسك بالله ابو الصبر يعقوب العباسى الهاشمى الابوين ، والسلطان الملك الظاهر ابو سعيد قانصوه خال الناصر محمد بن الاشرف قايتباى ، واما القضاة الاربع على حكم السنة الماضية وكذلك الامراء المقدمين ارباب الوظايف غير ان الاتابكية تعيّنت الى المقر السيفى جانبلاط من يشبك نائب الشام وكتب له بالحضور . ــ وفيه توفى يحي بن البقرى الذى كان ناظر الاسطبل وصرف عنها وكان لا بأس به . ــ وفيه تغير خاطر السلطان على القاضى علاى الدين على بن الصابونى ناظر الخاص فعز له ورسّم عليه ، ثم اخلع على شهاب الدين الرملى وقرره فى نظر الخاص عوضا عن ابن الصابونى ولم يكن شهاب الدين الرملى هذا تقدمت له رياسة بمصر ولا قط ولى قبل ذلك وظيفة سنيه وكانت ولايته من غلطات الزمان وفى ذلك يقول شيخنا (٩٢ آ) عبد الباسط بن خليل الحنفى وهو قوله :

قد استوى الرملى على منصب الـــخاص برأس العام يا خلّى
من عدم الدست ومن جهل من يطبخ حتى انحط للرملى

وفيه استعفى هلال الطواشى الرومى من تقدمة المماليك وسأل فى ان يتوجه الى الشام ويكون بها على امرة عشره فاجيب الى ذلك ، ثم ان السلطان اخلع على عنبر التكرورى وقرر فى تقدمة المماليك عوضا عن هلال . ــ وفيه توفى ازبك قفص الاشرفى قايتباى احد الامراء الطبلخانات الرأس نوبة الثانى ، فلما مات ازبك قفص اخلع السلطان على ابى يزيد المحمدى وقرر فى الرأس نوبة الثانية عوضا عن ازبك قفص بحكم موته . ــ وفيه كان اقامة الخطبة بالجامع الذى انشأه بركات بن قريميط بحارة زويله وجاء فى غاية الحسن ولا سيا بذلك الخط . ــ وفيه دخل الحاج الى القاهرة وقد قاسى فى تلك السنة مشقة زايدة

وخرج طايفة من العربان على الركب الغزاوى بالقرب من الشرفه فاستولوا عليه عن آخره واسروا النساء وقتلوا الرجال ولولا ادركهم قرقماس امير ركب المحمل لأُخذ جميع من فى الركب الغزاوى جميعه وقد نهبوا اطراف الركب الاول وكان امير الركب فى تلك السنة الناصرى محمد بن خاص بك اخو خوند . ـ وفيه توفى الشيخ خالد الوقاد النحوى[١] الازهرى الشافعى وكان فاضلا فى النحو وله فى ذلك[١] عدة تصانيف

وفى صفر كان دخول المقر السيفى جان بلاط نائب الشام فلما حضر اقره السلطان فى الاتابكية عوضا عن ازبك من ططخ بحكم وفاته وسكن بالازبكية فلما اقام بمصر شرع فى بناء تربته التى بجوار باب النصر وصنع بها خطبة ولم تتم الا بعد موته ودفن بها . ـ وفيه فى ثالثه توفى الشيخ الصالح الزاهد الوارع ابو العباس احمد بن محمد الغمرى رحمة الله عليه ودفن بجامعه الذى انشأه بالقرب[٢] من باب القوس . ـ وفيه حضرت جثة اقبردى الدوادار وهى فى سحليه خشب فدفن فى تربته التى انشأها بالصحراء وقد نقل من حلب الى مصر بعد دفنه فى تربة سيدى سعد الانصارى رضى الله عنه

وفى ربيع الاول عيّن السلطان الامير قانصوه كرت احد الامراء الطبلخانات (٩٣ ب) والخازندار الثانى بان يتوجه قاصدا الى ابن عثمان ملك الروم فخرج بعد مده وجرى عليه امور شتى من بعد ذلك . ـ وفيه جاءت الاخبار بوفات ايدكى حمار الاشرفى قايتباى نائب قلعة الشام وجرى عليه قبل موته شدايد ومحن شتى . ـ وفيه عمل السلطان المولد النبوى وكان حافلا . ـ وفيه عيّن السلطان الامير قانصوه المحمدى المعروف بالبرجى امير مجلس بان يتوجه امير حاج بركب المحمل ، وعيّن جان بلاط الموتر المحتسب بالركب الاول . ـ وفيه جاء للسلطان ولد ذكر من زوجته خوند جان كلدى الجركسيه فسماه احمد ، فلما

(١)ـ(١) ناقص فى الاصل ، نقل عن V (٢) فى V : بالقرب من مرجوش وباب القوس

كان يوم سابعه اجتمع سائر الخوندات ونساء الاعيان بالقلعة وكان مهمّا حافلا وحمل الزمام جوهر المعينى القبه والطير على رأس خوند جان كلدى وفرشت لها الشقق الحرير ونثرت على رأسها خفائف الذهب والفضة وكان لها بالقلعة يوما مشهودا . ـ وفيه تزوّج السلطان بخوند مصر باى زوجة الملك الناصر وكانت عليه كعب الشوم لم يسنّى (١) معها .

وفى ربيع الآخر جاءت الاخبار بان قصروه الذى تولى نيابة الشام قد عصى وخرج عن الطاعة واستولى على قلعة الشام كما كان كرتباى الاحمر ، واستمر العصيان يتزايد من قصروه حتى كان من امره ما سنذكره فى موضعه . ـ وفيه ارسل السلطان بالقبض على خاير بك الكاشف فاحضر فى الحديد فرسم بنفيه الى قلعة المرقب فسجن بها ثم اطلق وجرى عليه من الانكاد ما لا خير فيه وصودر غير ما مره . ـ وفيه قدم البدرى محمود بن اجا من حلب وقد انفصل من قضاء الحنفية بحلب واتى الى مصر واقام بها وكان من امره ما سنذكره فى موضعه . ـ وفيه قرر فارس المنصورى نائب دمياط فى كشف الغربية عوضا عن خاير بك الماضى خبره . ـ وفيه قبض على سليمان بن قرطام وكان من كبار المفسدين بالشرقيه فلما قبض عليه رسم السلطان بان يشنكلوه على باب زويله واقام معلقا ثلاثة ايام بلياليها . ـ وفيه قبض السلطان على اخت خوند بنت خاص بك زوجة اقبردى الدوادار فرسم عليه بالقلعة وقرر عليها مال له صوره وقد رافعها ابو المنصور مباشر اقبردى وزعم ان اقبردى اودع عندها مال فاقامت فى الترسيم (٩٤ آ) حتى اوردت ما (٢) قرر عليها . ـ وفعل مثل ذلك باختها خوند الكبرى زوجة الاشرف قايتباى فقرر عليها مال له صوره ووكّل بها خمسة من الطواشيه حتى اوردت ما قرر عليها وباعت اشياء كثيرة من قماشها ، وقد حصل عليها ما هو اعظم من ذلك وهو ان فى دولة الناصر محمد بن الاشرف قايتباى توجه طائفة من المماليك الجلبان الى دارها وقصدوا يهجمون عليها

(١) كذا فى الاصل وفى V ومعناه : ولم يمكث سنة معها (٢) فى الاصل : فيما

ثم قالوا لبعض الطواشيه ادخلوا قولوا لخوند تنفق علينا لكل مملوك خمسون دينارا فلما بلغ خوند ذلك غيّبت من البيت وكان سبب ذلك قد اشيع بين الناس ان خوند تزوجت قانصوه خمسمائه فى الخفية فلما قتل قانصوه تحرّشت المماليك بخوند وطلبوا منها نفقة كما تقدم وكان الذى تحرّش بخوند جماعة من المماليك من احلاف اقبردى الدوادار ، فلما بلغ الملك الناصر ذلك قام مع خوند قياما تامّا ونادى فى القاهره جميع العسكر المنصور حسبما رسم المقام الشريف ان احدا من العسكر لا يتوجه الى بيت خوند زوجة الاشرف قايتباى ولا يقف لها على باب وكل من خالف مرسوم السلطان شنق بلا معاوده فانكفّوا[١] المماليك عن التوجه الى بيت خوند من حين أُذن[٢] وقام بنصرتها بعد ما قصدت تسافر من المدينة مع ان الملك الناصر صادر خوند فى ايامه بحسن عبارة واخذ منها جملة مال وحصل لها عقيب ذلك طلوعا فى وجهها واستمر بها ذلك العارض حتى ماتت كما سيأتى الكلام على ذلك فى موضعه

وفى جمادى الاولى فى الثانى منه نزل السلطان الى قبة يشبك الدوادار التى بالمطرية وبات بها ، فلما اصبح اوكب وشق من المدينة وزُيّنت له ثم عرّج وطلع من الصليبية والامراء قدامه والمباشرين فاستمر فى ذلك الموكب الحافل حتى طلع الى القلعة . ــ وفيه قرر ابن النيربى فى نظر الجيش بدمشق وقد سعى فى ذلك بمال له صوره

وفى جمادى الآخرة جاءت الاخبار بوفاة هلال الرومى الطواشى الذى كان مقدم المماليك توفى بدمشق وكان لا بأس به . ــ وفيه فى يوم الجمعة ثامنه عقد للاتابكى جان بلاط على خوند (٩٤ ب) اصل باى الجركسيه امّ الملك الناصر واخت الملك الظاهر قانصوه وكان العقد بجامع القلعة وحضر القضاة الاربع وكان عقدا حافلا . ــ وفيه جاءت الاخبار من القدس بوفاة اقباى الطويل الذى كان نائب غزه ثم بقى رأس نوبة النوب وفرّ مع اقبردى الدوادار لما انكسر

---

(١) فى الاصل : فانكفوه ، وفى V : فانكف (٢) فى V : نادى

وخرج من مصر وآل امره الى ان قام بالقدس بطالا حتى مات وكان اصله من مماليك الاشرف قايتباى وكان شجاعا بطلا وجرى عليه شدايد ومحن وقاسى ما لا خير فيه بسبب صحابته لاقبردى الدوادار وهو الذى كان سببا لنصرته على قانصوه خمسمائه فى الواقعة التى وقعت بخان يونس الذى بالقرب من مدينة غزه ، قيل ان اقباى مات مسموما على ما قيل . ـ وفيه قرر على ابن طرغل فى نيابة عينتاب . ـ وفيه توفى شمس الدين محمد الفرنوى الذى كان امام اقبردى الدوادار ثم بقى ناظر الاحباس وكان يكتب الخط الجيّد المنسوب وقاسى من الشدايد والمحن ما لا يعبّر عنه وعذّبه كرتباى الاحمر بانواع العذاب . ـ وفيه توفى الشيخ احمد المجذوب الذى كان تحت الكوم الذى عند القنطرة الجديده وكان من كبار الصالحين . ـ وفيه خرج الامير طومان باى الدوادار متوجها الى الشرقيه والغربيه فسرح فى البلاد نحوا من عشرين يوما ثم عاد الى القاهرة وقد حاش عدة خيول من العربان وغير ذلك من الاغنام والجمال

وفى رجب تزايدت عظمة الملك الظاهر قانصوه هذا فجلس على الدكة التى بالحوش ونصب سحابه جديده صنعها من المخمل المذهب وبها رنوك (١) زركش فجاءت غاية فى الحسن فجلس على الدكة والسحابه على رأسه وطلع القضاة الاربع للتهنية بالشهر وكان موكبا حافلا . ـ وفيه فى الحادى عشر منه تغيّر خاطر السلطان على القاضى كاتب السر بدر الدين بن مزهر فقبض عليه وسجنه بالعرقانه ثم طلب اخاه كمال الدين محمد وقرره فى كتابة السر عوضا عن اخيه بدر الدين . ـ وفيه قرر سيباى فى نيابة صَهيون عوضا عن قنبك الشيخ بحكم فراره عند ابن عثمان وخوفه على نفسه من القتل . ـ وفيه كان دخول خوند اصل باى امّ الملك الناصر على الاتابكى (٩٥ آ) جانبلاط فنزل جهازها من القلعة فى يوم السبت خامس عشره وشقّ من القاهرة واستمر ينسحب من ضحوة نهار الى وقت الظهر فتوجهوا به الى الازبكية فكان عدة الحمالين

(١) فى V : ديوك

اربعمائة حمالا والبغال نحوا من مايتين بغل فرّجت له القاهرة وكان له يوم مشهود ، فكان به من الامتعة والتحف ما يعجز عنه الواصفون . ـ فلما كان يوم الاربعاء تاسع عشره نزلت خوند امّ السلطان فى محفة زركش وتوجهت الى الازبكية ومشت قدامها جماعة من المباشرين منهم كاتب السر كمال الدين بن مزهر وناظر الجيش عبد القادر القصروى وصلاح الدين بن الجيعان نائب كاتب السر وآخرين من المباشرين والطواشيه وبعض امراء عشرات وهم بالشاش والقماش وعدة وافره من الخاصكيه ، فلما وصلت الى باب البيت الكبير الذى بالازبكية فرشت لها الشقق الحرير تحت حافر بغال المحفة ونثرت على رأسها خفايف الذهب والفضة وكان ذلك يوما مشهودا ولكن جرى من بعد ذلك امور شتى وانكاد مترادفة يأتى الكلام عليها فى موضعه فكان كما يقال :

امور تضحك السفهاء منها ويبكى من عواقبها اللبيب

وفى شعبان فى يوم السبت سادسه جاءت الاخبار من القدس بقتل الامير تانى بك قرا وكان مقيما بالقدس كما تقدم ذكر ذلك وكان من عصبة اقبردى الدوادار وفرّ معه فلما استقر بالقدس توجهت اليه المراسيم الشريفة بخنقه فخُنق وهو بين اولاده وعياله وكانوا توجهوا اليه وكانت قتلته فى يوم الاحد ثامن عشرين رجب ودفن بالقدس ، فلما جاءت الاخبار بموته تأسّف عليه الكثير من الناس وكان اميرا جليلا رئيسا حشما ليّن الجانب قليل الاذى كثير الخير ، ومن آثاره وهو السبيل والصهريج الذى انشأ برأس سويقة عبد المنعم تجاه الرملة واصرف على ذلك من ماله مال له صوره فلما كمل بناء ذلك فقدّم هذا السبيل والصهريج الى الاشرف قايتباى فصار ذلك يعرف بسبيل السلطان ، ومن آثاره المسجد اللطيف الذى انشأه بجوار بيته عند خوخة القُردمى ، وكان اصله من مماليك الاشرف اينال ورقا فى دولة الاشرف قايتباى (٩٥ ب) وولى عدة

وظائف سنية منها تاجر المماليك والدوادارية الثانية ثم بقى مقدم الف ثم بقى حاجب الحجاب ثم بقى رأس نوبة النوب ثم بقى امير ووقع له من الشدايد والمحن ما يطول شرحه وفاته القتل عدة مرار وكان يُنسب الى صحابة اقبردى الدوادار وفرّ معه الى البيرة وعدّى الفراه وكان موصوفا بالفروسية والشجاعة ومات وهو فى عشر الستين وزياده ولما مات رثيته بهذه الابيات :

مَنْ طالع التاريخ يوما اوقرا   مايروى صرف (١) الدهر عن تنبك قرا
شاع الحديث بخنقه فلاجل ذا   خنقت بعبرتها الورا مستعبرا
قد خانه ريب الزمان بفعله   والدهر ان اصفا يعود مكدّرا
قدكنت احذر من وقوع حمامه   والآن دمعى كالدماء وقد جرى
لهفى عليه من امير صارم   فى يوم حرب للعداء مدمّرا
لم يقتلوه فوق ظهر جواده   لكن قاتله تعدّى وافترى
يا لهف قلبى قد تجرّع فقده   وتجدّدت احزانه بين الورى
يا لهف قلبى كم امير كان فى   عزّ وجاه صار مدفون الثرى
قد غادر الامراء جور زمانهم   فالحكم للرحمن فيما قدّرا
يا ربّ فاجعل قبرهم فى روضة   واجعل برحمتك الجنان لهم قرا

وفيه جاءت الاخبار بوفاة الخواجا مصطفى بن محمود بن رستم الرومى توفى ببلاد ابن عثمان وكان لا باس به وهو الذى جدّد عمارة الجامع الازهر واصرف على ذلك مال له صوره من ماله وكان مشكور السيرة . ـ وفيه طلع الاتابكى جان بلاط الى القلعة وضمن بدر الدين بن مزهر كاتب السرّ فانه الاتابكى جانبلاط كان زوج اخت بدر الدين بن مزهر فلما ضمنه وتسلمه من السلطان على مال قرر عليه فلما استقر عنده هرب تلك الليله من مكان بالازبكية فتشوش الاتابكى جان بلاط لذلك ثم غمز على بدر الدين بن مزهر وقبض عليه عقيب

(١) فى الاصل : صروف

ذلك وآل امره الى كل سوء . ـ وفيه توفى ابن السلطان الماضى خبر وصفه فكان مدة حياته اربعة اشهر وثلثة عشر يوما فاظهروا عليه الحزن والاسف ودفن فى تربة ابيه التى انشأها بالصحراء (٩٦ آ) فكان كما يقال :

بدا وفى حاله توارى فيالها طلعة شريقه
جوهرة ما عملت الا دموع عينى لها عقيقه

وفى اواخر هذا الشهر توفى القاضى شهاب الدين بن الصيرفى وهو احمد بن صدقه الاسرايلى الشافعى احد نواب الحكم بالديار المصرية وكان عالما فاضلا من اعيان النواب وله تصانيف ونظم جيّد ومات وقد قارب السبعين سنه . ـ وفيه جاءت الاخبار بقتل قراجا نائب سيس وتولى ايضا نيابة غزه وكان موصوفا بالشجاعة . ـ وتوفى الناصرى محمد بن ابى يزيد وكان رئيسا حشما من اعيان اولاد الناس . ـ وفيه عيّن السلطان نيابة حلب الى الامير قرقماس من ولى الدين ، فلما قرره فى نيابة حلب اخرج عنه وظيفة الراس نوبة الكبرى وقرر بها الامير قانصوه الغورى ، ولم يتم امر قرقماس فى نيابته بحلب واعيد الى تقدمة الف ووقع من بعد ذلك امور شتى

وفى رمضان عرض السلطان المحابيس من الرجال والنساء التى بالحجرة وعمل مصالح ارباب الديون وصالح عنهم اصحاب الحقوق ووزن عن جماعة من ماله واطلق فى ذلك اليوم نحوا من مائتى انسان وضاع على غالب الناس حقرقها ممن كان له دين على من اطلقه من المحابيس فكان كما يقال فى المعنى :

رام نفعا فضرّ من غير قصد ومن البرّ ما يكون عقوقا

وفى يوم اثنين رابع عشره عيّن السلطان تجريده الى الكرك بسبب عربان بنى لام وقد تقدم ما وقع منهم فى حق الحجاج وكان باش العسكر سيباى(١)

---

(١) فى V : سُنباى

نائب سيس احد المقدمين وجماعة من الجند فخرجوا فى أثناء ذلك مسرعين . ـ وفيه جاءت الاخبار من دمشق بان قصروه نائب الشام خرج عن الطاعة واظهر العصيان جملة واحدة وحضر قانصوه بن سلطان جركس المعروف بابن اللوقا حاجب دمشق واخبر ان قصروه نائب الشام اصرفه عن الحجوبية وقصد القبض عليه ففرّ منه واخبر بان قصروه استولى على قلعة الشام وعلى ما فيها من المال ، فلما تحقق السلطان ذلك تنكد (٩٦ ب) الى الغاية واضطربت احواله واظهر انه يخرج الى الشام بنفسه وشرع فى اسباب ذلك ثم نزل الى الميدان واعرض ما عنده من الهجن وامر صلاح الدين بن الجيعان بان يحضر قوايم مصروف الاشرف برسباى عند توجهه الى آمد وكل هذا هيت وتخييش على الامراء والعسكر ، ثم انه عيّن قنبك احد الدواداريه بان يتوجه الى الشام لكشف الاخبار عن حقيقة ذلك . ـ وفى اواخر هذا الشهر فطر السلطان ليله بالايوان الكبير الذى بالقرب من القصر واجتمع عنده الامراء وضربوا مشورة فى امر قصروه فعُدّ فطوره فى الايوان من النوادر

وفى شوال صادف ان فى يوم عيد الفطر قلع السلطان الصوف فى ذلك اليوم ولبس البياض فخرج الى صلوة العيد وهو راكب على فرس بوز قرطاسى بسرج فضة بيضاء بغير طلا وعباه حرير ابيض وخف ابيض ومهاميز كفت فضة بيضاء حتى المشاية التى فى رجله من البُرغالى الابيض حتى قبع الكلفتاه كان من الصوف الابيض فعُدّ ذلك من النوادر ، وكان لبس هذا البياض فالا عليه فانه خلع من السلطنة عقيب ذلك . ـ وفيه فى اليوم الثانى صلى الامير طومان باى الدوادار صلوة الجمعة مع السلطان بالقلعة فلما انقضت الصلوة اخلع عليه السلطان ونزل متوجها الى جهة الوجه القبلى ، وكان فى تلك الايام قويت الاشاعات بان السلطان يقصد القبض على الامير طومان باى وكان وقع بينهما فى الباطن

بسبب قصروه نائب الشام وكان الامير طومان ماى متواطى مع قصروه على السلطان وكان طومان باى يقصد التمهيد لنفسه حتى يتسلطن وقد ظهر مصداق ذلك فيما بعد كما يقال :

بتْ فى قلوب أُسود لا فى قلوب رجال
فالكيد للناس لا للبهايم الجهال

وفيه اشارت الامراء على السلطان بان يبعث الى قصروه قاصدا وعلى يده مراسيم بان يكون على نيابته بالشام وان يسلّم (٩٧ آ) قلعة الشام الى نائبها ولا يؤاخذه بما فعل فعيّن اليه اقباى الطويل ناظر الجوالى فخرج عن قريب . ـ وفيه خرج المحمل من القاهرة فى تجمل زايد وكان امير ركب المحمل قانصوه البرجى وبالاول جان بلاط المؤثر المحتسب ، فلما توجها الى بركة الحاج استمر المحمل مقيما بالبركة الى الخامس والعشرين من شوال حتى عُدّ ذلك من النوادر وسبب ذلك ان غلمان امير الركب الاول هرب اكثرهم وتعطلت احواله بموجب ذلك . ـ وفيه جاءت الاخبار بان قصروه قد استولى على مدينة طرابلس وقبض على نائبها يلباى المؤيدى وسجنه بقلعة دمشق

وفى ذى القعدة اخلع السلطان على قيت الرجبى حاجب الحجاب وقرره فى نيابة طرابلس عوضا عن يلباى المؤيدى ولم يتم ذلك فيما بعد . ـ وفيه اخلع السلطان على شخص من خواصه يقال له تمر من جانم وقرره فى الحسبة عوضا عن جان بلاط المؤثر وهو غائب بالحجاز فلم ينتج امر تمر هذا وقبض عليه فيما بعد . ـ وفيه انعم السلطان على انص باى شاد الشراب خاناه بتقدمة الف . ـ وفيه فى ثالث عشره حضر اقباى الطويل المتوجه الى قصروه كما تقدم فعاد الجواب على السلطان بان قصروه مستمرا على العصيان ولم يدخل تحت الطاعة فعند ذلك عرض السلطان العسكر وكتب تجريده الى قصروه وعيّن بها من الامراء المقدمين ثمانيه

ومن الامراء الطبلخانات والعشرات نحوا من ثلثين اميرا ومن المماليك السلطانيه نحوا من الفين مملوكا واظهر السلطان انه يخرج الى الشام عقيب ذلك بنفسه . — وفيه جاءت الاخبار بوفاة قنبك احد الدواداريه الذى كان توجه الى قصروه لكشف الاخبار وقد سافر من البحر الملح لموجب فساد الطرقات فلما وصل قانى بك الى حلب وقابل النائب بها وهو دولات باى من اركاس فرماه النائب من على صور قلعة حلب الى الخندق فمات بالخندق . — وفيـه قويت الاشاعات بان السلطان قد ارسل بالقبض على الامير طومان باى الدوادار وهو بالصعيد وكانت هذه الاشـاعة من اكبر اسباب الفساد فى زوال ملك الظاهر قانصوه ، فلما قويت الاشاعات بذلك نادى السلطان فى القاهرة بان احدا لا يكثر كلاما فيما لا يعنيه وان الامير طومان باى الدوادار على عادته وكان ترك هذه المناداة اصوب وقد تأكد (٩٧ ب) الامر بذلك . — وفى هذا الشهر هجم المنسر على سوق الوراقين وسوق الهزامزه (١) وكسروا عدة حوانيت ونهبوا ما فيها وقتلوا ثلاثة من الخفراء وكان المنسر نحوا من مائة نفر مابين مشاه وركاب ومعهم قسى ونشاب فنهبوا قماش بنحو عشرة الاف دينار ولم تنطح فى ذلك شاتان وكانت من الوقايع المهولة . — وفى هذا الشهر كانت وفاة الريس نور الدين على بن رحاب المغنى الناشد المادح فريد عصره ووحيد دهره وكان من نوادر الزمان ينظم الشعر ويركز الخفايف بالالحان الغريبة وكان آخر معانى الدكه فى الدخول والطرب ولم يجى بعده احد مثله فى الدخول وقد رثيته بعد موته بهذه الابيات :

توفى نزهة الاسماع طرًّا وصار العيش منّا فى ذهاب
وناحت بعده الآلات حزنا واظهرت الصُّراخَ مع انتحاب
وابدا الدفّ والماصول زعقا كمن جاء المآتم فى المصـاب
واضحا الناس فى قلق ولم لا وقد ضاق الوجود بلا رحاب

وفى اواخر هذا الشهر حضر الامير طومان باى الدوادار وكان مسافرا الى

(١) كذا فى الاصل ، وفى V : الهرامزه

جهة الصعيد ، فلما حضر الى الجيزة خرج الامراء والعسكر قاطبة الى تلقيه فاقام بالجيزه ولم يعدّى فتوجه اليه الامير طراباى احد المقدمين وعلى يده صورة حلف عن لسان السلطان انه لا يشوش عليه اذا قابله(١) ولا يقبض عليه ، فلما توجه اليه الامير طراباى لم يثق الامير طومان باى بذلك الحلف واظهر العصيان فرجع الامير طراباى بجواب غير صالح ، وقد تقلّب على الظاهر قانصوه غالب الامراء والعسكر فلما رأى احواله مضطربة تحقق وقوع فتنه فاخذ فى اسباب تحصين القلعة ونقل اليها اشياء كثيره من البقسماط والجبن وملأ الصهاريج التى بالقلعة وفرّق السلاح على مماليكه وانتظر ما يكون من امر الامير طومان باى ، فلما عدّت اليه الامراء قبض على جماعة منهم الامير قانى باى قرا امير اخور كبير فلما قبض عليه ووضعه فى الحديد وقبض على انص باى وعلى تمر قريب السلطان الذى تولى الحسبة ووضعه فى الحديد (٩٨ آ) وقبض على القاضى عبد القادر القصروى ناظر الجيش وعلى(٢) آخرين من الامراء . — فلما كان يوم الاربعاء سادس(٢) عشرين ذى القعده عدّى الامير طومان باى من نحو انبابه وطلع من بولاق بمن معه من العساكر فتوجه الى الازبكية بعد العصر وبات بها وكان الاتابكى جان بلاط ساكنا هناك فاجتمعوا الامراء عنده وضربوا مشورة فى امر الظاهر قانصوه فوقع الاتفاق على خلعه من السلطنة . — فلما كان يوم الخميس سابع عشرين هذا الشهر لبس العسكر لامة الحرب وركب الاتابكى جان بلاط والامير طومان باى وبقية الامراء من الازبكية وتوجهوا الى بيت الظاهر تمر بغا الذى عند سوق السلاح بالقبو فعند ذلك ركبوا وحاصروا الظاهر قانصوه وهو بالقلعة ولم يكن عنده من الامراء سوى جان بلاط الابح نائب القلعة وبعض امراء العشرات ومن الجند نحو الف انسان فاستمر الحرب ثايرا بين الفريقين واقام تحاربهم ثلثة ايام على قلة من عنده من العسكر بالقلعة وكان الظاهر قانصوه حصّن القلعة وسدّ باب الاسطبل الذى من جهة باب القرافه . — فلما كان يوم

(١) فى الاصل : قابل (٢)-(٢) ناقص فى الاصل ، نُقل عن V

الجمعة بعد العصر ملك الامير طومان باى مدرسة السلطان حسن وركب هنالك مكحله وصار يرمى على من بباب السلسلة . — فلما كان يوم السبت تاسع عشرينه انكسر الظاهر قانصوه وتشتّت من كان عنده بالقلعة فلما رأى عين الغلب دخل الحريم وتزايا بزى النساء وكشف عن رأسه وتزيّر وتنقّب ونزل من القلعة وتوجه نحو(١) الترب واختفى خبره فقال كما يقال :

وقايلة لى(٢) دهتك الهموم — وامرك ممتثل فى الامم
فقلت ذريّنى على غصّتى — فان الهموم بقدر الهمم

فلما انكسر الظاهر قانصوه لم يجسر الامير طومان باى يتسلطن وكان قدامه الاتابكى جان بلاط فاستمرت القاهره بلا سلطان من يوم السبت الى يوم الاحد وقد اشيع وجود قانصوه خمسمائه الذى تسلطن فنودى فى القاهره ان كان قانصوه خمسمائه موجودا فليظهر وله الامان فلم يكن (٩٨ ب) لهذه الاشاعة صحة فعند ذلك وقع الخلف بين الامراء فى من يلى السلطنة فذكر تانى بك الجمالى فلم يرضا به العسكر ثم ذكر الاتابكى جان بلاط فلم يرضا به العسكر فتعصّب له الامير طومان باى حتى تسلطن كما سيأتى الكلام على ذلك فى موضعه . — فكانت مدة الظاهر قانصوه سنة وثمانية اشهر وثلثة عشر يوما وكان ملكا هيّنا لين الجانب قليل الاذى كثير البرّ والمعروف وكان مسلوب الاختيار مع الامراء مهما يقولون له يقول : يخشى قسمته العوام يخشى ، كما سموا الظاهر يلباى : ايش كنت انا قل لوا ، وكانت ايام الظاهر قانصوه اصلح حال من ايام الملك الناصر محمد بن الاشرف قايتباى وقد انصلحت احوال البلاد الشرقيه وقلّ اذى العربان وكذلك البلاد الغربيه ووقع الرخاء فى ايامه فى سائر البضايع وانكفّت المماليك عن ما كانوا يصنعون من الاذى فى ايام الملك الناصر محمد وساس الظاهر(٣) فى ايامه احسن سياسة وخلع والناس عنه راضية . — وكانت صفته ابيض اللون يميل الى

(١) نحو فى V ، وناقصة فى الاصل (٢) لى فى V ، وناقصة فى الاصل
(٣) فى الاصل : الناصر

الصفرة نحيف الجسد قصير القامة اسود الشعر عربىّ الوجه مستدير اللحية جميل الهيئة حسن الشكل فى المنظر جركسى الجنس قليل الكلام بالعربى الغالب عليه الجلوبية تولى الملك وله من العمر دون الثلاثون سنة وكان وافر العقل ثابت الجنان مع سكون وعدم رهج

واما ما عُدّ من مساويه وهو قتله للامير تانى بك قرا من غير ذنب ارسل لخنقة وهو بين اولاده وعياله وهو بالقدس ، ومنها انه صادر خوند الخاص بكيّه زوجة استاده الملك الاشرف قايتباى ووكّل بها الطواشيه حتى اباعت قماشها مثل التركة واوردت ما قرره عليها من المال وصادر اختها زوجة اقبردى ووكّل بها بالقلعة وطالبها بمائة الف دينار وزعم ان اقبردى اودع عندها مال وصادر اخيها الناصر محمد بن خاص بك وعرضه للضرب غير ما مرّه وألزمه بان يسافر امير حاج بالركب الاول من ماله ولم يعطيه شيئا كعادة امراء الحاج ، ومنها انه ظلم جماعة من اعيان الناس من رجال ونساء واخذ املاكهم غصبا وهدّها بسبب البيت الذى انشأه على بركة الفيل لاجل اخيه قانم وفعل مثل ذلك بالتربة التى انشأها بالصحراء وضيّق بها الطريق على المارّ من هناك واعمى ترب الناس (٩٩ آ) التى بجواره ، ومنها انه كان متواطى مع الامراء على قتلة الملك الناصر محمد بن اخته ولولا تواطيه لما قدر احد على قتله ، ومنها انه رسم بشنق بدر الدين بن مزهر كاتب السر حتى شفع فيه طومان باى الدوادار ، ومنها انه كان غير عفيف الذيل على ما قيل والله اعلم ، انتهى ما اوردناه من اخبار الملك الظاهر ابى سعيد قانصوه خال الناصر محمد بن الاشرف قايتباى وذلك على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة الملك الاشرف ابو النصر جان بلاط من يشبك الاشرفى

وهو الرابع والاربعون من ملوك الترك واولادهم بالديار المصرية وهو الثامن عشر من ملوك الجراكسة واولادهم فى العدد ، وكان اصله جركسى الجنس اشتراه الامير يشبك من مهدى امير دوادار كبير واقام عنده مدة وحفظ القرآن ثم ان الامير يشبك قدّمه مع جملة مماليك الى الملك الاشرف قايتباى فانزله بالطبقة فاقام بها مدة ثم اعتقه وصار من جملة معاتيق الاشرف قايتباى ثم اخرج له خيلا وقماشا وصار من جملة المماليك الجمداريه ثم بعد مدة بقى خاصكى دوادار سكين وسافر امير حاج بالركب الاول وهو خاصكى غير ما مره ثم انعم عليه السلطان بامرة عشرة فى سنة اربع وتسعين[1] وثمان مائه وسافر الى الحجاز امير ركب المحمل وهو امير عشرة وقرر فى نظر الخانكاه ثم توجه قاصدا الى ابن عثمان ملك الروم فى سنة ست وتسعين وثمان مائه وكان يومئذ امير طبلخانات تاجر المماليك ثم بقى مقدم فى اواخر دولة الاشرف قايتباى ، ثم بقى دوادار كبير عوضا عن اقبردى فى دولة الناصر محمد بن الاشرف قايتباى ثم قرره فى نيابة حلب وخرج اليها ، فلما تولى الظاهر قانصوه نقله الى نيابة الشام عوضا عن كرتباى الاحمر بحكم وفاته ثم احضره الظاهر قانصوه الى الديار المصريه واقره فى الاتابكية عوضا عن الاتابكى ازبك بحكم وفاته ثم تزوج بخوند اصل باى ام الملك الناصر واستمر على ذلك حتى وثب طومان باى الدوادار على الظاهر قانصوه وانكسر فوقع الاختيار على سلطنته على كره من الامراء والعسكر . — وكانت صفة مبايعته انه لما تسحّب الظاهر قانصوه من القلعة (٩٩ ب) واختفى كما تقدم اقامت القاهرة بغير سلطان يومين

(١) فى V : سبعين

فلما كان يوم الاثنين ثانى ذى الحجة صعد الامراء والعسكر الى باب السلسلة واشتوروا فيمن يلى السلطنة وكان قصد الامير طومان باى [١] تسلطن وقد ظهر ذلك فيما بعد[١] ولكن كان قدامه الاتابكى جان بلاط وتانى بك الجمالى امير سلاح فلم يجسر ان يتسلطن وكان العسكر غير راضيا به فما وسعه الا تعصّب للاتابكى جان بلاط وسلطنه فارسل خلف امير المؤمنين المستمسك بالله يعقوب والقضاة الاربع وهم زين الدين زكريا الشافعى والبرهان بن الكركى الحنفى وعبد الغنى بن تقى المالكى والشهاب الشيشينى الحنبلى ، فلما تكامل المجلس عملوا صورة محضر فى خلع الظاهر قانصوه فخلع من السلطنة فى الحال ثم ان الخليفة بايع الاتابكى جان بلاط بالسلطنة[٢] وقيل تسلطن فى ساعة الشمس[٢] وتلقب بالاشرف وكنى بابى النصر على لقب استاده الاشرف قايتباى ، فلما تمّت بيعته احضر اليه شعار الملك وهى الجبة والعمامة السوداء فافيض عليه ذلك الشعار وقدمت اليه فرس النوبة فركب من على سلم الحراقة التى بباب السلسلة ورفعت على رأسه القبه والطير وركب الخليفة عن يمينه ومشت الامراء بين يديه واستمر فى ذلك الموكب حتى طلع من باب سرّ القصر وجلس على سرير الملك وقبّل له الامراء الارض من كبير وصغير ، ثم اخلع على الخليفة والزمه ان يتحول من يومه ويسكن بالقلعة كما كان والده المتوكل على الله عبد العزيز فامتثل ذلك ثم ضربت له البشاير بالقلعة ونودى باسمه فى القاهرة وارتفعت الاصوات له بالدعاء وكان ملئ العيون كفوا للسلطنة وافر العقل سديد الرأى . — وفى حال سلطنته رسم بالافراج عن الامير قانى باى قرا امير آخور كبير وكان مشكوكا فى الحديد عند الامير طومان باى الدوادار وقد قاسى من البهدلة والانكاد ما لا يعبّر عنه وكذلك الامير طراباى كان عنده فى الترسيم ايضا ، فاخلع على قانى باى قرا وابقاه فى امرة آخورية الكبرى على عادته واطلق طراباى وانص باى شاد الشرابخاناه وابقاهما على وظايفهما ، ثم انه عيّن الاتابكية الى قصروه نائب الشام وكان يظن

(١)-(١) كذا فى الاصل، وفى V : ذلك الذى تسلطن فيما بعد، (٢)-(٢) على هامش الاصل

انه سيدخل تحت طاعته فجاء الامر بخلاف ذلك . ـ ثم فى يوم الثلاثاء ثالث ذى الحجة جلس فى شباك الدهيشة وعرض (١٠٠ آ) مماليك الظاهر قانصوه ومسح منهم جماعة . ـ وفى ذلك اليوم بعث للامير طومان باى الدوادار نحوا من ثلثمائه فرس من خيوله الخاص الذى كانوا عنده لما حضر من الشام . ـ (١)ومما عُدّ من آداب الاشرف جان بلاط انه لما ولى السلطنة فكان اذا جلس على الدكة التى بالحوش فلا يقعد فى مكان كان يجلس فيه الاشرف قايتباى بل يجلس فى وسط الدكة تأدبا لاستاده قايتباى(١) . ـ وفى يوم الخميس خامس ذى الحجة فرق الاضحية على الجند والامراء ومن له عاده . ـ ثم اخلع بدر الدين بن مزهر واعاده الى كتابة السر وعزل اخاه كمال الدين عنها ، واعاد الشهابى احمد بن ناظر الخاص الى نظر الجيش وعزل عبد القادر القصروى واودعه الترسيم وقرر عليه مال له صوره ، واخلع على علاى الدين بن الصابونى واعاده الى نظر الخاص وعزل شهاب الدين بن الرملى عنها وسلمه الى طرباى على مال قرر عليه ، واخلع على قيت الرجبى واعيد الى حجوبية الحجاب وبطل سفره الى طرابلس نائبا ، واخلع على ازبك الناشف وقرره فى نيابة القلعة عوضا عن جان بلاط الابح بحكم اختفائه ثم عيّن قصروه الصغير بان يمضى الى قصروه نائب الشام بالبشارة بسلطنته وظن ان قصروه يسرّ لسلطنته فما ازداد الا عصيانا وارسل اليه بالحضور ليلى الاتابكية فلم يلتفت قصروه الى ذلك وتمادى على ما هو عليه من العصيان . ـ ثم قبض على تمر قرابة الظاهر قانصوه الذى كان محتسبا ووكّل به وقرر عليه مال وكذلك قبض على تانى بك الخازندار وقرر عليه مال . ـ وفيه عيّن دولات باى الى تقدمة الف ، وكذلك برد بك المحمدى ، وكذلك خاير بك اخو قانصوة البرجى المحمدى . ـ وفى هذا الشهر قوى الفحص والتفتيش على الظاهر قانصوه وصار والى الشرطة فى كل يوم وليلة يكبس الحارات ويهجم البيوت

(١)ـ(٢) على هامش الاصل

وحصل للناس بسبب ذلك الضرر الشامل من الكبس والنهب ، فلما طال الامر قبض السلطان على الطواشى مسك وضربه فاقرّ ان زوجته خوند جان كلدى تعرف طريقه فبعث اليها السلطان الامير طراباى فسألها عنه فلم تقرّ بشىء فاحضر اليها المعاصير وعصرها فى رجليها فلم تقرّ بشىء ، فحضر الوالى وعاقب الجوار وآخرين من جماعتها فلم يقرّوا بشىء ، فلما اشتد الامر بسبب ذلك حضر شخص من اولاد الناس يقال له محمد بن اينال وكان ساكنا فى سويقة صفيه عند الزير المعلّق فاسرّ للامير ازدمر احد الامراء المقدمين بان الظاهر قانصوه (١٠٠ ب) عنده فى بيته ، فلما تحقق الامير ازدمر ذلك طلع وأعلم السلطان فارسل جماعة من الخاصكية مع والى الشرطه الى ذلك المكان فقبضوا على الظاهر قانصوه فاركبوه على بغل وعلى رأسه[1] زمطه وعليه كبر ابيض فاتوا به على بركة الناصرية وقاسى من البهدلة والانكاد ما لا يعبّر عنه ، وقيل انه وقع من على البغل فى أثناء الطريق وتعترسوا عليه حتى اركبوه ، وكان القبض عليه فى يوم الاحد ثانى عشرين ذى الحجة وكانت مدة اختفائه اربعة وعشرين يوما فجرى عليه هذا كله وهو ساكت لا يتكلم فكان كما يقال :

الصبر اولى بوقار الفتى　　　من قلق يهتك ستر الوقار
من لازم الصبر على حاله　　　كان على ايامه بالخيار

فاستمر على هذه الحالة حتى اتوا به الى بيت ازدمر فلما رآه قام له وادخله الى البيت فاقام عنده ثلثة ايام حتى كتب وصية . ـ فلما كان ليلة الثلاثا خامس عشرينه رسم السلطان باخراج الظاهر الى ثغر الاسكندريه فقيدوه وانزلوه فى مركب تحت الليل وتوجهوا به الى الاسكندريه فسجن بها وقيل ان السلطان جان بلاط انعم عليه بخمسة آلاف دينار لكون انه كان صهره زوج اخته وكان المتسفر عليه الامير ازدمر من على باى المذكور فاوصله الى ثغر الاسكندريه

(١) فى V : زنط

وسجنه بها وعاد وخمدت فتنة الظاهر قانصوه كأنها لم تكن بعد ما اقام فى السلطنة سنة وثمانيــة اشهر وثلثة عشر يوما انتهى ، ثم ان المماليك بربسوا على الاشرف جان بلاط بسبب نفقة البيعة فلما رأى منهم الجد اخذ فى اسباب جمع الاموال فاطلق فى الناس نار المصادرة وقبض على جماعة من الاعيان ووزع على قضاة القضــاة مال له صوره فشفع الخليفة فى قاضى قضاة المالكيه عبد الغنى بن تقى فعفى عن ما كان قرر عليه من المال لفقره . ــ وفيه قبض السلطان على[١] الحاج رمضان المهتار وسلمه الى طرباى فعاقبه وعصره واستخلص منه نحوا من ثلثين الف دينـار وقد صودر غير ما مره وهذه آخر مصــادراته فباع جميع ما يملكه حتى بيوته وأثاثه وشوار نسائه وانكشف حاله جملة واحدة وكـان رئيسا حشما اقام فى مهترة (١٠١ آ) الطشتخانات نحوا من ثلثة وثلثين ســنه ونال من العز والعظمة فى دولة الاشرف قايتباى ما لا رآه غيره من المهاترة وكان متكلما على نظر الكسوة الشريفة وغير ذلك من الجهات السلطانية وكان غالب السعى من بابه حتى قيل كان متحصله فى كل يوم نحو من خمسين دينـار غير ما يتحصل من جهاته . ــ وفيــه اشــتد الامر على الناس بسبب المصادرات وقاست اعيان الناس من البهدلة والانكاد ما لا يعبّر عنه وكان المتكلم فى امر هذه المصادرات البدرى بدر الدين بن مزهر كاتب السر فاظهر النتيجة لصهره الاشرف جان بلاط وحصل منه للناس الضرر الشامل وشوش على الكثير منهم وقد عقب عليه ذلك فيما بعد حتى كان من امره ماسنذكره وعمت هذه المصادرة طائفة اليهود والنصارى وجماعة من اعيان التجارى والطواشــيه منهم الطواشى مسك ومختص ومحسن وغير ذلك وكانت حادثة مهولة . ــ وفيه انعم الســلطان بامرة عشرة على خاير بك العلاى الاشرفى قايتبــاى احد خواصــه وعلى جانم المحمدى الظــاهرى خشقدم وعلى على باى دوادار خشكلدى البيسقى[٢] وآخريـن من الخاصكية . ــ وفى ليلة الجمعة سابع عشرينه وقعت بالقاهرة

---

(١) ناقص فى الاصل (٢) فى V : السيفى

زلزلة خفيفة بعد العشاء واقامت نصف درجة ولو دامت لأفسدت وقد شاهدوا وقت وقوع الزلزلة بعض النجوم فى السماء تتناثر . — وفيه نزل السلطان وتوجه الى تربة الاشرف قايتباى فزار قبره ثم توجه الى باب النصر وكشف عن عمارة مدرسته التى هناك ثم دخل من باب النصر وشق المدينة ثم اتى الى بيت الاشرف قايتباى الذى انشأه على بركة الفيل فكشف عن زوجته خوند ام الناصر وكانت مقيمة هناك فزارها ثم عاد الى القلعة . — وفيه اعيد الطواشى محسن كما كان خازنا وقد قاسى من الانكاد ما لا خير فيه . — وفى اواخر هذه السنة كانت وفات صاحبنا تقى الدين بن محمود احد اعيان الشهود بالمدرسة الصالحية وكان رئيسا حشما عشير الناس فكه المحاضرة لكنه كان ملسانا (١) كثير التعليق للناس لا يفوته احد من كبير ولا صغير وكانت اعيان الناس يخشون من لسانه حتى قضاة القضاة والمباشرين وقد هجاه الاديب زين الدين ابن النحاس بقوله

(١٠١ ب) قف وقفة عند سبّاب الانام ترى   جيوش اجفانه بالسرد قد كسرت
ومن توقّد نيران الحشيش غدت   عيناه ترمى جمارا بعد ما نفرت

وقال آخر فى المعنى

لا تعجبو لعيون فاتها نسك   وبالحشايش صارت بعد ما نفرت
كقطعتين دماً حاكت بحمرتها   كأنما هدبها فى جفنها نحرت

وفى هذه السنة انقطع البلسان من مصر وهو البلسم وكان من اثار نبى الله عيسى عليه السلام وكانت الفرنج يجون من اقصى البلاد حتى يشترون من دهن هذا البلسم ويتغالون فى ثمنه وقد احضر حب البلسان البرى من الحجاز وزرعوه بارض المطرية وعالجوه فلم ينتج ولم ينبت وانقطع من مصر بالكلية كأنه لم يكن قط بعين شمس وهو اجلّ نبات بها وهذا لم يتفق قط بل كان قبل ظهور الاسلام بمدة طويلة وكان ذكى الرايحة اشبه شبها بورق الملوحية وكان دهنه ينفع للامراض

(١) كذا فى V : ملسانا ، وفى الاصل : مكسانا

الباردة كوجع الظهر والركب وغير ذلك من الاعراض البلغمية وكان يستخرج دهن هذا البلسم فى رابع عشرين بشنس القبطى وكان فى الزمن القديم يحضر يوم استخراج دهنه بعض امراء السلطان وقيل الخازندار الكبير واجود ما يكون طبخ دهنه فى برمهات وكان يزرع حبه فى بؤنه الى هاتور وكان معدودا من جملة محاسن مصر وكان انقطاعه عن مصر فى اوايل قرن التسعمائه(١) . ــ ومن حوادث هذا القرن ايضا الحب الفرنجى اعاذنا الله منه وقد فشى فى الناس جدا حتى اعيا الحكما امره واستمر يعترض للناس الى الآن انتهى ذلك

ثم دخلت سنة ست وتسعمائه

فيها فى المحرم كان خليفة الوقت المستمسك بالله ابو الصبر يعقوب الهاشمى الابوين والسلطان الملك الاشرف ابو النصر جانبلاط من يشبك الاشرفى والقضاة الاربعة على حكم ما تقدم وكانت الاتابكية شاغره وقد تعينت لقصروه نائب الشام وفى يوم الثلاثا مستهل المحرم كان صعود خوند اصل باى زوجة الاشرف جانبلاط وهى ام الناصر وسرية الاشرف قايتباى واخت قانصوه وزوجة الاشرف جان بلاط فكان يوم صعودها الى القلعة يوما مشهودا فشقّت (١٠٢ آ) من الصليبة وهى فى محفّة زركش وحولها الخدام من اعيان الطواشيه وقدامها اعيان المباشرين وجماعة من الخاصكيه نحوا من خمسين انسان وهم بالشاش والقماش وجماعة من المماليك نحوا من مائة انسان وهم بالكوافى القندس والملاليط وبايديهم العصى يفسّحون الناس فاستمرت فى هذا الموكب الحافل حتى صعدت الى القلعة ومعها نحوا من مائتى امراه على مكاريه . ــ وفيه فرق السلطان نفقة البيعة على العسكر وقد جمع هذا المال من وجوه الظلم والمصادرات ففرّق على جماعة مخصوصة من العسكر وقطع للاكثرين من الجند واولاد الناس وغير ذلك. ــ

(١) فى V : راس القرن العاشر

وفيه فى يوم الخميس ثالثه حضر قصروه الصغير الذى كان قد توجه الى قصروه نائب الشام ببشارة سلطنة الاشرف جانبلاط فلما عاد واخبر ان قصروه نائب الشام باق على عصيانه ولم يدخل تحت طاعة الاشرف جانبلاط ولا لبس خلعته ولا قبّل له الارض فلما تحقق السلطان ذلك تنكد الى الغاية وكان يظنّ ان قصروه يدخل تحت طاعته فجاء الامر بخلاف ذلك . ــ وفى يوم الجمعة رابع المحرم صلى السلطان الجمعة وجلس بباب الستاره واخلع على الامير تانى بك الجمالى وقرره فى الاتابكيه عوضا عن نفسه وكان السلطان اخّر وظيفة الاتابكيه لقصروه نائب الشام فلما تمادى على عصيانه قرر بها تانى بك الجمالى واخلع على الامير طومان باى وقرره فى امرة السلاح مضافا لما بيده من الدوادارية الكبرى ووقّره ايضا فى الوزارة والاستادارية وكشوفية الكشاف كما كان الامير يشبك من مهدى فعظم امره جدا وصار صاحب الحلّ والعقد فى تلك الايام . ــ وفيه استمر قرقماس من ولى الدين فى نيابة حلب كما قرره الظاهر قانصوه وقرر برد بك الطويل فى نيابة طرابلس عوضا عن قيت الرجبى الذى كان تعيّن اليها وقرر قانصوه بن سلطان جركس المعروف بابن اللوقا فى نيابة حماه وكان قرر قبل ذلك فى نيابة غزه ثم بطل امر هؤلاء النواب جميعا وحدث امور بعد ذلك يأتى الكلام عليها فى موضعه . ــ وفيه فى يوم السبت خامس المحرم الموافق لثامن مسرى اوفا النيل المبارك وكسر يوم الاحد سادس المحرم (١٠٢ ب) فلما اوفا توجه الامير طومان باى الدوادار لفتح السدّ على العادة فاظهر فى ذلك اليوم غاية العظمه وفرّق على المتفرجين نحوا من مائتى مجمع حلوى ومائتى مشنّة فاكهه حتى فرّق البطيخ الصيفى ونثر للعوام فضه لما اراد يركب عند السد فارتفعت الاصوات له بالدعا وكان له يوم مشهود وهذا كان اخر فتحه للسد وتسلطن عقيب ذلك وجرى عليه امور يأتى الكلام عليها فابتهج الناس بيوم

الوفاء لكون ان النيل وافا مسرعا وحصل به غاية النفع وكان نيلا عاليا فكان كما يقال

كأن فى يوم الوفا نيلنـا   أتقن علم الحرف بالضبط[١]
اذ بالصبا صفحات خلجانه   تجدولت بالكسر ولبسط

وفيه تكلم وسـايط السوء مع السلطان فى اعادة وظيفة نظر الاوقاف فلما عرضوا ذلك على الامير طومان باى فلم يوافق على اعادة هذه الوظيفة وكان الملك الناصر ابطلها بواسطة كرتباى الاحمر فلما توجه كرتباى الاحمر الى الشام وطاش الملك الناصر بعده سعى محمد بن العظمه الذى كان ناظر الاوقاف فى اعادته الى هذه الوظيفة وكان الساعى له عبد القادر بواب الدهيشه فقرره الناصر فى نظر الاوقاف فأقام بها مدة يسيرة وضجّ منه الناس فشكوه للملك الناصر فقبض عليه وضرب ضربا مبرحا ونفاه الى قوص وقد تولى هذه الوظيفة غير ما مرّه ولم ينتجح امره وقد تولاها جماعة كثيرة منهم شخص يسمى ابن الفار الوكيل فلم ينتجح امره وتولى بها ايضـا شرف الدين بن البدر حسن فلم ينتج فى ما تقرر عليـه من المال وقد تولاها جمـاعة كثيرة ولم يشوروا بالسـداد وهى وظيفـة شر وظلم فشـكر النـاس فضـل الامير طومان باى الدوادار على ابطال هذه الوظيفة فى تلك الايام المسّة[٢] . ــ وفيه قبض السـلطان على شمس الدين بن مزاحم ناظر الاسطبل وقرر عليه مال يرده للخزاين الشريفة . ــ وفيـه عاد سيباى نائب سيس احد المقدمين وكان توجه الى الكرك لقتال عربان بنى لام فعاد من غير طايل . ــ وفيه اجتمع السلطان بالامراء وضربوا مشورة فى امر قصروه نائب الشـام فاشاروا على السلطان بان يرسل اليه قاصدا فعُيّن شخصين (١٠٣ آ) من الامراء العشرات وهما ازدمر الفقيه والآخر يسمى اصباى فتوجها اليه عن قريب ، ثم فى اثناء ذلك حضر خاير بك الكاشف الذى

(١) فى الاصل : بالدبط (٢) كذا فى الاصل و V : ولعلّه الماسّه

كان قانصوه[١] نفاه وفرّ من أثناء الطريق وتوجه الى قصروه واظهر العصيان فلما بلغه سلطنة الاشرف جانبلاط فر من عنـد قصروه ودخل تحت طـاعة الاشرف جانبلاط فلما حضر اخلع عليه ووعد تقدمة الف . ـ وفيه فى خامس عشرينه كان دخول الحاج الى القاهرة وقد حصل لهم مشقّة زايدة وعوّقوهم العرب حتى فات ميعاد دخولهم .ـ وفيـه تعين تمرباى الدوادار للخروج الى قصروه نائب الشـام وكانت هذه من مكايد الامير طومان باى فاظهر للسلطان انه يروم الصلح بينه وبين قصروه وكان الامر بخلاف ذلك فيما بعد وتلاعب بالاشرف جانبلاط وهو يظن انه له من الناصحين فكان كما يقال فى أمثال الصادح والباغم

جهد البـلاء صحبـة الاضداد فأنّهـا كىّ على الفواد
ومنها، كذلك من يستنصح الاعادى يردنه بالغش والفسـاد
ومنها. اعظم ما يلقى الفتى من جهـد أن يبتلى من جنسه بالضدّ
ومنها. والعـاقل الكافى من الرجال لا ينثنى بزخرف المقـال

انتهى ذلك . ـ وفيـه جاءت الاخبار بان قصروه قد استولى على غزه واعمالها والقدس وغير ذلك من النواحى

وفى صفر عظم امر الامير طومان باى جدا وتصرف فى احوال المملكة كما يختار وصـار الاشرف جان بلاط معه كالمحجور عليه لا يقضى امرا دونه .ـ وفيه جاءت الاخبار من حلب بان دولات باى نايبها اظهر الطاعة للسلطان وانه ليس مع قصروه نائب الشـام وكان هذا كله حيل وخداع وترتيب من الامير طومان باى حتى كلّ عزمه عن ارسال تجريده الى قصروه نائب الشـام وكانت لوايح الخذلان لايحة على الاشرف جان بلاط واحواله كلها معكوسة وصار الامير طومان باى يمهد لنفسه فى الباطن . ـ وفيه توعّك قاضى القضاة زين الدين زكريا وحصل له ضعف فى بصره.فاغلق بابه واظهر انه قد عزل نفسه عن القضـاء

(١) فى V : الظاهر

فلم يلتفت السلطان اليه فلما كان يوم الأثنين عشرين هذا الشهر اخلع السلطان على محيي الدين (١٠٣ ب) عبد القادر بن النقيب وقرره فى قضاء الشافعية عوضا عن القاضى زكريا بحكم انفصاله عنها ، فكانت مدة ولاية زكريا فى قضاء الشافعيه نحوا من عشرين سنة فانه تولى فى دولة الاشرف قايتباى فى سادس رجب سنة ست وثمانين وثمان مائه وعزل فى صفر سنة ست وتسعمائه وهذه المدة لم تتفق لاحد من قضاة الشافعيه فى ولاية واحده غيره فعُدّ ذلك من النوادر ، وسيعود الى القضاء ثانيا عن قريب فلما تولى عبد القادر بن النقيب شقّ على كل احد من الناس ولايته ولاموا السلطان على ذلك وكان يومئذ فى الشافعية من هو أولى بالقضاء منه ولكن سعى بمال له صوره حتى تولى على كره من الناس فكان كما يقال ذو بيت

فى مصر من القضاة قاض وَلَهْ فى أكل مواريث اليتامى وَلَهْ
ان رمت عدالة فقم مجتهدا مَنْ عَدّ لَه دراهما عدّله

وهذه اول ولايته للقضاء بمصر وقيل انه سعى بسبعة الاف دينار حتى تولى وسيُعزَل عن قريب . ـ وفيه جاءت الاخبار من جهة المغرب بان الفرنج قد استولوا على غرناطه التى هى دار ملك الأندلس ووضعوا فى المسلمين السيف وقالوا من دخل فى ديننا تركناه ومن لم يدخل فى ديننا قتلناه فدخل فى دينهم جماعة كثيرة من المغاربة خوفا على انفسهم من القتل ثم ثاروا عليهم المسلمون ثانيا وانتصفوا عليهم بعض شىء واستمر الحرب بينهما ثايرا والامر لله

وفى ربيع الاول نزل السلطان الى البيت الامير طومان باى الدوادار وترّجل عن فرسه ودخل هو واياه الى المبيت واقام عنده ساعة يتحدثان فى امر قصروه ، ثم ركب وطلع الى القلعة . ـ وفيه عمل السلطان المولد النبوى وكان حافلا وهو اول موالده . ـ وفيه فى يومه عين السلطان خاير بك اخو قانصوه البرجى ومعه جماعة من العسكر وامرهم بان يقيمون بغزه خشية من قصروه ان لا يطرق غزه على حين غفلة ، فخرج خاير بك والعسكر مسرعين . ـ وفيه ماتت خوند

حبيبه ابنة الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق وهى زوجة الامير طومان باى الدوادار وكانت جنازتها حافله . ـ وفيه عين السلطان الامير سودون العجمى احد المقدمين وقرره فى امرة الحاج بركب (١٠٤ آ) المحمل ، وعين دولات باى قرموط والى القاهرة بالركب الاول . ـ وفيه عرض السلطان العسكر وعين تجريده الى قصروه نائب الشام وقد تمادى على العصيان والخروج عن الطاعة واضطربت احوال البلاد الشامية ، وانقطعت سـاير الاصناف التى كانت تجلب من البلاد الشاميه كالما ورد والورق الشامى والفاكهة وغير ذلك مما كان يجلب من الاصناف الشاميه ، فلما عرض العسكر عين نحوا من الفين مملوك ومن الامراء المقـدمين احد عشر اميرا ، وكان الباش على هؤلاء الامراء المقر السيفى طومان باى امير سلاح وامير دوادار كبير ووزيرا واستادارا وكاشف الكشاف ومشير المملكة وما مع ذلك من الوظايف ، فلما عرض السلطان العسـكر نفق عليهم وبعث نفقة الامراء ، ثم استحثهم على الخروج بسرعة ورسم لهم بان يخرجوا شيئا بعد شىء ، فلما كان يوم الثلاثا سـادس عشرين هذا الشهر خرج جماعة من الامراء المعينين فى هذه التجريدة ، فكان جاليش العسكر قيت الرجبى حاجب الحجاب واصطمر من ولى الدين احـد المقدمين وسـودون الدوادارى احد المقدمين وخرج صحبتهم خمسمائة مملوكا من المماليك السلطانيه . ـ وفيه قرر الامير قانى بردى اليوسفى فى شادية الشراب خاناة مع امرة اربعين ، وكان من خواص الامير طومان باى الدوادار، وقرر قلج فى نيابة البيرة ثم[(١)] لم يتم له ذلك ، وقرر فى نيابة الاسكندرية ثم نفى فى دولة العادل طومان باى الى البلاد الشاميه . ـ وفيه قرر الشيـخ صنطباى [(٢)] فى نظر المدرسة السنقرية التى بباب النصر ، واخرج النظر عن قاضى القضاة الشافعى زكريا بامر السلطان . ـ وفيـه قرر انصباى الذى كان شاد الشرابخاناه فى تقدمة الف ، وكان من خواص الامير طومان باى ومن اعز اصحابه . ـ وفيه قرر طقطباى فى كشف اسيوط وصرف

(١) فى V ـ ناقص بالاصل (٢) فى V سطباى

عنها يوسف النوام ، وقرر جانم المحمدى الخشقدمى فى كشف منفلوط وصرف عنها جندر السيفى ازبك اليوسفى

وفى ربيع الاخر فى يوم السبت مستهله خرج ممن تعين من النواب المقدم ذكرهم وهم قرقماس من ولى الدين المعين لنيابة حلب وبرد بك الطويل المعين لنيابة طرابلس وقانصوه بن سلطان جركس المعروف (١٠٤ ب) بابن اللوقا المعيّن لنيابة حماه ، وقد تعينت نيابة الشام لدولات باى نائب حلب بان ينتقل الى نيابة الشام عوضا عن قصروه اذا قبض عليه فكانت هذه التراتيب كلها فى البطال وآل الامر بخلاف ذلك كما يأتى الكلام عليه فى موضعه . ـ

وفيه فى يوم الاثنين رابعه خرج المقر السيفى طومان باى امير سلاح وامير دوادار كبير وما مع ذلك فلما خرج طلب طلبا حافلا حتى رُجّت له القاهرة فلما طلع الى القلعة افاض عليه السلطان خلعة حافله وهو فوقانى حرير ازرق بوجه حرير احضر بطرز يلبغاوى عريض قيل كان طوله ثلاثة اذرع فى عرض ذراعين ونصف من الذهب الخالص البندقى وكان ما دخل فيه ثمان مائة مثقال بحيث لم يعمل قط مثله ولا سُمع بمثل ذلك ، وكان الاشرف جان بلاط يقاتل على رضى الامير طومان باى بكل ما يمكن ومع هذا كان الامير طومان باى يضمر له كل سوء فكان لسان حال الاشرف جان بلاط يقول

اقاسى المنون لنَيل المُنى ويا ليت هذا بهذا يفى

وكان الامير طومان باى باغى على الاشرف جانبلاط ، فكان كما يقال فى الامثال

والغدر بالعهد قبيح جدّا شرّ الورى من ليس يرعى عهدا

فلما خرج كان صحبته من الامراء المقدمين الامير قانى باى قرا[١] امير آخور كبير والامير قانصوه الغورى رأس نوبة النوب والامير ازدمر من على باى احد

(١) فى V : الرمّاح

المقدمين والامير انصباى احد المقدمين فكانوا بمن تقدمهم من الامراء المقدمين احد عشر اميرا من الامراء الطبلخانات والعشرات نحوا من عشرين اميرا ومن المماليك السلطانيه زيادة على الفين مملوكا فكانت هذه التجريدة المعينة الى قصروه نائب الشام تعادل تجاريد ابن عثمان وقد تقدم ذكر ذلك فى اخبار الاشرف قايتباى ، فلما شقّ الامير طومان باى من القاهرة كان له يوم مشهود وارتفعت الاصوات له بالدعاء وكان محبّبا للناس ولا سيما العوام فلهج الناس بانه سيعود سلطانا وكان الامر كذلك فاستمر فى ذلك الموكب حتى نزل بالريدانية فى الوطاق فاقام به اياما ورحل ، وقيل انه السلطان (١٠٥ آ) نزل اليه هناك فى الخفية تحت الليل وجلس عنده وتحدثا فى ما يكون من امر قصروه فانعم عليه السلطان باشياء كثيرة من مال وقماش وتحف حتى احجار حيوانيه لمنع السموم القاتله ثم ودعه وطلع الى القلعة وكان يظنّ ان الامير طومان باى ناصحا له وكان الامر بخلاف ذلك . — ومن الحوادث فى هذا الشهر ان السلطان تغير خاطره على القاضى كاتب السر بدر الدين بن مزهر فقبض عليه وعلى حاشيته وسجنه بالعرقانة وضربه ضربا مبرحا غير ما مره وسبب ذلك ان السلطان لما صادر الناس كما تقدم ندب القاضى بدر الدين الى ذلك فاظهر من العسف والظلم والتشويش على الناس ما يطول شرحه واظهر النتيجة فى ذلك للاشرف جان بلاط فانه كان صهره فكثر الدعاء عليه واخذه الله من الجانب الذى يأمن اليه كما يقال

فكان كالمتمنّى ان يرى فلقا من الصباح فلما ان رآه عمى

ثم انه قرر عليه واقام فى العرقانة حتى يردّ ما تقرر عليه من المال وكان من امره ما سنذكره فى موضعه . — فلما كان يوم الخميس ثانى عشره اخلع السلطان على صلاح الدين بن يحيي بن شاكر بن الجيعان وقرره فى كتابة السرّ عوضا

عن بدر الدين بن مزهر بحكم صرفه عنها وهذه آخر ولايته لكتابة السر ولم يعد اليها بدر الدين بعد ذلك . — وفى ليلة الجمعة ثالث عشره خُسف جرم القمر خسوفا تاما واقام فى الخسوف الى قريب التسبيح وغرب وهو مكسوف . — وفيه توفى القاضى جلال الدين بن الامانه احد اعيان نواب الشافعيه وهو عبد الرحمن ابن محمد بن عبد العزيز وكان عالما فاضلا رئيسا حشما فاته منصب القضاة غير ما مره وهو آخر من يروى صحيح مسلم عن الزينى الزركشى بالسماع وكان قد طعن فى السنّ وقارب التسعين من العمر . — وفيه نودى من قبل السلطان بابطال ما تجدد من المكوس والمظالم الحادثة من بعد موت الاشرف قايتباى . — وفيه عاد تمرباى خازندار الامير طومان باى الدوادار وكان قد توجه الى قصروه نائب الشام ليمشى بينه وبين السلطان بالصلح فلم يوافق (١٠٥ ب) قصروه على ذلك . — وفيه توفى اصباى الاشرفى قايتباى وكان احد الدواداريه وكان لا باس به

وفى جمادى الاولى فى يوم الاثنين خامسه وصل هجان من الشام وعلى يده مكاتبات الى تمرباى دوادار طومان باى ليفرّقها على الامراء فكان من مضمونها انه قد تسلطن بالشام وتلقب بالملك العادل فاستفاض هذا الكلام بين الناس وفشى ، فلما فرّق تمرباى المكاتبات على الامراء فخاف على نفسه ففرّ تحت الليل وستر الله عليه حتى خرج من القاهرة . — ثم بعد ايام جاءت الاخبار مفصلة بصحة ما جرى وهو ان العسكر لما وصل الى الشام نزل فى مكان يسمّى سعسع بالقرب من دمشق فركب قصروه نائب الشام فى نفر قليل من عسكره واظهر انه طايعا فاطمن اليه العسكر وكان غالب الامراء خشداشينه فلما حضر اليهم دخل هو واياهم الى الشام واجتمعوا فى القصر الابلق الذى هناك بالميدان ، وحضر قصروه نائب الشام (١) وذكروا له ان يطلع الى القلعة ويقرأ مراسيم السلطان فطلع وطلعوا الامراء الى القلعة فعند ذلك (١) قرؤا عليه

(١)-(١) كذا فى V ، ناقص فى الاصل

مراسيم السلطان فلم يلتفت الى ذلك ثم تفاوض هو والامراء فى الكلام ثم ثارت فتنة كبيره بالقصر وامر قصروه [١] بالقبض على جماعة من الامراء وهم قرقماس من ولى الدين الذى قرر فى نيـابة حلب وازدمر من على باى احـد الامراء المقدمين وخاير بك اخو قانصوه البرجى احد الامراء المقدميـن وسودون الدوادارى احد المقدمين وقانصوه ابن سلطان جركس الذى قرر فى نيـابة حماه وقبض على اخرين من الامراء الطبلخانات والعشرات فلما قبض عليهم قيدهم وسجنهم بالقلعة بدمشق ، ثم فى اثناء ذلك حضر الى دمشق دولات باى[٢] نائب حلب وكان يدعى انه اخو الامير طومان باى[٢] فلما حضر تعصّب قصروه للامير طومان باى وتكلم فى سلطنته فاحضر قضاة الشـام وكتب صورة محضر فى خلع الاشرف جان بلاط من السلطنة وشهد فيه جماعة من الخاصكيه باشياء توجب الخلع فخلع من السلطنة وبايعوا طومان باى بالسلطنة من غير خليفة ، وتلقب بالملك العادل ابو النصر واحضر له شـعار الملك فافيض عليه وقبّل له الامراء الارض فاول من قبّل له الارض قصروه نائب الشام ثم بقية الامراء شيئا فشيئا فلما تم امره فى السلطنة عين الاتابكيّة (١٠٦ آ) بمصر الى قصروه نائب الشـام وعين نيابة الشام لدولات باى نائب حلب وعين نيابة حلب الى اركماس من ولى الدين وعيّن نيابت طرابلس لبرد بك الطويل وعين نيابة صفد لجانم وقرر قيت الرجبى فى امرة السلاح عوضا عن نفسه وقرر قانصوه الغورى فى الدوادارية الكبرى والوزارة والاستادارية وكشف الكشاف عوضا عن نفسه وقرر قانبك نائب الاسكندريه فى الرأس نوبت الكبرى وقرر اصطمر من ولى الدين فى الحجوبية الكبرى وعين عدة تقادم الوف وامريات طبلخانات وعشرات لجمـاعة من عصبة ، ثم انه رسم بشنق احد مشايخ العربان من اولاد ابن نبيعه وشنق شخص من مشايخ بنى جرم [٣] يقال له ثابت فلما تم امره فى السلطنة خطب باسمه على منابر دمشق، ثم اخذ فى اسباب التوجه الى مصر فلما طرق الاشرف جان بلاط هذه الاخبـار

(١) زيد فى V : والامير طومان باى (٢)-(٢) فى V : ابن الكاس نائب حلب الشهير باخى العادل واحضر له شعار الملك فلما حضر تعصب (٣) فى V : بنى حرام

اضطربت احواله وضاقت به الدنيا بما رحبت ثم اخذ فى اسباب تقرير الوظايف للامراء الذى بمصر عوضا عن من اظهر العصيان بدمشق فاستمال قلوبهم حتى يكونوا له عونا ويدخلوا تحت طاعته فاحضرلهم المصحف العثمانى وحلّف عليه سائر الامراء من كبير وصغير بعد صلوة الجمعة بحضرة الخليفة المستمسك بالله يعقوب والقضاة الاربع وكان قاضى القضاة الشافعى عبد القادر بن النقيب الّف صورة ايمانات مغلّظة بالله وبالمصحف وبالحج وبالعتق والطلاق الثلاثة وغير ذلك من التأكيد فى الايمان المغلّظه وكتب ذلك فى سجلّ ودفعه الى الصلاح الدين بن الجيعان كاتب السرّ ليحلّف به الامراء وكان هذا سببا لانتقام العادل من ابن النقيب، فلما حضر الى مصر وتم امره فى السلطنة فجرى على ابن النقيب منه امور مهولة يأتى الكلام عليها فى موضعه، فلما تكامل المجلس حلّف الامراء بمعنا ذلك الايمان التى تقدمت فحلفوا انهم لا يخونوا ولا يقدروا ولا يميلوا مع العادل اذا حضر فحلفوا على ذلك ثم احضر لهم عدة تشاريف فاخلع على قانصوه المحمدى المعروف بالبرجى وقرره فى امرة السلاح عوضا عن طومان باى بحكم سلطنته بدمشق وقرر (١٠٦ ب) خشكلدى البيسقى الظاهرى خشقدم فى امرة مجلس عوضا عن قانصوه البرجى بحكم انتقاله الى امرة السلاح وقرر مصرباى فى الدوادارية الكبرى عوضا عن طومان باى بحكم سلطنته بدمشق وقرر سيباى نائب سيس فى الامير اخورية الكبرى عوضا عن قانى باى قرا[١] بحكم عصيانه مع طومان باى وقرر سودون العجمى فى الرأس نوبية الكبرى عوضا عن قانصوه الغورى بحكم عصيانه مع طومان باى وقرر برد بك المحمدى الاينالى فى حجوبية الحجاب عوضا عن قيت الرجبى بحكم عصيانه مع طومان باى وقرر قصروه الصغير فى ولاية القاهرة وقرر تانى بك الابح فى شادية الشراب خاناه وقرر اقباى الاشقر الطويل فى تجارة المماليك وقرر تمر باى الطويل فى استادارية الصحبة وقرر جان بردى رأس نوبة ثانى وانعم بتقادم الوف على جماعة من الامراء منهم بيبردى الفهلوان

(١) فى V : الرمّاح

وازبك المكحل وخشكلدى الذى كان استادار الصحبة ودولات باى قرموط الذى كان والى القاهرة وارزمك الناشف وتمراز جوشن وتمراز[١] الزردكاش[٢] وآخرين[٢] من الامراء عوضا عمن خامر مع طومان باى . — ثم فرّق عدة اقاطيع على الخاصكيه عوضا عمن كان صحبة طومان باى بالشام ، ثم اخذ فى اسباب تحصين القلعة فركّب حولها المكاحل المعمّر بالمدافع واصلح سورها وابراجها وبنى فوق سلّم المدرج بابا وهو الموجود الآن ، ثم بنى برجا محيطا على باب السلسلة فبناه بالفصّ الحجر وصنع فيه مرامى وابواب صغار ثم سد باب الميدان وباب حوش العرب وباب الاسطبل الذى عند الصرّه وصار ينزل فى النهار مرتين يكشف على العمارة بنفسه ثم رسم بهدم مدرسة السلطان حسن فهدم منها بعض شىء من وراء ظهر محراب القبه واقاموا يهدموا فيها ثلثة ايام فلم يقدروا على هدم ذلك فتكلم الامير تغرى بردى الاستادار مع السلطان فى عدم ذلك فرجع اليه السلطان وترك الهدم عنها وقد تأسف الناس على هدمها لان لم يعمّر فى الدنيا مثلها ولو هدمها ماكان يفد من هدمها شيئا وما كان يقدر على هدمها فكان ترك ذلك اوجب وقد ظهر عجزه عن ذلك وفى هذه الواقعة يقول شيخنا عبد الباسط بن خليل الحنفى وهو قوله

(١٠٧ آ) هُتِكت قبة الحسن وانثنى وصفها الحسن
انّ فى ذا لَعِبْرة لـكن المستفيق من

وقال محمد بن قانصوه بن صادق

حسن السلطان قد هُتكت خِيفةَ المحذور قبّتُه
تَعِس الراضى بذا وغَدَتْ مِثلها فى الهتك حرمتُه

ثم ان السلطان نقل الى القلعة اشياء كثيره من العليق والبقسماط والجبن وغير ذلك من الاحتياج ثم ملأ الصهاريج التى بالقلعة ونقل اليها اشياء من احتياج

(١) فى الاصل : وتمر (٢)-(٢) فى V : وقرقماس الشرفى وخير بك الكاشف وغير ذلك

المطبخ ما يكفى المحاصرة فوق الشهرين ثم نادى فى القاهرة باصلاح الدروب واصلاح ابواب المدينة فاضطربت الاحوال وتزايدت الاهوال وكثر القيل والقال ووزّع الناس قماشهم فى المخابى وظنّ كل احد ان هذه فتنة مهولة تنجلى الا عن امور شتى وصار الناس فى رعب من ذلك وقد اشتدّ الامر جدا ، ثم ان السلطان قبض على اسمعيل بن زامل وشنقه على باب الميدان وسبب ذلك انه لما هرب تمرباى خازندار طومان باى الذى تسلطن بالشام كيف مكّنه من ان يتوجه الى الشام وما اعلم السلطان بذلك فشنقه لاجل ذلك وصار له ذنب كبير ، ثم ان السلطان اراد ان يقبض على الامير طراباى وعوّقه بالقلعة ساعة ثم بداله ترك هذا الامر ، ثم ان السلطان رسم بقطع سلالم مدرسة السلطان حسن وامر بنقض اماكن من دار يشبك الدوادار ونقل الى القلعة اخشاب كثيرة صنع منها طوارق وسلالم خشب وغير ذلك من آلة الحرب ، ثم فتح الزردخاناه وفرّق منها على جماعة من الجند عدّة سيوف وزرديات ولبوس وبكاتر وقسىّ ونشاب وغير ذلك ثم فرّق عليهم عدّة خيول خاص وارضى العسكر بكل ما يمكن من الانعام حتى تمنّا كل بقاه ولم يفد من ذلك شيئا فكان كما يقال

اذا طُبع الزمان على اعوجاج فلا تطمع لنفسك فى اعتدال

وفى جمادى الاخر فى يوم الاربعاء مستهله اخلع السلطان على الامير عبد اللطيف الطواشى وقرره زماما وخازندارا كبيرا عوضا عن جوهر المعينى بحكم وفاته كما تقدم . ـ وفيه توفى الشيخ الصالح (١٠٧ ب) المعتقد بالجذب سيّدى عبيد القفاص وكان من الصالحين . ـ وفى يوم السبت رابعه جاءت الاخبار بان العادل طومان باى خرج من الشام هو وقصروه نائب الشام ودولات باى نائب حلب وجماعة من النواب والتفّ عليهم الجم الغفير من عسكر الشام وعربان جبل نابلس والعشير وغير ذلك وقد وصل الى غزه فلما تحقق السلطان ذلك علق

الصنجق السلطانى على باب السلسلة ونادى للعسكر بان الطايع يطلع الى القلعة ومعه آلة السلاح وان سائر الامراء تطلع الى القلعة ، ثم رسم لأقارب الخليفة بان يطلعوا عنده الى القلعة كبارهم وصغارهم ثم رسم لقاضى القضاة بان يطلعوا الى القلعة وكذلك ساير المباشرين من ارباب الوظايف يطلعوا الى القلعة اجمعين فامتثلوا ذلك وطلعوا الى القلعة واقاموا بها واختاط فى الامور بكل ما يمكن ولم يفد من ذلك شيئا فكان كما يقال

اذا لم يكن عون من الله للفتى فاوّل ما يجنى عليه اجتهاده

فلما كان يوم الخميس تاسعه وصل العادل بمن معه من العساكر الى خانقاة سرياقوس ودخل اوايل عسكره الى القاهره فماجت المدينة واضطربت وقلق الاشرف جان بلاط وضاقت عليه الدنيا بما رحبت فكان كما قيل فى المعنى

قد كان يرجف فى ليالى وصله قلب فكيف يكون عند صدوده

ثم جاءت الاخبار بوصول عسكر العادل الى المطرية فخرج اليه بعض المماليك السلطانيه واتقعوا معهم هناك قتال هيّن ففرّ منهم ازبك النصرانى ودخل تحت طاعة العادل وقبّل له الارض فاخلع عليه العادل هناك وقرره والى الشرطه بالقاهرة ، ثم ان بعض المماليك توجه الى بيت العادل الذى كان ساكنا به وهو بيت الظاهر تمربغا الذى عند سوق السلاح بالقبو فاحرقوا مقعده ومبيته ونهبوا منهم بعض أثاث .ـ فلما كان يوم السبت حادى عشره كان دخول العادل طومان باى الى القاهرة فدخل من باب الفتوح ورفع على رأسه صنجق خليفىّ ، وكان معه من الامراء قانى باى قرا الرماح امير آخور كبير والامير (١٠٧ ب) قانصوة الغورى رأس نوبة النوب وقد تقرر فى الدوادارية الكبرى بدمشق والامير قيت الرجبى حاجب الحجاب والامير اصطمر من ولى الدين احد الامراء المقدمين وغير ذلك من الامراء الطبلخانات والعشرات وكان معه من النواب

قصروه نائب الشام ودولات باى نائب حلب وبرد بك الطويل نائب طرابلس وجانم نائب حماه وغير ذلك من الجند والعربان والعشير ، فشق من القاهرة وارتفعت له الاصوات بالدعاء وكان محبّبا للناس قاطبة فنادى بالامان والاطمان والبيع والشراء وان لا احد يشوش على احد من الرعية فتزايدت له الناس بالادعية السنية وكان الناس يظنّون ان العادل طومان باى اذا دخل الى القاهرة تخرب عن آخرها بسبب ما يقع من الفتن وان الامر يطول فى ذلك ، فما حصل الا كل خير وانفرج الامر عن قريب فاستمر العادل طومان باى فى ذلك الموكب وكان له يوم مشهود حتى توجه الى بيت تانى بك قرا الذى عند حمام الفارقانى فنزل به ونزل قصروه بالازبكية بدار الاتابكى ازبك ونزل دولات باى نائب حلب بجامع شيخوا[(١)] ونزل نائب طرابلس بدار ازبك اليوسفى امير مجلس كان الذى بدرب ابن البابا وتوزعوا الامراء والنواب الذى حضروا صحبة العادل كل احد فى مكان بالقرب من الصليبة ، ثم ثار الحرب بين الفريقين وعظم الامر جدا وكان القايم بامر الحرب لنصرة العادل قصروه نائب الشام فأمر بحفر خنادق فى الطرقات[(٢)] لحفر اربعة خنادق خندقا برأس الرمله عند سويقة عبد المنعم وخندقا عند حذرة البقر وخندقا عند باب الوزير وخندقا برأس جامع احمد بن طولون ، ثم ان العادل احضر عدة اخشاب لاطات وجزم وصوارى واحضر جماعة النجارين فصنعوا منها عدة طوارق وسلالم وشرعوا فى عمل مناجنيق وسدوا عدة ابواب فى اماكن شتى[(٣)] وظنوا ان هذه الفتنة يطول امرها ، فنى اليوم الثالث من المحاصرة ملك قصروه مدرسة السلطان حسن وركب عليها المكاحل (١٠٨ ب) المعمره بالمدافع ووقف[(٤)] بها الرماه[(٤)] وارموا على من بالقلعة[(٥)] بالبندق الرصاص فقتل ممن كان بالقلعة جماعة كثيره وجرح آخرين ففتر عزمهم عن القتال وبانت الكسرة على الاشرف جانبلاط ولم يكن عنده بالقلعة من الامراء سوى الاتابكى تانى بك الجمالى والامير طراباى والامير مصر باى والامير قانصوه

(١) فى V : شيخون (٢) زيد فى V : وولاها صوراً من الحجارة
(٣) زيد فى V : ونوا عليها دروب وصاروا يغلقونها (٤)-(٤) فى V : بها فى ابواب الرملة
(٥) V : بالسيقيات والبندق

المحمدى البرجى وخشكلدى البيسقى[١] وآخرين من الامراء المقدمين وغيرهم وكان[٢] بعض الامراء اشار على[٢] السلطان جانبلاط لما وصل العادل الى المطريه بان يخرج اليه الاتابكى تانى بك الجمالى وآخرين من الامراء ويحاربونه قبل ان يدخل الى القاهرة ويتمكن منها فلم يوافق على ذلك جماعة من الامراء وكان هذا عين الصواب كما يقال فى المعنى

انتهز الفرصة انّ الفرصه   تصير ان لم تنتهزها غُصّه
واسبق الى الاجود سبق الناقد   فسَبْقك الخصم من المكايد

ثم ان العادل قصد ان يحضر جماعة من فرسان عربان الشرقيه يقاتلون معه كما فعل اقبردى الدوادار فلم يوافقوه الامراء على ذلك وقالوا هذا يحصل منه غاية الفساد فترك ذلك ، فلما كان يوم الاثنين ثالث عشره اشتد الحرب بين الفريقين وحصل بينهما وقعه مهولة بباب الوزير فجُرح فيها شخص من الامراء الطبلخانات يقال له تمرباى الطويل استادار الصحبه فلما جرح أُغمى عليه فسقط عن فرسه فاخذوا لبسه وسلاحه وفرسه وحُمل الى داره فمات بعد ايام ، وفى ذلك اليوم تقنطر الامير مصر باى الدوادار بالتبّانه واخذوا فرسه من تحته فنجا بنفسه وهرب ، وجرح فى ذلك اليوم جماعة كثيرة من الفريقين وقتل فى ذلك اليوم ايضا الامير قانبك نائب الاسكندريه احد الامراء المقدمين[٣] وكان من عصبة الامير اقبردى الدوادار وحضر الى القاهرة صحبة قصروه نائب الشام وكان مقيما بالشام ، وقتل جماعة من الخاصكيه فى ذلك اليوم وفى يوم الاربعا خامس عشره استمر الحرب ثائرا بين الفريقين الى يوم الخميس سادس عشره فنفق العادل (١٠٩ آ) طومان باى على العسكر الذى من عصبته جامكية شهر ، فصار الاشرف جان بلاط ينفق الجامكية بالقلعة على من عنده من العسكر والعادل طومان باى ينفق الجامكيه فى بيت تانى بك قرا على من عنده من العسكر ، فلما تلاشى امر الاشرف

(١) زيد فى V : ونايب سيس سيباى (٢)-(٢) فى V : الرماه اشاعوا من قبل (٣) زيد فى V : قتل بكفيه

جان بلاط وترشح امر العادل طومان باى ولاحت عليه لوائح النصر فصار جماعة من الامراء والعسكر يتسحّبون من القلعة وينزلون عند العادل طومان باى فنزل اليه قانصوه الفقيه وتمر الظاهرى وجان بلاط الابح وتانى بك الابح وغير ذلك من الامراء والخاصكيه ثم نزل فى ذلك اليوم القاضى عبد القادر القصروى وتوجه الى عند العادل فاخلع عليه واقره فى نظر الجيش عوضا عن الشهابى احمد ناظر الجيش وكان الاشرف جان بلاط واعد العسكر انه ينفق عليهم مع الجامكيه فلم ينفق عليهم شيئا فتغلبوا عليه وتسحّب غالبهم واتى الى العادل فترحّب بهم، فلما كان يوم الجمعة سابع عشر خرج العادل من بيت تانى بك قرا وهو راكب وعليه سلارى جوخ احمر مفرى بصمور وعلى رأسه تخفيفه صغيره والامراء حوله فتوجه الى جامع شيخوا(١)وصلى به صلوة الجمعة فارتفعت له الاصوات بالدعاء وانطلقت له النساء بالزغاريت من الطيقان وكان له يوم مشهود، فلما خطب الشرفى يحيي بن العدّاس خطيب جامع شيخوا(١) دعا فى اواخر الخطبة باسم الملك العادل فهى اول خطبة خطب بها باسم العادل فى القاهرة قبل ان يخلع الاشرف جانبلاط من السلطنة وقد خاطر الشرفى يحيي بن العداس بنفسه فى ذلك فعدّ من النوادر فلما تسلطن العادل وتم امره فى السلطنة كتب للشرفى يحيي بن العداس جامكيه فى كل شهر الف درهم فى نظير ذلك. — فى يوم السبت ثامن عشره وقت صلوة الفجر نزل من القلعة جماعة من الامراء العشرات منهم جان بردى الغزالى وخاير بك الكاشف وآخرين من الخاصكيه فتوجهوا الى عند العادل، ثم ان الاشرف جان بلاط رسم بتفرقة الجامكيه الثانية فى الاسطبل السلطانى وحضر هناك العسكر وهم (١٠٩ ب) لابسون لامة الحرب فبينما العسكر التى بالقلعة مشغولين بتفرقة الجامكيه واذا بالقلعة قد ماجت واضطربت وثار الجم الغفير بالرمله من المماليك الذى من عصبة العادل فنهبت الجامكيه عن آخرها التى نفقت بالاسطبل، وكان سبب ذلك مما استفاض بين الناس

(١) فى V : شيخون

ان الاشرف جانبلاط كان مقيما فى مدة حصار القلعة بالقصر الكبير وعنده جماعة من مشايخ الصوفيه ومن يعرف بالصلاح فلما ضاق الامر على الاشرف جانبلاط قام ودخل دور الحريم فأبطأ فيه ساعة طويله فعمد الامير طرا باى الى الترس والنمجاه ونزل من القلعة وتوجه الى عند العادل طومان باى واشاع ان الاشرف جان بلاط قد هرب من القلعة فلما سمع بذلك الاتابكى قصروه وكان مقيما فى مدة المحاصرة فى مدرسة السلطان حسن فخطم بمن معه من الجند فملك باب السلسلة وسلم المدرج من غير مانع ولم يفد من تحصين الاشرف جان بلاط شيئا ولا من بنايه لتلك الابراج شياء ولا من تركيب المكحله الكبيره التى يقال لها المجنونه وكان هذا خذلانا من الله تعالى له وقد قلت فى المعنى مع التضمين

تحصّن خوفا جنبلاط بقلعة فلم تدفع الاعداءَ عنه المدافع
فكانت مراميه كفارغ بندق خلىّ من القتلا ولكن فراقع

فلما كانت الكسرة على الاشرف جانبلاط وقع النهب بالقلعة فى الحواصل السلطانيه فنهبوا اشياء كثيره من قماش وسلاح وخيول وغير ذلك مما نقله الاشرف جانبلاط الى القلعة من اغنام وابقار وبقسماط وسكر واحتياج المطبخ وغير ذلك ، ثم ان فى ذلك اليوم رسم العادل بالافراج عن القاضى بدر الدين بن مزهر كاتب السرّ وكان الاشرف جانبلاط سجنه بالعرقانه وقرر عليه مال له صوره واقام بالعرقانه مدة طويلة فافرج عنه ونزل الى داره فى ذلك اليوم ، فلما حصلت هذه النصرة من غير قتال مهول فعند ذلك ركب العادل طومان باى من بيت تانى بك قرا وعلى رأسه صنجق سلطانى وصعد الى باب السلسلة من غير مانع وملكه وكان من امر سلطنته ما سيأتى الكلام (١١٠ آ) عليه فى موضعه ،

ثم فى أثناء ذلك اليوم قبض على الاشرف جان بلاط قيل وجد فى مكان مهجور بدور الحرم فمُسك من هناك فلما قبضوا عليه ادخلوه الى قاعة البحره وقيدوه بقيد ثقيل ووكلوا به جماعة من الخاصكية وفيهم شخص من مماليك اقبردى

الدوادار فحصل للاشرف جان بلاط منه غاية البهدلة وما لا خير فيه فكان كما يقال فى امثال الصادح والباغم

عند تمام المرء يبدو نقصه ‏ ‏ ‏ ‏ وربما ضرّ الحريص حرصه

ومنها

كم عشتُ فى لذّة عيش زَمَنِى ‏ ‏ ‏ ‏ فاصبر الان لهذى المِحَنِ

ثم نقل الاشرف جان بلاط من البحرة الى المبيت التى بجوار المقعد الذى بالحوش فاقام به نحوا من ثمانيـة عشر يوما فلما كان يوم الاثنين خامس رجب توجهوا بالملك الاشرف جان بلاط الى السجن بثغر الاسكندريه فنزلوا به من باب الدرفيل وقت الظهر وهو مقيـد وخلفه اوجاقى بخنجر فتوجهوا به من على المجراه الى البحر فنزل فى الحراقة وسـار الى الاسكندريه وكان المتسفّر عليه الامير انسباى احد المقدمين والامير قان بردى احد العشرات وجماعة من الخاصكيه فتوجهوا به الى الاسكندريه ورجعوا ،(١) وقيل كان سبب تأخير الاشرف جان بلاط هذه الثمانيـة عشر يوما حتى اورد ما قرره عليـه العادل من المال حتى ارضـاه(١) فكانت مدة سلطنته بالديار المصرية ستة اشهر وثمانية عشر يوما وكان هذه المدة فى غاية فى الضنك مع الامير طومان باى وآخر الامر وثب عليه وخلعه من السلطنة وحاصره وهو بالقلعة نحوا من سبعة ايام فانه دخل الى القاهره يوم السبت حادى عشر هذا الشهر وملك القلعـة يوم السبت ثامن عشره وتعب فى تحصين القلعة ونقل اليها اشياء كثيرة من كل صنف كما تقدم وظنّ ان حصار القلعة يطول فما افاده من ذلك شئ وكان الاشرف جانبلاط ارشد قطيع القلب قليل الحظ عسوفا ظالما حصل منه فى مدة سلطنته للناس غاية الضرر من المصـادرات واخـذ الاموال ولو اقام فى السـلطنة حصل

---

(١)–(١) زيد فى الاصل على الهامش

للناس منه غاية المشقّة من الظلم والاذى فعجل الله به[١] ومن مساويه ما وقع له مع اقبردى الدوادار فانه كان اعزّ اصحابه ثم اقلب عليه بعد صحابته له ما كأنه يعرفه[١] وكان صفته ابيض اللون طويل القامة غليظ الجسد مستدير الوجه اسود اللحية جميل الهيئة حسن الشكل تولى (١١٠ ب) الملك وله من العمر نحوا من اربعين سنة وكان من خواص الاشرف قايتباى وساعدته الاقدار حتى تسلطن واقام هذه المدة اليسيرة وآل امره الى ان خنق وهو مسجون بالبرج كما سيأتى الكلام على ذلك فى موضعه انتهى ما اوردناه من اخبار الاشرف جان بلاط وذلك على سبيل الاختصار

ذكر سلطنة العادل ابو النصر طومان باى الاشرفى قايتباى

وهو الخامس والاربعون من ملوك الترك واولادهم فى العدد وهو التاسع عشر من ملوك الجراكسة واولادهم بالديار المصرية وكان اصله جركسى الجنس اشتراه قانصوه اليحياوى نائب الشام وقدّمه مع جملة مماليك الى الاشرف قايتباى فاقام فى الطبقة مدة طويلة ثم اعتقه واخرج له خيلا وقماشا وصار من جملة المماليك السلطانيه جمدار ثم بقى[٢] خازندار كيسا فى سنة ثمان وتسعين وثمان مائه ثم بقى امير عشره فى دولة الناصر محمد بن الاشرف قايتباى ثم قرر فى نيابة الاسكندرية فى سنة اثنين وتسعمائه وتوجه اليها فاقام بها مدة يسيرة وعاد الى مصر ، ثم بقى امير طبلخانات دوادار ثانى فى دولة الناصر ايضا ثم بقى مقدم الف دوادار كبير فى دولة الظاهر قانصوه ثم بقى امير سلاح دوادار كبير ووزيرا واستادارا وكاشف الكشاف ومدبر المملكة فى دولة الاشرف جانبلاط ثم سافر الى الشام لما عصى قصروه نائب الشام فتسلطن هناك وعاد وهو سلطان كما تقدم ، فلما دخل الى القاهرة وصحبته قصروه وبقية النواب قام قصروه بنصرته

(١)-(١) زيد فى الاصل على الهامش (٢) زيد فى V : خاصكى

قياما حافلا وصار[١] يقف على حفر الخندق بنفسه ويشيل التراب بالقفف على كتفه[١] هو ومماليكه مع الفعلاء ونصب المكاحل على مدرسة السلطان حسن ووقّف الرماه بالبندق الرصاص واستمر يحاصر القلعة سبعة ايام ، فلما كان يوم السبت ثامن عشر الشهر هذا كُسر الاشرف جانبلاط فحطم العادل وملك باب السلسلة من غير مانع فلما استقر بباب السلسلة قبض على قاضى القضاة الشافعى محيي الدين عبد القادر ابن النقيب ووكل به جماعة من الاوجاقية وقرر عليه مال له صوره فنزلوا به وهو ماشى على اقدامه وحوله اوجاقية ورسل قابضين عليه من اكمامه فشقوا به من الصليبة (١١١ آ) وهو على هذه الهيئة فسبوه العوام وكادوا ان يرجموه حتى حماه بعض الاتراك واستمر على ذلك حتى اتوا به الى بيت على بن ابى الجود البردادار[٢] وكان ساكنا فى ربع الاشرف برسباى الذى بالصليبة ، فاقام هناك فى الترسيم حتى يردّ المال الذى قرر عليه وكان قد بلغ العادل ما رتّبه ابن النقيب من الاقسام المغلظة التى حلّفها الاشرف جان بلاط للعسكر لما بلغه سلطنة العادل بدمشق فانتقم منه العادل بسبب ذلك وعزله عن القضاء فكانت مدّته فى هذه الولاية ثلثة اشهر وثمانية وعشرين يوما وسيعود الى القضاء ثانيا عن قريب وقد قلت فى ذلك

ولّوك اشرف منصبٍ يا قاضيا — لكنّ انْ عدل الزمان ستُنْسَخ
طبخوا بنار العزل قلبك بعد ذا — وكذا القلوب على المناصب تُطبخ

ثم ان العادل طلب قاضى القضاة زين الدين زكريا فلما توجهوا اليه امتنع من الحضور واعتذر متوعكا فى جسده فلا زالوا به حتى اركبوه وطلع الى القلعة فاخلع عليه العادل واعاده الى القضاء وعزل ابن النقيب كما تقدم ، ثم حضر قاضى قضاة الحنفيه البرهان بن الكركى وقاضى قضاة المالكية عبد الغنى بن تقى

---

(١)-(١) فى V : ينفق على حفر الخناديق وشيل التراب بالقفه على رأسه وكتفه
(٢) فى الاصل : البرداد

وقاضى القضاة الحنابلة الشهاب الشيشينى ، ثم حضر امير المؤمنين ابو الصبر المستمسك بالله يعقوب فلما تكامل المجلس عملوا صورة شرعيه فى خلع الاشرف جان بلاط وولاية العادل طومان باى فخُلع جان بلاط من السلطنة وبايع الخليفة طومان باى بالسلطنة وجدّد له مبايعة ثانية زياده على ما بيده من مبايعته بالشام واستمر على لقبه بالعادل الذى تلقب به بالشام وكان اولا تلقب بالملك المؤيد وهو بالشام ، ثم تحول لقبه الى الملك العادل فلما كُسر الاشرف جان بلاط كما تقدم ركب العادل من بيت تانى بك قرا وطلع الى القلعة فلما طلع لم يجلس بباب السلسلة بالمقعد الذى هناك بل طلع الى القلعة ودخل الى القصر الكبير وجلس به وحضر الخليفة والقضاة الاربع ووقعت مبايعته هناك وافيض عليه شعار الملك به واجتمع هناك الامراء (١١١ ب) والعسكر وارباب الدولة قاطبة واستمر على ذلك حتى جلس على سرير الملك ورفع الزردكاش القبّه والطير على رأسه وكان الاتابكى تانى بك الجمالى مختفيا وقبّل الارض له الامراء قاطبة ، ثم اخلع على الخليفة وكان ساكنا بالقلعة ثم قرر قصروه فى الاتابكيه عوضا عن تانى بك الجمالى بحكم اختفائه فاخلع عليه فى ذلك اليوم تلك الفوقانى التى كان الاشرف جان بلاط صنعه له عند توجهه الى دمشق وكان فوقانى اخضر حرير بوجه مخمل ازرق بطرز يلبغاوى عريض طوله ثلثة اذرع فى عرض ذراعين ونصف قيل دخل فيه من الذهب ثمان مائة مثقال من ذهب بنادقه بحيث لم يعمل مثله قط ، ثم قام العادل لقصروه وقبّل رأسه ونزل من القلعة فى موكب حافل فتوجه الى الازبكية بدار الاتابكى ازبك وكان كله عين الخداع من العادل فى حق قصروه كما سيأتى الكلام على ذلك فى موضعه فكان كما يقال فى المعنى

اذا رأيتَ ثنايا الليث كاشرة(١) فلا تظنّ بان الليث بسّام(٢)

(١) فى V : كاسرة (٢) فى V : يبتسم

ثم ضُربت له البشاير بالقلعة ونودى باسمه فى القاهرة وارتفعت الاصوات له بالدعاء وكان محببا للناس ولا سيما العوام فزينت له القاهرة سبعة ايام متوالية وخرج الناس فى القصف والفرجة عن الحدّ حتى عدّ ذلك من النوادر الغريبة وصار كل احد فى الفرح بسلطنته وانفرجت تلك الفتنة عن الناس عن قريب وكان يظن كل احد بان امر الفتنة يطول ويتسع فآل الامر الى خير بخمود الفتنة عن قريب فكان كما يقال

ملك نداه المبتـدا   للناس والمدح الخبر
أمضى لسان سيفه   حكم القضاء والقدر

فلما تمّ امره فى السلطنة فكان اول شىء صدر منه من الافعال الشنيعة انه قبض على خوند اصل باى ام النـاصر وزوجة الاشرف جان بلاط واخت الظـاهر قانصوه فوكل بها عشره من الخدام وقرر عليها نحوا من خمسـين الف دينار وقيل عشرين الف دينار فباعت اشياء كثيرة من قماشها واخذت فى اسباب وزن ما قرر عليها من المال ، ثم انه عزل برهان الدين بن (١١٢ آ) الكركى عن قضاء الحنفية وقرر بها الشيخ سرى الدين عبد البر بن الشحنه وهذه اول ولايته لقضاء الحنفية . ــ وفيه قرر قرقماس المقرى فى الحسبة فلما قرر بها قبض على محمد الباسطى الذى كان متكلما فى الحسبة فى دولة النـاصر محمد بن قايتبـاى فلما قبض عليه ضربه بالمقارع فى يوم شديد البرد واشهره فى القاهرة على جمل فما طاق ذلك ومات عن قريب وكان من الظلمة الكبار . ــ وفيه اخلع على اسنباى الاصم وقرر فى الحجوبية الثانية وقرر نوروز اخو يشبك الدوادار فى الرأس نوبة الثانية وقرر طومان باى الاشرفى قايتباى فى الامير آخورية الثانية وقرر القاضى عبد القادر القصروى فى نظر الجيش وصرف عنها الشهابى احمد بن ناظر الخاص . ــ وفيه رسم السلطان برمّ ما فسد من حيطان مدرسـة السـلطان

حسن فى مدة محاصرة القلعة فرم ذلك جميعه . — وفيه توفى الشرفى يونس بن محمد بن اينبك احد الزردكاشيه وكان لا بأس به

وفى رجب فى ليلة الخميس مستهله جرى من الحوادث الغريبة ان الاتابكى قصروه طلع الى القلعة لبيات عند السلطان وكان يبات بالقلعة ليلة الاثنين وليلة الخميس فى تلك الايام فلما طلع على جارى العادة واكل السماط مع السلطان وجلسوا ساعة يتحدثون فقال له السلطان والله قلبى خائف منك يا امير كبير فلما صلى العشاء مع السلطان امر بعض الخاصكيه بالقبض عليه فاقاموه من مجلس السلطان وتوجهوا به الى المكان الذى انشاه الظاهر قانصوه بجوار الدهيشة فاقام هناك اياما ثم امر بخنقه فخنق تحت الليل وغسل وكفن وانزلوه من باب الدرفيل فدفن فى تربة الصاحب خشقدم الزمام التى بالقرب من حوش العرب وكان قصروه اميرا جليلا مهابا مبجلا وأصله من مماليك الاشرف قايتباى وتولى عدة وظايف سنيه منها نيابة حلب ونيابة الشام والاتابكية بمصر وكان فى ايام العادل هو الآمر والناهى فى الموكب واذا نزل من القلعة تتوجه معه الامراء الى الازبكيه ويقام له هناك مواكب تفوق على موكب السلطان ثم انه صنع وليمة حافلة بالازبكية (١١٢ب) وجمع قرّاء البلد والوعاظ وعزم على سائر الامراء وعمل اسمطة حافلة جدا وحضر عنده اكابر الامراء واصاغرهم وباتوا عنده وانعم فى تلك الليلة على جماعة من الامراء بخيول ومال حتى استمال قلوبهم وكان يوصف بالكرم الزايد مع شجاعته فاوعد العسكر بكل جميل فمالوا اليه وعولوا فى السلطنة عليه فلما بلغ العادل ذلك المجلس استغنم الفرصة وبادر بالقبض عليه وخنقه تحت الليل ودفنه فكان كما يقال فى الامثال

وانتهز الفرصة ان الفرصه تصير ان لم تنتهزها غصّه

وقد قلت فى واقعة قصروه عدة مقاطيع منها

اعجبوا من امر قصروه الذى ملكه بالشام جهلا قد ترك
واتى مصرا فما نال المُنى ورماه الدهر فى وسط الشرك

وقولى كان قصروه قصيرا عمره ‏ ‏ خانه الدهر فولّى مسرعا
طلبوا التسليم منه فأبا ‏ ‏ ثم ما سلّم حتى ودّعا
وقولى لم ينل قصروه ما أمّله ‏ ‏ من علوّ فاته دهره
رام كيد المليك عادل ‏ ‏ فرماه كيده فى نحره

ولكن كان العادل باغيا على قصروه ووشت بينهما الاعادى بالكلام حتى وقع بينهما وجرى ما جرى من القتل وكان قصروه سببا لنصرته بالشام ومصر وكان يشيل التراب على كتفه مع الفعلة عند حفر الخنادق وقت محاصرة القلعة عند حضور العادل من الشام وما ابقى ممكن فى نصرة العادل على الاشرف جان بلاط وآخر الامر قتله ظلما فلم يعش بعده العادل سوى مدة يسيرة وقتل هو ايضا قال الامام على كرم الله وجهه : من سلّ سيف البغى قُتل به ، وفى الامثال

البغى داءٌ ماله دوآء ‏ ‏ ليس لملك معه بقاء

وكان بين العادل طومان باى وبين قصروه ايمان عظيمة ومواثيق وعهود وما كان قصروه يظنّ ان العادل يخون تلك الايمان فكان كما قيل

وحلفتَ انك لا تميل مع الهوى ‏ ‏ اين اليمين واين ما عاهدتنى

وكان قصروه عفيفا عن المنكرات شجاعا بطلا سخىّ النفس (١١٣ آ) غير انه كان عنده بطش(١) وخِفّة وسلامة باطن ومات وقد قارب الخمسين سنةً من العمر ووكزه الشيب فلما مات تأسف عليه الكثير من الناس وزال حب طومان باى العادل من قلوب الناس كأنه لم يكن ولم يستحسن احد منه قتله لقصروه الذى كان سببا لنصرته فنفرت عنه قلوب الرعيه وكان هذا على غير القياس كما يقال

لا تشكرنّ امرءًا حتى تجرّبه ‏ ‏ ولا تذمّنّه من غير تجريب
فشكرك المرء ما لم تختبره خطا ‏ ‏ وذمّك المرء بعد الشكر تكذيب

(١) فى V : طيش

وتقرب واقعة قصروه مع العادل طومان باى مما وقع لطشتمر حُمص اخضر وقطلوبغا الفخرى مع الملك الناصر احمد بن الملك الناصر محمد بن قلاون فان طشتمر وقطلوبغا الفخرى كانا سببا لنصرته لما حضر من الكرك فلما تسلطن قبض عليهما وقيد طشتمر وقطلوبغا ولم يرعيهما ثم امر بتوسيطهما عند عوده الى الكرك ولم يكن لهما من الذنوب ما اوجب لذلك وهذه الافعال ما تصدر الا من جاهل احمق يعدّ من جملة المجانين وكانت هذه الواقعة فى سنة ثلاث اربعين وسبع مائه انتهى ذلك . ــ ثم ان العادل قبض على يخشباى الذى كان نائب حماه ثم بقى مقدم الف فى دولة الاشرف جان بلاط ، وقبض على تمراز جوشن امير اخور ثانى ثم شنع فيه بعض الامراء فقرره فى حجوبية الحجاب بدمشق وخرج من يومه ، ثم قبض على جان بردى الغزالى كاشف الشرقيه وقبض على آخرين من الامراء العشرات والخاصكيه ممن كان من عصبة قصروه . ــ ثم فى يوم الخميس ثامن رجب قبض السلطان على الامير قانصوه المحمدى المعروف بالبرجى امير مجلس وامر بنفيه الى مكة بطالا فتوجه من البحر الملح ، ثم قبض على قلج نائب الاسكندريه وبعثه الى الشام بطالا ، وقبض على جان بلاط المؤثر الذى كان محتسبا ونفاه . ــ وفيه فى اثناء هذا الشهر خرج الاشرف جان بلاط نفيا الى ثغر الاسكندريه وهو مقيد كما تقدم وانما تأخر هذه (١١٣ ب) المده بعد كسرته وذلك انه كان مقيما فى الترسيم حتى اورد ما قرره عليه العادل من المال . ــ وفى يوم الجمعة عاشره عُقد للسلطان طومان باى على خوند فاطمة ابنة العلاى على بن خاص بك زوجة الاشرف قايتباى فعُقد له عليها بجامع القلعة وحضر القضاة الاربع ذلك العقد وكان يوما مشهودا . ــ وفيه انعم السلطان على قان بردى(١) بتقدمة الف وقرره فى الدوادارية الثانية عوضا عن طراباى الشريفى بحكم انتقاله الى الراس نوبية الكبرى ، ثم عمل الموكب واخلع على جماعة من الامراء فاخلع على دولات باى قريبه(٢) وقرره فى نيابة الشام عوضا

(١) زيد فى V : اليوسفى (٢) فى V : الشهير باخى العادل

عن قصروه[١] واخلع على جانم من قجماس بنيابة طرابلس عوضا عن برد بك الطويل واخلع على سيباى نائب سيس وقرره فى نيابة حماه واخلع على قانصوه الفاجر وقرره فى نيـابة صفد واخلع على ملاج الاشرفى قايتباى وقرره فى نيابة القدس واخلع على قصروه الصغير وقرره فى نيابة البيره واخلع على جانم وقرره فى نيابة طرسوس ، فلما اخلع عليهم استحثّهم فى سرعة الخروج الى محل ولاياتهم فخرجوا بغير اطّلاب ، ثم امر بنفى جماعة من الامراء العشرات فنفى جان بردى الغزالى ومسـايد وقرقماس وقايتباى وآخرين من الخاصكيه فتوجهوا بهم الى نحو قوص . — وفى يوم السبت سادس عشرينه اخلع السلطان على جانى بك السيفى اقبردى الدوادار وقرره فى شـادية الشرابخاناه ، وقرر طوخ المحمدى فى نيابة القلعة ، وقرر تمرباى السيفى قجماس احد خواصه فى[٢] الخازندارية الكبرى . — وفيه انعم على جماعة من الامراء بتقادم الوف منهم طقطباى وماماى وجوشن ، ثم فى اثناء ذلك حضر خاير بك اخو قانصوه البرجى وكان من جملة ممن سجن بقلعة دمشق مع الامراء المقدم ذكرهم فلما حضر انعم عليه بتقدمة الف كما كان ، ثم قرر طراباى الشريفى فى الراس نوبية الكبرى واستمرت الاتابكية شاغرة من حين قتل قصروه فرسم السلطان للامير طراباى بان يتكلم فى جهات الاتابكية الى ان يقرر بهـا من يختاره . — وفيـه فى اواخره عزل (١١٤ آ) السـلطان القاضى الحنفى عبد البر بن الشحنه واعاد البرهان بن الكركى فكانت مدة القاضى عبد البر فى القضاء اياما وعُزل عنها وقد قلت فى ذلك

ولّوك قاضى القضاة لكن   جاؤك بالعزل عن قريب
فمدة الحـكم منـك كانت   اقصر من جلسة الخطيب

---

(١) زيد فى V : وقرر ارقماس من ولى الدين فى نيابة حلب عوضا عن دولات باى
(٢) كذا فى V ، وفى الاصل : من

ولما تولّى قاضى القضاة برهان الدين بن الكركى واعيد الى القضاء قلت فى ذلك

بقاضى القضاة استبشرتْ مصر فرحة ... بعودته فى منصب للشرايع
فمذ قيل مَن أولَى بمرتبة القضا ... على مذهب النعمان من كلّ بارع
اشار اليه بالايادى مليكها ... وأومى اليه نيلها بالاصابع

وقد سعى ابن الكركى فى عوده الى القضاء بمال له صوره . ـ وفيه اختفى شيخنا جلال الدين الاسيوطى وقد تطلبه السلطان ليفتك به وكان بينهما حظّ نفس من حين كان العادل فى الدوادارية الكبرى وجرى بينهما امور شتى يطول الكلام عليها ، فلما اختفى قرر السلطان الشيخ ياسين البلبيسى فى مشيخة الخانقاه البيبرسيه عوضا عن الجلال الاسيوطى بحكم صرفه عنها . ـ وفيه جاءت الاخبار بالقبض على مغلباى دجاج [1] حاجب دمشق وعلى نائب قلعتها ايضا ، ثم ان السلطان قرر فى حجوبية دمشق برد بك تفاح وقرر تمر من جانم الظاهرى فى حجوبية حلب عوضا عن تمراز جوشن وكانت حيله عليه فلما خرج ارسل بالقبض عليه ومضوا به الى القدس بطال

وفى شعبان كانت تفرقة السلطان لنفقة البيعة على الجند ففرق على حكم ما نفق الاشرف جان بلاط . ـ وفيه حضر قاصد على دولات وعلى يده مكاتبه الى السلطان تتضمن انه ارسل يشفع فى الامير اركماس نائب البيره وكان قد فرّ الى ابن عثمان وعاد فاقام عند على دولات حتى يشفع فيه عند السلطان . ـ وفيه عوّل السلطان بان يقبض على الامير خشكلدى البيسقى فلما بلغه ذلك فر من داره واستمر مختفى حتى جرى للعادل ما جرى . ـ وفيه طلع جهاز (١١٤ آ) خوند الخاص بكيه[2] الى القلعة فشق من الصليبة وكان له يوم مشهود . ـ وفيه فى يوم الاثنين رابعه جاءت الاخبار من ثغر الاسكندرية بقتل الاشرف جان بلاط مات خنقا وهو فى البرج بالاسكندريه وقد ارسل العادل مرسومة فى الدسّ

(١) فى V : دجاج ، غيرت الى : زجاج (٢) فى V : الخاصكيه

الى نائب الاسكندريه بخنقه فخنق وهو فى القيد وقيل لما ارادوا خنقه احدث فى ثيابه وصار له شخير كالثور العظيم فلما مات غسّل وكُفن وصُلى عليه ودُفن بمقابر الاسكندريه ثم نقل بعد موته كما يأتى الكلام على ذلك فى موضعه ، وكان الاشرف جان بلاط ملكا جليلا وافر العقل جميل الهيئة وكان من خواص الاشرف قايتباى وولى عدة وظائف سنيه منها تجارة المماليك وتقدمة الف والدوادارية الكبرى ونيابة حلب ونيابة الشام والاتابكية بمصر ثم ولى السلطنة واقام بها ستة اشهر وثمانية عشر يوما وآل امره الى ان مات مخنوقا وقاسى شديد ومحن كما يقال فى الامثال

والمرء لا يدرى متى يمتحن   فانه فى دهره مرتهن

ومات الاشرف جان بلاط وهو فى عشر الاربعين وكان ارشل قليل الحظ ولما مات رثيته بهذه الابيات

جنبلاط بدا له   طالع النحس اطرده
نجمه لاح مخبرا   بعكوس مُأَبّده
عند ما ظنّ انه   نال بالملك مقصده
جاء الموت عاجلا   فى بروج مشيّدة

وفى يوم الخميس سابعه صعدت خوند الخاص بكيه[١] زوجة العادل طومان باى الى القلعة فخرجت من بيتها الذى بقنطرة سنقر وهى فى محفّة زركش ومشت قدامها الرؤس النوب والحجاب والخاصكيه وهم بالشاش والقماش ومشى قدامها الوالى ونقيب الجيش وعبد اللطيف الزمام واعيان المباشرين منهم كاتب السر صلاح الدين بن الجيعان وعبد القادر القصروى ناظر الجيش وعلاى الدين بن الصابونى ناظر الخاص وبقية المباشرين قاطبة واعيان الطواشية منهم عنبر مقدم المماليك وآخرين من الخدام وكان معها من نساء الامراء والاعيان نحوا

(١) فى V : الخاصكيه

من مأتى امرأة فلما وصلت الى باب (١١٥ آ) الستارة فرشت لها الشقق الحرير تحت حافر بغال المحفّة ونشرت على رأسها خفايف الذهب والفضة وحمل الزمام القبه والطير على رأسها حتى جلست بقاعة العواميد والشبابة السلطانية عمّاله وكان يوما مشهودا بالقلعة واستمر المهمّ عمّال بالقلعة ثلثة ايام وكان لها موكبا حافلا لما شقّت من الصليبة وكان قدامها المجمع السلطانى والبقج وطشت وابريق بللور ومدوره زركش ولم يتفق هذا الموكب لاحد من الخوندات قبلها بانه نزل من القلعة وعادلها على هذا الوجه سواها وخوند اصل باى ام الملك الناصر ولكن هذه اعظم واضخم موكب وقد قلت فى هذه الواقعة ابيات لطيفة فى المعنى

عادت خوند الى سرور ثانى ... مذ زوجت بالعادل السلطان
فى وجهها الاقبال والبشر الذى ... يتفاءلون به بكل لسان
طلعت كشمس الافق ضمن محفّة ... تجلى كحور العين وسط جنان
فى موكب يحكى مواكب قيصر ... ضاهت على كسرى انوشروان
لما اتت عند الصعود لقلعة ... نُثرت عليها الدرّ بالعقيان
عادت الى الاوطان فى بشر وفى ... عز واقبال وصفو زمان
قالت [1] مراتب عزها مذ اقبلت ... عاد السرور بمقدم السكان
واستبشرت دارا بها سكنت وقد ... رقصت لها طربا على العيدان
وتبسّمت ازهار اغصان الربا ... فرحا بها فى روضة البستان
بحر السماح غدا براحة كفّها ... تروى العطاش بمنهد [2] الاحسان
وتجود من فيض الندا بمكارم ... فيكون منه شفاء للظمأن
فالله يكفيها مؤُنة حاسد ... ويُطيل اياما لها بأمان
ماماس غصن فى الرياض وكلّلت ... أيدى الغمام شقايق النعمان

---

(١) فى الاصل : وقالت ، وفى V : قد (٢) فى V : بمنهل

وقد عرضت هذه القصيدة على خوند لما طلعت الى القلعة واستحنتها . ـ وفيه اخلع السلطان على طوخ المحمدى وقرره فى نيابة القلعة عوضا عن طقطباى بحكم اختفائه . ـ وفيه قرر شمس الدين ابو المنصور فى كتابة الخزانة مشاركا لصلاح الدين بن الجيعان . ـ وفيه قبض السلطان على القاضى ناظر الجيش عبد القادر القصروى ووكّل به واخلع على القاضى شهاب الدين احمد بن ناظر الخاص واعاده (١١٥ ب) الى نظر الجيش عوضا عن القصروى . ـ وفيه رسم السلطان للامير خشكلدى البيسقى بان يتوجه الى القدس بطالا فلما بلغه ذلك هرب وغيّب من داره وكذلك جماعة من الامراء اختفوا من دورهم فلما غُيّب خشكلدى البيسقى تغير خاطر السلطان على الامير اصطمر من ولى الدين وقصد الاخراق به لكونه كان صهر البيسقى وصار ممقوتا عنده

وفى رمضان فى مستهله رسم السلطان للخليفة بان ينزل ويسكن بداره وكان الاشرف جان بلاط رسم له بان يسكن بالقلعة . ـ وفى يوم الاثنين ثالثه اخلع السلطان على المقر البدرى بدر الدين محمود بن اجا الحلبى الحنفى وقرره فى كتابة السر بالديار المصرية عوضا عن صلاح الدين بن الجيعان بحكم استعفائه منها وقد تقدم للبدرى محمود انه ولى قضاء الحنفية بحلب غير ما مره وكان والده القاضى شمس الدين بن محمد اجا الحلبى رئيسا حشما من الاعيان وولى قضاء العسكر فى ايام الاشرف قايتباى وكان من خواص الامير يشبك الدوادار ورأى الاوقات الجيده . ـ وفيه توفى العلاى على بن الصابونى ناظر الخاص وهو على بن احمد بن محمد بن سليمان البكرى الدمشقى الشافعى وكان رئيسا حشما وولى عدة وظايف سنية منها قضاء الشافعية بدمشق ووكالة بيت المال ونظر الخاص واقام به مدة طويلة ومات عن خمسة وثمانين سنة فلما مات اخلع السلطان على علاى الدين على بن حسن الامام وكان من جملة مباشرين الخاص وولى نظارة الطور وكانت نظارة الخاص تعيّنت الى ناصر الدين الصفدى ثم تحوّلت الى علاى الدين بن

الامام . ــ وفيه نفق السلطان الكسوة على العسكر على العاده . ــ وفيه ارسل السلطان خلعة الى قانصوه قرا الذى كان كاشف الشرقية ثم بقى نائب غزه فقرره فى نيابة حلب فاستعظموا عليه الناس ذلك ولاموا السلطان على هذه الفعلة فخرج اليه بالتقليد شخص من بعض الدوادارية يقال له ايدكى . ــ وفيه قرر فى نيابة غزه شخص يقال له على باى السيفى يشبك عوضا عن قانصوه قرا بحكم انتقاله الى نيابة حلب وقرر يلباى المؤيدى فى داوادارية السلطان بدمشق وفى نظارة (١١٦ آ) الجيش بها ايضا حتى عدّ ذلك من النوادر وقرر قانصوه الجمل فى الاتابكية بدمشق عوضا عن قرقماس التنمى بحكم صرفه عنها . ــ وفيه توفى كسباى المغربى الاينالى احد الامراء العشرات مات فجأة وكان لا بأس به . ــ وفيه تزايد شرّ العادل وصار يكبس البيوت والحارات بسبب الامراء الذى اختفوا وهم مصرباى وطقطباى وتمرباى وكرتباى وخشكلدى وآخرين وصار طراباى وانسباى وبيبردى الفهلوان وقان بردى الغورى وازبك النصرانى والى الشرطه يطوفون من بعد العشاء ومعهم المشاعل وعدة وافره من المماليك السلطانيه فيشوّشون على الناس ويكبسون عليهم البيوت تحت الليل ويسبون حريمهم فحصل للناس الضرر الشامل بسبب ذلك فما عن قريب حتى هرب العادل واختفى وصاروا يكبسون عليه البيوت والحارات ويتطلبونه اشد الطلب كما تدين تدان . ــ وفيه حضرت الى القاهرة زليخا خاتون ابنة خليل بن حسن الطويل ملك العراقين حضرت تروم الحج فاكرمها السلطان ورسم لها بعمل يرق . ــ وفيه كان ختم البخارى بالقلعة واجتمع القضاة الاربع وارسل السلطان خلف الامير قانصوه الغورى امير دوادار كبير وقيت الرجبى امير سلاح وكان يوما حافلا فلم يحضر قانصوه الغورى ولا قيت الرجبى وقد احسّا بالشر حين عوّل العادل على مسكهما . ــ وفيه دارت عدة من الطواشية على جماعة من الجند واشيع بالعرض للعسكر وان السلطان بقصد القبض على جماعة من المماليك فتخيّلوا

من ذلك ولم يطلع احد منهم الى القلعة وقد تغيرت عليه خواطر العسكر قاطبة.ــ وفيه اخرج السلطان خرجا من المماليك وسمّاهم العادليّة واستمر الحال فى اضطراب الى يوم الاحد تاسع عشرين شهر رمضان فلبس العسكر آلة السلاح ووثبوا على العادل وكان القايم بهذه الفتنة قيت الرجبى ومصرباى فلما اتّسعت الفتنة ظهر جماعة من الامراء المختفيين منهم خشكلدى البيسقى وجان بردى الغزالى (١١٦ ب) وكان العادل رسم بنفيه الى قوص ومنهم بيبردى الفهلوان وآخرين من الامراء ممن كان مختفيا فلما تحقق العادل بان الركبة عليه نزل (١) الى باب السلسلة وعلّق الصنجق السلطانى ونادى للعسكر الطايع يطلع الى القلعة فلم يطلع اليه احد من الامراء ولا من العسكر ولم يكن عنده من الامراء سوى الامير قان بردى الدوادار الثانى احد المقدمين وكان من عصبته ومن خواصه وقد اشيع بين الناس انه سيولّيه الاتابكيه عوضا عن قصروه وكان عنده ايضا قرقماس المقرى المحتسب وطراباى رأس نوبة النوب وانسباى وآخرين من الامراء وبعض مماليك سلطانيه فجلس فى المقعد المطلّ على الرملة فلم يطلع اليه احد من العسكر ووقع فى ذلك اليوم قتال هيّن وجرح الامير قان بردى فى وجهه فلما كان وقت(٢) الغروب من سلخ شهر رمضان نزل الامير قانى باى قرا امير آخور كبير من باب السلسلة ومعه ماماى جوشن ونزل طراباى وانصباى فلما رأى ذلك من كان عند العادل من المماليك السلطانيه تسحبوا اجمعين وتمت الكسرة على العادل فلما دخل الليل قام ونزل من القلعة واختفى وكانت ليلة عيد الفطر فاضطربت الاحوال ولا سيما فى تلك الليلة ، وقد قلت فى المعنى

فى ليلة العيد اتى سلطاننا كل الضرر
فلم تكن كسرته الا كلمح بالبصر

وكان سبب هذا الفتنة فى ليلة العيد ان قد اشيع بين الناس ان السلطان

(١) كذا فى V ، ناقصة فى الاصل (٢) كذا فى V ، فى لاصل : يوم

قد عوّل على مسك جماعة من الامراء يوم العيد وهم فى الجامع فلما بلغهم ذلك وثبوا عليــه تلك الليلة فلما نزل من القلعة واختفى وقع النهب فى الاسطبل السلطانى والركبخاناه فنهب منها اشياء كثيرة نحوا من ستين الف دينار على ما قيل فلما كان يوم العيد لم يصلّى احد من الامراء صلوة العيد واشتغل كل احد بمــا هو فيه ووقع الخلف بين الامراء فيمن يلى السلطنة وكان من الامر ما سنذكره فى موضعه فكانت مدة العادل طومان باى فى السلطنة بالديار (١١٧ آ) المصرية مائة يوم سوى عنها ثلثة اشهر وعشرة ايام هذا خارجا عن سلطنته بدمشق وكان ملكا جليلا مهابا مبجّلا تولّى الملك وقد جاوز الاربعين سنة من العمر وكان صفته طويل القامة ابيض اللون مشرب بحمرة مدوّر الوجه مستدير اللحية اسود الشعر الغالب عليه الشقرة وكان ملئ الجسد جميل الهيئة وافر العقل سديد الرأى غير انه كان سفاكا للدماء عسوفا ظالماً قتل الاتابكى قصروه ظلما وارسل بخنق الاشرف جانبلاط وهو بالبرج وعوّل على خنق الظاهر قانصوه ايضا وهو بالبرج لكن كان فى أَجَله فُسحة واغرق جماعة كثيرة من الخاصكيه فى هذه المدة اليسيرة ولو دام فى السلطنة لوقع منه امور شتى وكان يقتل غالب الامراء وثلث العسكر وكانت مدة سلطنته كلها شرور وفتن مع قصرهــا وآخر الامر هرب واختفى واستمر مختفيــا حتى قبض عليــه وقطعت رأسه كما سيأتى الكلام على ذلك فى موضعه وآل الامر الى انه خلع من السلطنة وتسلطن بعده قانصوه الغورى كما سنذكر ذلك فى محله ، انتهى ما اوردناه من اخبار دولة الملك العادل طومان باى وذلك على سبيل الاختصار

تم

جدول الخطأ والصواب

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٣	٢٤	: فى الاصل	فى الاصل :
٦	٧	وقصدا لسلطان	وقصد السلطان
١١	١	يخصى	يحصى
١٧٠	٥	وَرْدَيش	وَرْدَبش
١٧٨	١٥	فترشخ	فترشح
١٨٢	١١	اوخر	اواخر
١٨٤	١٠	عرضه	غرضه
١٩١	٦	لحرمة	لحرمته
١٩٥	٢٠	النفيسة	النفيسة .ـ
٢٠١	١٣	. وفيه	.ـ وفيه
٢٠٢	١٧	ينصف	بنصف
٢٠٧	٢	قاض	قاضى
٢١١	٩	النفه	النفقه
٢١٦	٢٣	عوضا	عوضا عن
٢٣٣	٢٠	(٣)	لتحذف
٢٤١	٧	ينفيق	ينفق
—	١٣	حلوى	حلو
٢٤٥	٢	بعد موته	موته
٢٤٩	٣	واخذ له	واخذله
٢٥٧	٢	بعد .ـ (١)	بعد (١) .ـ
—	٣	الشينى	الشيشينى
٢٦٣	١٦	مرتين .ـ (٢)	مرتين (٢) .ـ
—	٢٣	الناس	الناس اصحاب
٢٦٦	٢١	وطائفة	وطائفة
٢٦٧	١٤	قط ان	قط الا ان

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٧٥	رأس الصفحة	ربيع الآخر	جمادى الآخرة
٢٨١	١٥	يشخانه	بشخانه
٢٨٣	٥	الرجل	الزجل
٢٨٦	١٤	أقطاء	اقطاع
—	٢٢	حمسة	خمسة
٢٨٨	١٠	يلتجى	يلتحى
—	٢٤	جندار	جاندار
٣١١	١٩	(٢) الدين	الدين (٢)
٣٢٠	١٨	استحى	أستحى
٣٣٩	٢١	يضرب	بضرب
٣٤٢	١٩	خُرّت	حُزّت
٣٤٥	٢١	كثيرا	كثير
٢٤٨	١١	متى متى فعل	متى فعل
٣٥٦	١٣	الاحشاب	الاخشاب
٣٥٧	٢٥	وحضرت مماليك	وحضرت مماليكه
٣٧٣	١٠	وبجارب	وبحارب
—	١٩	وانفضل	وانفصل
٣٨٢	٩	على دولات والباقى ابن على	ابن على دولات والباقى على
٣٨٣	٢٣	: بدرب	: التى بدرب
٣٩٣	٢٢	: لللاوباش	: للاوباش
٤٠٧	٢	: ورجتان	: فرجتان
—	٦	: وبتهد لت	: تبهدلت
٤١٩	٨	: وعذبة	: وعذبه
٤٢٢	١٧	: حقرقها	: حقوقها
٤٢٤	١	: ماى	: باى
٤٤٣	١٨	: ٨١	: ١٨
٤٥٣	٢٠	: الخط	: الحظ

النشريات الاسلامية ٥/٣

كتاب

بدائع الزهور في وقائع الدهور

تأليف

محمد بن احمد بن اياس الحنفي

الجزء الثالث

من سنه ٨٧٢ الى سنة ٩٠٦

باعتناء

پاول كاله ومحمد مصطفى

استانبول : مطبعة الدولة ١٩٣٦

الجمعية المستشرقين الالمانية